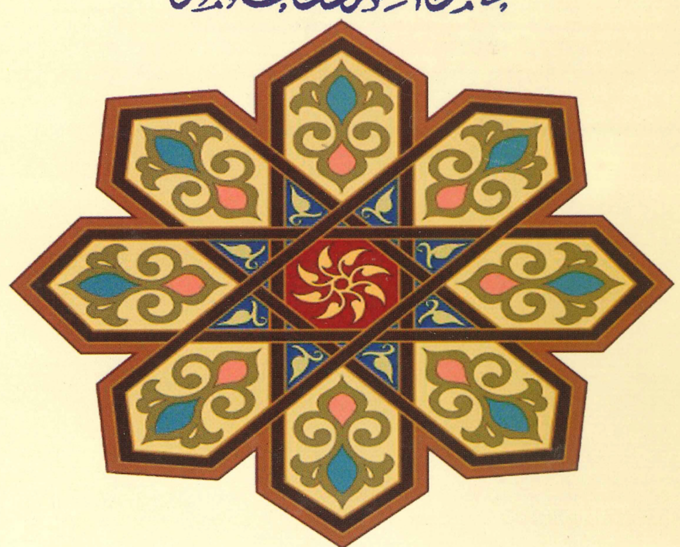
المستدرك على

البلاذري

أنساب الأشراف

تأليف





الجزء الثامن عشر



المستدرك على

البلاذري

أنساب الأشراف

تأليف

محمود الفردوس العظم

الجزء الثامن عشر

تتمة قبائل كهلان بن سبأ

النَّخَع بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان، حَرْب ابن عُلَة بن جَلْد، الحَكَم بن سعد العشيرة بن مَذْحِج، جُعْفِيّ بن سعد العشيرة، عائذ الله بن سعد العشيرة، أَوْدُ ابن سعد العشيرة، زُبَيْد الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة، مُراد بن مَذْحِج، عنس بن مَذْحِج، الأشعر بن أُدَد بن زيد، بَجِيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان، خثعم بن أنمار بن أراش.

توزيع

مكتبة اليقظة العربية

دمشق ـ شارع المتنبي ☎ ٢٢١٢٢٦٤

طبع بتاريخ شهر آب ٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب النَّخع جَسْرِ بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج

وُلد النَّخعِ جَسْرِ بن عمرو بن عُلَة .

١- ولد النَّخَعُ بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْد بن مَذْحِج بن أُدَد مالكَ بن النَّخَعِ ، وعَوْفَ بن النَّخَع ، وهو المَشْرُ الأحمر ، وأمُّهما عَزَّةُ بنت مالك ابن أَيْدُعان بن إياد .

فولد مالكُ بن النَّخَع سَعْدَ بن مالك ، وعمرَو بن مالك ، بطنٌ ، وأمُّهما الرَّبابُ بنت الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد .

ولد سَعْد بن مالك بن النَّخَع .

٢- ولد سعدُ بن مالك بن النَّخَع قيسَ بن سعد ، وصُهْبانَ بن سعد ، بطنٌ ، ووَهْبِيلَ بن سعد ، بطنٌ ، وعامرَ بن سعد ، بطنٌ ، وعبدَ الله بن سعد ، دَرَجَ ، وأمُّهم رَيْطة بنت وائل بن ناجية بن الجُماهِرَ بن الأشعر ، وجَذِيمةَ بن سعد ، بطنٌ ، وحارثةَ بن سعد ، بطنٌ ، ولكلّ بَطْنٍ منهم مسجدٌ بالكوفة ، وجَسْرَ بن سعد ، وأمُّهم ماويةُ بنت دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

فولد قيسُ بن سعد كعبَ بن قيس ، بطنٌ .

فولد كعبُ بن قيس جُشَمَ بن كعب ، وذُهْلَ بن كعب ، وأمُّهما لميسُ بنت عمرو بن ذُهل بن مُرار بن جُعْفَى .

فولد جُشَمُ بن كعب عوفَ بن جشم .

فولد عوفُ بن جشم الحارثَ بن عوف ، ومعاويةَ بن عوف .

فولد الحارثُ بن عوف عِدَّ بن الحارث ، وهو أوّل من رأس من النَّخعِ ، وأبانَ بن الحارث ، والأَحْوَى بن الحارث .

فولد عِدُّ بن الحارث عَرْفَجَةَ بن عِدّ ، وعمرَو بن عدّ ، وسِنانَ بن عدّ ، والحارثَ بن عدّ .

فولد سِنانُ بن عدّ هِنْدَ بن سنان ، وهو الذي أسرَ عُجْرَةَ بن قيس بن معدي كَرْب ، من بني عمرو بن معاوية بن كندة .

فولد هِندُ بن سنان معاويةَ بن هند .

فولد معاويةُ بن هند عَزِيزَ بن معاوية ، قُتل يوم القادسيّة .

فولد عزيزُ بن معاوية عبدَ الله بن عزيز ، كان شريفاً ، وهو أخو قيس ابن الأشعث بن قيس الكنديّ لأمّه ، وأمُّهما مَلِيكةُ بنت زُرارة بن عمرو ابن الحارث بن عِدّ .

فولد عبدُ الله بن عزيز السَّرِيَّ بن عبد الله ، وهو الذي يقول له الأُقَيشر : [من الوافر]

سَيَمْنعني السَّريُّ وعبدُ أعلى أبا البُرْدِيِّ منكَ ومن أبانِ

أبو البُرْديّ يريدُ أبا بُرْدة بن أبي موسى الأشعري وكان والي البصرة لخالد بن عبد الله القسري ، وكان اختصم إليه في امرأة له ، فذُكر أنّه حافَ عليه فهجاه ، فبعث أبو بُرْدة إلى بني أسدِ بن خُزَيمة قوم الأُقيشر : امنعوا كلبكم وإلاّ فعلتُ وفعلتُ ، فلم ينزجر ، فطلبه فاستغاث بعبد الله ابن عزيز وعبد الأعلى بن جُمَيع ، فلمّا أغاثاه عرف أن لن يخفراه فكفّ عنه .

وولد الحارثُ بن عِدّ بن الحارث قيسَ بن الحارث ، وعمرَو بن الحارث .

فولد عمرو بن الحارث زُرارة بن عمرو جدّ عبد الله بن عزيز وقيس ابن الأشعث لأمّهما مَليكة بنت زرارة .

وولد قيسُ بن الحارث زرارةَ بن قيس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الخلاف أيهما وفد زرارة بن عمرو أم زرارة بن قيس ؟

ذكر قطب الدين اليونيني صاحب ذيل مرآة الزمان في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي فقال : في تاريخ ابن مهدي في سنة إحدى عشرة قدم وفد النخع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أسلموا وبايعوا مُعاذ بن جَبَل باليمن ، ورأسهم زُرارةُ بن عمرو ، وهم آخر من قدم من الوفود في نصْفِ المحرّم ، فقد خالف في نسب زرارة .

وذكر صاحب الإصابة في تمييز الصحابة فقال : زُرارة بن عمرو النَّخَعِيّ .

قال ابن حاتم ، عن أبيه : قدم على النبيّ صلى الله عليه وسلم من اليمن في النصف من المحرّم سنة إحدى عشرة ، وقال أبو عمر : بل كان قدومه في نصف رجب سنة تسع ، انتهى .

والذي ذكره أبو حاتم جزم به ابن سعد ، وقال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلميّ ، قال : كان آخر من قدم من الوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْد النَّخَع ، وقدموا من اليمن للنصّف من المحرّم سنة إحدى عشرة وهم مئتا رجل ، وقد كانوا بايعوا معاذَ بن جَبَل باليمن ، وكان فيهم زُرارة بن عمرو ، انتهى .

وذكر له أبو عمر حديثاً فيه : أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم دعا له ألاّ تدركه الفتنة : والحديث المذكور أورده ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدائني عن شيوخه ، قالوا : قدم وفد النَّخْع في المحرّم سنة عشر عليهم زُرارة ابن عمرو ، وهم مئتا رجل ، فقال زرارةُ : يارسول اللهِ ، رأيتُ في طريقي رؤيا هالتني ، رأيتُ أتاناً خلّفتها في أهلي ولدتْ جَدْياً أسفع أحوى ، ورأيتُ

ناراً خرجت من الأرض حالت بيني وبين ابنٍ لي يقال له عمرو ، وهي تقول : لظى لظى ، بصيرٌ وأعمى ، ورأيتُ النُّعمان بن المنذر وعليه قرطان ودَملجان ومَسْكتان[1] ، ورأيتُ عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هل خَلَّفت أمةً مُسِرَّةً حملاً ؟» قال : نعم ، قال : «ولدت غلاماً وهو ابنُك» قال : فما باله أسفع أحوى ؟ قال : «ادْنُ مني» فدنا ، قال : «أبِكَ بَرصٌ تكتمه ؟» قال : نعم ، والذي بعثك بالحقّ ماعلمه أحدٌ من الخلق قبلكَ قال : «فهو ذاك ، وأمّا النار فإنها تكون فتنة بعدي» قال : وما الفتن ؟ قال : «يقتل الناسُ إمامَهم ويشتجرون - وخالف بين أصابعه - حتى يصير دم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ، يحسب المُسيء أنّه مُحْسن ، فإن مُتَّ أدركت ابنك ، وإن أنتَ بقيت أدركْتكَ» .

قال : فادعُ الله ألاّ تدركني ، فدعا له ، قال : فكان ابنه عمرو بن زرارة أوّل خلق الله تعالى خلع عثمان بن عفّان .

قال : «وأما النعمان وماعليه فذاك مُلك العرب يصير إلى فضلٍ وبهجة وزينة ، والعجوز الشَّمْطاء بقيّة الدنيا» .

وأخرج ابن شاهين من طريق ابن الكلبي : حدّثني رجلٌ من جَرْم ، عن رجل منهم قال : وفد رجلٌ من النَّخَعِ يقال له : زُرارةُ بن قيس بن الحارث بن عديّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكر نحوه ، وقال في الحديث قال : فمات زرارة وأدركها ابنُه عمرو ، فكان أوّل الناس خلع عثمان بالكوفة ، وبايع عليّ بن أبي طالب .

---

[1] المَسَك بالتحريك: الأسورة والخلاخيل من القرون أو من العاج -اللسان-.

زرارة بن قيس بن عمرو النخعي ، أظنّه ابن أخي الذي قبله .

قال ابن شاهين حدثنا المنذر بن محمد ، وسلسل المحدثّين عن زرارة ابن قيس بن عمرو ، أنّه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب له كتاباً ودعا له .[1]

فولد زُرارة بن قيس بن الحارث عمرَو بن زرارة ، وهو أوّل خلق الله تعالى خلع عثمان بالكوفة ، وبايع عليَّ بن أبي طالب عليه السلام .

وولد عمرو بن عدّ بن الحارثَ عبدَ يغوث بن عمرو .

فولد عبدُ يغوث بن عمرو هَوْذَةَ بن عبد يغوث .

فولد هَوْذَةُ بن عبد يغوث هانئ بن هَوْذة ، استعمله عليٌّ عليه السلام على الكوفة حين سار إلى النهروان .

وولد ذُهْلُ بن كعب بن قيس زادةَ بن ذُهْل ، ومُحَلِّمَ بن ذُهْل .

فولد زادَةُ بن ذُهل كعبَ بن زادة ، وهو الذي طال عمره فقال :

[من الرجز]

لم يَبْقَ ياخَلْدَةُ من لداتي   أبٌ لأبناءٍ ولا بناتِ[2]
ولا عقيمٌ غيرُ ذي بَتاتِ   من مسقط الشَّحْرِ إلى الفُراتِ
ألا أُعَدُّ اليومَ في الأمواتِ   هل مُشْترٍ أبيعُهُ حياتي

فولد كعبُ بن زادة عبدَ يغوث بن كعب .

فولد عبدُ يغوث بن كعب قُرْطَ بن عبد يغوث .

فولد قُرطُ بن عبد يغوث جَعْفَرَ بن قُرط .

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٢ ص:٥٦٠ ومابعدها، طبعة مكتبة نهضة مصر.

[2] في الأصل: أبو بنين وبها يكسر الوزن.

فولد جعفرُ بن قُرط مالكَ بن جعفر ، وقيسَ بن جعفر ، وخالدَ بن جعفر ، ومَعْبَدَ بن جعفر الشاعرَ .

فولد خالدُ بن جعفر شُرَيح بن خالد الشاعر .

وولد قيسُ بن جعفر بن قُرط زُرْعَةَ بن قيس .

فولد زُرعةُ بن قيس عبدَ الملك بن زُرعة ، كان شريفاً .

وولد مالكُ بن جعفر بن قُرط قيسَ بن مالك .

فولد قيسُ بن مالك يزيدَ بن قيس القائدَ الشاعر .

هؤلاء بنو قيس بن سعد بن مالك بن النَّخَعِ .

وُلد جَذِيمةُ بن سعد بن مالك بن النَّخَع .

وولد جذيمةُ بن سعد بن مالك بن النَّخَع ربيعةَ بن جذيمة ، والحارثَ ابن جذيمة ، ومالكَ بن جَذِيمة .

فولد ربيعةُ بن جذيمة كُلَيْبَ بن ربيعة ، بطنٌ ، ونهارَ بن جذيمة ، بطنٌ .

فولد كُليبُ بن ربيعة الحارثَ بن كليب .

فولد الحارثُ بن كليب قيسَ بن الحارث وهو المُقَنَّعُ ، كان شريفاً وقد رأس .

فولد قيس المُقَنّعُ بن الحارث ثابتَ بن قيس ، كان شريفاً وكانت له منزلة من معاوية بن أبي سفيان ، وهو الذي أخبرالحُصَين بن نُمَيْر السكونيّ بموت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وهو محاصرٌ عبدَ الله بن الزبير بمكة .

وذكر الطبري في تاريخه ، قال : إنّ سعيد بن العاص واليَ عثمان بن عفّان على الكوفة كتب إليه يخبر ويقول : إنّ رهطاً من أهل الكوفة يؤلّبون ويجتمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا ، وقد خشيتُ إن

ثبت أمرهم أن يكثروا .

فكتب عثمانُ إلى سعيد : أن سيّرهم إلى معاوية ، ومعاوية يومئذٍ على الشام ، فسيّرهم وهم تسعة نفر إلى معاوية ليلزمهم الدروب ، فيهم مالك ابن الحارث وهو الأشتر ، وثابت بن قيس بن منقع - هكذا كتبه - وكُمَيل بن زياد النخعيّ ، وصعصعة بن صوحان .

قال : ولما بلغ عبدَ الله بن الزبير مَوتُ يزيد بن معاوية ، وأهل الشام لايعلمون بذلك ، وقد حصروه حصاراً شديداً وضيّقوا عليه ، أخذ يناديهم هو وأهل مكة : علام تقاتلون ؟ قد هلك طاغيتكم ، وأخذوا لايصدّقونه حتى قدم ثابت بن قيس بن المُنقع النخعيّ من أهل الكوفة في رؤوس أهل العراق ، فمرّ بالحُصين بن نُمير ، وكان له صديقاً ، وكان بينهما صِهْر ، وكان يراه عند معاوية ، فكان يعرف فضله وإسلامه وشرفه ، فسأله عن الخبر ، فأخبره بهلاك يزيد .[1]

وولد الحارثُ بن جَذِيمة بن سعد بن مالك بن النّخع ربيعةَ بن الحارث ، وعَفِيفَ بن الحارث .

فولد عفيفُ بن الحارث الصيّاحَ بن عفيف .

فولد الصيَّاحُ بن عفيف مِرْداسَ بن الصيّاح .

فولد مرداسُ بن الصيّاح معاويةَ بن مِرداس .

فولد معاويةُ بن مِرداس حَمَلَ بن معاوية ، كان من الفرسان ، شهد صِفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وهو الذي أراد أن يطرح الأشتر في الماء يوم صفين .

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري.

كتاب فتوح الشام لهشام بن محمد الكلبيّ .

٣- جاء في حاشية لقطب الدين اليونيني على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبيّ ، التالي :

في أواخر خبر وقعة اليرموك وعود المسلمين إلى ماكانوا فارقوه بعد فتحه وتوجّهوا نحو جمع الرُّوم ولقوهم على اليرموك ، فلمّا كسروهم عادوا إلى حمص وصالحوا حلبَ وأخذوها ، ذكر في فتوح الشام تأليف هذا هشامٍ ، أن الأشتر لما خرج إلى اليرموك مرّ بقومٍ من كلبٍ يقال لهم بنو حَنْثر فاشترى منهم فرساً فسمّاها الحَنْثَرِيَّةَ ، أظنُّ كلاباً تصحيف في هذه القصة بكلب ، فإنّني لم أجد بني حَنْثرٍ في كلب بل في كلاب حنثرٌ بطنٌ بن وَهْب الأصغر بن وَبَرة بن الأضبط بن كلاب ، فكان الأشتر يقول : ماوَغَلْتُ في قومٍ قطّ في غارةٍ إلاّ وجدتُ حَمَل بن معاوية بن مرداس بن الصيَّاح قد سبقني إليها ، وقال الأشتر : [من الطويل]

[و] مابلَغَتْ بي الحنثَرِيّةُ مبلغاً مِنَ الباس إلاّ فاتَ سَبْقاً لها حَمَلْ

فتىً من بني الصَّيَّاحِ يَهْتزُّ للنَّدّى جَمِيلُ المُحَيّا لادَنيٌّ ولا وَكَلْ

قال هشام : قال أبي : ولم يقُلْ الأشترُ شعراً قطُّ غير هذين البيتين ، يعني بحَمَل ابن عمٍ له ، يقول محمد بن يحيى : إنّ مراد هشام أنه لم يقل في تلك الوقعة غير هذين البيتين ، وإلاّ فأبياته في صفّين أشهر أن تخفى على مثل هشام ، انتهى .

هذه الحاشيّة وحواشي أخر كثيرة لليونيني رحمه الله على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مما يثبت أن لابن الكلبي كتاباً يسمى فتوح الشام فقد نقل منه اليونيني نقولات كثيرة ثبّتها على مخطوط المختصر ، رغم أنّ فهرست

ابن النديم ولا حاجي خليفة ذكرا أن لابن الكلبي كتاب فتوح الشام .

وولد الحارثُ بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النَّخْع ربيعةَ بن الحارث .

فولد ربيعةُ بن الحارث مَسْلَمَةَ بن ربيعة ، وسَواءَةَ بن ربيعة .

فولد سَواءةُ بن ربيعة كِنانةَ بن سواءة .

فولد كنانةُ بن سواءة نُصَيْبَ بن كنانة ، الذي قتل الحارثِيّين ، ثم قال : أجْرُوا على نُصيبٍ أو دَعوا ، وذلك أنهم يَهْدِروه .

وولد مَسْلَمَةُ بن ربيعة بن الحارث عبدَ يغوث بن مسلمة .

فولد عبدُ يوث بن مسلمة الحارثَ بن عبد يغوث .

فولد الحارثُ بن عبد يغوث مالكَ بن الحارث ، وهو الأشترُ النَّخَعيّ ، وعبدَ الله بن الحارث .

الأشتر وهو مالكُ بن الحارث النَّخَعيُّ .

٤- الأشتر النَّخَعيّ واسمه مالك بن الحارث شُترت عينه يوم اليرموك مع المسلمين فغلب عليه اسم الأشتر بذلك .

ولما ولي الكوفة سعيد بن العاص لعثمان بن عفّان رضي الله عنه فخطب على المنبر وقال : إنّما هذا السواد قطين لقريش ، فقال له الأشتر النّخعيّ : أتجعل ماأفاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز أرماحنا بستاناً لك ولقومك ، ثم خرج إلى عثمان في سبعين راكباً من أهل الكوفة فذكروا سوء سيرة سعيد وسألوه عزله عنهم .

ولما اجتمع أمراء الأمصار عند عثمان وسألهم عن أمرهم وعن أمر الكوفة ، قال عبد الله بن سعد بن أبي سَرح : ليس بكثيرٍ عزلِ عاملٍ للعامّة وتولية غيره ، وقال سعيد بن العاص : إنّك إن فعلت هذا كان أهل

الكوفة هم الذين يولّون ويعزلون ، وقد صاروا حِلَقاً في المسجد وليس لهم غير الأحاديث والخوض ، فجهِّزهم في البعث قد يكون همّ أحدهم أن يحرب على ظهر دابّته ، فسمع مقالته عمرو بن العاص فخرج إلى المسجد فإذا طلحة والزُّبير جالسان في ناحية منه ، فقالا له : ماوراءك ؟ قال : الشرّ ، ماترك شيئاً من المنكر إلاّ وأمر به ، وجاء الأشتر النَّخعيّ فقالا له : إن عاملكم الذي قمتم فيه خطباء قد ردّ عليكم وأمر بتجهيزكم في البعوث ، فقال الأشتر : والله لقد كنّا نشكو سُوء سيرته وماقمنا فيه خطباء ، فكيف وقد قمنا ؟ وايم الله على ذلك لولا أنّي قد أنفذتُ النفقة وأنضيتُ الظهر لسبقته إلى الكوفة حتى أمنعه دخولها ، فقالا له : فعندنا حاجتك التي تقوم بك في سفرك ، قال : فأسلفاني إذن مئة ألف درهم .

قال : فأسلفه كلّ واحدٍ منهما خمسين ألفاً فقسمها بين أصحابه وخرج إلى الكوفة ، فسبق سعيداً وصعد المنبر وسيفه في عنقه فما وضعه عنه ، ثم قال : أما بعد ، فإن عاملكم الذي أنكرتم عداه وسوء سيرته قد رُدّ عليكم وأمر بتجهيزكم في البعوث ، فبايعوني على أن لا يدخل الكوفة ، فبايعه عشرة آلاف من أهل الكوفة .

فلما منع الأشترُ سعيدَ بن العاص دخول الكوفة كتب إلى عثمان : إنّا والله مامنعنا عاملك الدخول لنفسد عليك عملك ، ولكن لسوء سيرته فينا وشدّة عذابه ، فابعث إلى عملك من أحببت ، فكتب عثمان إليهم : انظروا من كان عاملكم في أيام عمر بن الخطّاب فولّوه ، فنظروا فإذا هو أبو موسى الأشعري فولّوه الكوفة عليهم .[1]

---

[1] انظر مروج الذهب للمسعودي، ج:٣ ص:٨٠ و٨١ طبعة الجامعة اللبنانية.

عثمان بن عفّان والأشتر النَّخَعيّ يوم الدار .

عن ابن عون ، قال : حدّثنا الحسن ، قال : أنبأني وثّاب – قال : وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه – قال : بعثني عثمان فدعوت له الأشتر فجاء فطرحت لأمير المؤمنين وسادة وله وسادة ، فقال عثمان : ياأشتر مايريد الناسُ منّي ؟ قال : ثلاثاً ليس من إحداهن بدٌّ ، قال : ماهنَّ ؟ قال : يخيّرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول : هذا أمركم فاختاروا له من شئتم ، وبين أن تُقِصَّ من نفسك ، فإن أبيتَ هاتين فإنّ القوم قاتلوك ، فقال : أما من إحداهن بدٌّ ! قال : مامن إحداهن بدٌّ ، فقال : أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله عزّ وجلّ .

وفي معركة الجمل كان الأشتر وعديّ بن حاتم مع عليّ بن أبي طالب ، فحمل عديّ بن حاتم عليهم ففقئت عينه ، وجاء عبد الله بن الزبير إلى عائشة ولم يتكلم فقالت : من أنت ؟ قال : ابنك ، ابن أختك ، قالت : وَاثُكْلَ أسماء وانتهى إليه الأشتر النخعيّ فضربه على رأسه فجرحه جُرحاً شديداً ، وضربه عبد الله ضربة خفيفة ، واعتنق كلّ رجل منهما صاحبه وسقطا إلى الأرض يعتركان ، وكل واحدٍ منهما كان من الأبطال المشهورين ، فإذا قوي أحدهما على الآخر جعله تحته وركب صدره ، وفعلا ذلك مراراً وعبد الله بن الزبير يقول : [من مجزوء الخفيف]

اقتلوني ومالكاً   واقتلوا مالكاً معي

والناس لا يعرفون من مالك لأنه كان يعرف باسم الأشتر ، يريد بذلك قتل الأشتر والمساعدة عليه ، حتى افترقا من غير أن يقتل أحدهما الآخر .

قال عبد الله بن الزُّبير : لقيتُ الأشتر النَّخعيّ يوم الجمل فماضربته

ضربةً إلاّ ضربني ستّاً أو سبعاً ، ثم أخذ رجلي وألقاني في الخندق ، وقال : والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجتمع منك عضو إلى عضو أبداً .

وقال ابن قيس : دخلتُ مع عبد الله بن الزُّبير الحمّام وإذا في رأسه ضربة لو صُبّ فيها قارورة ماء لاستقرّ ، فقال : أتدري من ضربني هذه الضَّربة ؟ قلت : لا ، قال : ابن عمّك الأشتر النَّخْعيّ .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أعطت عائشة رضي الله عنها لمن بشّرها بسلامة ابن أختها عبد الله بن الزُّبير لمّا لاقى الأشتر عشرة آلاف درهم ، وقيل إنّ الأشتر دخل بعد ذلك على عائشة رضي الله عنها فقالت له : ياأشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة ؟ فأنشد : [من الطويل]

أعائشُ لولا أنَّني كنتُ طاوياً ثلاثاً لألْفَيْتِ ابنَ أختكِ هالكا
غَداةَ يُنادي والرِّماحُ تنوشُهُ بآخر صوتٍ اقتلاني ومالكا
فنَجَّاهُ منّي أكْلُهُ وسِنانُهُ وخُلوةُ جَوْفٍ لم يكنْ مُتَمالكا

الأشتر النَّخْعي في معركة صفين .

قال الأشتر يوم صفّين لسنان بن مالك النَّخعيّ : انطلق إلى أبي الأعور السُّلميّ فادْعُهُ إلى المبارزة ، فقال : إلى مبارزتي أو مبارزتكَ ؟ فقال : إلى مبارزتي ، فقال الأشتر : أو لو أمرتك بمبارزته فعلتَ ؟ قال : نعم ، والذي لا إله إلاّ هو لو أمرتني أن أعترض صفّهم بسيفي لفعلتُ حتى أضربه بالسيف ، فقال : ياابن أخي ، أطال الله بقاءَكَ ، وقد والله ازددتُ فيك رغبةً ، لا ، ما أمرتك بمبارزته ، إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي ، لأنّه لا يبارز – إن كان ذلك من شأنه – إلاّ ذوي الأسنان والكفاءة

والشرف ، وأنت بحمد الله من أهل الكفاءة والشرف ، ولكنّك حديثُ السنّ وليس يبارز الأحداث ، فاذهب فادْعُهُ إلى مبارزتي ، فأتاهم فقال : أمّنوني فإنّي رسول ، فأمّنوه حتى انتهى إلى أبي الأعور ، فقال : إنّ الأشتر يدعوك إلى مبارزته ، فسكت عنّي طويلاً ثم قال : إنّ خفَّة الأشتر وسوء رأيه هو الذي دعاه إلى إجلاء عمّال عثمان من العراق ، وافترائه عليه يقبّح محاسنه ، ويَجهل حقّه ، ويُظهر عداوته ، ومن خفّة الأشتر وسوء رأيه أن سار إلى عثمان في داره وقراره ، فقتله فيمن قتله ، فأصبح مُبتغىً بدمه ، لا حاجة لي في مبارزته ، قال : قلتُ له : قد تكلّمت فاستمع منّي حتى أخبرك قال ، فقال لي : لا حاجة لي في جوابك ، ولا الاستماع منك ، اذهب عنّي ، وصاح بي أصحابه ، فانصرفتُ عنه ، فرجعتُ إلى الأشتر فأخبرته أنه قد أبى المبارزة ، فقال : لنفسه نظَرَ .

عن إسماعيل السدّي ، قال : سمعت بكر بن تغلب السَّدُسيّ يقول : والله لكأنّي أسمع الأشتر وهو يحملُ على عمرو بن العاص يوم الفرات ، وهو يقول : [من مجزوء الرجز]

ويحكَ ياابن العاصي — تنحَّ في القواصي
واهرُبْ إلى الصَّياصي — اليوم في عِراصِ
نأخذُ بالنواصي — لا نحذَرُ التَّناصي
نحنُ ذوي الخِماصي — لا نقربُ المعاصي
في الأَدْرُع الدِّلاصِ — في الموضع المُصاصِ

عن صعصعة قال : ثم أقبل الأشتر يضرب بسيفه جمهور الناس ، حتى كشف أهل الشام عن الماء وهو يقول : [من الرجز]

لاتذكروا ماقد مضى وفاتا والله ربّي باعثٌ أمواتا
مِن بعدِ ماصاروا صَدىً رُفاتا لأُورِدَنَّ خيليَ الفراتا
شُعْثَ النواصي أو يقالَ ماتا

عن مولى الأشتر النَّخعيّ قال : لما انهزمت ميمنة أهل العراق أقبل عليٌّ يركض نحو الميسرة يستَثِيب الناسَ ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفَزَع ، حتى مرّ بالأشتر فقال له : يامالك ، قال : لبَّيك ياأمير المؤمنين ، قال : ائتِ هؤلاء القوم فقلْ لهم : أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه إلى الحياة التي لاتبقى لكم ؟ فمضى الأشترُ فاستقبل الناسَ منهزمين فقال لهم هؤلاء الكلمات التي أمره عليٌّ بهن ، وقال : أيها الناس أنا مالك بن الحارث يكرِّرها فلم يَلْوِ أحدٌ منهم عليه ، ثم ظنّ أنه بالأشتر أعرف في الناس ، فقال : أيُّها الناسُ أنا الأشترُ ، إليَّ أيّها الناس ، فأقبلت إليه طائفة وذهبت عنه طائفة ، فقال : عضضتم بهَنِ أبيكم ، ماأقبح والله ماقاتلتم اليوم ، بأَيها الناس ، غُضُّوا الأبصار ، وعَضُّوا على النواجذ ، واستقبلوا القوم بهَامِكم ، ثم شُدُّوا شَدَّ قوم موتورين بآبائهم وأبنائهم وإخوانهم ، حَنَقاً على عدوّهم ، وقد وطَّنوا على الموت أنفسهم ، كي لايُسْبَقُوا بثأر ، إنّ هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلاّ على دينكم ليطفئوا السُّنَّة ، ويُحيوا البِدعة ، ويدخلوكم في أمرٍ قد أخرجكم الله منه بحُسن البصيرة ، فطِيبُوا عباد الله نفساً بدمائكم دون دينكم ، فإنّ الفِرار فيه سَلْبُ العزّ ، والغلبةُ على الفيءِ ، وذلُّ المحيا والممات ، وعارُ الدنيا والآخرة ، وسخط اللهِ وأليم عقابه .

ثم قال : أيُّها الناس ، أخلِصُوا إليَّ مَذْحِجاً ، فاجتمعت إليه مذحج ،

فقال لهم : عضضتم بصُمِّ الجندل ـ! والله ماأرضيتم اليومَ ربَّكم ، ولا نصحتم له في عدوّه ، فكيف بذلك وأنتم أبناء الحرب وأصحاب الغارات ، وفتيان الصَّباح ، وفُرسان الطِّراد ، وحُتوفِ الأقران ، ومَذِحج الطِّعان ، الذين لم يكونوا يُسْبَقون بثأرهم ولا تُطَلُّ دماؤهم ، ولا يُقْرَفُون في مواطنٍ من المواطن بِخَسْف ، وأنتم أحدُّ أهل مصركم ، وأعدّ حيٍّ في قومكم ، وماتفعلوا في هذا اليوم فإنّه مأثورٌ بعد اليوم ، فاتَّقُوا مأثور الحديث في غدٍ واصدُقوا عدوّكم اللقاء ، فإنّ الله مع الصابرين ، والذي نفسُ مالك بيده مامن هؤلاء – وأشار بيده إلى أهل الشام – رجلٌ على مثل جناح بعوضةٍ من دين الله ، والله ماأحسنتم اليوم القِراع ، اجلُوا سواد وجهي يرجعْ في وجهي دمي ، عليكم بهذا السَّواد الأعظم ، فإنّ الله لو قد فضَّه تَبِعَهُ مَنْ بجانبيه كما يتبع مؤخّر السَّيل مُقَدَّمه .

الأشتر النُّخعيَ وعمرو بن العاص السَّهميّ .

عمر بن سعد عن رجاله ، قال : دَعا معاويةُ مروانَ بن الحكم ، فقال : يامروان إنّ الأشتر قد غَمَّنِي وأقلقني ، فاخرج بهذه الخيل في كلاعٍ ويَحْصُب ، فالقَهُ فقاتل بها ، فقال له مروان : ادعُ لها عمراً فإنَّهُ شِعارُكَ دونَ دثارِكَ ، قال : وأنتَ نفسي دونَ وريدي ، قال : لو كنتُ كذلك ألحقتَنِي به في العطاء ، أو ألحقته بي في الحرمان ، ولكنّك أعطيته مافي يديك ، ومَنَّيْته مافي يديْ غيرك ، فإن غلبتَ طاب له المقام ، وإنْ غُلِبتَ خَفَّ عليه الهرب ، فقال معاوية : يغني الله عنك ، قال : أمّا اليوم فلا .

ودعا معاوية عمراً وأمره بالخروج إلى الأشتر فقال : والله إنّي لا أقول لك كما قال لك مروان . قال : ولِمَ تقوله وقد قدّمتك وأخَّرْته وأدخلتكَ وأخرجته ، قال عمرو : أما والله لئن كنتَ فعلتَ لقد قدّمتني كافياً ،

وأدخلتني ناصحاً ، وقد أكثر القومُ عليك في أمر مصر ، وإن كان لايرضيهم إلاّ أَخْذُها فَخُذْها .

فخرج عمرو في تلك الخيل فلقيه الأشترُ أمامَ الخيل ، وقد علم أنّه سيلقاه وهو يرتجز ويقول : [من الرجز]

يـاليتَ شِعْرِي كيف لي بعمرِو ... ذاكَ الذي أوجَبْتُ فيه نَذْرِي

ذاك الذي أطلبُهُ بوتْرِي ... ذاك الذي فيه شِفاءُ صَدْرِي

ذاك الذي إن ألقه بعُمْرِي ... تغلي به عند اللقاء قِدْرِي

أولا فربِّي عاذِري بعُذْرِي

فعرف عمرو أنّه الأشتر ، وفَشِل حَيْلُه[1] وجبن ، واستحيا أن يرجع ، فأقبل نحو الصوت وهو يقول : [من الرجز]

ياليتَ شِعْرِي كيفَ لي بمالكِ ... كَمْ كاهِلٍ جَبَبْتُه وحارِكِ[2]

وفارسٍ قَتَلْتُه وفاتِكِ ... ونابِلٍ فتكته وباتِكِ[3]

ومُقْدِمٍ آبَ بوَجْهٍ حالكِ ... هذا وهذا عُرْضَةُ المُهالِكِ

قال : فلما غشيه الأشترُ بالرُّمح زاغ عنه عمرو ، فطعنه الأشتر في وجهه فلم يصنع الرّمح شيئاً ، وثقل عمرو فأمسك عنان فرسه ، وجعل يده على وجهه ورجع راكضاً إلى العسكر ، ونادى غلامٌ من يَحْصُب : ياعمرو عليكَ العفا ، ماهَبَّت الصَّبا ، ياالحمير إنما لكم ماكان معكم ،

---

[1] الحيل : القوّة – اللسان –.

[2] الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، والحارك: أعلى الكاهل. جببته: قطعته –اللسان–.

[3] فتكته هكذا جاء والمعروف في اللغة فتكت به، والبتك: القطع –اللسان–.

أبلِغُوني اللِّواءَ ، فأخذه ثم مضى - وكان غلاماً شابّاً - وهو يقول :

[من الرجز]

إن يكُ عمروٌ قد علاهُ الأشتَرُ بأسمَرٍ فيه سِنانٌ أَزْهَرُ
فذاكَ واللهِ لعَمْرِي مَفْخَرُ ياعمرو هيهات الجنابُ الأخْضَرُ
ياعمرو يكفيكَ الطِّعانَ حِمْيَرُ واليَحْصُبِيُّ بالطِّعانِ أَمْهَرُ
دونَ اللِّوَاءِ اليومَ موتٌ أحمرُ

فنادى الأشترُ إبراهيمَ ابنَهُ : خذْ اللواء فغلامٌ لغلام ، فتقدّم وهو يقول :

[من الرجز]

ياأيُّها السائلُ عنّي لاتُرَعْ أَقدِمْ فإنّي من عَرانينِ النَّخَعْ
كيف ترى طَعْنَ العراقيّ الجَذَعْ أطيرُ في يوم الوغى ولا أقَعْ
ماساءَكم سَرَّ وماضرَّ نَفَعْ أعددتُ ذا اليومُ لهول المطَّلَعْ

وحمل على الحميريّ ، فالتقاه الحميريُّ بلوائه ورمحه ، ولم يبرحا يطعنُ كلٌّ منهما صاحبَهُ حتى سقط الحميريُّ قتيلاً ، فشمت مروانُ بعمرو ، وغضب القحطانيّون على معاوية فقالوا : تولّي علينا مَنْ لايقاتل معنا ؟ ولِّ رجلاً منّا ، وإلاّ فلا حاجةَ لنا فيكَ .[1]

الأشتر مات بالسمّ سمه دِهقان العريش .

ولما قُتل محمد بن أبي بكر والي عليّ على مصر ، ولّى عليٌّ الأشترَ مصر وأنفذه إليها في جيش ، فلما بلغ ذلك معاوية دسّ إلى دِهقان كان

---

[1] انظر فهارس وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة .

بالعريش ، فأرغبه وقال : أترك خراجك عشرين سنة واحتَلْ بالسمّ للأشتر في طعامه ، فلما نزل الأشترُ العريش سأل الدهقان : أيّ الطعام والشراب أحبُّ إليه ؟ قيل له : العسل ، فأهدى إليه عسلاً وقال : إنّ من أمره وشأنه كذا وكذا ووصفه له ، وكان الأشترُ صائماً فتناول منه شربة فما استقرّت في جوفه حتى تلف ، وأتى من كان معه على الدهقان ومن معه ، وقيل كان ذلك بالقُلزُم والأوّل أثبت ، فبلغ ذلك عليّاً فقال : لليدين وللفم ، وبلغ ذلك معاوية فقال : إنّ لله جنوداً منها العسل .[1]

وأمّا عبد الله بن الحارث أخو الأشتر النَّخْعيّ ، فإنه لَمَا غلب المختار ابن أبي عُبَيد الثقفيّ على الكوفة ، فكان أوّل راية عقدها كانت لعبد الله ابن الحارثِ أخي الأشتر على أرمينية ، فوليها عبدُ الله للمختار .

وولد الأشترُ بن الحارث إبراهيمَ بن الأشتر ، وكان شريفاً فارساً شجاعاً .

إبراهيم بن الأشتر النَّخَعيّ .

٥- لمّا استجمعت الشيعة إلى المختار بن أبي عُبَيد الثقفيّ ، وكان من جملتهم عامرُ الشَّعْبيّ وأبوه شراحيل وهمّ بالخروج على عبد الله بن الزبير قال له بعض أصحابه : إنّ أشراف أهل الكوفة مجمعون على قتالكم مع عبد الله بن مطيع العدويّ عامل ابن الزبير على الكوفة ، فإن أجابنا إلى أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا القوّة على عدوّنا ، فإنه فتىً شريف ورئيس وابن رجل شريف ، له عشيرةٌ ذات عزّ وعدد .

فقال لهم المختار : فالقَوْه وادعوه ، فخرجوا إليه ومعهم الشعبيّ ،

---

[1] انظر مروج الذهب للمسعودي ، ج:٣ ص:١٦١ طبعة الجامعة اللبنانية.

فأعلموه حالهم وسألوه مساعدتهم على ابن مطيع ، وذكروا له ماكان أبوه عليه من ولاء عليّ عليه السلام وأهل بيته ، فقال لهم : إنّي قد أجبتكم إلى الطَّلب بدم الحسين عليه السلام وأهل بيته ، على أن تولّوني الأمر ، فقالوا له : أنت لذلك أهل ، ولكن ليس إلى ذلك سبيل ، هذا المختار قد جاءنا من قبل المهديّ - محمد بن الحنفية بن عليّ بن أبي طالب - وهو المأمور بالقتال ، وقد أمرنا بطاعته ، فسكت إبراهيم ولم يُجِبْهم ، فانصرفوا عنه فأخبروا المختار .

فصنع المختار كتاباً على لسان المهدي يأمر إبراهيم فيه بطاعة المختار وزيره ، ثم مكث ثلاثاً ، ثم سار في بضعة عشر من أصحابه ، والشعبيُّ وأبوه فيهم إلى إبراهيم ، فدخلوا عليه ، فألقى لهم الوسائد ، فجلسوا عليها ، وجلس المختار معه على فراشه ، فقال له المختار : هذا كتاب من المهديّ محمد بن عليّ أمير المؤمنين ، وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهلها قبل اليوم بعد أنبياء الله ورسله ، وهو يسألك أن تنصرنا وتؤآزرنا .

قال الشعبيّ : وكان الكتاب معي ، فلما قضى كلامه قال لي : ادفع الكتاب إليه ، فدفعه إليه الشعبيُّ فقرأه فإذا فيه :

من محمّد المهديّ إلى إبراهيم بن مالك الأشتر ، سلام عليك ، فإنّي أحمد الله إليك الذي لا إله إلاّ هو ، أمّا بعدُ ، فإنّي قد بعثتُ إليكم وزيري وأميني الذي ارتضيته لنفسي ، وأمرته بقتال عدوّي ، والطّلب بدماء أهل بيتي ، فانهض معهم بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك ، فإنّك إن نصرتني وأجبتَ دعوتي كانت لك بذلك عندي فضيلة ، ولك أعِنَّة الخيل ، وكلّ جيشٍ غازٍ ، وكلّ مِصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد الشام .

فلما فرغ من قراءة الكتاب قال : قد كتبَ إليَّ ابن الحنفيّة قبل اليوم ، وكتبتُ إليه ، فلم يكتب إليّ إلاّ باسمه واسم أبيه ، قال المختار : ذلك زمان وهذا زمان ، قال : فمن يعلم أنّ هذا كتابه إليَّ ؟ فشهد جماعة ممّن مع المختار ، منهم يزيدُ بن أنس ، وأحمر بن شُمَيط ، وعبد الله بن كامل ، وجماعتهم إلاّ الشعبيّ .

فلما شهدوا تأخّر إبراهيم عن صدر الفراش ، وأجلس المختار عليه وبايعه ، ثم خرجوا من عنده ، فقال إبراهيم للشعبيّ : قد رأيتك لم تشهد مع القوم أنت ولا أبوك ، أفترى هؤلاء شهدوا على حقّ ؟ فقال له : هؤلاء سادة القرّاء ومشيخة المصر وفرسان العرب ، ولا يقول مثلهم إلاّ حقّاً .

فلما أزمعوا الخروج ، خرج إبراهيم بن الأشتر يريد المختار ، وقد بلغه أنّ الجبابين ملئت رجالاً من قبل الوالي عبد الله بن مطيع ، وإنّ إياس ابن مضارب في الشُّرَط قد أحاط بالسوق والقصر ، فأخذ معه من أصحابه مئة دراع ، وقد لبسوا عليها الأقبية ، فقال له أصحابه : تجنّب الطريق ، فقال : والله لأمرَّنّ وسط السوق بجنب القصر ، ولأرعبنّ عدوّنا ، ولأرينّهم هوانَهم علينا .

فسار فلقيهم إياسُ بن مضارب في الشُّرط مظهرين السلاح ، فقال : من أنتم ؟ فقال إبراهيم : أنا إبراهيم بن الأشتر ، فقال إياس : ماهذا الجمع الذي معك ، وماتريد ؟ لستُ بتاركك حتى آتي بك الأمير ، فقال إبراهيم : خَلِّ سبيلاً ، قال : لا أفعل ، وكان مع إياس بن مضارب رجلٌ من همدان يقال له أبو قَطَن ، وكان يكرمه ، وكان صديقاً لابن الأشتر ، فقال له ابن الأشتر : ادنُ منّي ياأبا قطن ، فدنا منه ، وهو يظنّ أنّ إبراهيم يطلب منه أن يشفع فيه إلى إياس ، فلما دنا منه أخذ رمحاً كان معه ،

وطعن به إياساً في ثغرة نحره ، فصرعه وأمر رجلاً من قومه فاحتزّ رأسه ، وتفرّق أصحابُ إياس ، ورجعوا إلى ابن مطيع .

ولما استولى المختار على الكوفة بعث إلى ابن مطيع بمئة ألف درهم وقال : تجهّز بهذه وقد علمتُ مكانك - وكان في دار أبي موسى - وأنّك لم يمنعك من الخروج إلاّ عدم النَّفقة ، وكان بينهما صداقة ، فخرج ابن مطيع من الكوفة ولحق بابن الزُّبير .

إبراهيم بن الأشتر يسير لقتال ابن زياد .

وكان مروان بن الحكم بعث عبيد الله بن زياد بجيش إلى العراق لقتال التوّابين ، فسار إبراهيم بن الأشتر لقتاله ، وأخرج المختار معه فرسان أصحابه ووجوههم وأهل البصائر منهم ممّن له تجربة ، وخرج معه المختار يشيّعه ، فلما بلغ دير عبد الرحمن بن أمّ الحكم لقيه أصحاب المختار معهم الكرسي يحملون على بغلٍ أشهب ، وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه ، وكان سادن الكرسيّ حَوْشبُ البَرْسميُّ ، فلما رآهم المختارُ قال :

[من الرجز]

أمـا وربِّ المُرْسـلاتِ عُرُفـا لنَقتلـنَّ بعـدَ صـفٍّ صَفّـا

وبعـدَ ألـفٍ قاسـطين ألفـا

ثم ودّعه المختار وقال له : خذْ عنّي ثلاثاً : خفِ الله عزّ وجلّ ، في سرّ أمرك وعلانيتك ، وعجّل السير ، وإذا لقيت عدوّك فناجِزْهم ساعةَ تلقاهم .

ورجع المختار وسار إبراهيم فانتهى إلى أصحاب الكرسي ، وهم عُكوفٌ عليه ، وقد رفعوا أيديهم إلى السماء يدعون الله ، فقال إبراهيم : اللهمَّ لاتؤآخِذْنا بما فعل السُّفهاء منّا ، هذه سُنَّة بني إسرائيل ، والذي

نفسي بيده ، إذ عكفوا على عِجْلهم ، ثم رجعوا وسار إلى قصده .

وسار إبراهيم حتى نزل قرية بارشيا من أرض الموصل على نهر الخازر ، وأقبل ابن زياد إليه حتى نزل قريباً منهم على شاطئ الخازر .

وأرسل عُمَير بن الحُباب السلميّ وهو من أصحاب ابن زياد إلى ابن الأشتر أن القني ، وكانت قيس كلّها مضطّغنة على ابن مروان بسبب وقعة مرج راهط ، فقال له ابن الأشتر : مارأيك ، أخندقُ عليّ وأتوقّف يومين أو ثلاثة ؟ فقال عمير : لاتفعل ، وهل يريدون إلاّ هذا ؟ فإنّ المطاولة خير لهم ، هم كثير أضعافكم وليس يطيق القليلُ الكثيرَ في المطاولة ، ولكن ناجز القوم ، فإنهم قد مُلئوا منكم رعباً ، وإن هم شامّوا أصحابك وقاتلوهم يوماً بعد يوم ومرّة بعد مرّة أنسوا بهم واجترؤوا عليهم ، فقال إبراهيم : الآن قد علمت أنك لي بناصح ، وبهذا أوصاني صاحبي ، قال عمير : أطعه فإنّ الشيخ قد ضرّسَتْهُ الحرب ، وقاسى منها مالم يُقاسِه أحد ، وإذا أصبحت فناهضهم .

وفي الصباح ناهضهم الحرب واشتد القتال ، فانهزم أصحاب ابن زياد وقتل من الفريقين قتلى كثيرة .

وقيل : إنّ عُمير بن الحباب أوّل من انهزم ، وإنما كان قتاله أوّلاً تعذيراً .

فلمّا انهزموا قال إبراهيم : إنّي قد قتلتُ رجلاً تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر ، فالتمسوه ، فإنّي شممت منه رائحة المسك ، شَرَّقت يداه وغَرّبت رجلاه ، فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلا بضربة إبراهيم ، فقد قدَّتْه بنصفين وسقط ، كما ذكر إبراهيم ، فأخذ رأسه وأُحرقت جُثّته .

ولما استولى مصعب بن الزبير على الكوفة وقتل المختار ولّى إبراهيم ابن الأشتر الموصل والجزيرة .

مقتل إبراهيم بن الأشتر .

ولما خرج مصعب بن الزبير لقتال عبد الملك بن مروان بمسكن أحضر إبراهيم بن الأشتر وكان على الموصل والجزيرة ، فلما حضر عنده جعله على مقدّمته فسار حتى عسكر بمسكن .

وسار عبد الملك بن مروان بجنده حتى نزل قريباً من عسكر مصعب بمسكن ، وكتب عبد الملك إلى أهل العراق من كاتبه ومن لم يكاتِبْه ، وبذل لجميعهم أصبهان طُعمة ، وقيل : إنّ كلّ من كاتبه طلب منه إمرة أصبهان ، فقال : أيّ شيء هذه أصبهان حتى كلّهم يطلبها .

فكلّ منهم أخفى كتابه ، إلاّ إبراهيم بن الأشتر ، فإنه أحضر كتابه عند مُصْعب مختوماً ، فقرأه مصعبُ فإذا هو يدعوه إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق ، فقال له مُصْعب : أتدري مافيه ؟ قال : لا قال : يعرض عليكَ كذا وكذا ، وإنّ هذا لما يُرغب فيه ، فقال إبراهيم : ماكنتُ لأتقلّدُ الغدر والخيانة ، ووالله ماعند عبد الملك من أحدٍ من الناس بأَيْئَس منه منّي ، ولقد كتبَ إلى أصحابكَ كلِّهم مثل الذي كتب إليَّ ، فأطعني واضرب أعناقهم ، قال : إذا لا يناصحني عشائرهم ، قال : فأوقرْهم حديداً وابعثْ بهم إلى أبيض كسرى ، واحبسْهم هناك ، ووكِّلْ بهم مَنْ إن غُلبتَ وتفرّقتْ عشائرهم عنك ضرب رقابهم ، وإن ظهرتَ مَنَنْتَ على عشائرهم بإطلاقهم ، فقال : إنّي لفي شُغُلٍ عن ذلك ، فرحم الله أبا بحر ، يعني الأحنف بن قيس ، إنْ كان ليحذِّرني غدر أهل العراق ، ويقول : هم كالمومسة تريدُ كلّ يومٍ بعلاً ، وهم يريدون كلّ يوم أمير .

فلما رأى قيس بن الهيثم ماعزم أهل العراق عليه من الغدر لمصعب قال لهم : ويحكم ! لا تُدخلوا أهل الشام عليكم ! فوالله لئن يطعموا

بعيشكم ليُضَيِّقُنَّ عليكم منازلكم ، والله لقد رأيتُ سيّد أهل الشام على باب الخليفة يفرح إن أرسله في حاجة ، ولقد رأيتُنا في الصوائف ، وإنّ زادَ أحدنا على عدّة أجمال ، وإنّ الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه ، فلم يسمعوا منه .

فقدّم عبد الملك أخاه محمداً ، وقدّم مصعب إبراهيم بن الأشتر ، فالتقيا ، فتناوش الفريقان ، فقُتل صاحبُ لواء محمّد ، وجعل مصعبُ يمدّ إبراهيم فأزال محمداً عن موقفه ، فوجّه عبدُ الملك عبدَ الله بن يزيد إلى أخيه محمد فاشتدّ القتالَ ، فقُتل مسلم بن عمرو الباهليّ والدقُتَيبة وهو من أصحاب مصعب ، وأمدّ مصعبُ إبراهيمَ بعتَّاب بن ورقاء الرياحيّ ، فساء ذلك إبراهيم وقال : قد قلتُ له لاتمدّني بعتّابٍ وضُرَبائه ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ! فانهزم عتّاب بالناس ، وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه ، فلما انهزم صبر ابن الأشتر فقُتل ، قتله عُبيدُ بن مَيْسرة مولى بني عُذْرة ، وحمل رأسه إلى عبد الملك .[1]

هؤلاء بنو جذيمة بن سعد بن مالك بن جَسْرِ النَّخَع .

وُلد جَسْرِ بن سعد بن مالك بن جَسْرِ النَّخَع .

ووَلَدَ جَسْرُ بن سعد بن مالك بن النَّخَع عامرَ بن جَسْر ، بطنٌ .

فولد عامرُ بن جسر عبدَ الله بن عامر ، وسَلْمَى بن عامر ، وجُبَيْرَ بن عامر ، وكعبَ بن عامر .

فولد عبدُ الله بن عامر عَوْفَ بن عبد الله .

فولد عوفُ بن عبد الله كعبَ بن عوف ، وربيعةَ بن عوف .

---

[1] انظر الكامل لابن الأثير، ج:٣ ص:٣٧٨ ومابعدها طبعة دار الكتاب العربي ببيروت.

فولد كعبُ بن عوف عمرَو بن كعب .

فولد عمرُو بن كعب الأَشْهَبَ بن عمرو ، كان شريفاً .

وولد ربيعة بن عوف بن عبد الله عبدَ الله بن ربيعة .

فولد عبدُ الله بن ربيعة عمرَو بن عبد الله .

فولد عمرُو بن عبد الله جُمَيْعَ بن عمرو .

فولد جُمَيْعُ بن عمرو عبدَ الأعلى بن جميع .

وولد سَلْمَى بن عامر بن جَسْر عمرَو بن سلمى .

فولد عمرُو بن سلمى سعدَ بن عمرو .

فولد سعدُ بن عمرو هِلالَ بن سعد .

فولد هلالُ بن سعد يزيدَ بن هلال ، وقيسَ بن هلال .

فولد يزيدُ بن هلال عمرَو بن يزيد .

وولد قيسُ بن هلال بن سعد يزيدَ بن قيس .

وبنو عامر بن جسر بطنٌ مع بني جذيمة بن سعد .

هؤلاء بنو جَسْر بن سعد بن مالك بن النَّخَع .

وُلد حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخَع ، ولهم مسجد .

وولد حارثةُ بن سعد بن مالك بن النَّخَع ربيعةَ بن حارثة ، وعامرَ بن حارثة .

فولد عامر بن حارثة سلامانَ بن عامر .

فولد سلامانُ بن عامر كعبَ بن سلامان .

فولد كعبُ بن سلامان شُرَيْحَ بن كعب ، وشَرَاحيلَ بن كعب .

فولد شَرَاحيلُ بن كعب هُبَيْرَةَ بن شَراحِيل ، وكعبَ بن شَراحيل .

فولد كعبُ بن شراحيل أرطاةَ بن كعب ، ودُرَيْدَ بن كعب .

وأرطاةُ بن كعب هذا وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فعقد له لواءً على النَّخَع ، شهد القادسيّة بذلك اللواء فقتل ، فأخذه أخوه دُريدُ بن كعب فقُتل .

وذكر صاحب الإصابة قال : أرطاة بن كعب بن شراحيل بن كعب ابن سَلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخَع ، روى ابن شاهين بإسنادٍ ضعيف ، من طريق عبد بن عابس النَّخعيّ ، عن قيس بن كعب النَّخعيّ ، أنه وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم وأخوه أرطاة بن كعب والأرقم ، وكانا من أجمل أهل زمانهما وأنطقه فدعاهما إلى الإسلام فأسلما ، فدعا لهما بخير ، وكتب لأرطاة كتاباً ، وعقد له لواءً وشهد القادسيّة بذلك اللّواء ، قال : وأخذ اللّواء أخوه زيد بن كعب فقُتل .

وذكره الرشاطي عن ابن الكلبي بنحوه ، وسمّى أخاه دُريدَ بن كعب ، وكذا قال ابن سعد في الطَّبقات قال : أرطاة بن شراحيل بن كعب من بني حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخَع .

وذكر عن هشام بن الكلبي ، عن أبيه ، عن أشياخٍ من النَخع ، أنّه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو والجُهَيش واسمه الأرقم ، وسيأتي في الأرقم .

ولأرطاة ذكر في وَجْهٍ آخر ، قال ابن أبي شيبة : حدّثنا إدريس ، عن حنش بن الحارث ، عن أبيه قال : مَرَّت النَّخع بعُمر فأتاهم فتصفَّحهم ، وهم ألفان وخمسمئة وعليهم رجلٌ يقال له أرطاة ، فقال : إنّي لأرى السرْوَ فيكم متربّعاً ، سيروا إلى إخوانكم من أهل العراق ، فقالوا : بل نسير إلى الشام قال : سيروا إلى العراق ، فساروا إلى العراق .

ورواه عن أبي نُعيم ، عن حَنَش : سمعتُ أبي الحارث يذكره ، قال :

قدمنا من اليمن فنزلنا المدينة فخرج علينا عمر فطاف في النّخع ، نحوه وزاد : فأتينا القادسيّة فقُتِل منّا كثير ، ومن سائر الناس قليل ، فسئل عمر عن ذلك ، فقال : إنّ النَّخع وَلُوا أعظم الأمر وحدّه .[1]

وولد هُبَيْرَة بن شراحيل بن كعب ثَوْرَ بن هُبَيْرة ، وحُجْرَ بن هُبيرة .

فولد ثورُ بن هُبيرة أرطاةَ بن ثور .

فولد أرطاةُ بن ثور الحجّاجَ بن أرطاة ، الفقيه .

الحجّاج بن أرطاة النَّخَعيّ .

حجّاج بن أرطاة أبو أرطاة النَّخَعيّ الكوفيّ . سمع عطاء بن أبي رباح وغيره ، روى عنه الثَّوريّ وشعبة وحمّاد بن زيد وهُشَيم وابن المبارك ، وزيد ابن هارون ، وكان من حُفّاظ الحديث ومن الفقهاء واستفتي وهو ابن ستّ عشرة سنة ، وولي القضاء بالبصرة إلاّ أنّه كان مدلّساً عمّن لم يلقه فيرسل تارة عن مجالد ، وتارة عن الزهريّ ولم يلقهما ، قال أبو العبّاس المبّرد في الكامل وغيره : وخبّرت أن قاضياً كان يكثير الحديث عن هَرِم بن حيّان ، فاتفق هرم معه مرّة في المسجد وهو يقول : حدّثنا هرم بن حيّان ، فقال له : ياهذا أتعرفني ؟ أنا هرم بن حيّان ماحدّثتك من هذا بشيء قطّ ، قال له القاضي : وهذا من عجائبك أيضاً ، إنّه ليصلّي معنا في مسجدنا خمسة عشر رجلاً اسم كلّ رجل منهم هرم بن حيّان ، فكيف توهّمت أنه ليس في الدنيا هرم بن حيّان غيرك ، ويقرب من هذا أنّه كان في الرّقّة قاصّ يكنى أبا عقيل يكثر في التحدّث عن بني إسرائيل فنظنّ به الكذب ، فقال له يوماً الحجّاج ابن حَنْتمة : ماكان اسم بقرة بني إسرائيل ؟ قال : حَنْتمة ، فقال له رجلٌ

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:١ ص: ٤٢ و٤٣ طبعة مكتبة نهضة مصر.

من ولد أبي موسى الأشعري : في أيّ الكتب وجدتَ هذا ؟ قال : في كتاب عمرو ابن العاص ، انتهى كلام المُبَرِّد .

وكان الحجّاج بن أرطاة المذكور مع أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين في وقت بناء مدينته وتولّى خطّها ونصب قبلة مسجدها ، وهو أوّل من وَلِيَ القضاء لبني العباس بالبصرة ، وكان فيه تِيهٌ كثير خارج عن الحدّ ، جاء يوماً إلى حلقة البَتّي فجلس في عرض الحلقة ، فقيل له : ارتفع إلى الصَّدر ، فقال : أنا صدرٌ حيث كنتُ ، وقال أبو يوسف : كان الحجّاج ابن أرطاة لا يشهد جمعة ولا جماعة ويقول : أكره مزاحمة الأنذال .

وقال عبد الملك بن عبد الحميد : حدّثني أبي غير مرة قال : مكث الحجّاجُ يتَعَيّش من غزل أمةٍ له كذا وكذا سنة ، وكأنّه قال : ستين سنة ، ثم أخرجه أبو جعفر المنصور مع ابنه المهدي إلى خراسان فقدم بسبعين مملوكاً وقال : ربما رأيته – يعني الحجّاج – يضع يده على رأسه ويقول : قتلني حبّ الشَّرف .

وكان الحجّاج بن أرطاة يقع في أبي حنيفة رضي الله عنه ، ويقول : إنّ أبا حنيفة لا يعقل لله عقلةً ، وكان من أصحاب أبي جعفر وضمّه إلى المهدي ، فلم يزل معه حتى توفي في سنة خمسين ومئة بالريّ ، رحمه الله تعالى ، والمهدي بها يومئذٍ في خلافة أبي جعفر ، وكان ضعيفاً في الحديث .[1]

وولد حُجْرُ بن هُبَيرة بن شراحيلَ قَطَنَ بن حجر الشاعر .

وولد ربيعةُ بن حارثة بن سعد بن مالك عمرَو بن ربيعة .

فولد عمرو بن ربيعة الأسودَ بن عمرو .

---

[1] انظر وفيات الأعيان لابن خلكان، ج:٢ ص: ٥٤ ومابعدها طبعة دار صادر ببيروت.

فولد الأسودُ بن عمرو يزيدَ بن الأسود .

فولد يزيدُ بن الأسودِ إبراهيم بن يزيد الفقيه ، وعبدَ الرحمن بن يزيد ، والأسودَ بن يزيد .

إبراهيم بن يزيد النَّخَعيّ .

وهو إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخع من مذحج ، ويكنى أبا عمران ، وكان أعور .

قال محمد سيرين يوماً : إني لأحسب إبراهيم الذي تذكرون فتىً كان يجالسنا فيما أعلم عند مسروق كأنه ليس معنا وهو معنا .

عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : رأيتُ سعيدَ بن جُبَير يُسْتَفْتَى فيقول : أَتَسْتفتوني وفيكم إبراهيم ؟

عن الأعمش قال : ماذكرتُ لإبراهيم حديثاً قطّ إلاّ زادني فيه .

عن سفيان عن المغيرة قال : كنّا نهاب إبراهيم هيبة الأمير .

حدثنا مالك بن مِغْوَل قال : سمعت طلحة يقول : مابالكوفة أعجب إليَّ من إبراهيم وخيثمة .

عن فُضَيل قال : قلتُ لإبراهيم إنّي أجيئك وقد جمعتُ مسائل فكأنما تخلّسها الله مني ، وأراك تكره الكتاب ، فقال : إنّه قَلَّ ما كتب إنسانٌ كتاباً إلاّ اتَّكل عليه ، وقلَّ ماطلب إنسان علماً إلاّ آتاه الله منه مايكفيه .

حدثنا سعيد بن أبي عَروبة عن أبي معشر عن إبراهيم أنه كان يدخل على بعض أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهي عائشة فيرى عليهنّ ثياباً حُمراً ، فقال أيّوب لأبي معشر : وكيف يدخل عليهنّ ؟ قال : كان يحجّ مع عمّه وخاله علقمة والأسود قبل أن يحتلم ، قال : وكان بينهم وبين عائشة إخاء وودّ .

حدثنا مِنْدَلُ عن الأعمش قال : قال خثيمة : تذهبُ أنت وإبراهيم فتجلسون في المسجد الأعظم فيجلس إليكم العَريف والشُّرَطي ، فذكرته لإبراهيم فقال : نجلسُ في المسجد فيجلس إلينا العريف والشُّرَطي أحبّ من أن نعتزل فيرمينا الناسُ برأي يَهْوي .

عن حكيم بن جُبَير عن إبراهيم قال : لأنا على هذه الأمّة من المرجئة أخْوَفُ عليهم من عدّتهم من الأزارقة الخوارج .

قال أبو عبيدة عن يونس : قد ولدته العرب وكان يكنى أبا عمران وحُمِل عنه العلم ، وهو ابن ثماني عشرة سنة ، ومات وهو ابن ستٍّ وأربعين .

وكان مُزّاحاً قيل له : إنّ سعيد بن جُبَير يقول كذا ، قال قلْ له : يسلك وادي النَّوكى .

وقيل لسعيد : إنّ إبراهيم يقول كذا ، قال قلْ له : يقعد في ماء بارد .

وقال الأعمش : عادني إبراهيم فرأى منزلي ، فقال : إنّك لتُعرف من منزلك أنّك لست ابن عظيم القريتين .[1]

هؤلاء بنو حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخَع .

وُلد وَهْبِيل بن سعد بن مالك .

وولد وَهْبِيل بن سعد بن مالك بن النَّخَع ذُهلَ بن وَهْبيل ، وجُشمَ بن وهبيل ، وعامرَ بن وهبيل ، وسُلَيْمَ بن وهبيل ، وكعبَ بن وهبيل ، وسلامانَ بن وهبيل ، وسَلَمَ بن وهبيل ، ومعاوية بن وهبيل ، وجُبَيْرَ بن

---

[1] انظر طبقات ابن سعد، ج:٦ ص: ٢٧٠ ومابعدها طبعة دار صادر ببيروت، ومعارف ابن قتيبة ص: ٤٦٣ طبعة دار المعارف بمصر .

وهبيل ، ومالكَ بن وهبيل ، والأذهل بن وهبيل .

فولد مالكُ بن وَهْبِيل ذُهل بن مالك ، ومُنَبِّهَ بن مالك ، وغالبَ بن مالك .

فولد ذُهلُ بن مالك عامرَ بن ذُهل .

فولد عامرُ بن ذهل ربيعةَ بن عامر .

فولد ربيعةُ بن عامر مالكَ بن ربيعة .

فولد مالكُ بن ربيعة سِنانَ بن مالك .

فولد سنانُ بن مالك المِقْدادَ بن سنان ، شهد صفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وولد غالبُ بن مالك بن وَهْبيل الحارث بن غالب .

فولد الحارثُ بن غالب حِيَيَّ بن الحارث .

فولد حِيَيٌّ بن الحارث عمرَو بن حِيَيّ .

فولد عمرُو بن حِيِيّ أَنَسَ بن عمرو .

فولد أَنَسُ بن عمرو سِنانَ بن أنس ، لعنه الله ، الذي قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام بالطَّفِّ .

سنان بن أنس النَّخَعيّ وقتله الحسين .

٦- ذكر ابن الأثير في تاريخه فقال : ثم إنّ شَمِر بن ذي الجَوْشن أقبل في نفر ، نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين ، فحالوا بينه وبين رَحْله ، فقال لهم الحسين : ويلكم ! إن لم يكن لكم دِين ولا تخافون يوم المعاد ، فكونوا أحراراً ذوي أحساب ، امنعوا رَحْلي وأهلي من طُغاتكم وجُهالكم ، فقالوا له : ذلك لك ياابن فاطمة ، وأقبل عليه شَمِر بالرَّجّالة منهم : أبو الجنوب ، واسمه عبد الرحمن الجُعْفِيّ ، والقَشْعَمُ بن نذير الجعفيّ ، وصالحُ

ابن وَهب اليَزَنيّ ، وسنانُ بن أنس النَّخَعيّ ، وخَوَلِيُّ بن يزيد الأصبحيُّ ، وجعل شَمِر يحرّضهم على الحسين ، وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ، ثم إنّهم أحاطوا به ، وأقبل إلى الحسين غلامٌ من أهله ، فقام إلى جنبه وقد أهوى بَحْرُ بن كعب من تيم الله بن ثعلبة إلى الحسين بالسيف ، فقال الغلام : ياابن الخبيثة أتقتل عمّي ! فضربه بالسيف ، فاتّقاه الغلام بيده ، فأطنّها إلى الجلدة ، ونادى الغلام : ياأمّتاه ! فاعتنقه الحسين وقال له : ياابن أخي ، اصبرْ على مانزل بك ، فإنّ الله يلحقك بآبائكَ الطَّاهرين الصّالحين ، برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّ وجعفر والحسن .

وقال الحسين : اللهمَّ أمْسِكْ عنهم قَطْر السماء ، وامنعهم بركات الأرض ، اللهمَّ فإنْ متَّعتهم إلى حين ففرّقهم فِرَقاً ، واجعلهم طرائق قِدَداً ، ولا تُرْضِ عنهم الوُلاةَ أبداً ، فإنّهم دَعَونا لينصرونا ، فَعَدَوا علينا فقتلونا .

وحمل الناسُ عليه عن يمينه وشماله ، فحمل على الذين عن يمينه فتفرّقوا ، ثم حمل على الذين عن يساره فتفرّقوا ، فما رُئي مكثور قطّ قد قُتل وُلده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه ، ولا أمضى جَناباً ولا أجرأ مَقْدَماً منه ، إن كانت الرَّجّالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المِعْزَى إذا شدّ فيها الذئب .

فبينما هو كذلك إذ خرجت زينب وهي تقول : ليت السماء انطبقت على الأرض ! وقد دنا عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقالت : ياعمر أيُقْتَلُ أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ؟ فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خدّه ولحيته ، وصرف وجهه عنها .

وكان على الحسين جُبّة من خزّ ، وكان مُعْتَمًّا مخضوباً بالوَسِمَة ، وقاتل راجلاً قتال الفارس الشجاع ، يتّقي الرمية ، ويفترص العورة ،

ويشدّ على الخيل ، وهو يقول : أعلى قتلي تجتمعون ؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله ، اللَّهُ أسخط عليكم لقتله منّي ! وايم الله إنّي لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون ! أما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم ، وسفك دماءكم ، ثم لايرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم .

قال : ومكث طويلاً من النهار ، ولو شاء الناسُ أن يقتلوه لقتلوه ، ولكنّهم كان يتّقي بعضهم ببعض ، ويحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء ، فنادى شَمِر في الناس : ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل ؟ اقتلوه ثكلتكم أمّهاتكم ، فحملوا عليه من كلّ جانب ، فضرب زُرْعةُ بن شريك التميميُّ على كفّه اليسرى ، وضُرب أيضاً على عاتقه ، ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو ، وحمل عليه في تلك الحال سنانُ بن أنس النَّخَعيّ ، فطعنه بالرمح فوقع ، وقال لخَوَلي بن يزيد الأصبحي : احتزّ رأسه ، فأراد أن يفعل فضعف وأرعد ، فقال له سنان : فتّ الله عضدك ! ونزل إليه فذبحه واحتزّ رأسه ودفعه إلى خَوَلي .

ولما استولى المختارُ بن أبي عبيد على الكوفة وتتبّع قتلة الحسين ، طلب سنان بن أنس الذي كان يدّعي قتل الحسين ، فوجده قد هرب إلى البصرة ، فهدم داره .[1]

وولد مُنبّهُ بن مالك بن وَهْبِيل لُؤيَّ بن مُنبّه .

فولد لُؤَيُّ بن منبّه سَلْمَى بن لُؤيّ .

فولد سَلْمَى بن لؤيّ يزيدَ بن سلمى .

---

(1) انظر الكامل لابن الأثير ج:٣ ص: ١٨١ ومابعدها طبعة دار الكتاب العربي ببيروت.

فولد يزيدُ بن سلمى سَعْنَةُ بن يزيد .
فولد سَعْنَةُ بن يزيد أيُّوبَ بن سعنة الشاعر .
وولد الأَذْهَلُ بن وَهْبيل بن سعد الحارثَ بن الأذهل .
فولد الحارثُ بن الأذهل أَوسَ بن الحارث .
فولد أوسُ بن الحارث أبا شَرِيك وهو الحارث بن أوس .
فولد أبو شريك بن أوس عبدَ الله بن أبي شريك .
فولد عبدُ الله بن أبي شريك شَرِيكَ بن عبد الله القاضي ، توفي سنة سَبْعٍ وسبعين ومئة .

شريكُ بن عبد الله القاضي .

٧- أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك وهو الحارث بن أوس بن الحارث بن الأذهل بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النَّخَع النُّخَعيّ ، تولّى القضاء بالكوفة ، ولد ببخارى من أرض خراسان ، وكان جدّه شهد القادسيّة .

كان عالماً فهماً ذكيّاً فطناً ، حكم يوماً على وكيل عبد الله بن مصعب بحكمٍ لم يوافق هوى عبد الله ، فالتقى شريكُ بن عبد الله وعبد الله بن مصعب بحضرة المهدي أمير المؤمنين ، فقال عبدُ الله بن مصعب لشريك : ماحكمتَ على وكيلي بالحقّ ، قال : ومن أنت ؟ قال : من لايُنكر ، قال : نكرتُكَ أشدّ النكير ، قال : أنا عبد الله بن مصعب ، قال : لا كبير ولا طيّب ، قال : وكيف لاتقول ذلك وأنت تنتقّص الشيخين ؟! قال : ومن الشيخان ؟ قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، قال : والله ماأتنقّص جدّك وهو دونهما فكيف أتنقّصهما ؟.

وذُكر معاوية بن أبي سفيان عنده ووُصف بالحلم ، فقال شريك :

ليس بحليم من سفّه الحقّ وقاتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

وخرج شريك يوماً إلى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه ، فشمّوا منه رائحة النبيذ ، فقالوا له : لو كانت هذه الرائحة منّا لاستحيينا ، فقال : لأنّكم أهل ريبة .

واجتمع شريك ويحيى بن عبد الله بن الحسن البصري في دار الرشيد ، فقال يحيى لشريك : ماتقول في النبيذ ؟ قال : حلال ، قال : شربه خيرٌ أم تركه ؟ قال : بل شربه ، قال : قليله خير أم كثيره ؟ قال : بل قليله ، قال يحيى : مارأيتُ خيراً قطّ إلاّ والازدياد منه خير ، إلاّ خيرك هذا ، فإن قليله خيرٌ من كثيره .

شريك يأكل أكلة فيتولّى القضاء .

ودخل يوماً على المهدي فقال له : لابدّ أن تجيبني إلى خُصلةٍ من ثلاث خصال ، قال : وماهن ياأمير المؤمنين ؟ قال : إمّا أن تلي القضاء ، أو تحدّث وُلدي وتعلّمهم ، أو تأكلَ عندي أكلة ، وذلك قبل أن يلي القضاء ، فأفكر ساعة ثم قال : الأكلة أخفّها على نفسي ، فأجلسه وتقدّم إلى الطبّاخ أن يصلح له ألواناً من المخّ المعقود بالسكر الطبرزذ والعسل وغير ذلك ، فعمل ذلك وقدّمه إليه فأكل ، فلما فرغ من الأكل قال له الطبّاخ : والله ياأمير المؤمنين ليس يُفْلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً ، قال الفضل بن الرَّبيع : فحدّثهم شريك بعد ذلك ، وعلّم أولادهم وولي القضاء لهم .

ولقد كتب له برزقه على الصيرفي فضايقه في النقد ، فقال له الصيرفي : إنك لم تبع به بزّاً ، فقال له شريك : بلى والله بعت أكثر من البزّ ، بعت به ديني .

وقال يحيى بن اليمان : لما وُلِي شريك القضاء أُكره على ذلك ، وأُقعد معه جماعة من الشُّرَط يحفظونه ، ثم طاب للشيخ فقعد من نفسه ، فبلغ سفيان الثَّوريّ أنّه قعد من نفسه فجاء فتراءى له ، فلما رأى الثَّوريَّ قام إليه فعظّمه وأكرمه وقال : ياأبا عبد الله ، هل من حاجة ؟ قال : نعم ، مسألة ، قال : أوَليس عندك من العلم مايجزئك ؟ قال : أحببتُ أن أذكرك بها ، قال : قُلْ ، قال : ماتقول في امرأة جاءت فجلست على باب رجل فاحتملها ففجر بها ، لمن تحدّ منهما ؟ فقال : للرجل دونها لأنّها مغصوبة ، قال : فإنّه لمّا كان من الغَدِ جاءت فتزيّنت وتبخّرت وجلست على ذلك الباب ، ففتح الرجل فرآها فاحتملها ففجر بها ، لمن تحدّ ؟ قال : أحدّهما جميعاً لأنها جاءت من نفسها وقد علمت الخبر بالأمس ، قال : أنت كان عذرك حين كان الشُّرَط يحفظونك ، اليوم أيُّ عذرٍ لكَ ؟ قال : ياأبا عبد الله أكلّمك ، قال : ماكان الله ليراني أكلّمك أو تتوب ، قال : ووثب فلم يكلّمه حتى مات ، وكان إذا ذكره قال : أيّ رجلٍ كان لو لم يفسدوه !

وروى صالح بن عليّ قال : كنتُ مع المهدي فدخل عليه شريك بن عبد الله فأراد أن يبخّره ، فقال : لخادم على رأسه : هاتِ عوداً للقاضي ، فجاء الخادم بالعود الذي يلهى به فوضعه في حُجر شريك ، فقال شريك : ماهذا ياأمير المؤمنين ؟ قال : هذا أخذه صاحب العسس البارحة فأحببتُ أن يكون كسره على يد القاضي ، فقال : جزاك الله ياأمير المؤمنين خيراً ، فكسره ، ثم أفاضوا في حديثٍ حتى نسي الأمر ، ثم قال المهدي لشريك : ماتقول في رجلٍ أمر وكيلاً له أن يأتي بشيء بعينه فأتى بغيره فتُلف ذلك الشيء ؟ فقال : يضمن ياأمير المؤمنين ، فقال للخادم : اضمن ماتُلف بقيمته .

شريك بن عبد الله وقد عزله المهدي .

وكان شريك يشاحن الربيع صاحب شُرط المهدي ، فكان يحمل المهدي عليه ، فدخل شريكُ يوماً على المهدي فقال له المهدي : بلغني أنّك وُلدت في قَوْصَرة ، قال : ياأمير المؤمنين ، ولدتُ بخراسان والقواصر هناك عزيزة ، قال : إنّي لأراك فاطميّاً خبيثاً ، قال : والله إنّي لأحبّ فاطمة ، وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم ، قال : وأنا والله أحبّهما ، ولكنّي رأيتكَ في منامي مصروفاً وجهك عنّي ، وماذاك إلاّ لبغضك لنا ، وما أراني إلاّ قاتلك لأنّك زنديق ، قال : ياأمير المؤمنين ، إنّ الدماء لا تُسفك بالأحلام ، وليست رؤياك رؤيا يوسف عليه السلام ، وأمّا قولك إنّي زنديق فإنّ للزّنادقة علامة يعرفون بها ، قال : وماهي ؟ قال : شرب الخمور ، والضَّرْب بالطنبور ، قال : صدقتَ أبا عبد الله ، وأنت خيرٌ من الذي حملني عليك .

قال مُصْعب بن عبد الله الزُّبيريّ : حدّثني أبي قال : دخل شريك على المهدي فقال له المهدي : ماينبغي أن تقلّد الحكم بين المسلمين ، قال : ولِمَ ؟ قال : لخلافك على الجماعة وقولك بالإمامة ، فقال : أمّا قولك : لخلافك على الجماعة فعن الجماعة أخذتُ ديني ، فكيف أخالفهم وهم أصل ديني ، وأمّا قولك : وقولك بالإمامة ، فما أعرف إلاّ كتاب الله عزّ وجل وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأما قولك : مثلك لا يقلّد الحكم بين المسلمين ، فهذا شيء أنتم فعلتموه ، فإن كان خطأ فلتستغفروا الله منه ، وإن كان صواباً فأمسكوا عليه ، قال : ماتقول في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ قال : ماقال فيه جدّك العباس وعبد الله ، قال : وماقالا فيه ؟ قال : أمّا العباس فمات وعليٌّ عنده أفضل الصَّحابة ، وقد كان يرى كبراء

المهاجرين يسألونه عمّا ينزل من النوازل وما احتاج إلى أحدٍ حتى لحق بالله ، وأمّا عبد الله فإنّه كان يضرب بين يديه بسيفين ، وكان في حروبه رأساً مُتّبعاً وقائداً مُطاعاً ، فلو كانت إمامة عليٍ جَوْراً لكان أوّل من يقعد عنها أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله ، فسكت المهدي وأطرق ، ولم يمضِ بعد هذا المجلس إلاّ قليل حتى عُزل شريك .

شريك يعرّض بموسى بن عيسى .

وقال عبد الله العِجليّ : قدم هارون الرشيد الكوفة فعزل شريكاً عن القضاء ، وكان موسى بن عيسى والياً على الكوفة ، فقال موسى لشريك : ماصنع أمير المؤمنين بأحدٍ ماصنع بكَ : عزلك عن القضاء قال له شريك : هم أمراء المؤمنين يعزلون الولاة ويخلعون ولاة العهود فلا يعاب ذلك عليهم ، فقال موسى : ماظننتُ أنّه مجنون هكذا لا يبالي ماتكلّم به ، وكان أبوه عيسى بن موسى وليّ العهد بعد أبي جعفر فخلعه أبو جعفر .

وحكى الحريري في كتابه : درّة الغوّاص في أوهام الخواص ، أنّه كان لشريك بن عبد الله جليس من بني أميّة ، فذكر شريك في بعض الأيام فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال ذلك الأمويّ : نعم الرجل عليّ ، فأغضبه ذلك وقال : ألعليّ يقال نعم الرجل ، فأمسك حتى سكن غضبه ، ثم قال : ياأبا عبد الله ألم يقل الله تعالى في الإخبار عن نفسه : ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾[1] وقال في أيوب : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[2] وقال في سليمان : ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ

---

[1] سورة المرسلات رقم: ٧٧ الآية رقم: ٢٣.

[2] سورة ص رقم: ٣٨ الآية رقم: ٤٤.

نِعْمَ الْعَبْدُ﴾[1] أفلا ترضى لعليٍّ بما رضي الله به لنفسه ولأنبيائه ؟ فتنبه شريك عند ذلك لوهمه ، وزادت مكانة ذلك الأمويّ في قلبه .[2]

وكان شريك بن عبد الله عادلاً في قضائه كثير الصواب حاضر الجواب ، قال له رجلٌ يوماً : ماتقول فيمن أراد أن يقنت في الصبح قبل الركوع فقنت بعده ؟ فقال : هذا أراد أن يُخطئ فأصاب .

وكان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين للهجرة ، وتولّى القضاء بالكوفة ثم بالأهواز وتوفي يوم السبت مستهلّ ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومئة بالكوفة ، وقال خليفة بن خيّاط : مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة رحمه الله تعالى ، وكان هارون الرشيد بالحيرة ، فقصده ليصلّي عليه فوجدهم قد صلّوا عليه ، فرجع .[3]

ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع : خُنْتَ مالَ الله ومالَ أمير المؤمنين ، فقال : لو كان ذلك لأتاكَ سهمكَ .

وقال الحسن : كان يحيى بن اليمان يصلّي بقومه ، فتعصَّب عليه قومٌ منهم ، فقالوا : لاتصلّي بنا ، لا نرضاك ، إن تقدَّمت نَحَّيْناكَ ، فجاء بالسيف فسَلَّ منه أربع أصابعَ ثم وضعه في المحراب ، وقال : لايَدْنو منّي أحدٌ إلاّ ملأتُ السيفَ منه ، فقالوا : بيننا وبينك شريك ، فقدَّموه إلى شريك فقالوا : إنّ هذا كان يصلّي بنا وكرهناه ، فقال لهم شريك : من هو ؟ قالوا : يحيى بن اليمان ، فقال : ياأعداء الله ، وهل بالكوفة أحدٌ يشبه يحيى ، لا يصلّي بكم غيره .

---

[1] سورة ص رقم: ٣٨ الآية رقم: ٣٠.

[2] انظر درّة الغوّاص للحريري ص: ١٩٧.

[3] انظر وفيات الأعيان لابن خلكان، ج:٢ ص: ٤٦٤ ومابعدها.

فلمّا حَضرته الوفاة ، قال لابنه داود : يابُنيّ ، كاد ديني يذهب مع هؤلاء ، فإن اضطّروا إليكَ بعدي فلا تُصَلِّ بهم .

وولد جُشَمُ بن وَهْبيل بن سعد بن مالك بن النَّخَع ربيعةَ بن جُشم .

فولد ربيعةُ بن جشم عامرَ بن ربيعة .

فولد عامرُ بن ربيعة ثعلبةَ بن عامر .

فولد ثعلبةُ بن عامر الحارثَ بن ثعلبة .

فولد الحارثُ بن ثعلبة عمرَو بن الحارث .

فولد عمرُو بن الحارث معاويةَ بن عمرو .

فولد معاويةُ بن عمرو طَلْقَ بن معاوية .

فولد طَلْقُ بن معاوية غِياثَ بن طلق .

فولد غياث بن طلق حَفْصَ بن غياث القاضي .

حفص بن غياث القاضي النّخَعيّ .

٨- ذكره ابن قتيبة في المعارف ، فقال : هو من النَّخَع من مذحج ، ويكنى أبا عمرو ، وولاّه هارون الرشيد القضاء ببغداد بالشَّرقيّة ، ثم ولاّه قضاء الكوفة فمات بها سنة أربع وتسعين ومئة ، ومات ابنه عمر بن حفص بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومئتين .[1]

وقال حفص بن غياث : كنتُ عند الأعمش وبين يديه نبيذ ، فاستأذن عليه قومٌ من طلبة الحديث ، فسترته ، فقال لي : لِمَ سترتَه ؟ فكرهتُ أن أقول : لئلا يراه من يدخل ، فقلت : كرهتُ أن يقع فيه الذُّباب ، فقال لي : هيهات ، إنَّه أمنعُ من ذلك جانباً .

---

[1] انظر معارف ابن قتيبة ص: ٥١٠ طبعة دار المعارف بمصر.

أبو عمرو حفصُ بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث ابن ثعلبة بن عامر بن ربيعة بن جُشَم بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النَّخَع بن مذحج ، النَّخَعيّ الكوفيّ .

سمع عبد الله بن عمر العمريّ ، وهشام بن عمرو ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وأبا إسحاق الشيبانيّ ، والأعمش ، وخلقاً سواهم ، روى عنه ابنه عمر ، وأبو نُعَيم الفضل بن دُكَين ، وعفّان بن مسلمة ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعامّة الكوفيين ، ولِيَ القضاء ببغداد وحدّث بها ثم عُزل ، ووليَ قضاء الكوفة .

قال حميد بن الربيع : لّما جيء بعبد الله بن إدريس ، وحفص بن غياث ووكيع بن الجرّاح إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ليولّيهم القضاء دخلوا عليه ، فأمّا ابن إدريس ، فقال : السلام عليكم ، وطرح نفسه كأنّه مفلوج ، فقال هارون : خذوا بيد الشيخ ، لا فضل في هذا ، وأمّا وكيع فقال : والله ياأمير المؤمنين ما أتصرّف بها منذ سنة ، ووضع أصبعه على عينه ، وعنى أصبعه ، فأعفاه ، وأمّا حفص بن غياث ، فقال : لولا غلبة الدَّين والعيال ماوليتُ .

وكان حفص المذكور لّما قربوا من بغداد طرّى خضابه ، فالتفت ابن إدريس إلى وكيع فقال : أمّا هذا فقد قبل .

وقال حفص وهو قاضٍ على الشرقيّة من بغداد لرجلٍ يسأل عن مسائل القضاء : لعلّكَ تريد أن تكون قاضياً ؟ لأن يُدخلُ الرجل إصبعه في عينه فيقلعها فيرمي بها خيرٌ له من أن يكون قاضياً .

وكان حفص يقول : لو رأيتُ أنّي أسرّ بما أنا فيه هلكتُ .

قال عمرو بن حفص بن غياث : لّما حضرت أبي الوفاة أغمي عليه ،

فبكيتُ عند رأسه فأفاق ، فقال : مايبكيك ؟ قلت : أبكي لفراقك ولما دخلت فيه من هذا الأمر ، يعني القضاء ، فقال لي : يابنيّ ماحللت سراويلي على حرامٍ قطّ ، ولا جلس بين يديَّ خصمان فباليتُ على من توجّه الحكم بينهما .

وقال الخطيب البغدادي : حدثنا حفص بن غياث عن عُبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ، قال : كنّا نشرب ونحن قيام ، ونأكل ونحن نمشي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أنبأنا عليّ بن طلحة المقرئ وسلسل المحدّثين عن عليّ بن المدائني ، قال : سمعت يحيى بن سعيد القطّان يقول : أوثق أصحاب الأعمش حفص ابن غياث فأنكرت ذلك ، ثم قدمت الكوفة بأخرة ، فأخرج إلي عمر بن حفص كتاب أبيه عن الأعمش ، فجعلت أترحّم على يحيى ، فقال لي عمر : تنظر في كتاب أبي وتترحّم على يحيى ؟ فقلت سمعته يقول : حفص ابن غياث أوثق أصحاب الأعمش ولم أعلم حتى رأيت كتابه .

عن أبي مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي ، حدّثني أبي قال : حفص بن غياث ثقة مأمون فقيه ، وكان على قضاء الكوفة ، وكان وكيع ربما سئل عن الشيء فيقول : اذهبوا إلى قاضينا فاسألوه ، وكان سخيّاً عفيفاً مسلماً .

عن عبيد بن غنّام بن حفص بن غياث حدثني أبي قال : مرض حفصُ بن غياث خمسة عشر يوماً ، فدفع إليّ مئة درهم فقال : امضِ بها إلى العامل وقلُ له : هذه رزق خمسة عشر يوماً لم أحكم فيها بين المسلمين لاحظّ لي فيها .

أنبأنا القاضي أبو الطّيب طاهر بن عبد الله الطبري ، وسلسل المحدثين

عن يحيى بن الليث قال :

باع رجل من أهل خراسان جمالاً بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسيّ وكيل أم جعفر ، فمطله بثمنها وحبسه ، فطال ذلك على الرجل ، فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث فشاوره ، فقال : اذهب إليه فقل له أعطني ألف درهم وأحيل عليك بالمال الباقي وأخرج إلى خراسان ، فإن فعل هكذا فالقني حتى أشير عليك ، ففعل الرجل وأتى مرزبان فأعطاه ألف درهم ، فرجع إلى الرجل فأخبره ، فقال : عدْ إليه فقلْ له إذا ركبتَ غداً فطريقك على القاضي تحضر وأوكّل رجلاً يقبض المال وأخرج ، فإذا جلس إلى القاضي ، فادّعِ عليه مابقي لك من المال ، فإذا أقرّ حبسه حفص وأخذت مالكَ ، فرجع إلى مرزبان فسأله فقال : انتظرني بباب القاضي .

فلما ركب من الغد وثب إليه الرجل فقال : إن رأيتَ أن تنزل إلى القاضي حتى أوكّل بقبض المال وأخرج ، فنزل مرزبان فتقدّما إلى حفص ابن غياث ، فقال الرجل : أصلح الله القاضي لي على هذا الرجل تسعة وعشرون ألف درهم ، فقال حفص : ماتقول يامجوسي ؟ قال : صدق أصلح الله القاضي ، قال : ما تقول يارجل فقد أقرّ لك ؟ قال : يعطيني مالي أصلح الله القاضي ، فأقبل حفص على المجوسي فقال : ماتقول ؟ قال : هذا المال على السيّدة ، قال : أنت أحمق ، تقرّ ثم تقول على السيّدة ، ماتقول يارجل ؟ قال : أصلح الله القاضي ، إن أعطاني مالي وإلاّ حبسته ، قال حفص : ماتقول يامجوسي ؟ قال : المال على السيّدة ، قال حفص : خذوا بيده إلى الحبس .

فلما حُبس بلغ الخبر أم جعفر فغضبت ، وبعثت إلى السنديّ وجّه إليّ مرزبان — وكانت القضاة تحبس الغرماء في الحبس — فعجّل السنديّ

فأخرجه ، وبلغ حفصاً الخبر ، فقال : أحبسُ أنا ويخرج السندي ؟ لا جلست مجلسي هذا أو يردّ مرزبان إلى الحبس ، فجاء السندي إلى أمّ جعفر فقال : اللّه اللّه فيَّ ، إنّه حفص بن غياث وأخاف من أمير المؤمنين أن يقول لي : بأمر من أخرجته ؟ ردّيه إلى الحبس وأنا أكلّم حفصاً في أمره ، فأجابته فرجع مرزبان إلى الحبس ، فقالت أمّ جعفر : ياهارون قاضيك هذا أحمق ، حبس وكيلي واستخفَّ به ، فمرْهُ لا ينظر في الحكم ، وتولّي أمره إلى أبي يوسف ، فأمر لها بالكتاب .

وبلغ حفصاً الخبر فقال للرجل : احضرْ لي شهوداً حتى أسجّل لك على المجوسي بالمال ، فجلس حفص فسجّل على المجوسي ، وورد كتاب هارون مع خادم له ، فقال : هذا كتاب أمير المؤمنين ، قال : مكانك نحن في شيء حتى نفرغ منه ، فقال : كتاب أمير المؤمنين ، قال : انظر ما يقال لك ، فلما فرغ حفص من السجل أخذ الكتاب من الخادم فقرأه ، فقال : أقرأ على أمير المؤمنين السلام وأخبره أنّ كتابه ورد وقد أنفذت الحكم ، فقال الخادم : قد والله عرفتُ ماصنعت !! أبيتَ أن تأخذ كتاب أمير المؤمنين حتى تفرغ ممّا تريد ، والله لأخبرنّ أميرَ المؤمنين بما فعلت ، فقال حفص : قل له ما أحببتَ .

فجاء الخادم فأخبر هارون فضحك ، وقال للحاجب : مُرْ لحفص ابن غياث بثلاثين ألف درهم ، فركب يحيى بن خالد البرمكي فاستقبل حفصاً منصرفاً من مجلس القضاء ، فقال : أيّها القاضي قد سررت أميرَ المؤمنين اليوم ، وأمر لك بثلاثين ألف درهم ، فما كان السبب في هذا ؟ قال : تمّم الله سرور أمير المؤمنين ، وأحسن حفظه وكلاءته ، مازدتُ على ما أفعل كلّ يوم ، ثم قال : على ذاك ما أعلم إلاّ أن يكون سجّلتُ على

مرزبان المجوسي بما وجب عليه ، فقال يحيى بن خالد : فمن هذا سرّ أمير المؤمنين ، فقال حفص : الحمد لله كثيراً .

فقالت أمّ جعفر لهارون : لا أنا ولا أنت إلاّ أن تعزل حفصاً ، فأبى عليها ، ثم ألَحَّت عليه فعزله عن الشرقيّة ، وولاّه القضاء على الكوفة ، فمكث عليها ثلاث عشرة سنة ، وكان أبو يوسف لما ولِيَ حفص قال لأصحابه : تعالوا نكتب نوادر حفص ، فلمّا وردت أحكامه وقضاياه على أبي يوسف قال له أصحابه : أين النوادر التي زعمت نكتبها ؟ قال : ويحكم ، إنّ حفصاً أراد الله فوفّقه .

قال ابن مخلد ، قال أبو علي : سمعتُ حسن بن حمّاد سجّادة يقول : قال حفص بن غياث : والله ماوَلِيتُ القضاء حتى حلّت لي الميتة ، ومات يوم مات ولم يخلف درهماً ، وخلف عليه تسعمئة درهم دَيناً ، قال سجّادة : وكان يقال : خُتِم القضاء بحفص بن غياث .[1]

هؤلاء بنو وَهبيل بن سعد بن مالك بن النَّخع .

وُلد صُهبان بن سعد بن مالك .

وولد صُهبانُ بن سعد بن مالك بن النَّخَع الحارثَ بن صُهبان ، وعبدَ الله بن صُهبان .

فولد الحارثُ بن صُهبان مالكَ بن الحارث ، وعمرَو بن الحارث ، وغَنْمَ بن الحارث ، وربيعة بن الحارث .

فولد مالكُ بن الحارث سعدَ بن مالك .

فولد سعدُ بن مالك الهَيْثَمَ بن سعد ، أو الهُتَيم بن سعد أنا أشكُّ .

---

[1] انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج:٨ ص: ١٨٨ ومابعدها طبعة دار الكتاب العربي ببيروت.

فولد الهيثمُ بن سعد نَهِيكَ بن الهيثم .

فولد نهيكُ بن الهيثم زيادَ بن نهيك .

فولد زيادُ بن نهيك كُمَيْلَ بن زياد ، الذي قدم على أمير المؤمنين عمرَ ابن الخطّاب رضي الله عنه ، فعقد له على من قدم الكوفة من النَّخع ، قتله الحجّاج بن يوسف وقد شهد مع عليٍّ عليه السلام صفّين .

كُمَيْلُ بن زياد النَّخَعيّ .

٩- كان كُمَيل بن زياد النخعي مع الأشتر وغيره حينما وثبوا بعبد الرحمن بن خُنَيس الأسدي لأنّه تمنّى لسعيد بن العاص والي عثمان على الكوفة أن يكون له ماكان لآل كسرى ، ثم جعلوا يجلسون في مجالسهم وبيوتهم يشتمون عثمان وسعيداً ، واجتمع الناس إليهم حتى كثر من يختلف إليهم فكتب سعيد إلى عثمان يخبره بذلك ، فكتب عثمان إلى سعيد : أن سيرّهم إلى معاوية - ومعاوية يومئذٍ على الشام - فسيّرهم إليه ، فيهم مالك الأشتر ، وثابت بن قيس بن مُنْقَع ، وكُمَيْل بن زياد النَّخَعيّ ، وصعصعة بن صوحان العبديّ .

واجتمع نفرٌ بالكوفة فيهم الأشتر وزيد بن صوحان وكُمَيْلُ بن زياد النّخعيّ وعُمَير بن ضابئ ، فقالوا : لا والله لا يُرفع رأسٌ مادام عثمان على الناس ، فقال عُمَير بن ضابئ وكُميل بن زياد : نحن نقتله ، فركبا إلى المدينة ، فأمّا عُمير فإنه نكل عنه ، وأمّا كُميل بن زياد فإنه جسر وثاوره ، وكان جالساً يرصده حتى أتى عليه عثمان ، فوجأ عثمانُ وجهه ، فوقع على استه ، وقال : أوجعتني ياأمير المؤمنين ، قال : أولست بفاتك ! قال : لا والله الذي لا إله إلاّ هو ، فحلف وقد اجتمع عليه الناسُ ، فقالوا : نُفتّشه ياأمير المؤمنين ، فقال : لا ، قد رزق الله العافية ،

ولا أشتهي أن أطّلع منه على غير ماقال ، وقال : إن كنتَ كما قلتَ ياكُمَيل فاقتدْ منّي وجئا ، فوالله ماحسبتُكَ إلاّ تريدني ، وقال : إن كنتَ صادقاً فأجزل الله ، وإن كنتَ كاذباً فأذلَّ ، وقعد له على قدميه ، وقال : دونك ، قال : قد تركتُ ، فبقيا حتى أكثر الناس في نجائهما .

ولما تجهّز عليٌّ عليه السلام من المدينة إلى مكة لقتال طلحة والزّبير تثاقل أهل المدينة ، فبعث إلى عبد الله بن عمر كُمَيلاً النَّخعيّ ، فدعاه إلى الخروج معه ، فقال : إنما أنا من أهل المدينة وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلتُ معهم ، فإن يخرجوا أخرج معهم ، وإن يقعدوا أقعد ، قال : فأعطني كفيلاً ، قال : لا أفعل ، فقال له عليٌّ : لولا ماأعرف من سوء خُلُقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني ، دعوه فأنا كفيله .

وفي سنة تسع وثلاثين وجّه معاويةُ بن أبي سفيان سفيانَ بن عوف في ستة آلاف رجل ، وأمره يأتي هِيتَ فيقطعها ، ثم يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها ، فأتى هِيتَ فلم يجد بها أحداً ، ثم أتى الأنبار ، وفيها مسلحة لعليّ تكون خمسمئة رجل ، وقد تفرّقوا ولم يبق منهم إلاّ مئتا رجل ، وكان سبب تفرّقهم أنّه كان عليهم كُمَيْل بن زياد فبلغه أنّ قوماً بقرقيساء يريدون الغارة على هِيت ، فسار إليهم بغير أمر عليّ ، فأتى أصحابُ سفيان بن عوف وكُمَيْل غائب عنها ، فأغضب ذلك عليّاً على كُمَيل ، فكتب إليه يُنكر ذلك عليه .

وفي هذه السنّة سيّر معاويةُ أيضاً عبد الرحمن بن قَباث بن أَشْيَم إلى بلاد الجزيرة ، وفيها شبيب بن عامر جدّ الكرماني الذي كان بخراسان ، وكان شبيبُ بنصيبين ، فكتب إلى كُمَيْل بن زياد وهو بهِيت يعلمه خبرهم ، فسار كُمَيل إليه نجدة له في ستمئة فارس ، فأدركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد

السُّلميّ ، فقاتلهما كُمَيل وهزمهما ، فغلب على عسكرهما وأكثر القتل في أهل الشام ، وأمر أن لايُتبع مُدْبر ولا يُجْهز على جريح ، وقُتل من أصحاب كُمَيل رجلان ، وكتب إلى عليّ بالفتح فجزاه خيراً ، وأجابه جواباً حسناً ، ورضي عنه ، وكان ساخطاً عليه لما تقدّم ذكره .

وفي معركة دير الجماجم مع الحجاج كان مع كتيبة القرّاء وعليها زَحر بن قيس ، كُمَيل بن زياد ، وكان رجلاً ركيناً ، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون ، وعبّأ الحجّاج صفوفه ، وعبّأ عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث أصحابه ، وعبّأ الحجّاج لكتيبة القرّاء ثلاث كتائب ، وبعث عليها الجرّاح بن عبد الله الحكميّ ، فأقبلوا نحوهم ، فحملوا على القرّاء ثلاث حملات ، كلّ كتيبة تحمل حملة ، فلم يبرحوا وصبروا .

وعن سيف قال : حدّثنا رجلٌ من بني أسد ، قال : كان من حديثه أنّه كان قد غزا عثمان رضي الله عنه فيمن غزاه ، فلمّا قدم الحجّاج ونادى بالخروج إلى المهلّب ، عرضَ رجلٌ عليه في عِوَض نفسه ، فقبل منه ، فلما ولّى قال أسماء بن خارجة : لقد كان شأن عُمَير مما يهمّني ، قال : ومَنْ عُمَير ؟ قال : هذا الشيخ ، قال : [من الوافر]

ذَكّرتني الطعنَ وكنتُ ناسياً

أليس فيمن خرج إلى عثمان ؟ قال : بلى ، قال : فهل بالكوفة أحدٌ غيره ممّن خرج إلى عثمان ، قال : نعم ، كُمَيْل ، قال : عليّ بعُمَير ، فضرب عنقه ، ودعا بكُمَيل فهرب ، فأخذ النَّخَع به ، فقال له الأسود بن الهيثم : ماتريد من شيخٍ قد كفاكه الكِبَرُ ! فقال : أما والله لتحبسنّ عني لسانك أو لأَحُسَّنَّ رأسك بالسيف ، قال : أفعل .

فلما رأى كُمَيل مالقي قومه من الخوف ، وهم ألفا مقاتل ، قال :

الموت خيرٌ من الخوف إذا أُخِيفَ ألفان من سَبَبي وحُرِموا ، فخرج حتى أتى الحجّاج ، فقال له الحجّاج : أنت الذي أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ، ولم ترضَ حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه ؟ فقال : على أيّ ذلك تقتلني ! تقتلني على عفوه أو على عافيتي ؟ قال : ياأدهم ابن المحرز ، اقتله ، قال : والأجرُ بيني وبينك ؟ قال : نعم ، قال أدهم : بل الأجرُ لك ، وماكان من إثمٍ فعليَّ .

وقال مالك بن عبد الله ، وكان من المسيِّرين : [من الطويل]

مَضَتْ لابنِ أروى في كُمَيْلٍ ظُلامَةٌ عفاها لـه والمُسْتَقِيدُ يُلامُ
وقال لـه: لأُقْبِحُ اليومَ مُثْلَـةً عليكَ أبا عمروٍ وأنت إمامُ
رُوَيدَكَ رأسي والذي نَسَكَتْ له قُرَيشٌ بنا على الكبير حرامُ
ولِلعَفْوِ أمنٌ يَعْرِفُ النّاسُ فَضْلَهُ وليسَ عَلَينا في القصاصِ أثامُ
ولو عِلِمَ الفاروقُ ماأنت صانِعٌ نَهَى عَنْكَ نَهْياً ليس فيه كلام[1]

هؤلاء بنو صُهبان بن سعد بن مالكِ بن النَّخَع .

وولد عامرُ بن سعد بن مالك عوفَ بن عامر ، ومالكَ بن عامر ، والحارثَ بن عامر ، وحَزْنَ بن عامر .

منهم نُباتَةُ بن يزيد الذي أحيا الله حماره في زمن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وقد نفق بسنِّ سُمَيْرَة[2] فأحياه الله جلّ ثناؤه حتى غزا

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري، وفهارس تاريخ ابن الأثير .

[2] سنُّ سُمَيرة: جبل وراء قرميسين يُسْرةً عن طريق الماضي إلى خراسان، قالوا مرَّت جيوش المسلمين تريد نهاوند بالجبل الطويل المشرق على الجبال، فقال قائل: كأنّه سنّ سُمَيرة، وسُمَيرة امرأة من المهاجرات من بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبّة، كان سنٌّ مشرفة على أسنانها، فسمّي ذلك الجبل بسنّها -معجم البلدان-.

قزوين ، ثم رجع فباعه بالكوفة .

وهؤلاء بنو سعد بن مالك بن النَّخَع .

وُلد عمرِو بن مالك بن النَّخَع .

وولد عمرُو بن مالك بن النَّخَع سَيّارَ بن عمرو ، وعُبَيْدَ بن عمرو ، وعاصِمَ بن عمرو .

فولد سيّارُ بن عمرو وُهْمَ بن سيّار ، وعاصِمَ بن سيار ، كانوا كثيراً فانقرضوا ، وكان منهم الفَرْبَطُ الذي كان بينه وبين النعمان ماكان .

فولد رُهْمُ بن سيّار عمرَو الأكبر بن رُهم ، وعمرَو الأصغر بن رُهم ، وعَرْفَجَةَ بن رهم صاحبَ لواء النَّخَع في الجاهلية ، وعُلَيْسَ بن رهم ، وربيعةَ بن رهم ، وعَوْسَجةَ بن رهم ، وعَلْقَمةَ بن رهم .

وُلد عوف المَشْرِ الأحمر بن النّخَع .

وولد عوف المَشْرُ الأحمر بن النّخع جُشَمَ بن عوف ، وبَكْرَ بن عوف ، بطنٌ ، الذي يقال لهم بكر النَّخَع ، وألِيْهَةَ بن عوف ، بطنٌ .

فولد بكرُ بن عوف كَهْلَ بن بكر ، ومالكَ بن بكر ، والشَّيْطانَ بن بكر ، ومَرْسُوعَ بن بكر .

فولد كهلُ بن بكر سَلامانَ بن كهل .

فولد سلامان بن كهل علقمةَ بن سلامان .

فولد علقمةُ بن سلامان مالكَ بن علقمة .

فولد مالكُ بن علقمة عبدَ الله بن مالك .

فولد عبدُ الله بن مالك قيس بن عبد الله .

فولد قيسُ بن عبد الله علقمةَ بن قيس الفقيه بالكوفة ، ويزيد بن قيس .

علقمة بن قيس النَّخعي الفقيه .

١٠- علقمةُ بن قيس بن عبد الله أبو شبل النَّخَعيّ الكوفيّ ، وهو عمّ الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد[١] ، وخال إبراهيم التيمّي ، روى عن عمر ابن الخطاب ، وعثمان بن عفّان ، وعليّ بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وحُذَيفة بن اليمان وغيرهم ، وروى عنه أبو وائل شقيق بن سلمة ، وعامر الشعبيّ ، وإبراهيم بن يزيد النَّخَعيّ ، ومحمد بن سيرين وغيرهم . كان علقمة مقدّماً في الفقه والحديث ، وورد المدائن في صحبة عليّ ، وشهد معه حرب الخوارج بالنهروان ، وعن الأعمش ، عن مسلم البطين ، قال : رُئي علقمةُ خاضباً سيفه يوم النهروان مع عليٍّ ، قال أبو نُعَيم : علقمة عمّ الأسود بن يزيد ، وقال الأسود : إنّي لأذكر ليلة بُنِيَ بأمّ علقمة ، وعن خليفة بن خيّاط قال : شهد صفّين مع عليّ ، وعن إبراهيم قال : كنّى عبد الله بن مسعود علقمة بن قيس أبا شبل ، وكان علقمة عقيماً لا يولد له .[٢]

وذكر الذَّهبيّ في سير أعلام النبلاء فقال :

فقيه الكوفة وعالمها ومُقْرئها ، الإمام ، الحافظ ، المجوّد ، المجتهد الكبير ، أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان ابن كهل ، وقيل ابن كهيل بن بكر بن عوف ، ويقال : ابن المنتشر -ولعلّها تصحيف المَشْر- بن النَّخَع ، النَّخَعيّ ، الكوفيّ ، الفقيه عم الأسود بن يزيد ، وأخيه عبد الرحمن ، وخال فقيه العراق إبراهيم النَّخَعي .

---

[١] عند الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: زيد.

[٢] انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج:١٢ ص:٢٩٦ ومابعدها، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت .

ولد في أيام الرسالة المحمديّة ، وعداده في المخضرمين ، وهاجَرَ في طلب العلم والجهاد ، ونزل الكوفة ، ولازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل ، وتفقَّه به العلماء وبعد صيته .

وجوّد القرآن على ابن مسعود ، تلا عليه يحيى بن وثَّاب ، وعُبَيد بن نُضَيلة ، وأبو إسحاق السَّبِيعيّ .

وتفقّه به أئمة : كإبراهيم ، والشعبيّ ، وتصدّى للإمامة والفتيا بعد عليٍّ وابن مسعود ، وكان يُشبَّهُ بابن مسعود في هَدْيه ودَلِّه وسَمْته ، وكان طلبتُه يسألونه ويتفقَّهون به والصحابة متوافرون .

حدّث عنه أبو وائل ، والشَّعْبيُّ ، وعُبيد بن نُضَيلة ، وإبراهيم النخعيّ ، ومحمد بن سيرين ، وأبو الضُّحى مسلم بن صُبَيح ، وإبراهيم بن سويد النَّخعيّ ، وغيرهم .

قال أحمد بن حنبل : علقمة ثقة ، من أهل الخير ، ووثّقه يحيى بن مَعِين ، وسُئِل عنه وعن عَبِيدة في عبد الله بن مسعود ، فلم يُخيِّر .

وقال عثمان بن سعيد : علقمةُ أعلم بعبد الله ، وقال ابن المَدِينيّ : لم يكن أحدٌ من الصحابة له أصحاب حَفِظوا عنه ، وقاموا بقوله في الفقه إلاّ ثلاثة : زيد بن ثابت ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأعلم الناس بابن مسعود : علقمة ، والأسود ، وعَبِيدة ، والحارث .

وروى زائدة عن أبي حمزة ، قال : قلت لرباح أبي المثنى : أليس قد رأيت عبد الله ؟ قال : بلى وحَجَجْتُ مع عُمر ثلاث حجّات وأنا رجل ، قال : وكان عبد الله وعلقمة يصُفَّان الناس صَفَّيْن عند أبواب كندة ، فيُقْرِئ عبدُ الله رجلاً ، ويُقْرِئ علقمةُ رجلاً ، فإذا فرغا ، تذاكرا أبوابَ المناسك ، وأبوابَ الحلال والحرام ، فإذا رأيتَ علقمة فلا يضُرُّكَ أن

لا ترى عبد الله ، أشبَه النّاسِ به سَمْتاً وهَدْياً ، وإذا رأيتَ إبراهيم النَّخَعيّ ، فلا يضرُّكَ أن لا ترى علقمة ، أشبه الناس به سمتاً وهدياً .

وروى سفيانُ بن عُيَيْنَة عن داود بن أبي هند ، قال : قلتُ للشَّعْبيّ : أخبرني عن أصحاب عبد الله حتى كأنّي أنظرُ إليهم ، قال : كان علقمةُ أبطنَ القوم به ، وكان مسروق قد خلط منه ومن غيره ، وكان الربيع بن خُثَيم أشدَّ القوم اجتهاداً ، وكان عَبِيدة يوازي شُرَيحاً في العلم والقضاء .

وروى إبراهيم عن علقمة ، أنّه قدم الشام ، فدخل مسجد دمشق ، فقال : اللهمَّ ارزقني جَليساً صالحاً ، فجاء فجلس إلى أبي الدَّرْداء ، فقال له : ممّن أنت ؟ قال : من أهل العراق ، قال : كيف سمعت ابن أم عبد -يعني عبد الله بن مسعود- يقرأ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[1] الحديث .

وروى حفصُ بن غياث ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، قال : أدركتُ القومَ وهم يقدِّمون خمسةً : من بدأ بالحارث الأعور بن قيس الهمداني ثَنَّى بعَبِيدة بن قيس المراديّ ثم السلمانيّ ، ومن بدأ بعبيدة ثَنَّى بالحارث ، ثم علقمة بن قيس النَّخَعيّ الثالث ، لاشكّ فيه ، ثم مسروق ابن الأجدع الهمدانيّ ثم الوادعيّ ، ثم شُريح بن الحارث الكنديّ ، وإنّ قوماً أخسُّهم شُرَيح ، لقوم لهم شأن .

وروى أبو عون ، عن محمد ، قال : كان أصحاب عبد الله بن مسعود خمسةً كُلُّهُم فيه عَيْبٌ : عَبِيدَة أعور ، ومسروق أحْدَب ، وعلقمة أعرج ، وشُريح كَوْسَج[2] ، والحارث أعور .

---

[1] سورة الليل رقم: ٩٢ الآية رقم: ١.

[2] الكوسج: الذي لا شعر على عارضيه، والناقص الأسنان.

الأعمش : عن شقيق قال : كان ابن زياد يراني مع مسروق فقال : إذا قدمتُ فالقني ، فأتيتُ علقمة فقال : إنّك لم تُصِبْ من دنياهم شيئاً إلاّ أصابوا من دينك ماهو أفضلُ منه ، ما أحبُّ أنّ لي مع ألفيَّ ألفين وإنّي أكرم الجند عليه .

وقال إبراهيم : كتب أبو بُرْدة بن أبي موسى الأشعري علقمةَ في الوفد إلى معاوية ، فقال له علقمة : امْحُني امْحُني .

الأعمش : عن مالك بن الحارث ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قلنا لعلقمة : لو صلَّيْتَ في المسجد وجلسنا معك فتُسْأَل ، قال : أكره أن يقال : هذا علقمة ، قالوا : لو دَخَلْتَ على الأمراء ، قال : أخافُ أن ينتقِصُوا مني أكثر ممّا انتقِص منهم .

وروى إبراهيم عن علقمةَ ، قال : كنتُ رجلاً قد أعطاني الله حُسْنَ الصوت بالقرآن ، وكان ابن مسعود يرسل إليَّ ، فأقرأ عليه ، فإذا فرغتُ من قراءتي ، قال : زِدْنا فِداكَ أبي وأمّي ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إنَّ حُسْنَ الصوت زينة القرآن» .

جرير بن عبد الحميد ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، قال : قلتُ لأبي : لأيّ شيءٍ كنتَ تأتي علقمة وتدَعُ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أدركتُ ناساً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، يسألون علقمة ويستفتونه .

قال إسماعيل بن خالد ، عن الشَّعْبِيِّ قال : إن أهل بيتٍ خُلقوا للجَنَّة منهم أهل هذا البيت ، علقمة والأسود . وقال أبو قيس الأَوْديّ : رأيتُ إبراهيم آخذاً بالرِّكاب لعلقمة .

حُصَين بن إبراهيم ، عن علقمة أنّهُ أوصَى ، قال : إذا أنا حُضِرتُ

فأجلسوا عندي من يلقِّنني : لا إله إلاّ الله ، وأسرعوا بي إلى حُفْرتي ، ولا تَنْعُوني إلى الناس ، فإنّي أخاف أن يكون ذلك نعياً كنعي الجاهليَّة .

قال الهيثمُ بن عديّ : مات علقمة في خلافة يزيد ، وقال أبو نُعَيم ، وقعنب بن مُحَرَّز : سنة إحدى وستين ، وقال المدائني وغيره : مات سنة اثنتين وستين ، وقيل غير ذلك ، وقال أبو نُعَيم النَّخَعيّ : عاش تسعين سنة .[1]

فولد يزيدُ بن قيس بن عبد الله عبدَ الرحمن يزيد ، والأسودَ بن يزيد الفقيه .

الأسود بن يزيد الفقيه النَّخَعيّ .

١١- الأسودُ بن يزيد بن قيس ، الإمام ، القُدوةُ ، أبو عمرو النَّخَعيّ الكوفيّ ، وقيل يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو أخو عبد الرحمن بن يزيد ، ووالد عبد الرحمن بن الأسود ، وابن أخي علقمة بن قيس ، وخال إبراهيم النَّخَعيّ ، فهؤلاء أهل بيتٍ من رؤوس العلم والعمل .

وكان الأسودُ مُخضرماً أدرك الجاهليَّة والإسلام .

وحدّث عن مُعاذ بن جبل ، وبلال ، وابن مسعود ، وعائشة ، وحُذيفة بن اليَمان ، وطائفة سواهم .

حدّث عنه ابنه عبد الرحمن ، وأخوه عبد الرحمن بن يزيد ، وإبراهيم النَّخَعيّ ، وعُمارة بن عُمَير ، وأبو إسحاق السَّبِيعيّ ، والشعبيّ ، وآخرون .

وهو نظيرُ مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسِّنّ ، يُضرب بعبادتهما المثل .

---

[1] انظر سير أعلام النبلاء للذهبيّ، ج:٤ ص: ٥٣ ومابعدها طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

قال ابن سعد في طبقاته : كان يُذكر أنّه ذهب بمَهْرِ أمّ علقمة إليها من قيسٍ جدّه ، وروى عن الصِّدِّيق ، أنّه جَرَّدَ معه الحجّ ، وروى عن عمر وعليّ ، وسمع باليمن من معاذ بن جبل .

قال عبد الرحمن بن الأسود : كان أبي يسجد في بُرْنُس طيالسةٍ ويداه فيه ، أو في ثيابه ، وقال ابن أبي خالد : رأيتُ الأسود وعليه عِمامة سوداء وقد أرسلها من خلفه ، ورأيته أصفر الرَّأس واللِّحية .

قرأت على إسحاق بن طارق.... حدّثنا شعبة عن أبي إسحاق ، قال : حجّ الأسود ثمانين من بين حَجَّةٍ وعُمرة .

وبه إلى عبد الله بن أحمد.... عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كلّ ليلتين ، وكان ينام بين المغرب والعشاء ، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كُلّ ستٍّ ليالٍ .

قال ابن عوف : سئل الشعبيّ عن الأسود بن يزيد فقال : كان صوَّاماً قوَّاماً حجّاجاً ، قال إبراهيم : ربما أحرم الأسود من جَبَّانة عَرْزَم - يستحبُّ الإحرام من المواقيت ، وعرزم محلّة بالكوفة - .

قال جابر الجُعْفيّ ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، قال : ماسمعتُ الأسود إذ أهَلّ يُسمِّي حَجّاً أو عُمْرةً قطّ ، يقول : إنّ الله يعلم نيَّتي ، وقال أبو إسحاق : كان الأسود يقول في تلبيته : لَبَّيْكَ غَفَّار الذنوب .

قرأ الأسود على عبد الله بن مسعود ، تلا عليه يحيى بن وثَّاب ، وإبراهيم النَّخعيّ ، وأبو إسحاق السَّبيعيّ .

وروى يحيى بن سعيد العطّار في زُهْدِ الثمانية عن يزيد بن عطاء ، عن علقمة بن مَرْثَد ، قال : كان الأسودُ يجتهد في العبادة ، ويصوم حتى يخضرَّ ويصفرّ ، فلما احتُضر بكى ، فقيل له : ماهذا الجَزَعُ ؟ فقال :

مالي لا أجزع ، والله لو أُتيتُ بالمغفرة من الله لأهمَّني الحياءُ منه ممّا قد صنعتُ ، إنّ الرجلَ ليكون بينه وبين آخر الذَّنْبَ الصغير فيعفو عنه ، فلايزال مستحياً منه .

وروى شعبة ، عن الحكم ، أنّ الأسودَ كان يصومُ الدَّهْرَ – هذا صحيح عنه – وكأنّه لم يَبْلُغْهُ النَّهْيُ عن ذلك ، أو تأوّل .

قد نقل العلماء في وفاة الأسود أقوالاً ، أرجَحُها سنة خمسٍ وسبعين والله يرحمه .

قال إبراهيم النَّخَعيّ : كان الأسود إذا حضرت الصلاة ، أناخ بعيره ولو على حجر .[1]

فولد عبد الرحمن بن يزيد بن قيس محمَّدَ بن عبد الرحمن ويكنى أبا جعفر ، ويُقال له الكَيْس لِتَلَطُّفِهِ في العبادة .

وولد مالكُ بن بكر بن عوف المَشْر الأحمر جُشَمَ بن مالك .

فولد جُشَمُ بن مالك ياسرَ بن جُشم .

فولد ياسِرُ بن جُشم بِشْرَ بن ياسر .

فولد بِشْرُ بن ياسر الحارثَ بن بِشْر .

فولد الحارثُ بن بشر عبدَ الله بن الحارث .

فولد عبدُ الله بن الحارث مالكَ بن عبد الله ، وشراحيلَ بن عبد الله .

فولد مالكُ بن عبد الله يزيدَ بن مالك .

فولد يزيدُ بن مالك جُهَيْشَ بن يزيد ، وهو الأرقمُ الوافد على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

---

[1] انظر سير أعلام النبلاء للذهبيّ، ج:٤ ص: ٥٠ ومابعدها طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

جَهِيْشُ بن يزيد النَّخَعيّ .

ذكر صاحبُ الإصابة جُهَيْش آخره معجمة مصغّراً ، وقيل بفتح أوّله وكسر الهاء وسكون التحتانية ، وقيل بفتح أوله وسكون الهاء بعدها موحدة جَهْبش وبه جزم ابن الأمين بن يزيد[1] النّخعَيّ .

روى ابن مندة من طريق عمّار بن عبد الجبّار ، عن ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي سلمة ، عن أبي هُرَيرة ، قال : قدم جُهَيْشُ ابن يزيد النَّخَعيّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفرٍ من أصحابه من مَذْحِج ، فقالوا : يارسول الله ، إنّا حَيٌّ من مذحج ، فذكر حديثاً طويلاً فيه شعر منه : [من الطويل]

ألا يارسولَ الله أنتَ مُصدّقٌ فبُورِكْتَ مَهْديّاً وبُورِكتَ هاديا
شَرعتَ لنا بين الحنيفةِ بعدما عَبَدْنا -كأمثال الحمير- طواغيا

وذكره الخطابي في غريب الحديث بطوله وفسَّرَ مافيه .[2]

وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبيه ، عن أشياخ النَّخَع ، قالوا : بعثت النَّخَعُ رجلين منهم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وافدين بإسلامهم ، أرطاة بن شراحيل بن كعب ، من بني حارثة بن مالك بن النَّخع ، والجُهَيْش ، واسمه الأرقم ، من بني بكر بن عوف بن النَّخَع ، فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه ، فبايعاه على قومهما ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شأنهما وحُسْن

---

[1] في الأصل ابن أويس أينما وجدت وجعل جهيش بن يزيد شخصاً آخر.

[2] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:١ ص: ٥١٢ و٥١٣ طبعة مكتبة نهضة مصر.

هيئتهما ، فقال : «هل وراءكما من قومكما مِثلُكمُا ؟» قالا : يارسول الله قد خلّفنا من قومنا سبعين رجلاً كلّهم أفضل منّا ، وكلهم يقطع الأمر ويُنفذ الأشياء ، ما يشاركوننا في الأمر إذا كان ، فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير ، وقال : «اللهمّ بارِكْ في النَّخَع» وعقد لأرطاة على قومه ، فكان في يديه يوم الفتح وشهد به القادسيّة فقُتل يومئذٍ فأخذه أخوه دُريد فقتل رحمهما الله ، فأخذه سيف بن الحارث من بني جذيمة فدخل به الكوفة .[1]

وولد شراحيلُ بن عبد الله بن الحارث مالكَ بن شراحيل .

فولد مالكُ بن شراحيل عبدَ الله بن مالك .

فولد عبدُ الله بن مالك هانئَ بن عبد الله .

فولد هانئُ بن عبد الله شُرَحْبِيلَ بن هانئ .

فولد شُرَحبيلُ بن هانئ عبدَ الرحمن بن شُرَحبيل ، كان شريفاً بالكوفة .

وولد الشيطانُ بن بكر بن عوف المَشْر الأحمر معاويةَ بن الشيطان .

فولد معاويةُ بن الشيطان عبدَ الله بن معاوية .

فولد عبدُ الله بن معاوية قيسَ بن عبد الله ، وتَمِيمَ بن عبد الله .

فولد قيسُ بن عبد الله عبدَ الله بن قيس .

فولد عبدُ الله بن قيس قيسَ بن عبد الله .

فولد قيسُ بن عبد الله يزيدَ بن قيس .

فولد يزيدُ بن قيس قيسَ بن يزيد ، وهو المُكَفَّفُ ، كان من أصحاب عليٍّ عليه السلام ، ومات بالكوفة ، فصلّى عليه ، وكبَّرَ أربعَ تكبيرات .

---

[1] انظر طبقات ابن سعد، ج:١ ص: ٣٤٦ طبعة دار صادر ببيروت.

فولد قيسُ المكفّفُ بن يزيد أُبيَّ بن المُكَفَّف .

وولد تميمُ بن عبد الله بن معاوية خُزَيْمَ بن تميم .

وولد أَلِيَهةُ بن عوف المَشْر الأحمر الحارثَ بن أَلِيْهَة ، وزَحْرَ بن أَلِيْهَةَ ، وعبدَ العُزّى بن أليهة ، والأغَرَّ بن أليهة .

منهم الحسن بن عبد الله بن عروة الفقيه ، وبشر بن عروة ، شهد تُسْتَرَ مع أبي موسى الأشعري .

الحسن بن عبد الله الفقيه .

ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء فقال : الحسن بن عبيد الله بن عروة الفقيه ، أبو عروة الفقيه النَّخَعيّ ، الكوفيّ .

حدّث عن أبي عمرو الشيباني ، وشقيق بن وائل ، وزيد بن وَهْب ، وإبراهيم النَّخَعيّ .

روى عنه : الثوريُّ ، وجرير بن عبد الحميد ، وسفيان بن عُيَينة ، وعبد الله بن إدريس ، وحفص بن غياث .

وثّقه النسائي ، له قريب من ثلاثين حديثاً ، توفي سنة تسع وثلاثين ومئة .[1]

وولد جشمُ بن عوف المَشْر الأحمر عمرَو بن جُشم ، وجَحْفَلَ بن جُشم ، بطنٌ ، ومعاويةَ بن جشم .

فولد معاويةُ بن جُشم عوفَ بن معاوية .

فولد عوفُ بن معاوية مالكَ بن عوف .

فولد مالكُ بن عوف أوسَ بن مالك .

---

[1] انظر سير أعلام النبلاء، ج:٦ ص: ١٤٤ و١٤٥ طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

فولد أوسُ بن مالك سِنانَ بن أوس .

فولد سِنانُ بن أوس كُمَيْلَ بن سنان .

فولد كُميلُ بن سنان نَهِيكَ بن كُميل .

فولد نَهيكُ بن كُميل عمرَو بن نَهِيك ، والمُسْتَوردَ بن نهيك ، كان سيّداً شريفاً .

فولد عمرو بن نهيك المُسْتنيرَ بن عمرو ، ولِيَ جُرْجان .

وولد عمرُو بن جُشم بن عوف المَشْر الأحمر معاويةَ بن عمرو ، بطن ، وهُلَيْلَ بن عمرو .

فولد هُلَيْلُ بن عمرو سُفيانَ بن هُليل .

فولد سفيانُ بن هُليل معاويةَ بن سفيان .

فولد معاويةُ بن سُفيان أُقَيْشَ بن معاوية .

فولد أُقَيْشُ بن معاوية الأسودَ بن أُقيش ، قتل يوم القادسيّة .

فولد الأسود بن أُقيش الهَيْثَمَ بن الأسود ، وكان من رجال مذحج ، وله يقول الأخطل : [من الكامل]

زَعَموا ولم أكُ شاهداً لمقامِهِ أنَّ الخَطِيبَ لدى الإمام الهيثمُ

صدرَتْ وُفُودُ النَّاسِ عن كلماتِهِ بالشّام إذ حَصِرَ الإمامُ الأعظمُ

وهو الذي قال : لاتأخذوا مَوْلىً له شَعْرةٌ إلاّ ضربتم عنقه ، وكان خطيباً شاعراً .

فولد الهيثمُ بن الأسود العُريانَ بن الهيثم ، ولِيَ الشُرط لخالد بن عبد الله القسري والي العراق لهشام بن عبد الملك .

العُريان بن الهيثم النَخَعيّ .

١٢- ذكر صاحب العقد الفريد في باب من طلّق امرأته ثم تبعتها نفسه ، قال الهيثم بن عدي :

كانت تحت العُريان بن الهيثم بن الأسود بنت عمٍّ له فطلّقها فتبعتها نفسه فكتب إليها يعرّض لها بالرجوع ، فكتبت إليه : [من البسيط]

إنْ كنتَ ذا حاجةٍ فاطلُبْ لها بدلاً　　إنّ الغزالَ الذي ضَيَّعْتَ مشغولُ

فكتب إليها : [من البسيط]

مَنْ كانَ ذا شُغلٍ فاللّـهُ يَكْلـؤُهُ　　وقد لَهَوْنا بـه والحَبْـلُ مَوْصُـولُ
وقَدْ قَضَينا مـن اسْتِطرفِهِ طَرَفـاً　　وفي الليـالي وفي أيّامهـا طُـولُ[1]

وأُتي العُريان بن الهيثم بشابٍّ سكران ، فقال : من أنت ؟ فقال : [من الطويل]

أنا ابنُ الذي لاتَنزلُ الدّهرَ قِدْرُهُ　　وإنْ نزلـتْ يومـاً فسـوفَ تَعُـودُ
ترى النّاسَ أفواجاً إلى بابِ دارِهِ　　فمنهـم جُثُـومٌ عندهـا وقُعـودُ

فظنَّ أنّه من أولاد الملوك ، فأمر بتخلية سبيله ، ثم قال لبعض الشُّرَط : اخرج فاسأل عن هذا ابن من هو ؟ فسأل عنه فقيل : هو ابن باقلاّنيّ .

قدم العُريان بن الهيثم على عبد الملك بن مروان فقيل له : تحفّظْ من مسلمة بن عبد الملك فإنّه يقول : لأنْ يُلْقِمَني رجلٌ حجراً أحبُّ إليَّ من أن يُسْمِعَني لحناً ، فأتاه العُريانُ ذات يومٍ فسلّم عليه فقال : كَمْ عطاءكَ ؟ قال العُريانُ : ألفين ، فقال : كم عطاؤُكَ ؟ قال : ألفان ، قال : ماالذي

---

[1] انظر العقد الفريد، ج:٦ ص: ١٢٢ و١٢٣ طبعة لجنة التأليف بمصر.

دعاكَ إلى اللَّحنِ الأوَّلِ ؟ قال : لحنَ الأميرُ فكرهتُ أن أُعرِبَ ، وأعرَبَ فأعرَبْتُ ، فاستحسن كلامَه .

بعث الجُنَيْدُ بن عبد الرحمن المُرِّيُّ إلى خالد بن عبد الله القسري بسبيٍ من الهِنْدِ بيضٍ ، فجعل يَهَبُ أهل البيت كما هو للرجل من قريش ومن وجوه الناس حتى بَقيتْ جاريةٌ جميلةٌ كان يَذْخَرُها لنفسه ، فقال لأبي النَّجْم العِجْليّ الرّاجز : هل عندك فيها شيءٌ حاضرٌ وتأخذها الساعةَ ؟ قال : نعم ، أصلحكَ الله ، فقال العُريانُ بن الهيثم النَّخَعيُّ ، وكان على شرطته : مايقدرُ على ذلك ، قال أبو النَّجْم : [من الرجز]

عَلِقْتُ خَوْداً من بناتِ الزُّطِّ ... ذات جَهازٍ مُضْغَطٍ مُلَطِّ
رابي المجسِّ جَيِّدِ المُحَطِّ ... كأنّهُ قُطٌّ على مِقَطِّ
إذا بدا منها الّذي تُغَطِّي ... كأنّ تحت ثوبها المُنْعَطِّ
شطّاً رَمَيْتُ فوقه بشطِّ ... لم يَعْلُ في البَطْنِ ولم يَنْحَطِّ
فيه شفاءٌ من أذى التمطّي ... كهامة الشَّيْخ اليماني الثَّطِّ

وأومأ بيده إلى هامة العريان ، فضحك خالد وقال للعريان : هل تراه احتاج إلى رويّ فيها ؟ قال : ولكنّه ملعونٌ ابن ملعون .

دخل مخنَّثٌ على العُريان بن الهيثم ، وهو أمير الكوفة ، فقالوا : إنّه يفعلُ ويصنعُ ، فقال له العُريان : ياعدوّ الله لِمَ تفعل هذا ؟ قال : كذبوا عليّ أيّها الأمير كما كذبوا عليك ، فغضبَ العريان وقال : ماقِيل فيّ ؟ قال : يُسمُّونك العُريان ، وعليك عشرون قطعة ثياباً ، فضحك وخلاّه .[1]

وقال صاحبُ عيون الأخبار :

---

[1] انظر فهارس التذكرة الحمدونيّة .

قال عبد الملك بن مروان للعُريان بن الهيثم : كيف تَجِدُك ؟ قال : أجِدُني قد ابيضّ منّي ماكنتُ أحبُّ أن يسودّ ، واسودّ منّي ماكنتُ أحبّ أن يبيضّ ، واشتدّ منّي ماكنتُ أحبُّ أن يلين ، ولان منّي ماكنتُ أحبُّ أن يشتدّ ، وقال : [من الرجز]

سَلْنِي أُنَبِّئْكَ بآياتِ الكِبَرْ   نومُ العِشاءِ وسُعالٌ بالسَّحَرْ

وقِلَّةُ النومِ إذا الليلُ اعتكَرْ   وقِلَّةُ الطَّعْمِ إذا الزّادُ حَضَرْ

وسرعةُ الطَّرْفِ وتَحْمِيجُ النَّظَرْ   وتركُكَ الحسناءَ في قُبْلِ الطُّهُرْ

والنَّاسُ يَبْلَون كما تَبْلَى الشَّجَرْ(١)

وذكر قطب الدين اليونيني صاحب ذيل مرآة الزمان في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، قال :

ذكر علقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد بن قيس ، وابنة عبد الرحمن بن الأسود ، مات علقمة سنة ثلاثة وستّين ، ومات الأسود سنة أربع وسبعين ، ويقال سنة ثمان وسبعين ، قال في النَّخَع : ومن رجالهم في الإسلام العُريان ابن الهيثم بن الأسود بن أقيس ولِيَ شرطة الكوفة لخالد بن عبد الله ، وكان خطيباً شاعراً ولم يذكر من قبل أُقيش ، وفي أواخره أنّ العريان بن الهيثم بن الأسود النَّخَعيّ هجاه يحيى بن نوفل ، يعني دالية أولها في :

[من الطويل]

أعريانُ مايدري امرؤٌ سِيل عنكمُ   أمن مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أم من إياد

يعني أنّ النَّخَع يقال فيه أنّه وثقيفاً من إياد .

هؤلاء بنو النَّخَع بن عمرو بن عُلَة بن جَلْدِ بن مَذْحِجٍ .

---

(١) انظر عيون الأخبار للدينوري، ج: ٢ ص: ٣٢١ طبعة دار الكتب المصريّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب حَرْبِ بن عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج

وُلد حَرْبِ بن عُلَة بن جلد بن مذحج .

١٣- وولد حَرْبُ بن عُلَة بن جَلْدِ بن مذحج مُنَبِّهَ بن حرب ، ويزيد ابن حرب .

فولد مُنَبِّهُ بن حرب رُهاءَ بن مُنبه ، بطنٌ .

فولد رُهاءُ بن مُنبّه سُلَيْمَ بن رهاء ، وعبدَ الله بن رهاء .

فولد سُليمُ بن رُهاء جُشمَ بن سُليم ، وثَوْبانَ بن سليم ، وجّذِيمةَ بن سليم ، وصَعْبَ بن سليم ، وعَوْفَ بن سليم .

منهم عمرو بن سُبَيْع ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

عمرو بن سبيع .

ذكر صاحبُ الإصابة فقال : عمرو بن سُبَيع ، ويقال ابن سُمَيع بالميم ، حكاه ابن ماكولا .

ذكره ابن شاهين عن ابن الكلبي ، وأخرج ابن سعد من طريق يزيد ابن طلحة التيميّ ، قال : قدم عمرُو بن سُبيع الرُّهاوي ، في وفد الرُّهاوِيِّين ، وهم من بني سُليم بن رُها بن منبّه بن حرب بن عُلَة المذحجي ، وهم خمسة عشر رجلاً فأسلموا واختارهم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

ورُها : قال الصوري : وقع في الرواية بالضَّمّ ، وقيَّده عبد الغني بن سعيد بالفتح ، فرّق بينه وبين البلد ، فإنّها بالضَّمّ .

قال ابن الكلبي : حدّثنا عمران بن هزّان الرُّهاوي ، عن أبيه ، قال : وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ يقال له عمرو بن سُبيع

الرُّهاوي مسلماً ، فأنشده أبياتاً منها : [من الطويل]

إليكَ رسولَ اللّهِ أعملتُ نَصَّها تجوبُ الفَيافِي سَمْلَقاً بعد سَمْلَقِ[1]

فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً فشهد به صِفّين مع معاوية .[2]

فولد جُشَمُ بن سُليم ثَعْلَبَةَ بن جشم ، وقُرَيْعَ بن جشم .

وولد عوفُ بن سُليم بن رُهاء مالكَ بن عوف .

فولد مالكُ بن عوف عَدِيَّ بن مالك .

فولد عديُّ بن مالك ربيعة بن عديّ .

فولد ربيعةُ بن عديّ شُرَيْحَ بن ربيعة .

فولد شُرَيْحُ بن ربيعة قيسَ بن شريح .

فولد قيسُ بن شريح سَعِيدَ بن قيس .

فولد سَعِيدُ بن قيس زَهْرَانَ بن سعيد ، كان من أشراف أهل الشام .

وولد عبدُ الله بن رُهاء بن مُنبّه حُرَيْثَ بن عبد الله ، وسَعْدَ بن عبد الله ، وطابِخَةَ بن عبد الله .

فولد سعدُ بن عبد الله كِنانَةَ بن سعد ، ووَاهِبَ بن سعد ، وسَهْمَ بن سعد ، رَهْطَ مالك بن مُرارة الذي بعثه النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، ويزيد بن شجرة ، كان شريفاً .

مالك بن مُرارة الرُّهاوي .

١٤- ذكره صاحب الإصابة فقال : مالكُ بن مُرارة ، ويقال ابن

---

[1] سَمْلَق: الأرض المستوية الجرداء لا شجر فيها، وقيل القفر الذي لا نبات فيه.

[2] انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج:٤ ص: ٦٣٢ و٦٣٣ طبعة مكتبة النهضة بالقاهرة .

مرءة – هكذا جاءت في الأصل – ، ويقال ابن مزرد الرَّهاوي منسوب إلى رَهاء بن منبّه بن حرب بن عُلَة بن جَلْد بن مالك ، من بني سَهْم بن عبد الله ، قال البغوي : مالك بن مُرارة الرَّهاوي سكن الشام ، وضبطه عبد الغني وابن ماكولا بفتح الراء ، وقالا : هم قبيلة من مذحج .

وقال الرشاطي : ذكره ابن دُريد في كتاب الاشتقاق الرُّهاوي بضمّ الراء كالمنسوب للبلد ، وقال ابن عبد البر : قال بعضهم فيه الرَّهاوي ، بالفتح ، ولا يصحّ .

وأخرج الطبراني من طريق خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن جَدّه عُمَير ، قال : جاءنا كتابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من محمد رسول الله إلى عمير ذي مَرّان ، ومن أسلم من همدان ، سلام عليكم ، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو ، أما بعد ، فإنّه بلغنا إسلامكم مقدمنا من الرُّوم ... فذكر بقيّة الكتاب .

وفيه : وإنّ مالك بن مُرارة الرُّهاوي قد حفِظَ الغيب ، وأدّى الأمانة ، وبلّغ الرسالة ، فآمرك به خيراً .

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده ، والبغوي من طريق عتبة بن أبي حكيم ، عن عطاء بن أبي ميسرة ، حدّثني ثقة عن مالك بن مُرارة الرُّهاوي – بطن من اليمن – أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لايدخل الجنّة مثقال حبّةٍ من خردلٍ من كِبَر ، ولا يدخل النار مثقال حبَّةٍ من خردل من إيمان»[1] ، فقلتُ : يارسول الله ، إنّي لأحبُّ أن ينقى ثوبي ، ويطيب طعامي ، وتحسن زوجتي ، ويجمل مركبي ،

[1] هكذا ورد في الإصابة وهو سهو من الناسخ فقد ورد في الاستيعاب: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال... الاستيعاب ج:٣ ص: ١٣٥٩ طبعة مكتبة النهضة بالقاهرة.

أَفَمِنَ الكِبَر ذاك ؟ قال : «ليس ذاك بـالكِبَر ، إنّي أعـوذ بالله مـن البـؤس والتّباؤس ، الكِبَر من بطر الحقّ ، وغَمِصَ[1] الناس» .

زاد البغوي في روايته : فعنه بمعنى يزدريهم .

وأخرج ابن مندة بعضه من طريق عتبة ، عن عطاء ، عن مالك بن مرارة ، لم يذكر بينهما أحداً .

وقال ابن عبد البر : مـالك بن مرارة مذكور في الحديث الذي رواه حميد بن عبد الرحمن في الكِبَر عن ابن مسعود .

قلتُ : وأشار بذلك إلى ما أخرجه البغوي من طريق ابن عون ، عن عمير بن سعيد ، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : فأتيته – يعني النبيّ صلى الله عليه وسلم – وعنده مالك الرُّهاوي فأدركتُ من آخر حديثهم ، وهو يقول : ياأيّها الرسول ، إنّي امرؤٌ قسم لي من الجمال ما قد ترى ، فما أحبّ أنّ أحداً فضلني بشراكين فما فوقهما ؛ أَفَمِنَ البغي هو ؟ قال : «لا ولكن البغي مَنْ سفّه الحقّ وغَمِصَ النّاسَ» أخرجه أبو يعلى .

وقال ابن مندة : أنبأنا أبو يزن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عنبر بن عبد العزيز بن السفر ، عن عُفَير بن زُرعة بن سيف بن ذي يزن ، قال : وكتبته من كتاب أدم منه ، ذكر أنه كتاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : حدّثنا عمّي أبو رخى أحمد بن حسن ، حدّثنا عمّي أحمد بن عبد العزيز ، سمعت أبي وعمّي يحدّثان عن أبيهما ، عن جدّهما عُفَير بن زُرعة هذا الكتاب فذكره وفيه : «فإذا جاءكم رسلي

---

[1] غمص الناس: احتقرهم ولم يرهم شيئاً .

فآمركم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عبدة ، وعقبة بن مرّ ، ومالك بن مزرد وأصحابهم» .

وفيه : «وإنّ مالك بن مزرد الرُّهاوي قد حدّثني أنّك قد أسلمت من أوّل حمير ، وأنّك قاتلت المشركين ، فأبشر بخير ، وآمرك بحمير خيراً ، فلا تخزنوا ولا تجادلوا ، وإنّ مالكاً قد بلّغ الخبر ، وحفظ الغيب ، فآمركَ به خيراً ، وسلام عليكم» .

وأخرج من طريق مجالد بن سعيد ، قال : لما انصرف مالك بن مُرارة الرُّهاوي إلى قومه كتب معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أوصيكم به خيراً ، فإنه منظور إليه» ، قال : فجمعت له هَمْدان ثلاث عشرة ناقة وستّة وسبعين بعيراً .[1]

يزيد بن شجرة الرُّهاويّ .

١٥- واختلف في سنة تسع فيمن حجّ بالناس ، فقال بعضهم : حجّ بالنّاس فيها عُبَيد الله بن العبّاس من قِبَل عليٍّ ، وقال بعضهم : حجَّ بهم عبد الله بن العبّاس ، فحدّثني أبو زيد عمر بن شبّة ، قال : يقال إنّ عليّاً وجّه عبد الله بن العباس ليشهد الموسم ويصلي بالناس في سنة تسع وثلاثين ، وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرُّهاوي .

قال : وزعم أبو الحسن أنّ ذلك باطل ، وأنّ ابن عبّاس لم يشهد الموسم في عمل حتى قُتل عليٌّ عليه السلام ، قال : والذي نازعه يزيد بن شجرة الرُّهاويّ قُثَم بن العبّاس ، حتى أنّهما اصطلحا على شيبة بن عثمان فصلى بالناس سنة تسع وثلاثين .

وقال الواقدي : بعث عليٌّ على الموسم في سنة تسع وثلاثين عُبَيد الله

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٥ ص: ٧٤٨ ومابعدها طبعة مكتبة النهضة بالقاهرة.

ابن عباس ، وبعث معاوية يزيدَ بن شجرة الرُّهاوي ليقيم للنّاس الحجّ ، فلما اجتمعا بمكّة تنازعا ، وأبَى كلٌّ واحدٍ منهما أن يسلّم لصاحبه ، فاصطَلَحا على شيبة بن عثمان بن أبي طلحة .

وفي سنة تسع وأربعين كانت غزوة يزيد بن شجرة الرُّهاويّ في البحر ، فشتا بأهل الشام .

وفي سنة ستٍ وخمسين غزا في البحر يزيد بن شجرة الرُّهاوي ، وفي البرّ عياض بن الحارث .

وفي سنة ثمان وخمسين قُتل يزيد بن شجرة في البحر في السُّفُن في قول الواقدي .

وفي سنة ست عشرة ومئة ، ذكر علي بن محمد عن أشياخه ، أنّ الجُنَيد بن عبد الرحمن تزوّج الفاضلة بنت يزيد بن المهلّب ، فغضب هشام ابن عبد الملك أمير المؤمنين على الجُنيد ، وولّى عاصم بن عبد الله خراسان ، وكان الجُنيد سُقِيَ بطنه ، فقال هشام لعاصم : إن أدركته وبه رمق فأزهقْ نفسه ، فقدم عاصم وقد مات الجُنيد .

قال : وذكروا أنّ جبلة بن أبي روّاد دخل على الجُنَيد عائداً ، فقال : ياجبلة ، مايقول الناس ؟ قال : يتوجّعون للأمير ، قال : ليس عن هذا سألتك ، مايقولون ؟ وأشار نحو الشام بيده ، قال : قلت : يقدم على خراسان يزيد بن شجرة الرُّهاويّ ، قال : ذلك سيّد أهل الشام ، قال : ومن ؟ قلت : عصمة أو عصام ، وكنيّت عن عاصم ، فقال : إن قدم عاصم فعدوّ جاهد ، لا مرحباً به ولا أهلاً .[1]

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري، وفهرس الجزء الثاني من أنساب الأشراف للبلاذري من تحقيقي.

وولد كِنانةُ بن سعد بن عبد الله بن رُهاء عامِرَ بن كنانة .

وولد طابخةُ بن عبد الله بن رُهاء فزارةَ بن طابخة ، ومالكَ بن طابخة .

وولد يزيدُ بن حَرْب بن عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج مُنَبِّهَ بن يزيد ، والحارثَ بن يزيد ، والغَلْيَ بن يزيد ، وسَنحْانَ بن يزيد ، وهِفّانَ بن يزيد ، وشِمْرانَ بن يزيد ، يقال لهؤلاء الستّة جَنْبٌ ويزيدَ بن يزيد بن حرب ، وهو صُداء ، فجانبوا صُداء فسمُّوا جنباً ، وحالفوا سعد العشيرة ، وحالفت صُداء بني الحارث بن كعب .

فولد مُنبّه بن يزيد وهو جنب كعبَ بن منبّه ، والحارثَ بن مُنبّه ، وربيعةَ بن منبّه .

فولد كعبُ بن مُنبّه الأَجْرَدَ بن كعب .

فولد الأجردُ بن كعب ربيعةَ بن الأجرد .

فولد ربيعةُ بن الأجرد الحارثَ بن ربيعة .

فولد الحارثُ بن ربيعة عامرَ بن الحارث .

فولد عامرُ بن الحارث عمرَو بن عامر .

فولد عمرُو بن عامر معاوية الخَيْرِ بن عمرو ، الذي تزوّج بنت مُهَلْهِلٍ التغلبيّ ، وفيها يقول مُهَلْهِلْ : [من المنسرح]

أنكحَها فَقْدُها الأراقِمَ في جَنْبٍ وكان الحباءُ من أدَمِ

وكان ملكهم وبيتهم .

فولد معاويةُ الخير بن عمرو عمرَو بن معاوية .

معاوية الخير وزواجه من بنت مهلهل .

١٦- قال مقاتل : أسرَ الحارث بن عبّاد الضُّبَعيّ ضُبَيْعة قيس بن ثعْلَبَةَ بن عكابة يوم قِضَة مهلهلاً التغلبي واسمه عديّ ، بعد انهزام الناس

وهو لا يعرفه ، فقال له : دُلَّني على المهلهل ، قال : ولي دمي ؟ قال : ولك دمك ، قال : لا والله أو يَعْهَدَ لي غيرُك ، قال الحارث : اخترْ من شئت ، قال : أختار الشيخ القاعد عَوْفَ بن مُحَلِّم الشيبانيّ ، قال الحارث : ياعوف أجره ، قال : لا ! حتى يقعد خلفي ، فأمره فقعد خلفه ، فقال أنا مهلهل ، قال : دلّني على كفءٍ لبجير - وهو ابن الحارث بن عباد ، ويقال ابن أخيه ، قتله مهلهل من دون حرب - قال : لا أعلمه إلاّ امرأ القيس بن أبان ، هذاك علمه ، فجزّ ناصيته ، وقصَدَ قَصْدَ امرئ القيس فشدّ عليه فقتله ، فقال الحارث في ذلك : [من الخفيف]

لَهْفَ نفسي على عَدِيٍّ ولَمْ أعـ ـرفْ عديّاً إذ أمكَنَتْنِي اليدانِ
طُلَّ من طلَّ في الحروبِ ولم أو تِرْ بُجَيْراً أباتُهُ ابنَ أبانِ
فارسٌ يضرب الكتيبَةَ بالسيـ ـفِ وتسمو أمامَهُ العينانِ

قال مقاتل : فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأسر إلى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه ، تسأل المرأة عن زوجها وابنها وأخيها ، والغلام عن أبيه وأخيه ، فقال : [من الخفيف]

ليسَ مثلي مَنْ يُخبِر النّاسَ عن آ بائهم قُتِّلُوا وينسى القتالا
لم أرمْ عَرْصَةَ الكتيبة حتى أنْعِلَ الوَرْدَ من دِماءٍ نِعالا
عَرَفَته رِماحُ بَكْرٍ فما يأ خذن إلاّ لَبانَهُ والقَذَالا
غلبونا، ولا محالَةَ يوماً يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذاكَ حالاً فحالا

ثم خرج فلحق بأرض اليمن ، فكان في جَنْبٍ ، فخطب إليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل ، فأكرهوه فأنكحها إيّاه ، فقال في ذلك مهلهل :

[من المنسرح]

أنكحَهـا فَقْدُهـا الأراقـمُ في جَنْـبٍ وكـان الحِبـاءُ مـن أَدَمِ
لـو بأبـانَيْنِ جـاء يخطبُهـا ضُـرِّج مـا أنـفُ خـاطِبٍ بـدَمِ
أصبحـتُ لا مُنْعِسـاً أصبـتُ ولا أُبْـتُ كريمـاً حُـرّاً مـن النَّـدَمِ[1]

فولد معاويةُ الخير بن عمرو عمرَو بن معاوية الخير ، وكان معاوية الخير ملكهم وبيتهم .

وولد الحارثُ بن منبّه بن يزيد معاويةَ بن الحارث .

فولد معاويةُ بن الحارث عمرَو بن معاوية ، جعله مختصر جمهرة ابن الكلبي هو الملك .

وولد ربيعةُ بن مُنبّه بن يزيد مالكَ بن ربيعة .

فولد مالكُ بن ربيعة وَحْشِيَّ بن مالك .

فولد وَحْشِيٌّ بن مالك مالكَ بن وحشيّ .

فولد مالكُ بن وحشيّ الحارثَ بن مالك .

فولد الحارثُ بن مالك عمرَو بن الحارث .

فولد عمرُو بن الحارث جُنْدُبَ بن عمرو .

فولد جُنْدُبُ بن عمرو حُصَيْنَ بن جُنْدب ، وهو أبو ظَبَيانَ الفقيه .

حُصَين بن جُندب أبو ظبيان الفقيه .

١٧- حُصين بن جُندب أبو ظبيان الفقيه الجنبيّ الكوفيّ ، ذكر صاحب مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، فقال :

---

[1] انظر الأغاني ج:٥ ص: ٤١ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت.

سمع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وجماعة .

ذكر الواقدي أنّه غزا الصائفة مع يزيد بن معاوية في غزوة قسطنطينية سنة خمسين .

روى عن أسامة قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصبحت الحُرقات – الحرقة من جُهَيْنة هم بنو خُميس بن عامر بن ثعلبة ابن مودوعة بن جُهينة – من جُهَينة ، فأدركتُ رجلاً فقال : لا إله إلاّ الله ، فطعنته ، فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قال لا إله إلاّ الله وقتلته ؟» قال : قلت : يارسول الله إنّما قالها فَرَقاً من السلاح ، قال : «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا ؟» فمازال يكرّرها حتى تمنّيت أنّي أسلمتُ يومئذٍ .

قال : فقال سعد : أنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البُطَين ، يعني أسامة .

قال : فقال رجل : ألم يقل الله عزّ وجلّ : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾[1] ، فقال سعد : قد قاتلناهم حتى لا تكون فتنة ، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة .

وحدّث ظبيان عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» .

قال خليفة بن خيّاط في تسمية أهل الكوفة :

أبو ظبيان الجنبي اسمه حُصين بن جُنْدُب بن عمرو بن الحارث بن وحشي بن مالك بن ربيعة بن منبه بن يزيد بن حرب بن عُلة بن جَلْد بن

---

[1] سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ١٩٣.

مالك بن أدد بن يشجب ، ويزيد بن حرب هم جنب .

مات سنة تسعين ، وقيل سنة خمسٍ وثمانين ، وقيل سنة خمس وتسعين ، وقيل سنة ستٍّ وتسعين .[1]

وولد يزيدُ صداءُ بن يزيد بن حرب بن عُلة بن جَلْد مُرَّ بن صداء ، وسُليم بن صداء ، وأسدَ بن صداء ، والحُبْشان بن صداء .

فولد مُرٌّ بن صداء همّامَ بن مُرّ ، وعُشَيْرَ بن مُرّ ، ومعاوية بن مُرّ .

هؤلاء بنو حرب بن عُلَة بن جَلْد بن مذحج .

---

[1] انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج: ٧ ص: ١٨٧ و١٨٨ طبعة دار الفكر بدمشق.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب سعد العشيرة بن مذحج

وُلد سعد العشيرة بن مالك مذحج .

١٨- وولد سعدُ العشيرة بن مالك مذحج بن أُدَدٍ الحكَمَ بن سعد العشيرة ، بطنٌ ، وبه كان يُكنى ، وأمّه الهَوْرَةُ بنت مُنَيع بن الهَوْن بن خُزَيمة بن مُدْرِكة ، وصَعْبَ بن سعد العشيرة ، وأمّه بنت الحارث بن الغُطْرِيف الأزديّ ، وجُعْفَى بن سعد العشيرة ، بطنٌ ، وزيدَ الله بن سعد العشيرة ، بطنٌ مع جُعْفَى ، وجُزَيَّ بن سعد العشيرة ، بطنٌ مع جُعْفَى ، وعائذَ الله بن سعد العشيرة ، بطنٌ ، وأمُّهم أسماء بنت بكر بن عبد مناة ابن كِنانة ، ونَمْرَةَ بن سعد العشيرة ، وأوْسَ الله بن سعد العشيرة ، وأنَسَ الله بن سعد العشيرة .

فولد نَمِرَةُ بن سعد العشيرة الحَدَىَ بن نَمِرَة ، بطنٌ بالكوفة ، وسِلْهِمَ ابن نَمِرَة ، بطنٌ ، فدخلت نمرة بن سعد العشيرة في مُراد ، فقالوا : هو نَمِرَةُ بن ناجية بن مُراد .

وُلد الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج .

فولد الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج جُشَمَ بن الحكم ، وسِلْهِمَ بن الحكم ، وأَسْلَمَ بن الحكم ، وسَهْمَ بن الحكم .

وذكر قطب الدين اليونيني صاحب ذيل مرآة الزمان في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، قال : تقدّم قوله في الجزء الأوّل من الجمهرة : إنّ الحكم بن مُلَيْح بن الهون بن خُزيمة بن مدركة بن

إلياس بن مُضر ، دخلوا في مَذْحِج فقالوا : الحكم بن سعد العشيرة .
فولد سِلْهِمُ بن الحكم سُفْيانَ بن سلهم وهو مَظَّةُ .
فولد مَظَّةُ بن سلهم حَرْبَ بن مظّة ، وحُكَرَةَ بن مظّة ، وقِدْحَ بن مظّة ، وفَرْوَةَ بن مَظّة ، وحَدَقَةَ بن مظّة ، وبُنْدُقَةَ بن مظَّة باليمن ، وعبدَ الله بن مظّة .
وجاء في الاشتقاق لابن دُرَيْد : حِدَأ حِدَأ وراءكِ بُنْدُقة ، وفي أمثال الميداني ، حِدَأ حِدَأ ، ففي كليهما مهموز مع الكسر ثم الفتح .
قال في الاشتقاق : ومنهم بنو بندقة ، قال الشرقيّ في قول الصبيان : حِدَأ حِدَأ وراءكِ بندقة ، كان أصل ذلك أنّ الحِدَأ أغارت على بندقة هؤلاء فقال الناس : حِدَأ وراءكِ بُندقة .[1]
وجاء في أمثال الميداني : حِدَأ حِدَأ وراءَكِ بُنْدُقَةُ .
قال الشَّرقيّ بن القُطامي : حِدَأ بن نَمِرَة بن سعد العشيرة وهم بالكوفة ، وبندقة بن مظّة ، وهو سفيان بن سَلْهم بن الحكم بن سعد العشيرة وهم باليمن ، أغارت حِدَأ على بندقة فنالت منهم ، ثم أغارت بندقة عليهم فأبادتهم ، قال ابن الكلبي : فكانت تغزو بها .
يُضرب لمن يَتَباصَرُ بالشيء فيقع عليه من هو أبصر منه .
وقال أبو عُبَيدة : يراد بذلك هذا الحِدَأ الذي يطير ، وعلى ماقال البندقة مايرمى به ، يضرب في التحذير .[2]
فولد حُرَبُ بن مظّة عَلِيَّ بن حُرَب ، وغَنْمَ بن حرب ، وجَدِيلة بن

---

[1] انظر الاشتقاق لابن دريد ص: ٤٠٩ طبعة دار المسيرة ببيروت.
[2] انظر أمثال الميداني، ج:١ ص: ٢٠١ المثل رقم: ١٠٦١ طبعة السنّة المحمدية بمصر.

حرب ، وكَبيرَ بن حرب ، ودَوَّةَ بن حرب ، ويُقال : إنّ دَوَّةَ بن جُرْهُمَ .

فولد دَوَّةُ بن حُرَب الحارثَ بن دَوَّة .

فولد الحارثُ بن دوّة أفْلَحَ بن الحارث .

فولد أفْلَحُ بن الحارث جُعادَةَ بن أفلح .

فولد جُعادَةُ بن أفلح عبد الله بن جعادة .

فولد عبدُ الله بن جُعادة الجَرّاحَ بن عبد الله صاحب خراسان والخزر وهو مولى هانئ والد أبي نواس الشاعر .

الجرّاح بن عبد الله الحكميّ .

١٩- لما كانت وقعة دير الجماجم بين الحجّاج بن يوسف وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، وأخذوا يتزاحفون في كلّ يوم ويقتتلون ، وأهل العراق مع ابن الأشعث تأتيهم موادّهم من الكوفة ومن سوادها فيما شاؤوا من خصبهم ، وإخوانهم من أهل البصرة ، وأهل الشام في ضيق شديد مع الحجّاج ، قد غلت عليهم الأسعار ، وقلّ عندهم الطعام ، وفقدوا اللحم ، وكانوا كأنّهم في حصار ، وهم على ذلك يغادون أهل العراق ويراوحونهم .

فخرجوا ذات يوم وكانت كتيبة القرّاء من أهل العراق وعليها جبلة ابن زُحر الجُعفيّ من أشدّ الناس بأساً وقتالاً ، فعبّأ لها الحجّاج ثلاث كتائب وبعث عليها الجرّاح بن عبد الله الحكميّ ، فأقبلوا نحوهم .

قال أبو مخنف : حدّثني أبو يزيد السَّكسكيّ ، قال : أنا والله في الخيل الذي عُبِّيت لجبلة بن زُحر ، قال : حملنا عليه وعلى أصحابه ثلاث حملات ، كل كتيبة تحمل حملة ، فلا والله ما استنقَصْنا منهم شيئاً حتى جاءَ سهم غرب فقُتل جبلة بن زُحر .

عبد الله بن رزام الحارثي والجرّاح بن عبد الله الحكميّ .

وخرج في هذه المعركة عبد الله بن رزام الحارثيّ من أهل العراق إلى كتيبة الحجّاج ، فقال : اخرجُوا إليَّ رجلاً رجلاً ، فأُخرج إليه رجلٌ فقتله ، ثم فعل ذلك ثلاثة أيام ، يقتل كلّ يومٍ رجلاً ، حتى إذا كان في اليوم الرابع أقبل ، فقالوا : قد جاء لا جاء الله به ، فدعا إلى المبارزة ، فقال الحجّاج للجرّاح : اخرج إليه ، فخرج إليه ، فقال له عبد الله بن رزام – وكان له صديقاً – وَيْحَكَ ياجرّاح ! ماأخرجك إلي ! قال : قد ابتُلِيتُ بك ، قال : فهل لكَ في خيرٍ ؟ قال : ماهو ؟ قال : أنهزمُ لك فترجع إلى الحجّاج وقد أحسنتَ عنده وحَمِدَكَ ، وأما أنا فإني أحتملُ مقالة الناس في انهزامي عنك حُبّاً لسلامتك ، فإنّي لا أحبُّ أن أقتل من قومي مثلك ، قال : أفعلُ ، فحمل عليه فأخذ يستطرد له – وكان الحارثيّ قُطعتْ لهاتُه وكان يعطش كثيراً ، وكان معه غلامٌ له معه إداوةٌ من ماء ، فكلّما عطش سقاهُ الغلام – فاطَّرد له الحارثيّ ، وحَملَ عليه الجرّاحُ حَمْلَةً بجدٍّ لا يريدُ إلاّ قتله ، فصاح به غلامه : إنّ الرجل جادٌّ في قتلك ! فعطف عليه فضربه بالعمود على رأسه فصرَعه ، فقال لغلامه : انفحْ على وجهه من ماء الإداوة ، واسقه ، ففعل ذلك به ، فقال : ياجرّاح بئسما ماجَزَيْتَنِي ، أردتُ بك العافية ، وأردتَ أن تُزيرني المنيّة ! فقال : لم أرِدْ ذلك ، فقال : انطلق فقد تركتكَ للقَرابة والعشيرة – لأنّ كليهما من مذحج –.

وكان الحجّاج بن يوسف إذا خرج من البصرة استخلف عليها الجرّاح ابن عبد الله الحكميّ .

ولما ولّى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك في سنة سبعٍ وتسعين يزيدَ ابن المهلّب على خراسان ، وأمر يزيد للجهاز للمسير إلى خراسان من

ساعته ، ودعا ابنه مُخْلَداً فقدّمه إلى خراسان ، قال : فسار من يومه ، ثم سار يزيد واستخلف على واسط الجرّاح بن عبد الله الحكميّ .

وفي سنة تسع وتسعين ولّى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الجرّاح بن عبد الله الحكميّ على خراسان ، وعزل يزيد بن المهلّب عنها .

ولما قتل مسلمة بن عبد الملك يزيد بن المهلب وآل المهلب بعد خروج يزيد بن المهلب على أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك ، قال : لأبيعنّ ذريّتهم وهم في دار الرزق ، فقال الجرّاح بن عبد الله الحكميّ : فأنا أشتريهم منك لأبرّ يمينك ، فاشتراهم منه بمئة ألف ، قال : هاتها ، قال : إذا شئتَ فخذها ، فلم يأخذ منه شيئاً ، وخلّى سبيلهم إلاّ تسعة فتية منهم أحداث بعث بهم إلى يزيد بن عبد الملك ، فقدم بهم عليه فضرب رقابهم .

وولي الجرّاحُ بن عبد الله الحكميّ أرمينية وأذربيجان فغزا الترك ففُتح على يديه بلنجر وهزم الترك وغرّقهم وعامّة ذراريهم في الماء ، وسبوا ماشاؤوا ، وفتح الحصون التي تلي بلنجر وجلاّ عامّة أهلها .

وفي سنة خمس ومئة غزا الجرّاح بن عبد الله الحكميّ اللاّن ، حتى جاز ذلك إلى مدائن وحصون من وراء بلنجر ، ففتح بعض ذلك ، وجلاّ عنه أهله ، وأصاب غنائم كثيرة .

وفي سنة إحدى عشرة ومئة ولّى هشام بن عبد الملك أميرُ المؤمنين الجرّاح بن عبد الله الحكميّ على أرمينية .

وفي سنة اثنتي عشرة ومئة سار الترك من اللاّن ، فلقيهم الجرّاح بن عبد الله الحكميّ فيمن معه من أهل الشام وأذربيجان ، فلم يتتامّ إليه جيشه ، فاستشهد الجرّاح ومن كان معه بمرج أردبيل ، وافتتحت الترك أردبيل ، وقد كان استخلف أخاه الحجّاج بن عبد الله على أرمينية .

ذكر محمد بن عمر أنّ الترك قتلت الجرّاح بن عبد الله ببلنجر ، وأنّ هشاماً لمّا بلغه الخبر دعا سعيد بن عمر الحَرَشيّ ، فقال له : إنّه بلغني أن الجرّاح قد انحاز عن المشركين ، قال : كلاّ ياأمير المؤمنين ، الجرّاحُ أعرف بالله من أن ينحاز عن العدوّ ، ولكنّه قُتل .(١)

وولد غَنْمُ بن حُرَب بن مَظَّة حَبِيبَ بن غنم .

فولد حَبِيبُ بن غنم المُبَيِّضَ بن حبيب .

فولد المبيِّضُ بن حبيب عوفَ بن المبيِّض .

فولد عوفُ بن المبيِّض حُجْرَ بن عوف .

فولد حُجْرُ بن عوف ربيعةَ بن حُجْر .

فولد ربيعةُ بن حُجْر عبدَ الجَدِّ بن ربيعة ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وفي ولده الرئاسة باليمن .

وذكر صاحب الإصابة ، فقال : عبد الجدّ بن ربيعة بن حُجْر بن الحكم ، الحكميّ .

كذا نسبه ابن عبد البر في الاستيعاب ، وقال الرُّشاطي ، عن الهمداني : عبد الجدّ بن ربيعة بن حجري بن عوف بن المعتض بن حُبَيب ، مصغّراً ، ابن حُرَب ، بوزن عمر ، بن سفيان بن سِلْهم بن حكم بن سعد بن مذحج ، الحكميّ .

وقال ابن مندة : مثل ابن عبد البرّ سواء ، وزاد عداده في أهل مصر ، ثم ساق من طريق سعيد بن عُفَير : حدّثني خلف بن المنهال ، حدّثنا المصطلق بن سليمان بن الخطّاب الحكميّ ، عن خطّاب بن نصير الحكمي ،

---

(١) انظر فهارس تاريخ الطبري .

عن عبد الله بن حُليك ، لعلها : بحاء مهملة ولام ثم كاف ، مصغّر ، عن عبد الجدّ ابن ربيعة بن حجر بن الحكم : أنّه كان عند النبيّ صلى الله عليه وسلم وعنده ناسٌ من أهل اليمن ، وعُيَيْنَةُ بن حصن ، فدعا للقوم به ، فقاموا فما بقي أحدٌ إلاّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ورجلٌ يستره بثوبه ، فقلت : ماهذه السنّة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الحياءُ رَزَقَهُ الله أهل اليمن إذ حرمه قومَكَ» .

كذا فيه ، فقلت : وأظنّ الصواب : فقال : يعني عُيَينة ، وبذلك جزم ابن عبد البرّ ، فقال في ترجمته : سمع النبيّ صلى الله عليه وسلم يخاطب عُيَيْنَة بن حصن في حديثٍ ذكره : «الحياءُ رزَقَه الله أهل اليمن وحرمه قومك» .

هكذا وجدته في نسخة أخرى ، فدعا القوم بماءٍ فلم يشرب أحَدٌ إلاّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ورجل يستره[1] ، انتهى .

هكذا جاء في الإصابة : ابن حُبيب مصغّراً ، وأنا أقول : إن هذا خطأ وصحته حَبِيب من دون تصغير ، حيث جاء في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها لأبي جعفر محمد حبيب البغدادي :

في تغلب حُبَيْب مضموم الحاء خفيفاً ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، وحُبَيْب مخفّفة للحارث بن حُبَيْب بن شيحا ، وفي بني يشكر حُبَيِّب مشدّدة ابن كعب بن يشكرُ بن بكر بن وائل ، وفي النَّمِر بن قاسط حُبَيّب مشدّدة ابن عامر ، وفي قريش حُبَيّب مشدّدة ابن جذيمة بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ ، وفي ثقيف حُبَيّب مشدّدة ابن الحارث بن مالك

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٤ ص: ٢٧٨ و٢٧٩ طبعة مكتبة النهضة بمصر.

ابن حُطَيْط بن جُشم بن ثقيف .

وكلُّ شيء في العرب فهو حَبِيب بفتح الحاء وكسر الباء .[1]

وولد حَدَقَةُ بن مظَّة بن سِلْهم ذا السَّبْلِ بن حَدَقة .

فولد ذو السَّبْلِ بن حدقة كَبِيرَ بن ذي السَّبْل .

فولد كبيرُ بن ذي السَّبْل الحارثَ بن كبير .

فولد الحارثُ بن كبير عُوَيْمِر بن الحارث .

فولد عُويْمِرُ بن الحارث بشيرَ بن عويمر .

فولد بشيرُ بن عويمر عُمَيْرَ بن بشير ، وله يقول الشاعر :

[من الرجز]

إنّ مطايا القَوْمِ لاتُحَبَّسُ أقِمْ لها صُدُورَها يابَسْبَسُ

ليسَ بصحراءِ عُمَيْرٍ مَجْلِسُ

فولد عُمَيرُ بن بشير جابرَ بن عُمَير .

فولد جابرُ بن عُمَيْر سعدَ بن جابر .

فولد سعدُ بن جابر عبدَ الله بن سعد .

فولد عبدُ الله بن سعد محمّدَ بن عبد الله ، وأمّه آمنة بنت عفّان أخت عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، ولدته بالمدينة .

وولد عبدُ الله بن مظّة بن سِلْهم صَوْمَعَةَ بن عبد الله ؛ وسَعْدَةَ بن عبد الله ، وجَرّاحَ بن عبد الله ، وقَيْدَ شِراكِ بن عبد الله ، وجعْثِنَةَ بن عبد الله ، وجبَّارَ بن عبد الله ، وزيْدَ بن عبد الله .

وولد قِدْحُ بن مظّة بن سِلْهم عامرَ بن قِدح ، والحَمْحَمَ بن قدح ،

---

[1] انظر المختلف والمؤتلف لمحمد بن حبيب ص:٦ طبعة دار المثنى ببغداد.

وسَحْلَ بن قدح ، وعبدَ الشَّارِقِ بن قدح .

فولد الحَمْحَمُ بن قِدْح أسدَ بن الحمحم .

فولد أسدُ بن الحمحم عبدَ الله بن أسد .

فولد عبدُ الله بن أسد عُوَيْمِرَ بن عبد الله .

فولد عُوَيمر بن عبد الله عامرَ بن عُويمر .

فولد عامِرُ بن عويمر عُمَيْرَ بن عامر ، وهو أبو يحيى ، حليفُ بني تَيْمِ ابن مُرّة من قُرَيْشٍ ، كان يخرج مع عائشةَ أمّ المؤمنين رضي الله عنها في أسفارها فيصلّي بها .

وولد جُشَمُ بن الحكم بن سعد العشيرة جُعْثُمانَ بن جشم ، وعامرَ بن جشم ، وبَكْرَ بن جشم ، والحارثَ بن جُشم .

هؤلاء بنو الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج .

وُلد زيد الله بن سعد العشيرة بن مذحج .

وولد زيدُ الله بن سعد العشيرة بن مذحج عامرَ بن زيد الله ، وأَشْرَسَ ابن زيد الله ، والدِّيلَ بن زيد الله ، وعوفَ بن زيد الله ، فدخل أشرسُ ابن زيد الله ، والدِّيلُ بن زيد الله ، وعوفُ بن زيد الله في بني تغلب ، فهم زيدُ الله الذين يقال لهم : زيدُ الله بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وأقام عامرُ بن زيد الله على نسبه ، فمنه تفرّقت زيدُ الله .

فولد عامرُ بن زيد الله سَعْدَ بن عامر ، وعمرَو بن عامر .

فولد سعدُ بن عامر معاويةَ بن سعد ، وأُقَيْشَ بن سعد ، وشمَّاخَ بن سعد ، ومالكَ بن سعد ، والحارثَ بن سعد .

فولد شمّاخُ بن سعد وَبَرَةَ بن شمّاخ .

فولد وبَرَةُ بن شمّاخ لَهَبَ بن وبَرَة ، وهم في جُعْفِيٍّ .

وولد عمرُو بن عامر بن زيد الله سَلَمَةَ بن عمرو ، وطارِقَ بن عمرو ، والحارثَ بن عمرو ، وسلامَ بن عمرو .

فولد سلَمَةُ بن عمرو كعبَ بن سلمة .

فولد كعبُ بن سلمة سلَمَةَ بن كعب .

فولد سلَمَةُ بن كعب جَبْرَ بن سلمة ، وناجِيَةَ بن سلمة ، وقد قُتِل يوم القادسيّة ، وعُتْبَةَ بن سلمة .

فولد جَبْرُ بن سلمة جَبَلَةَ بن جبر ، وعبد الأعلى بن جبر ، كان شريفاً في الإسلام .

هؤلاء بنو زيد الله بن سعد العشيرة بن مذحج .

وُلد جُزَيّ بن سعد العشيرة بن مذحج .

وولد جُزَىّ بن سعد العشيرة بن مذحج الحَمْدَ بن جُزَيّ ، والعَدْلَ بن جُزَيّ ، وكان العَدْل ولِيَ شُرط تُبَّعٍ ، فكان تُبَّعُ إذا أراد قتل إنسان دفعه إليه ، فمن ذلك قال الناس : وُضِعَ على يَدَيْ عَدْلٍ ، فمعناه أنّه هلك ، وهم في جُعْفيّ ، وقد درجوا .

وولد أوسُ الله بن سعد العشيرة بن مذحج أسْلَمَ بن أوس الله ، حَيٌّ باليمن .

وُلد أنسِ الله بن سعد العشيرة بن مذحج .

وولد أنسُ الله بن سعد العشيرة بن مذحج زُهَيْرَ بن أنس الله ، ومُلاوِمَ بن أنس الله ، وعليَّ بن أنس الله ، وبِلاَلَ بن أنس الله ، وزُفَرَ بن أنس الله .

فولد مُلاَوِمُ بن أنس الله عبدَ يغوث بن ملاوم ، وعليَّ بن ملاوم .

فولد عبدُ يغوث بن ملاوم وَقْشَةَ بن عبد يغوث .

فولد وَقْشَةُ بن عبد يغوث كعبَ بن وَقشة .

فولد كعبُ بن وقشة جَسْرَ بن كعب ، ومعاويةَ بن كعب .

وولد عليُّ بن مُلاوِم بن أنس الله النَّابغةَ بن عليّ .

فولد النَّابغةُ بن عليّ ذُبابَ بن النّابغة ، وصَخْرَ بن النّابغة ، وبَرْغُوثَ ابن النّابغة .

فولد ذُبابُ بن النّابغة صَوابَ بن ذُباب .

وولد بِلالُ بن أنس الله بن سعد العشيرة ربيعةَ بن بلال .

فولد ربيعةُ بن بلال الحارثَ بن ربيعة .

فولد الحارثُ بن ربيعة معاويةَ بن الحارث .

فولد معاويةُ بن الحارث عمرَو بن الحارث .

فولد معاويةُ بن الحارث عمرَو بن معاوية .

فولد عمرُو بن معاوية عبدَ يغوث بن عمرو ، والحارثَ بن عمرو .

فولد عبدُ يغوث بن عمرو طَلْقَ بن عبد يغوث .

وولد الحارثُ بن عمرو بن معاوية مَطَرَ بن الحارث ، وذُبابَ بن الحارث .

فولد ذُبابُ بن الحارث عبدَ الله بن ذُباب ، شهد صِفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فولد عبدُ الله بن ذُباب ثابتَ بن عبد الله .

فولد ثابتُ بن عبد الله عبدَ العزيز بن ثابت ، لهم عددُ وجماعة .

هؤلاء بنو سعد العشيرة بن مذحج عدا صعب وجُعفى وعائذ الله البطون .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مَذْحِج

وُلد جُعْفيٍّ بن سعد العشيرة بن مذحج .

٢٠- وولد جُعْفِيُّ بن سعد العشيرة بن مذحج مَرّان بن جُعفيّ ، وحَرِيم بن جُعفيّ ، وهما الأرقمان ، شُبّها بالحيّة ، وأمُّهما هِند بنت ليث ابن بكر بن عبد مناة ابن كِنانة .

فولد مَرّانُ بن جَعفيّ ذُهلَ بن مرّان ، ووائلَ بن مرّان ، بطنٌ ، وحُنَيْفَ بن مرّان ، وأمُّهم صَخْرَةُ بنت زيد الله بن سعد العشيرة .

فولد حُنيفُ بن مرّان عبدَ يغوث بن حُنيف ، وأبانَ بن حُنيف ، بطنٌ ، وهو مع بني وائل بن مرّان .

فولد عبدُ يغوث بن حُنيف مَعْنَ بن عبد يغوث ، درجوا فلم يبق منهم أحدٌ .

وُلد ذهل بن مرّان بن الجعفيّ .

وولد ذَهْلُ بن مرّان بن جُعْفيّ عمرَو بن ذُهل ، والحارثَ بن ذُهل ، وأمُّهما هِنْدُ بنت حَرِيم بن جُعفيّ .

فولد الحارثُ بن ذُهل ذَهْلَ بن الحارث ، بطنٌ .

فولد ذُهلُ بن الحارث الحدّاءَ بن ذُهل .

فولد الحدّاءُ بن ذهل دَهْرَ بن الحدّاء ، وقد رأس في الجاهلية .

فولد دَهْرُ بن الحدّاء أسماءَ بن دهر ، قد رأس في الجاهليّة ، قتلته بنو عُقَيْلِ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقد ذكروه في أشعارهم ،

قتلوه يوم النُّخَيل ، وقال لَبِيدُ بن ربيعة الشاعر : [من الكامل]

ولقد بَكَتْ يَـوْمَ النُّخَيْـلِ وقبلـه مَـرّانُ مـن أيامنـا وحَرِيـمُ
مِنّا حُماةُ الشِّعْبِ يوم تواعَدَتْ أسـدٌ وذُبيـانُ الصَّفـا وتميـمُ

وكـان بنو الحدّاء عُرْجاً ، وهم الذين ذكرهم بِشْرُ بن أبي خازم الشاعر الأسدي في شعره بالعرج فقال : [من البسيط]

للّـه درُّ بنـي الحـدّاءِ إذ قَعَـدُوا وكُلُّ جارٍ علـى جيرانِـهِ كَلِـبُ
إذا غَدَوا وعِصِيُّ الطَّلْحِ أرْجُلُهم كما تُنَصَّبُ وَسْطَ البَيْعَةِ الصُّلُـبُ
لولا شراحيلُ قد أوْقَدْتُ في شَرَفٍ نـاراً لِمـرّانَ أُذْكِيهـا وتَلْتَهِـبُ

وعمرُو بن دَهْر ، وله يقول الشاعر : [من الوافر]

يَسُـرُّكَ أن تُلاقـي مـا لَمَسْـنا كما لَقِي الفتى عمرُو بن دَهْرِ

وولد عمرُو بن ذُهل بن مرّان سعْدَ بن عمرو ، وسلَمَةَ بن عمرو ، بطنٌ ، وأمُّهما مُذِلَّةُ بنت عوف بن حَرِيم بن جُعْفيّ ، وقد رأس .

وُلد سعد بن عمرو بن ذُهل .

فولد سعدُ بن عمرو الحارثَ بن سعد ، بطنٌ ، وبَدًّا بن سعد ، بطنٌ ، وأمُّهما أسماء بنت الحارث بن ذُهل بن مَرّان .

فولد الحارثُ بن سعد كَعْبَ بن الحارث .

فولد كعبُ بن الحارث عوفَ بن كعب وهو الأصْهَبُ سُمّي بذلك للونه ، وجعالَ بن كعب ، وسَلامانَ بن كعب .

فولد الأصهبُ بن كعب الحارثَ بن الأصْهب ، وجابرَ بن الأصهب .

فولد الحارثُ بن الأصهب الشَّيطانَ بن الحارث ، وحُجْرَ بن الحارث .

فولد الشَّيطانُ بن الحارث شراحِيلَ بن الشَّيطان الرئيس الذي قتلته بنو جَعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وله يقول النَّابغةُ الجَعْدِيُّ :

[من الطويل]

أَرَحْنا مَعَدّاً من شَرَاحِيلَ بعدما ... أراهُمْ مع الشَّمْسِ الكواكبَ مُظْهِرا

وكان شراحيلُ بعيدَ الغارة ، وله يقول عمرو بن معدي كَرِب الزُّبيديّ :

[من الوافر]

وهُمْ شَنُّوا على الدَّهْنا جُيوشاً ... يُعِيْدُهُمُ شراحِيلُ ويُبْدِي

فولد شراحيلُ بن الشّيطان قتادَةَ بن شراحيل الشاعر ، وسَلَمةَ بن شراحيل ، وأرطاةَ بن شراحيل ، وثُمَامَةَ بن شراحيل ، وإياسَ بن شراحيل ، كان في ألفين وخمسمئة من العطاء ، عقد له عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه على مَذْحِجَ وهَمْدان .

فولد سَلَمَةُ بن شراحيل قيسَ بن سلمة ، الوافدُ على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهو ابنُ مُلَيكَة بنت الحُلْو من حَرِيم بن جُعْفيّ .

وذكره صاحبُ الإصابة ، فقال : قيسُ بن سلمة بن شراحيل ، أو شرحبيل بن الشيطان بن الحارث بن الأصهب الجعفيّ .

واستدركه ابن الأثير تبعاً لابن الأمين ، وقال : قال ابن الكلبي : وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ، وذكر في نسبه أنّ اسم الأصهب عوف بن كعب بن الحارث ، قال : وكان يعرف بأمّه مُليكة ، وأنشد له يرثي أخاه سَلمة بن مُليكة :

[من الطويل]

وباكيةٍ تبكي إليّ بشَجْوِهَا ... ألا رُبَّ شَجْوٍ لي حواليكِ فانظري

نظرتُ وسافي التُّرْبِ بيني وبينه فلِلَّـهِ دَرّي أيّ سـاعة منظـري

وقد تقدّم خبر جدّه شراحيل في ترجمة ابن عمّه سلمان بن ثمامة بن شراحيل ، ولما ذكره ابن الكلبي وذكر وفاته ، قال : هو ابن مُليكة بنت الحلواني – في هامش الصفحة : في١ : الحلو – الجعفيّة ، وهي أمّه ، ولها خبر ، وكان عمّه عبد الله بن شراحيل شاعراً .[1]

وولد أرطاةُ بن شراحيل بن الشَّيطان عبدَ الرحمن بن أرطاة ، وهو الذي قام إلى بِشْرِ بن مروان بن الحكم ، وهو على الكوفة ، وقد تكلّم بِشْرٌ بشيء على المنبر ، فقال له : يابشر اتَّقِ الله فإنّك ميتٌ ومحاسَبٌ ، فأمر به فَضُرب أسواطاً فمات .

وزعموا أنّه كان من المرتابين في قتال عليٍّ عليه السلام فاعتزل ، وكان المرتابون ثمانين رجلاً ، منهم عبد الله بن الحُرّ الجُعفيّ .

وولد ثُمامةُ بن شراحيل بن الشيطان سلمانَ بن ثمامة ، كان فيمن اعتزل عليّاً رضي الله عنه بالرَّقَّةِ ، وكان قومٌ ارتابوا فلم يقاتلوا عليّاً ولا معاوية ، فكان عليٌّ عليه السلام يبعث إليهم بالأُعْطية ويقول : لا يمنعنا إن تركتم نُصْرَتنا أن نعطيكم الفيءَ وأنتم مسلمون ، وشهد مع حُجْر بن عديّ الكندي بالكوفة ، فأخذه زيادُ بن أبي سفيان فأفلت منه .

وولد حُجْرُ بن الحارث بن الأصهب مالكَ بن حُجر .

فولد مالكُ بن حُجْرُ عَلْقَمَةَ بن مالك وهو الحَرّاب ، رأس بعد شراحيل فغزا بني عامر بن صعصعة فقتلوه ، فذلك قول النَّابغة الجعديّ :

[من الطويل]

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٥ ص: ٤٧٧ و٤٧٨ طبعة مكتبة النهضة بمصر.

وعلقمةَ الحرّابَ أدركَ ركْضُنا بذي الرِّمث إذ صامَ النَهارُ وهجّرا

وولد جابرُ بن الأصهب بن كعب عمرَو بن جابر .

فولد عمرُو بن جابر مُرَّةَ بن عمرو .

فولد مرّةُ بن عمرو شُرَيْحَ بن مُرّة ، ويزيدَ بن مُرّة .

فولد شُرَيحُ بن مُرّة جُمانَةَ بن شريح ، كان شاعراً .

وولد يزيدُ بن مُرّة بن عمرو شُرَيحَ بن يزيد ، شهد صفّين مع عليٍّ عليه السلام .

وولد سلامانُ بن كعب بن الحارث بن سعد ربيعةَ بن سلامان ، بطنٌ .

فولد ربيعة بن سلامان الأحوصَ بن ربيعة .

فولد الأحوصُ بن ربيعة الحِنْبِصَ بن الأحوص ، كان فارساً ، وله تقول العامريّة من بني عامر بن صعصعة : [من الرجز]

يالَيْتَ قوْمِي كُلَّهم حَنابِصَهْ

وغزا في الجاهليّة ، وشهد القادسيّة .

فولد الحِنْبِصُ بن الأحوص عِكْرِمَةَ بن الحنبص ، الذي خاصمه عبد الله بن الحرّ الجعفيّ في امرأته إلى عليٍّ عليه السلام بالكوفة .

وولد جعالُ بن كعب بن الحارث بن سعد بَحْدانَ بن جعال .

فولد بَحْدانُ بن جعال مسعُودَ بن بحدان .

فولد مسعودُ بن بحدان رِئابَ بن مسعود ، كان شريفاً في الإسلام .

وولد بَدَّاءُ بن سعد بن عمرو بن ذُهْل بن مرّان السَّيْحانَ بن بدّاء ، وسَعْنَةَ بن بدّاء .

فولد السَّيْحانُ بن بدّاء معاويةَ بن السَّيحان .

فولد معاويةُ بن السَّيحان قيسَ بن معاوية .

فولد قيسُ بن معاوية الحارثَ بن قيس ، وهو المُثلَّمُ ، وقد رأس .

فولد المُثَلَّمُ بن قيس عبدَ الله بن المثلَّم ، وقيسَ بن المُثلَّم ، وهو المِغْمَضُ ، كان في ألفين وخمسمئة من العطاء ، فرض له أميرُ المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، والحُصَيْنَ بن المُثلَّم .

فولد عبدُ الله بن المُثَلَّم خَلِيفةَ بن عبد الله .

فولد خليفةُ بن عبد الله المُغيرةَ بن خليفة ، وعمرَو بن خليفة ، شهدَ صفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعائشة بنت خليفة تزوّجها الحسَنُ بن عليّ عليهما السلام بالكوفة ، فلمّا قُتل عليٌّ دخلت على الحسن تُهَنِّئُهُ بالخلافة ، فقال : بموتِ أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وتُهَنِّئينني بالخلافة ، اذهبي فأنت طالق ، ثم مَتَّعها ببَدْرَةٍ[1] ، فلمّا وُضِعَت بين يديها قالت : أقْلِلْ بزادٍ من حَبِيبٍ مفارق ، فَرَقَّ لها وقال : لو كان إلى مراجعتها سَبيلٌ لفعلتُ .

وولد الحُصَيْنُ بن المُثلَّم بن قيس الجرَّاح بن الحُصَين استعمله عبد الله ابن الزُّبير على وادي القُرى وبها تَمْرٌ كثيرٌ فأنهبه ، فقدم عليه ، فجعل يقول ويضربه بالدُّرَّة ، ويقول له : أكلت تمري وعَصَيْتَ أمري .

وذكر الزمخشري في أمثاله ، فقال : أكَلْتُم تَمْرِي وعَصَيتم أمري : هو من قول عبد الله بن الزُّبير في بعض الحروب لجنده : أكلتم تمري وعصيتم أمري ، سلاحكم رثّ وحديثكم غثّ ، عيالٌ في الجَدْب أعداء في الخِصْب ، يضرب لمن ترشّحه لوقت الحاجة ، ثم يخيب فيه أملك .[2]

وولد سَعْنَةُ بن بدّاء بن سعد بن عمرو معاويةَ بن سعنة .

---

[1] البدرة: كيس فيه عشرة آلاف درهم.

[2] انظر أمثال الزمخشري، ج:١ ص: ٢٩٦ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت .

فولد معاويةُ بن سعنة مالكَ بن معاوية .

فولد مالكُ بن معاوية قيسَ بن مالك .

فولد قيسُ بن مالك عبدَ الله بن قيس ، والنُّعمانَ بن قيس ، وزَحْرَ بن قيس ، كان من الفرسان وشهد مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام صفّين ، واستعمله على المدائن ، وكان الحجّاج بن يوسف إذا نظر إليه قال : من سَرّه أن ينظر إلى الشهيد الحَيِّ فلينظر إلى هذا .

زَحْرُ بن قيس الجُعْفيّ .

٢١- لمّا بويع علي بن أبي طالب بالخلافة كتب إلى العمّال في الآفاق ، كتب إلى جرير بن عبد الله البجليّ ، وكان جرير عاملاً لعثمان رضي الله عنه على همذان ، فكتب إليه مع زَحْر بن قيسٍ الجُعفيّ :

أما بعد ، فإنّ الله لا يغيّر ما بقومٍ حتى يغيّروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقومٍ سوءاً فلا مَرَدَّ له ومالهم من دونه من والٍ ، وإنّي أخبرك عن نبأٍ من سرنا إليه من جموع طلحة والزُّبير ، عند نكثهم بيعتهم وما صنعوا بعاملي عثمانَ بن حُنَيف ، أنّي هبطت من المدينة بالمهاجرين والأنصار ، حتى إذا كنتُ بالعُذَيب بعثت إلى أهل الكوفة بالحسن بن عليّ ، وعبدِ الله ابن عبّاس ، وعمّارِ بن ياسر ، وقيسِ بن سعد بن عُبادة ، فاستنفروهم فأجابوا ، فسرتُ بهم حتى نزلت بظهر البصرة ، فأعذَرْتُ في الدّعاء ، وأقَلْتُ العثرة ، وناشدتُهم عقد بيعتهم فأبوا إلاّ قتالي ، فاستعنتُ بالله عليهم ، فقُتِلَ من قُتل وولَّوا مدبرين إلى مصرهم ، فسألوني ما كنتُ دعوتُهم إليه قبل اللقاء ، فقبلتُ العافية ، ورفعتُ السيف ، واستعملتُ عليهم عبدَ الله بن عباس ، وسرتُ إلى الكوفة ، وقد بعثتُ إليكم زَحْرَ بن قيس ، فاسأل عمّا بدا لك .

وكان مع عليّ رجلٌ من طيّئ ، ابنُ أختٍ لجرير ، فحمَّل زَحْرَ بن قيسٍ شعراً له إلى خاله جرير ، وهو : [من الطويل]

جريرُ بن عبد الله لاتردُدِ الهُدَى وبايعْ عليّاً إنَّني لك ناصحُ
فإنّ عليّاً خيرُ من وَطِئَ الحَصَى سوى أحمدٍ والموتُ غادٍ ورائحُ
ودَعْ عنكَ قولَ الناكثين فإنّما أولاَكَ أبا عَمْرٍو كلابٌ نوائحُ
وبايِعْهُ إنْ بايعتَه بنصيحَةٍ ولا يك مَعْهَا في ضميركَ قادِحُ
فإنّك إن تَطْلب به الدّين تُعْطَهُ وإن تطلبُ الدُّنيا فبيعُكَ رابحُ
وإن قلتَ: عثمانُ بن عفّانَ حَقُّهِ عليٌّ عظيمٌ والشَّكُورُ مُناصِحُ
فَحَقُّ عليٍ إذْ وليكَ كحَقِّهِ وشكرُكَ ماأوليتَ في النّاسِ صالحُ
وإن قلتَ: لا نرضى عليّاً إمامَنا فَدَعْ عنك بحراً ضلَّ فيه السوابحُ
أبى اللَّهُ إلاّ أنَّه خيرُ دَهْرِهِ وأَفْضلُ من ضُمَّت عليه الأباطح

ثم قام زَحْرُ بن قيس خطيباً ، فكان ممّا حُفظ من كلامه أن قال :

الحمد لله الذي اختار الحمد لنفسه وتولاّه دون خلقه ، لا شريكَ له في الحمد ، ولا نظير له في المجد ، ولا إله إلاّ اللَّه وحده لا شريك له ، القائمُ الدائم ، إله السماء والأرض ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالنُّور الواضح ، والحقّ الناطق ، داعياً إلى الخير وقائداً إلى الهدى .

ثم قال : أيها الناس إنّ عليّاً قد كتب إليكم كتاباً لا يقال بعده إلاّ رجيع القول ، ولكن لا بدّ من ردّ الكلام ، إنّ الناس بايعوا عليّاً بالمدينة من غير محاباة له بيعتهم ، لعلمه بكتاب الله وسنن الحقّ ، وإنّ طلحة والزُّبير نقضا بيعته على غير حدث ، وألَّبا عليه الناس ، ثم لم يرضيا حتى

نصبا له الحرب ، وأخرجا أمّ المؤمنين ، فلقيهما فأعذر في الدُّعاء ، وأحسن في البقيَّة ، وحمل الناس على ما يعرفون ، هذا عِيانٌ ما غاب عنكم ، ولئن سألتم الزيادة زدناكم ولا قوَّة إلاّ بالله .

زَحر بن قيس يغضب لعزل الأشعث .

وبلغ أهل العراق مسير معاوية إلى صفّين ونشطوا وجدُّوا ، غير أنّه ظهر من الأشعث بن قيس الكندي شيءٌ عند عزل عليٍ إيّاه عن الرياسة ، وذلك أنّ رياسة كندة وربيعة كانت للأشعث ، فدعا عليٌّ حسّانَ بن مخدوج من بني ذُهل بن ثعلبة بن عكابة[1] فجعل له تلك الرياسة ، فتكلّم في ذلك أُناسٌ من أهل اليمن ، منهم الأشتر النخعيّ ، وعديّ بن حاتم الطائيّ ، وزَحْر بن قيس الجُعفيّ ، وهانئ بن عروة المراديّ ، فقاموا إلى عليٍ فقالوا : ياأمير المؤمنين ، إنّ رياسة الأشعث لا تصلُحْ إلاّ لمثله ، وما حسّان بن مخدوج مثل الأشعث ، فغضبت ربيعة ، فقال حُرَيث بن جابر الحنفيّ : ياهؤلاء ، رجلٌ برجلٍ ، وليس بصاحبنا عجزٌ في شرفه وموضعه ونجدته وبأسه ، ولسنا ندفع فَضْلَ صاحِبكم وشرفَه ، فقال النجاشيّ الشاعر الحارثي : [من الطويل]

رَضِينا بما يرضى عليٌّ لنا به ... وإن كان فيما يأتِ جَدْعُ المفاخِرِ
وَصِيٌّ رسولِ الله من دون أَهْلِهِ ... ووارثُهُ بعد العموم الأكابر[2]

---

[1] ذكر ابن الكلبي في الجمهرة أن حسّان بن مخدوج قتل يوم الجمل ومعه راية بكر بن وائل، فكيف يصحّ هذا ومعركة الجمل قبل وقعة صفين، انظر جمهرة ابن الكلبي، ج:٢ ص:٢٥٦ س:٢١ من تحقيقي.

[2] انظر فهارس وقعة صفّين لنصر بن مزاحم المنقري.

وكان زَحْر بن قيس الجعفي مِمّن شهد على حُجْر بن عدي الكنديّ أنّه خلع الطاعة عند زياد بن أبي سفيان حيث بعث بشهادتهم إلى معاوية فقتله بمرج عذراء .

زحْر بن قيس يحمل رأس الحسين إلى يزيد بن معاوية .

قال أبو مخنف : ثم إنّ عُبيد الله بن زياد نصبَ رأسَ الحسين عليه السلام بالكوفة ، فجعل يُدار به في الكوفة ، ثم دعا زَحْر بن قيس فسرَّحَ معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية ، وكان مع زحر أبو بُردة بن عوف الأزديّ ، وطارق بن أبي ظَبيان الأزديّ ، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية .

قال هشام : فحدّثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجُذاميّ ، عن أبيه ، عن الغاز بن ربيعة الجُرَشيّ من حمير ، قال : والله إنّا لعند يزيد ابن معاوية إذ أقبل زَحْر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية ، فقال له يزيد : ويلك ! ماوراءك ؟ وماعندك ؟ فقال : أبْشِرْ ياأمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، ورَدَ علينا الحسين بن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته ، فسرنا إليهم ، فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عُبيد الله بن زياد أو القتال ، فاختاروا القتال على الاستسلام ، فعدونا عليهم مع شروق الشمس ، فأحطنا بهم من كلّ ناحية ، حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم ، أخذوا يهربون إلى غير وَزَر ، ويلوذون منا بالآكام والحُفَر ، لواذاً كما لاذ الحمائم من صقر ، فوالله ياأمير المؤمنين ماكان إلاّ جَزْرَ جَزُرو أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادُهم مُجَرَّدة ، وثيابهم مُرمَّلة ، وخدودهم مُعَفَّرة ، تَصهرُهم

الشمس ، وتسفي عليهم الرِّيح ، زوّارهم العِقبان والرَّخم بِقَيْءٍ سبسب[1] ، قال : فدمعتْ عينُ يزيد ، وقال : قد كنتُ أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن سُمَيَّة ! أما والله لو أنّي صاحبه لعفوتُ عنه ، فرحم الله الحسين ، ولم يصل زَحْرَ بشيء .

ولما وضعت الرؤوس بين يديْ يزيد قال متمثلاً ببيت الحصين بن حُمام : [من الطويل]

يُفَلِّقْنَ هاماً من رجالٍ أعِزَّةٍ ... علينا وهُمْ كانوا أَعَقَّ وأظْلَما

أما والله ياحسين ، لو أنا صاحبكَ ما قتلتُكَ .

وقال يحيى بن مروان أخو مروان بن الحكم : [من الطويل]

لهامٌ بجَنْبِ الطَّفِّ أدنى قرابةً ... من ابن زياد العَبْدِ ذي الحسَبِ الوَغْلِ

سُمَيَّةُ أمسى نَسْلها عدد الحصى ... وبنتُ رسول الله ليس لها نَسْلُ[2]

زحْر بن قيس كان مع مصعب وكاتب عبد الملك .

وأقام مصعب بن الزبير بالبصرة حتى شخص إلى الكوفة ، ثم لم يزل بالكوفة حتى خرج لحرب عبد الملك ، ونزل عبد الملك مَسْكَن ، وكتب عبد الملك إلى المروانيّة من أهل العراق ، فأجابه كلّهم وشرطوا عليه ولاية أصبهان ، فأنعم بها لهم كلّهم ، منهم حجّار بن أبجر العجليّ ، والغضبان ابن القبعثرى الشيبانيّ ، وعتّاب بن ورقاء الرياحِيّ ، وقطن بن عبد الله الحارثيّ ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانيّ ، وزَحْر بن قيس الجعفيّ ، وكلّهم كان مع مصعب بن الزبير .

---

[1] القيء: من القواء، وهي الأرض المقفرة الخالية، والسبسب: المفازة.

[2] البيت هكذا جاء في تاريخ الطبري، وفيه إقواء.

الحجّاج وقوله في زَحْر بن قيس .

وبعث الحجّاج القوّاد والأمراء لمحاربة شبيب بن يزيد الخارجيّ فاجتمعت تلك الأمراء في أسفل الفرات ، فترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة أولئك القوّاد ، وأخذ نحو القادسيّة ، ووجّه الحجّاجُ زَحْرَ بن قيس في جريدة خيل نقاوة ألف وثمانمئة فارس ، وقال له : اتَّبِعْ شبيباً حتى تواقعه حيثما أدركته ، إلاّ أن يكون منطلقاً ذاهباً فاتركْه مالم يعطف عليك أو ينزل فيقيم لك ، فلا تبرحْ إن هو أقام حتى تواقعه .

فخرج زَحْرُ بن قيس حتى انتهى إلى السَّيْلَحِين ، وبلغ شبيباً مسيره إليه ، فأقبل نحوه فالتقيا ، فجعل زحر على ميمنته عبد الله بن كَنّاز النَّهْدِيّ ، وكان شجاعاً ، وعلى ميسرته عديّ بن عديّ بن عميرة الكنديّ ، وجمع شبيبُ خيلَهُ كلَّها كَبْكَبَةً واحدة ، ثم اعترض بها الصفّ ، فوجف وجيفاً ، واضطرب حتى انتهى إلى زَحْر بن قيس ، فنزل زحر بن قيس ، فقاتل زحر حتى صُرِع ، وانهزم أصحابُه ، وظنّ القومُ أنّهم قد قتلوه .

فلما كان في السَّحَر وأصابه البردُ قام يتمشّى حتى دخل قرية فبات بها ، وحُمل منها إلى الكوفة وبوَجْهِه ورأسه بضع عشرة جراحة مابين ضربة وطعنة ، فمكث أياماً ثم أتى الحجّاج وعلى وجهه وجراحه القُطن ، فأجلسه الحجّاجُ معه على السرير ، وقال لمن حوله : من سرّه أن ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنّة يمشي بين الناس وهو شهيد فلينظر إلى هذا .[1]

وجاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ليحيى بن المبارك الغسّانيّ الحمصيّ :

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري.

ومنهم – أي من جُعْفيّ – زَحْرُ بن قيس بن مالك بن معاوية بن سَعْنة ابن بدّاء ، كان من الفرسان وشهد مع علي صفّين واستعمله على المدائن ، وكان إذا نظر إليه قال : من سرّه أن ينظر إلى الشهيد الحيّ فلينظر إلى هذا ، انتهى .

وكأنّ ناسخ المخطوط أسقط كلمة الحجّاج بعد كلمة : وكان إذا نظر إليه ، فهنا أصبح القول يعود إلى عليّ وهذا غير صحيح ، ولم ينتبه قطب الدين اليونيني رحمه الله إلى ذلك فلم يعلّق في حواشيه الكثيرة على ذلك ، ولم يشر إلى هذا الإسقاط .

وولد زَحْرُ بن قيس بن مالك فُرات بن زَحْر كان شريفاً قتل يوم جبّانة السَّبيع ، قتله المختار بن أبي عُبيد الثقفي يوم استولى على الكوفة .

وجَهْمَ بن زَحْر بن قيس قاتلُ قتيبة بن مسلم الباهلي الذي خرج على أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وكان والياً للوليد على خراسان فأبى أن يبايع لسليمان .

وجمال بن زَحْر بن قيس ، كان من الفرسان .

وجَبَلَة بن زَحْر قتل يوم دِير الجماجم ، وكان على القرّاء مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكنديّ ، وحُمِل رأسه على رمحين ، فقال الحجّاج : ياأهل الشام لا والله ماكانت فتنةٌ قطّ فخبَتْ حتى يُقْتَلَ فيها عظيمٌ من عظماء اليمن ، وهذا من عظمائهم .

جبلة بن زَحْر بن قيس الجُعْفيّ .

٢٢– ذكر النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب فقال :

كانت وقعة دير الجماجم في شعبان سنة اثنتين وسبعين ، وكان سبب هذه الوقعة أن الحجّاج سار من البصرة إلى الكوفة لقتال عبد الرحمن بن

محمد بن الأشعث الكنديّ ، ونزل دير قُرّة ، وخرج عبد الرحمن من الكوفة فنزل دير الجماجم ، واجتمع لعبد الرحمن أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح والقُرّاء ، وكانوا مئة ألف ممّن يأخذ العطاء ، ومعهم مثلهم ، وجاءت الحجّاج أمداد الشام قبل نزوله بدير قُرّة ، وخندق كلٌّ منهما على نفسه ، وكان الناس يقتتلون كلّ يوم ، ولا يزال أحدهما يدني خندقه من الآخر .

قال : ولما اجتمع أهل العراق على خلع عبد الملك ، قال ابن الأشعث : ألا إنّ بني العاص أعلاجُ أهل صفّورية - كان يطعن بنسب العاص - فإن يكن هذا الأمرُ في قريش فعني تقوّبت بيضة قريش - وكانت جدّته لأبيه أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصِّدِّيق - وإن يك في العرب ، فأنا ابن الأشعث ومدّ بها صوته حتى سمعه الناس .

وبرزوا للقتال فجعل الحجّاج على ميمنته عبد الرحمن بن سُليم الكلبيّ ، وعلى ميسرته عثمان بن تميم اللخميّ ، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبيّ ، وعلى رجاله عبد الله بن حبيب الحكميّ ، وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجّاج بن جارية الخثعميّ ، وعلى ميسرته الأبرد بن قُرَّة التميميّ ، وعلى خيله عبد الله بن العباس بن ربيعة الهاشميّ ، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقّاص القرشيّ ، وعلى مُجنّبته عبد الله بن رزام الحارثيّ ، وجعل على القرّاء جَبَلَة بن زَحْر بن قيس الجُعْفيّ ، وفيهم سعيد بن جُبَير الفقيه .

وأخذوا في القتال في كل يوم ، وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة وسوادها ، وهم في خَصْبٍ ، وأهل الشام في ضيقٍ شديد ، قد غَلَتْ عندهم الأسعار ، وفُقد اللحم حتى كأنّهم في حصار ، وهم على

ذلك يغادون القتال ويراوحون .

فعبّأ الحجّاج في بعض الأيام لكتيبة القرّاء ثلاث كتائب ، وبعث عليها الجرّاح بن عبد الله الحكميّ ، فقام جبلةُ بن زَحْر في القرّاء ، وحرّضهم على القتال ، وذمّ أهل الشام وسمّاهم المحلّين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحقّ فلا يعرفونه ، وعملوا بالعدوان فلا ينكرونه ، في كلام كثير قاله ، وقال أبو البَخْتَرِي : أيّها الناس ، قاتلوهم على دينكم ودنياكم ... ، وقال جبلة : احملوا حملةً صادقة ولا تردّوا وجوهكم عنهم .

فحملوا عليهم فأزالوا الكتائب عن مواقفها وفرّقوها وتقدّموا حتى واقعوا صفّهم فأزالوه عن مكانه ، ثم رجعوا فوجدوا جَبَلة بن زَحْر قتيلاً .

وكان سبب قتله أنّ أصحابه لمّا حملوا على أهل الشام وفرّقوهم وقف لأصحابه ليرجعوا إليه ، فافترقت فرقة من أهل الشام ، فنظروا إليه ، فقال بعضهم لبعضٍ : احملوا عليه مادام أصحابه مشاغيل بالقتال ، فحملوا عليه فلم يَزُل ، وحمل عليهم فَقُتل ، قتله الوليدُ بن نُحَيْتٍ الكلبيّ ، وجِيء برأسه إلى الحجّاج ، فبشَّر أصحابَهُ بقتله ، فلما رجع أصحاب جبلة ورأوه قتيلاً سقط في أيديهم ، وظهر الفشل في القرّاء ، وناداهم أهل الشام : ياأعداء الله ، قد هلكتم وقتل طاغيتكم .

وقدم عليهم بِسْطام بن مَصْقَلَة بن هُبَيرة الشيبانيّ ففرحوا به ، وقالوا : تقوم مقام جَبَلة ، وكان قدومه من الريّ ، فجعله عبد الرحمن بن الأشعث على ربيعة ، فدخل عسكر الحجّاج ، فأخذ من نساء أصحابه ثلاثين امرأة فأطلقهنّ ، فقال الحجّاج : منعوا نساءهم ، لو لم يردّوهنّ لَسَبَيْتُ نساءهم إذا ظهرتُ عليهم .[1]

---

[1] انظر نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، ج:١ ص: ٢٣٩ طبعة الهيئة العامة المصرية.

جَهْمُ بن زَحْر وقتله قتيبة بن مسلم .

٢٣- كان سببُ قتل قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان للوليد بن عبد الملك ، أنّه وافق الوليد على خلع أخيه سليمان من ولاية العهد ، ولكن مات الوليد قبل أن يخلع سليمان ، فلما أفضت الخلافة إلى سليمان خشي قتيبة أنّ سليمان يستعمل يزيد بن المهلب على خراسان ، فكتب قتيبة كتاباً وأرسله إلى سليمان ، فأمر سليمان بإنزال رسول قتيبة ، ثم أحضره ليلاً وأعطاه دنانير وعهد قتيبة على خراسان وسيّر معه رسولاً ، فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة ، فرجع رسول سليمان .

ولما خلع قتيبةُ سليمانَ ، دعا الناس إلى خلعه فلم يجبه أحدٌ ، فغضب وقال : لا أعزَّ الله من نصرتم ، والله لو اجتمعتم على عنز ماكسرتم قرنها ، ياأهل السافلة ، ولا أقول أهل العالية ، يا أوباش الصَّدَقة ، جمعتكم كما تُجتمع إبل الصَّدقة من كلّ أَوْب ، يامعشر بكر بن وائل .

يا أهل النَّفخ والكذب والبُخْل ، بأيّ يومكم تفخرون ؟ بيوم حربكم ، أو بيوم سلمكم ! فوالله لأنا أعزّ منكم ، ياأصحاب مُسَيلمة ، يابني ذميم ، ولا أقول تميم ، ياأهل الخَوَر والقَصْف والغَدْر ، كنتم تسمّون الغَدْر بالجاهلية كَيْسان ، ياأصحاب سَجاح ، يامعشر عبد القيس الفُساة ، تبدّلتم بأَبْرِ النَّخل أعنَّة الخيل ، يامعشر الأزد ، تبدّلتم بقُلُوس السُّفن أعنّة الخيل الحُصُن ، إنّ هذا لبدعة في الإسلام ، والأعراب ، وما الأعراب ، لعنةُ الله على الأعراب ! ياكناسةَ المصْرَيْن ، جمعتكم من منابت الشّيح والقَيْصوم والقِلقِل ، تركبون البقر والحُمُر في جزيرة ابن كاوانَ ، حتى إذا جمعتُكم كما تُجْمَع قَزَع الخريف ، قلتم كَيْتَ وكَيْت ! أما والله إنّي لابن أبيه ، وأخو أخيه ، أما والله لأعصبنّكم عَصْبَ السَّلَمة ، إنّ حَوْل الصِّلّيا

الزَّمْزَمة[1] ، ياأهل خراسان ، هل تدرون من ولِيُّكم ؟ ولِيَكم يزيدُ بن ثَروان – يعني يزيد بن المهلب ويزيد بن ثروان رجل أحمق يضرب به المثل – كأني بأمير مزجاء وحَكَم ، قد جاءكم فغلبكم على فيئكم وأظلالِكم ، إنّ هاهنا ناراً ارْمُوها أرْمِ معكم ، ارموا غرضكم الأقصى ، قد استخلف عليكم أبو نافع ذو الوَدَعات – يزيد بن ثروان كان يكنى أبا نافع – إنّ الشام أبٌ مبرور ، وإنّ العراق أبٌ مكفور ، حتى متى يتبطّح أهل الشام بأفنيتكم وظلال دياركم ! ياأهل خراسان ، انسبوني تروني عراقيّ الأمّ ، عراقيّ الأب ، عراقيّ المولد ، عراقي الهوى والرّأي والدِّين ، وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الأمن والعافية قد فتح الله لكم البلاد ، وآمن سُبُلَكم ، فالظُّعينة تخرج من مَرْوَ إلى بلخَ بغير جواز ، فاحمدوا الله على النّعمة ، وسلوه الشّكر والمزيد .

قال : فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان ، وغضبت القبائل من شتم قتيبة ، فأجمعوا على خلافه وخلعه ، وجاءت القبائل إلى الحُضَين بن المنذر الرّقاشي ، فقالوا : قد تدافعنا الرياسة فنحن نولّيك أمرنا ، وربيعة لا تخالفك ، قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، قالوا : ما ترى ؟ قال : إن جعلتم هذه الرياسة في تميم تمّ أمركم ، قالوا : فمن ترى من تميم ؟ قال : ماأرى أحداً غير وكيع بن حسّان اليربوعي التميميّ ، فولّوه أمرهم .

قال : وبخراسان يومئذ من المقاتلة من البصرة من أهل العالية تسعة

---

[1] الصليان: نبت من أفضل المرعى، يختلى للخيل التي لا تفارق الحيّ، والزمزمة، يعني صوت الفرس إذا رآه، وهو مثل يضرب للرجل يُخدم لثروته، رواه الميداني في أمثاله وقال: ويروى: حول الصُّلْبان الزمزمة: جمع صليب، والزمزمة صوت عابديها، يضرب لمن يحوم حول الشيء ولا يظهر مرامة. انظر الميداني المثل رقم: ١٠٩١.

آلاف ، وبكر بن وائل سبعة آلاف ، رئيسهم الحُضَين بن المنذر ، وتميم عشرة آلاف عليهم ضِرار بن حُصَين الضبّيّ ، وعبد القيس أربعة آلاف عليهم عبد الله بن عُلْوان العَوْذيّ ، والأزد عشرة آلاف ورأسهم عبد الله ابن حوذان ، ومن أهل الكوفة سبعة آلاف عليهم جَهْم بن زَحْر الجُعفيّ ، والموالي سبعة آلاف عليهم حيان مولى بني شيبان ، ويقال إنّه من الديلم ، ويقال إنه من خراسان ، وإنما قيل له نبطيّ للكنته ، فأرسل حيّان إلى وكيع : أرأيت إن كففت عنك وأعنتك تجعل لي جانب نهر بَلْخ وخراجه مادمتَ حيّاً ، ومادمت والياً ، قال : نعم ، فقال للعجم : هؤلاء يقاتلون على غير دين ، فدَعُوهم يقتّل بعضهم بعضاً ، قالوا : نعم ، فبايعوا وكيعاً سرّاً .

وأرسل قتيبة لمّا علم الخبر إلى وكيع يدعوه ، فوجده رسول قتيبة قد طلى على رجله مُغْرة[1] وعلى ساقه خرزاً وودعاً ، وعنده رجلان من زَهْران يرقيان رجله ، فقال له : أجِبْ الأمير ، قال : قد ترى مابرجلي ، فرجع الرسول إلى قتيبة فأعاده إليه ، قال : يقول لك : ائتني محمولاً على سرير ، قال : لا أستطيع .

قال : وقال كليب بن خلف : أرسل قتيبةُ إلى وكيع شُعْبَةَ بن ظهير أحد بني صخر بن نهشل ، فأتاه فقال : يابنَ ظهير : [من الرجز]

لَبِّثْ قليلاً تلحقِ الكتائب

ثم دعا بسكّين فقطع خرزاً كان على رجليه ، ثم لبس سلاحه وتمثل : [من الرجز]

---

[1] المَغْرة: طين أحمر يصبغ به.

شُـدُّوا علـيَّ سُـرَّتي لاتَنْقَلِـفْ   يـومٌ لِهَمْـدانَ ويـومٌ للصَّـدِفْ

قال : فنادى وكيعٌ في الناس ، فأقبلوا أرسالاً من كلّ وجه ، فأقبل في الناس يقول : [من السريع]

قَـرْمٌ إذا حُمِّـلَ مَكْرُوهـةً   شَـدَّ الشَّراسِيفَ لهـا والحزيـمْ

وأمر قتيبة رجلاً فقال : نادِ في الناس ، أين بنو عامر ؟ فنادى : أين بنو عامر ، فقال محفن بن جزء الكلابيّ – وكان قد جفاهم –: حيث وضعتهم ، قال : نادِ أُذكِّرُكُم الله والرَّحم – كلاب قيسية وباهلة قيسية لذلك قال : والرَّحم – فنادى محفن : أنتَ قطعتها ، قال : نادِ لكم العُتْبى ، فناداه محفن أو غيره : لا أقالنا الله إذاً ، فقال قتيبة : [من البسيط]

يانفسُ صبراً على ماكان من ألـمٍ   إذْ لـم أجد لفُضول القوم أقرانـا

قال : ولما غشي القوم فسطاطَ قتيبة قطعوا أطنابه ، قال زهير : فقال جَهْمُ بن زحر لسعد : انزل فحزّ رأسه ، وقد أُثخن جِراحاً ، فقال : أخاف أن تجول الخيل ، قال : تخاف وأنا إلى جنبك ! فنزل سعد فشقّ صَوْمعة الفسطاط – أي أعلاه – فاحتزّ رأسه ، فقال حُضين بن المنذر :

[من الطويل]

وإنَّ ابن سعدٍ وابن زَحْرٍ تَعَاورا   بسيفَيْهما رأسَ الهُمـامِ المُتَـوَّجِ

عَشيَّة جئنـا بـابن زَحْرٍ وجِئتُمُ   بـأدغَمَ مرقُـومِ الذّراعـينَ دَيْـزَجِ

أصَـمَّ غُدانـيٍّ كـأنَّ جبينَـهُ   لطاخةُ نِقْسٍ في أدِيـمٍ مُمَجْمَـجِ

قال : فلما قتل مسلمةُ بن عبد الملك يزيدَ بن المهلّب ، استُعمل على خراسان سعيدُ بن خُذَينة بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي

العاص ، الأمويّ ، فحبس عمّال يزيد بن المهلّب ، وحبس فيهم جَهْم بن زَحْر الجُعْفِيّ ، وعلى عذابه رجلٌ من باهلة ، فقيل له : هذا قاتل قتيبة ، فقتله في العذاب ، فلامه سعيد بن خُدينة ، فقال : أمرتني أن أستخرج منه المال فعذّبته فأتي عليَّ أجَلُه .

وقال رجل من عجم أهل خراسان : يامعشر العرب ، قتلتم قتيبة ، والله لو كان قتيبة مِنّا فمات جعلناه في تابوت فكنّا نستفتح به إذا غزونا ، وما صنع أحدٌ قطّ بخراسان ماصنع قتيبة ، إلاّ أنّه قد غَدَر ، وذلك أن الحجّاج كتب إليه أن اختلهم واقتلْهم في الله .

وقال الفرزدق يفخر ويذكر وقعة وكيع : [من الطويل]

ومِنّا الذي سَلَّ السيوفَ وشامَها عَشِيَّةَ باب القَصْر من فَرَغانِ
عشيةَ لم تَمْنَعْ بنيها قبيلةٌ بعزٍّ عراقيٍّ ولا بِيَمانِ
عشيّةَ ما وَدَّ ابنُ غَرَّاءَ أنّه له من سِوانا إذْ دعا أبوانِ
عشيّةَ لم تَسترْ هوازِنُ عامرٍ ولا غَطَفانٌ عورَةَ ابنِ دُخانِ

يقال غنيٌّ وباهلة ابنا دُخان ، وذلك أن أباهما منبّه وهو أعصر عندما أغار عليهم ملك من ملوك اليمن ثم انتهى بجمعه إلى كهف وتبعه بنو معدّ ، فجعل منبّه يدخّن عليهم فهلكوا فسمّي دُخاناً .

عشيّة ودَّ النَّاسُ أنهمُ لنا عبيدٌ إذ الجمعان يضطربانِ
رأوا جَبلاً يَعْلُو الجبالَ إذا التقَتْ رُؤوسُ كَبِيرَيْهِنَّ يَنْتَطِحانِ
رجالٌ على الإسلام إذْ ما تجالدُوا على الدِّينِ حتى شاعَ كلَّ مكانِ
وحتى دعا في سُورِ كلّ مدينةٍ مُنادٍ ينادِي فوقها بأذانِ

سيجزي وكيعاً بالجماعة إذْ دعا إليها بسيفٍ صارمٍ وبَنانِ
جزاءً بأعمالِ الرجالِ كما جرى ببَدْرٍ وباليرمُوكِ فِيءِ جَنانِ

وقال الطرمّاح بن حكيم الطائي يفخر بفرسان اليمن وقتل قتيبة :

[من الكامل]

لولا فوارسُ مَذْحِجٍ ابنة مذحجٍ والأزدِ زُعْزِعَ واستبيح العسكرُ
وتَقَطَّعَتْ بهم البلادُ ولم يَؤُبْ منهم إلى أهل العراق مُخَبِّرُ
واستضلعَتْ عُقَدَ الجماعة وازدرى أمرُ الخليفة واستُحِلَّ المُنْكَرُ
قومٌ هُمُ قتلوا قُتيبةَ عَنْوَةً والخيلُ جانحةٌ عليها العِثْيَرُ
بالمَرْجِ مرج الصِّينِ حيثُ تبيَّنت مُضَرُ العراقِ مَنِ الأعزُّ الأكبَرُ!
إذْ حَالفَتَ جزَعاً ربيعةُ كلّها وتفرَّقَتْ مُضَرٌ ومن يتمَضَّرُ
وتقَدَّمَتْ أزدُ العراقِ ومَذْحِجٌ للموتِ يَجْمَعُها أبوها الأكبَرُ
قحطانُ تضرب رأسَ كلِّ مُدَجَّجٍ تحمِي بصائرَهُنَّ إذ لا تبصرُ
والأزدُ تعلم أنَّ تحتَ لوائها مُلكاً قُراسِيَةً ومَوْتٌ أحمرُ
فبِعزّنا نُصِرَ النبيُّ محمَّدٌ وَبِنا تَثَبَّتَ في دمشقَ المنبرُ(1)

وقال الشاعر : [من الطويل]

فَمَا أدركتْ في قَيْس عيلانَ وِتْرَها بنو مِنْقَرٍ إلاّ بأسياف مَذْحِجٍ

وولد عبدُ الله بن قيس بن مالك بن معاوية بن سَعنة بن بدّاء عَوْدَةَ بن عبد الله ، كان يحدّث عنه ، وقد أدركَ النّاسَ ، كان عمرو بن شَمِر

(1) انظر فهارس تاريخ الطبري .

يحدّث عن أبيه عنه ، وكان الكلبيّ محمد بن السائب قد أدركه .

وولد النُّعمانُ بن قيس بن مالك هُبَيْرَةَ وهو الغَفَّارُ بن النعمان ، كان شريفاً ، شهد صفّين مع علي بن أبي طالب عليه السلام واستعمله على المدائن .

فولد الغفّارُ بن النعمان الحُصَيْنَ بن الغَفّار ، كان شريفاً فارساً ، وكان من الفرسان .

هؤلاء بنو سعد بن عمرو بن ذُهْل بن مُرّان .

وولد سلَمَةُ بن عمرو بن ذُهل بن مرّان بن جُعفيّ الذُّؤيبَ بن سلَمَة ، والمُعْتَرِضَ بن سلمة ، وعمرَو بن سلمة .

فولد الذُّؤيبُ بن سلمة عبدَ الله بن الذُؤيب .

فولد عبدُ الله بن الذُّؤيب مالكَ بن عبد الله .

فولد مالكُ بن عبد الله يزيدَ بن مالك ، وهو أبو سَبْرَةَ ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان في ألفين وخمسمئة من العطاء ، وأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي جعفيّ باليمن ، وكان اسم الوادي جُردان .

وذكره صاحب الإصابة في باب الكنى فقال : أبو سبرة الجُعفيّ وهو يزيدُ بن مالك ، سمّاه محمد بن عبد الله بن نمير ، وتقدّم حديثه في ترجمة ولده عبد الرحمن بن أبي سبرة .(١)

وولد يزيد بن مالك أبو سبرة سَبْرَةَ بن يزيد ، وعبدَ الرحمن بن يزيد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أبيه أبي سبرة ، وكان الحجّاج بن يوسف ولاّه أصبهان .

---

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٧ ص: ١٦٨ باب الكنى طبعة مكتبة النهضة بمصر.

وذكر الطبري في تاريخه أن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجُعفيّ ، كان ممّن شهد على حُجْر بن عديّ الكندي أنّه خلع طاعة معاوية بن أبي سفيان .

وخرج عمرُ بن سعد بن أبي وقاص لمحاربة الحُسَين بن عليّ عليهما السلام بالطَّفّ ومعه على رُبْع أهل المدينة يومئذٍ عبد الله بن زُهير بن سُليم الأزدي ، وعلى رُبع مَذْحِج وأسد عبدُ الرحمن بن أبي سَبْرَة الجُعفيّ ، وعلى رُبع ربيعة وكندة قيسُ بن الأشعث بن قيس ، وعلى رُبع همدان وتميم الحُرُّ بن يزيد الرّياحيّ ، فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين إلاّ الحُرُّ ابن يزيد فإنّه عدل إلى الحسين عليه السلام .[1]

وولد عبدُ الرحمن بن أبي سبرة محمّدَ بن عبد الرحمن ، كان من فرسان العرب ووليَ مسالح الرَّيّ ، وخَيْثمةَ بن عبد الرحمن الفقيه .

ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ، فقال : خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة بن يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذُهل بن مُرّان - جعلها بضمّ الميم ، ومخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبيّ وهو من أعظم المخطوطات ضبطاً جعلها بفتح الميم - بن جُعْفيّ المذحجيّ ، ثم الجُعفيّ الكوفيّ ، الفقيه ، ولأبيه ولجدّه صحبة .

حدّث عن أبيه ، وعن عائشة ، وعبد الله بن عمرو ، وعديّ بن حاتم ، وابن عبّاس وابن عُمر ، وعن سُويد بن غَفَلة ، ولم يلق ابن مسعود .

وكان من العلماء العُبّاد ، ما نجا من فتنة ابن الأشعث ، إلاّ هو وإبراهيم النَّخْعِيّ فيما قيل ، وحديثه في دواوين الإسلام ، وكان سخيّاً

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري.

جواداً ، يركب الخيل ويغزو .

قال شعبة : عن أبي إسحاق ، عن خيثمة ، قال : لمّا وُلد أبي سمّاه جدي عزيزاً ، ثم ذكر ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : «سمّه عبد الرحمن» .

ورُوي عن خيثمة أنّه أدرك ثلاثة عشر صحابيّاً ما منهم من غيّر شَيْبَهُ .

هؤلاء بنو ذُهل بن مَرَّان بن جُعفيّ .

وُلد وائل بن مَرّان بن جُعفيّ .

وولد وائلُ بن مَرّان بن جُعفي معاويةَ بن وائل ، وعبدَ الله بن وائل ، وبَكْرَ بن وائل .

فولد معاويةُ بن وائل الحارثَ بن معاوية .

فولد الحارثُ بن معاوية كَعْبَ بن الحارث .

فولد كعبُ بن الحارث جليلةَ بن كعب ، وعبدَ يغوث بن كعب ، وجَزْءَ بن كعب .

فولد جزءُ بن كعب جابرَ بن جزء .

فولد جابرُ بن جزء حُرثانَ بن جابر ، كانت له ألف بعير في الجاهليّة ، ففقأ عين فحلها مخافة العين عليها .

فولد حرثانُ بن جابر عثمانَ بن حُرثان .

فولد عثمانُ بن حُرثان يزيدَ بن عثمان ، كان شريفاً .

وولد عبدُ يغوث بن كعب بن الحراث بادِيةَ بن عبد يغوث ، وزَيْدَ بن عبد يغوث .

فولد زيدُ بن عبد يغوث الحارثَ بن زيد .

فولد الحارثُ بن زيد يزيدَ بن الحارث .

فولد يزيدُ بن الحارث جابرَ بن يزيد ، الفقيه الذي يروي الحديث ، صاحب جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام .

وولد جليلة بن كعب بن الحارث بن معاوية جُعالَ بن جليلة ، لهم بقيّة باليمن ، وحُجْرَ بن جليلة الذي فاخر الغَفَّارَ عند النعمان فنفر الغفّارُ يومئذٍ ، فقال حُجْر : [من الطويل]

فَغَـرْتَ لـدى النُّعمـانِ لَمّـا رأيتَـهُ كما فَغَرتْ للحَيْضِ شمطاءُ عاركُ

والبيت في لسان العرب منسوب للغفّار :

فغـرتُ لـدى النعمـان لما رأيتـه ....

جاء باللسان بضم تاء فغرت ، وهذا خطأ لأن هذا هجاء ، والصحيح كما أثبت عن ابن الكلبي في نسب معدّ واليمن الكبير .[1]

وولد بَكْرُ بن وائل بن مَرَّان بن جُعفيّ المُخَلَّقَ بن بكر ، وهم عبّاد ونصارى بالحيرة ، بطنٌ ، يقال لهم بنو المُخَلَّقِ ، وهم بنو أمّ الملك .

منهم الحارثُ بن عُمَير صاحب يوسف بن عمر الثقفي والي هشام بن عبد الملك على العراق ، وكان له وَلِيّاً .

هؤلاء بنو وائل بن مَرّان بن جُعفيّ .

وهؤلاء بنو مَرّان بن جُعفيّ .

وُلد حَرِيم بن جُعْفي بن سعد العشيرة .

٢٤- وولد حَرِيمُ بن جُعفيّ بن سعد العشيرة بن مَذْحِج عَوْفَ بن حريم ، ومالكَ بن حريم ، وأمُّهما مُحَيَّاةُ بنت زيد الله بن سعد العشيرة .

---

(1) انظر نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي، ج:١ ص: ٣١٩ من تحقيقي.

فولد عوفُ بن حَريم سعْدَ بن عوف ، وكعبَ بن عوف ، بطنٌ ، وأمُّهما كبشةُ بنت مرّان بن جُعفيّ .

فولد سَعْدُ بن عوف كعبَ بن سعد ، وعوفَ بن سعد .

فولد كعبُ بن سعد مالكَ بن كعب ، وحنظلةَ بن كعب ، وجُرَيَّ ابن كعب ، بطنٌ ، ومعاويةَ بن كعب .

فولد مالكُ بن كعب المُجَمَّعَ بن مالك ، بطنٌ ، ومُنَبِّهَ بن مالك .

فولد مُنَبِّهُ بن مالك ثعلبةَ بن مُنَبِّه ، ووَهْبَ بن مُنَبّه ، بطنٌ .

فولد ثعلبةُ بن منبّه مالكَ بن ثعلبة ، وهو الوَحْفُ وقد رأس .

فولد الوَحفُ بن ثعلبة أنمارَ بن الوَحف ، عاش دَهْراً ، وهو الذي دفع الرِّئاسةَ إلى شراحيل ، والحارثَ بن الوَحف ، وراشدَ بن الوحف ، والحُلْوَ بن الوحف .

فولد الحُلْوُ بن الوحف مُلَيكةَ بنت الحلو التي يُنسبُ إليها ابناها قيسُ ابن مسلمة ، وسلَمَةُ بن يزيد الوافدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر صاحبُ الإصابة فقال : قيسُ بن سلمة بن شَراحيل ، أو شُرحبيل ابن الشيطان بن الحارث بن الأصهب الجُعْفيِّ .

واستدركه ابن الأثير تبعاً لابن الأمين ، وقال : قال ابن الكلبيّ : وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ، وذكر في نسبه أنّ اسم الأصهب بن عوف بن كعب بن الحارث ، قال : وكان يعرف بأمّه مُلَيكة ، وأنشد له يرثي أخاه سلمة بن مُليكة :

[من الطويل]

وباكِيَةٍ تبكي إليَّ بِشَجْوها ألا رُبَّ شَجْوٍ لي حواليكِ فانظري

نظرتْ وسافي التُّرْبِ بيني وبينه   فلِلَّـــهِ دَرِّي أيّ ســـاعة منظـــري

وقد تقدّم خبر جدّه شراحيل في ترجمة ابن عمّه سلمان بن ثمامة بن شراحيل ، ولمّا ذكره ابن الكلبي وذكر وفاته ، قال : هو ابن مُليكة بنت الحلو الجعفيّة ، وهي أمّه ، ولها خبر ، وكان عمّه عبد الله بن شراحيل شاعراً .

وقال أيضاً صاحب الإصابة : قيس بن سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المُجَمَّع بن مالك الجُعْفيّ ، والمعروف بابن مُليكة .[1]

وولد راشدُ بن مالك الوَحف نُمَيْرَ بن راشد .

فولد نُمَيْرُ بن راشد الحكَمَ بن نُمَير ، شهد القادسيّة .

فولد الحكَمُ بن نُمَير ظَبْيَانَ بن الحكم ، قدم على جُعْفيّ بالكوفة ، ثم رجع إلى اليمن .

وولد الحارثُ بن مالك الوحف كعبَ بن الحارث .

فولد كعبُ بن الحارث المُختارَ بن كعب الشاعر ، وهو القائل :

[من الخفيف]

دَرَخَ السَّـــعْدُ بالقنـــابِلِ حتّـــى   نَـــزَلَ السَّـــعْدُ بـــالعَرَاءِ فعَـــوْرا

وولد المُجَمَّعُ بن مالك بن كعب بن سعد مَشْجَعَةَ بن المجمَّع ، قتلته بنو نَهْدٍ ، وكان مجاوراً في بني عامر بن صعصعة ، ومالكَ بن المجمّع ، وخالدَ بن المجمَّع ، ومعاويةَ بن المجمَّع ، وذُبيانَ بن المجمّع .

فولد مشجَعَةُ بن المجمَّع يزيدَ بن مشجعة ، وقيسَ بن مشجعة .

فولد يزيدُ بن مشجعة سَلَمَةَ بن يزيد ، وفد على رسول الله صلى الله

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٥ ص: ٤٧٧ و٤٧٨ طبعة مكتبة النهضة بمصر.

عليه وسلم ، وهو ابن مُليكة .

ذكره صاحب الإصابة فقال : سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمّع ابن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حَرِيم بن جُعفيّ ، الجُعفيّ .

نزل الكوفة ، وكان قد وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم وحدّث عنه .

روى عنه حديث : قلت : يارسول الله ، إنّ أمّنا مُليكة كانت تصل الرحم ... الحديث .

وقال في صحيح مسلم من حديث وائل بن حُجْر : سأل بن يزيد الجُعفيّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر حديثاً ، وابنه كُريب بن سلمة كان شريفاً ، قاله ابن الكلبي ، وحُكي أنّه يُقال فيه يزيد بن سلمة .

وقال المرزباني : وفد هو وأخوه لأمّه قيس بن سلمة بن شراحيل ، فأسلما ، واستعمل النبيّ صلى الله عليه وسلم قيساً على بني مروان ، وكتب له كتاباً ، قال : وسلمة بن يزيد هو القائل يرثي أخاه شقيقه قيس ابن زيد : [من الطويل]

ألم تعلمي أن لستُ ماعِشْتُ لاقيا ... أخي إذْ أتى من دون أوصاله القَبْرُ

وهَوَّنَ وَجْدِي أنّني سوف أَقْتَدِي ... على إِثْرِهِ يوماً وإن نُفِس العُمْرُ

فتىً كان يُدنيه الغِنَى من صديقه ... إذا ماهو استغنى ويُبْعِدُه الفَقْرُ[1]

وذكره المزّيّ في تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، فقال : سلمة بن يزيد الجُعفِيُّ ، ويقال : يزيد بن سلمة والأوّل أصَحُّ ، كوفيّ له صحبة ؟

روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم .

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٣ ص: ١٥٦ و١٥٧ طبعة مكتبة النهضة بمصر.

روى عنه : عَلْقَمةُ بن قيس ، وعلقمة بن وائل بن حُجْر الحَضْرَمـيّ ، ويزيد بن مُرّة الجُعْفِيّ .

وروى له أبو داود في (القدر) والنّسائيّ حديثاً واحداً ، وقد وقع لنا عالياً عنه .

أخبرنا أبو الحسن بن البخاريّ ، وأبو الغنائم بن علاّن .... عن علقمة ، عن سلَمَةَ بن يزيد الجُعْفِيّ ، قال : انطلقت أنا وأخي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : قلنا : يارسول الله إنّ أمَّنا مُلَيكة كانت تَصِلُ الرَّحِمَ ، وتُقْرِي الضَّيف ، وتفعل وتفعل ، هلكت في الجاهلية ، فهل ذلك نافعها شيئاً ؟ قال : «لا» قال : قلنا : فإنّها كانت وأَدَت أختاً لنا في الجاهلية ، فهل ذاك نافعها شيئاً ؟ قال : «الوائِدَةُ والمَوْءُودَةُ في النار إلاّ أن تُدْرِكَ الوائدةُ الإسلام فيعفو الله عنها» .[1]

فولد سلمةُ بن يزيد بن مشجعة كُرَيْبَ بن سلمة ، كان شريفاً ، والعاليةَ بنت سلمة تزوّجها سعيدُ بن العاص ، فولدت له يحيى بن سعيد ، ويزيدَ بن سلمة .

فولد يزيدُ بن سلمة مُرَّةَ بن يزيد .

فولد مُرّةُ بن يزيد يزيدَ بن مُرّة ، كان من رجال جُعْفِيّ .

وولد قيسُ بن مشجعة بن المجمَّع زُهَيْرَ بن قيس ، ومَزْيدَ بن قيس ، والأَخْثَمَ بن قيس ، شهدوا القادسيّة .

وولد معاويةُ بن المجمَّع بن مالك دينارَ بن معاوية .

---

[1] انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج:١١ ص: ٣٢٩ و٣٣٠ طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت .

فولد دينارُ بن معاوية حُصَيْنَ بن دينار .

فولد حُصينُ بن دينار سماعةَ بن حُصين .

فولد سَماعةُ بن حُصين المُحْتَمِلَ بن سماعة ، كان ممّن اعتزل عليّاً عليه السلام ، وكان من أصحاب عُبَيد الله بن الحُرِّ الجُعفيّ .

وولد خالدُ بن المجمَّع بن مالك عمرَو بن خالد .

فولد عمرُو بن خالد الحُرَّ بن عمرو .

فولد الحُرُّ بن عمرو عُبَيْدَ الله بن الحُرّ الفاتكُ الشاعر .

فولد عُبَيْدُ الله بن الحُرّ تَوْبةَ بن عُبيد الله ، وصَدَقَةَ بن عُبيد الله ، والأحْنَفَ بن عبيد الله ، والأشرسَ بن عُبَيد الله ، والأَشْعَرَ بن عُبَيد الله ، شهدوا يوم دير الجماجم مع ابن الأشعث ، قاتلوا يومئذٍ وعُرِفت مواقفهم .

عُبَيْدُ الله بن الحرّ الجُعفيّ .

٢٥- عن عليّ بن مجاهد قال : كان عُبَيْدُ الله بن الحُرّ رجلاً من خيار قومه صلاحاً وفضلاً ، وصلاةً واجتهاداً ، فلما قُتل عثمان رضي الله عنه وهاجَ الهَيْجُ بين عليّ ومعاوية ، قال : أما إنّ الله ليعلم أنّي أحبُّ عثمان ولأنصُرنَّه ميتاً ، فخرج إلى الشام ، فكان مع معاوية فأقام عنده وشهد معه صفّين ، ولم يزل معه حتى قُتل عليٌّ عليه السلام ، فلمّا قُتل عليّ قَدِمَ الكوفة فأتى إخوانه ومن قد خفّ في الفتنة ، فقال لهم : ياهؤلاء ، ماأرى أحداً ينفعه اعتزاله ، كُنّا بالشام ، فكان من أمر معاوية كَيْتَ وكيت ، فقال له القوم : وكان من أمر عليٍّ كَيْتَ وكيت ، فقال : ياهؤلاء ، إن تُمكِننا الأشياءُ فاخلعوا عُذْرَكم ، واملكوا أمركم ، قالوا : سنلتقي ، فكانوا يلتقون على ذلك .

فلمّا مات معاوية هاج ذلك الهَيْجُ في فتنة عبد الله بن الزُّبير ، قال :

ماأرى قُريشاً تنصِف ، أين أبناء الحرائر ! فأتاه خَلِيعُ كلّ قبيلة ، فكان معه سبعمئة فارس ، فقالوا : مُرْنا بأمرك .

فلما هرب عُبيد الله بن زياد وماتَ يزيد بن معاوية ، قال عُبيد الله ابن الحرّ لفتيانه : قد بيّن الصُّبْحُ لذي عَيْنَين ، فإذا شئتم ! فخرج إلى المدائن فلم يَدَعْ مالاً قُدّم من الجبل للسُّلطان إلاّ أخذه ، فأخذ منه عطاءَه وأعطية أصحابه ، ثم قال : إنّ لكم شركاء بالكوفة في هذا المال قد استوجبوه ، ولكن تَعَجَّلُوا عطاء قابلٍ سلفاً ، ثم كتب لصاحب المال براءةً بما قبض من المال .

ثم جعل يتقصَّى الكُوَر على مثل ذلك ، قال : قلتُ : فهل كان يتناول أموال الناس والتجّار ؟ قال لي : إنّك لغيرُ عالِمٍ بأبي الأشرس ، والله ماكان في الأرض عربيٌّ أغيرَ عن حُرّة ولا أكفَّ عن قبيح وعن شرابٍ منه ، ولكن إنمّا وضعه عند الناس شِعْرُه ، وهو من أشعر الفتيان .

فلم يزل على ذلك من الأمر حتى ظهر المختار بن أبي عُبَيد الثقفيّ واستولى على الكوفة ، وبلغه ما يصنع عُبيد الله بن الحُرّ بالسَّواد ، فأمرَ بامرأته أمّ سلمة الجُعْفِيَّة فحُبِست ، وقال : والله لأقتُلَنّه أو لأقتلنّ أصحابه ، فلما بلغ ذلك عُبَيد الله بن الحُرّ أقبل في فتيانه حتى دخل الكوفة ليلاً فكسرَ باب السجن ، وأخرج امرأته وكلّ امرأة ورجلٍ كان فيه ، فبعث إليه المختارُ من يقاتله ، فقاتلهم حتى خرج من المِصْر ، فقال حين أخرج امرأته من السجن : [من الطويل]

ألم تعلَمِي ياأُمَّ توبَةَ أنّني ... أنا الفارسُ الحامِي حَقائِقَ مَذْحِجِ
وأنّي صبحتُ السِّجْنَ في سورة الضُّحَى ... بكلِّ فتىً حامي الذِّمار مُدَجَّجِ

فما إن بَرِحْنَ السجن حتى بدا لنا جَبينٌ كقَرْنِ الشمس غيرُ مُشَنَّجِ

وخَـدٌّ أسِـيلٌ عـن فتـاةٍ حييَّـةٍ إلينـا سـقاها كـلّ دانٍ مُثَجَّـجِ

فمـا العَيْـشُ إلاّ أن أزورَكِ آمنـاً كعادتنا من قبل حَرْبي ومُخرَجي

وماأنتِ إلاّ همَّةُ النفس والهوى عليكِ السَّلامُ من خليط مُسَحَّجِ

ومـازلتُ محبوسـاً لحبسـكِ واجمـاً وإنّي بما تَلْقَيْن مـن بعده شَجِي

فباللَّـهِ هـلْ أبصرتِ مثليَ فارسـاً وقد ولَجُوا لِلسِّجْنِ من كلّ مَوْلِجِ

ومثلي يُحامي دون مِثلِكِ، إنَّني أشـدُّ إذا مـا غَمْـرَةٍ لـم تُفَـرَّجِ

أُضَارِبُهم بالسيف عَنْكِ لترجعي إلى الأمن والعيش الرَّفيعِ المُخَرْفجِ

إذا ما أحاطوا بي كررتُ عليهـمُ ككرِّ أبي شِبْلين في الخِيس مُحْرَجِ

دعوتُ إليَّ الشاكريَّ ابنَ كـاملٍ فولَّـى حثيثـاً رَكْضُـهُ لـم يُعَـرِّجِ

وإن هتَفُوا باسمي عطفتُ عليهمُ خيولَ كِرامِ الضَّرْبِ أكثرها الوَجِي

فلا غَرْوَ إلاّ قولُ سلمى ظَعِيتي: أمـا أنـتَ يـابن الحُـرِّ بـالمُتَحَرِّجِ

دَعِ القـومَ لاتقتلهُـمُ وانـجُ سـالماً وشَمِّرْ هداكَ اللَّهُ بـالخيل فـاخْرُجِ

وإنِّي لأرجـو يابنة الخير أن أرى على خير أحْوَالِ المُؤَمّلِ فـارتجي

ألا حبَّـذا قولـي لأَحْمَـرَ طيّـئٍ ولابن خُبَيْبٍ: قد دنا الصبح فـادلجِ

وقولي لهذا: سِرْ وقولي لذا: ارتحِلْ وقولي لذا من بعد ذلـك: أسْرِجِ

وجعل يعبث بعمّال المختـار وأصحابـه ، ووثبـت همـدانُ مـع المختـار فأحرقوا داره ، وانتهبوا ضيعته بالجُبَّة والبُداة ، فلما بلغه ذلك سار إلى مَـاه إلى ضياع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانيّ فأنهبها وأنهـب ماكـان

لهمدان بها ، ثم أقبل إلى السَّواد فلم يدع مالاً لهمدانيّ إلا أخذه ، ففي ذلك يقول : [من الطويل]

ومـاتركَ الكذّابُ من جُلِّ مالِنـا ... ولا الزُّرْقُ من همدانَ غيرَ شَرِيدِ
أفي الحقِّ أن تَنْهَبْ ضياعِيَ شاكرٌ ... وتأْمنَ عندي ضَيْعَة ابنِ سعيدِ!
ألـم تَعْلَمـي يـاأمَّ تَوْبَـةَ أنَّنـي ... علـى حدثـان الدهـر غـيرُ بَليـدِ
أشـدُّ حيـازيمي لكـلِّ كريهـةٍ ... وإنّي على ما نـاب جـدُّ جَليـدِ
فـإن لـم أُصبّـح شـاكراً بكتيبـةٍ ... فعـالجتُ بـالكفَّين غُـلَّ حديـدِ
هُمُ هدموا داري وقادوا حليلتي ... إلى سِجْنِهم والمسلمون شُهودي
وهـم أعجلوهـا أن تشُـدَّ خمارَهـا ... فيـا عجباً هـل الزمـان مقيـدي!
فمـا أنـا بـابن الحُرّ إن لـم أرُعْهُـمُ ... بخيـلٍ تعـادي بالكمـاةِ أسُـودِ
وما جَبُنَتْ خيلي ولكن حَمَلتُها ... على جَحْفَـلٍ ذي عُـدَّةٍ وعَدِيـدِ

وهي طويلة .

قال : وكان يأتي المدائن فيمرّ بعمَّال جُوخى فيأخذ ما معهم من الأموال ، ثم يميل إلى الجبل ، فلم يزل على ذلك حتى قُتل المختار بن أبي عُبيد ، فلما قُتل المختار قال الناسُ لمصعب في ولايته الثانية : إنّ ابن الحرّ شاقَّ ابنَ زياد والمختار ، ولا نأمنه أن يثب بالسَّواد كما كان يفعل ، فحبسه مصعب فقال ابن الحُرّ : [من الطويل]

فَمَـنْ مُبلـغُ الفتيـان أنّ أخـاهُـمُ ... أتـى دونَـهُ بـابٌ شـديدٌ وحاجبُـهْ
بمْنزِلـةٍ ماكـان يرضـى بمثلِهـا ... إذا قـام عَنَّتْـهُ كُبـولٌ تجاوبُـهْ
على السَّاقِ فوق الكعب أسودُ صامتٌ ... شـديدٌ يدانـي خَطْـوَهُ ويُقارِبُـهْ

وماكان ذا من عُظم جُـرْمٍ جَنَيْتُـهُ ولكن سعى السّاعي بما هو كاذِبُهْ
وقد كان في الأرض العريضة مسلكٌ وأيُّ امرئٍ ضاقت عليه مذاهِبُـهْ!
وفي الدَّهْـرِ والأيَّـام للمـرءِ عِـبْرَةٌ وفيما مضى إن ناب يومـاً نوائبُـهْ

وقال لمصعب وهو في حبسه ، وكان قد حُبس معه عطيّة بن عمرو البكري ، فخرج عطية فقال عُبيد الله : [من الطويل]

أقـولُ لـه: صَـبْراً عَطِـيٌّ فإنَّمـا هو السجن حتى يجعلَ اللَّهُ مَخْرجـا
أرى الدَّهْرَ لي يومين يوماً مُطَرَّداً شـريداً ويومـاً في الملـوك مُتَوَّجـا
أتطعـنُ في دينـي غَـداةَ أتيتُكُـمْ وللدّين تُدْني الباهليَّ وحَشْرَجا!
ألـم تَرَ أنّ المُلكَ قـد شِينَ وَجْهُـهُ ونَبْعُ بلادِ الله قـد صـار عَوْسَجا

وهي طويلة .

وقـال أيضـاً يعـاتبُ مصعبـاً في ذلـك ، ويذكـر لـه تقريبـه سُـوَيد بـن منجوف ، وكان سُويد خفيف اللحية : [من الطويل]

بـأيّ بـلاءٍ أم بأيّـةِ نعمـةٍ يُقَـدَّمُ قبلـي مُسـلمٌ والمُهَلَّـبُ
ويُدعَى ابن مَنْجُوفٍ أمامي كأنّـه خَصِيٌّ أتى للمـاء والعَيْرُ يسرُبُ
وشـيخُ تميـمٍ كالثَّغَامـةِ رأسُـهُ وعَيْـلان عنّـا خـائفٌ مُـتَرقّبُ
جعلتُ قُصور الأزد مـابين مَنْبِجٍ إلى الغاف من وادي عُمان تصوّبُ
بـلادٌ نفـى عنهـا العـدوَّ سُـيوفُنا وصُفْرةُ عنها نـازِحُ الـدّار أَجْنَبُ

فكلّم عُبيد الله قوماً من مذحج أن يأتوا مُصعباً في أمره ، وأرسل إلى وجوههم ، فقال : ائتوا مصعباً فكلّموه في أمري ذاته ، فإنّه حبسني على

غير جرم ، سعى بي قوم كذبةٌ وخوّفوه مالم أكن لأفعله ، وما لم يكن من شأني ، وأرسل إلى فتيان من مذحج ، وقال : البسوا السلاح ، وخذوا عدّة القتال ، فقد أرسلتُ قوماً إلى مصعب يكلّمونه في أمري ، فأقيموا بالباب ، فإن خرج القوم وقد شفّعهم فلا تعرضوا لأحدٍ ، وليكنْ سلاحكم مُكفَّراً بالثياب ، وإن خرجوا ولم يشفّعهم فكابروا السجن فإنّي أعينكم من داخل ، فجاء قوم من مذحج فدخلوا على مصعب فكلّموه ، فشفّعهم ، فأطلقه ، ومضى فلم يعرض له أحدٌ ، فأتى منزله ، وندم مصعبُ على إخراجه ، فأظهر ابن الحرّ الخلاف .

فأرسل إليه مصعبُ سيفَ بن هانئ المُراديّ ، فقال له : إنّ مصعباً يعطيك خراج بادوريا على أن تبايع وتدخل في طاعته ، قال : أوليس لي خراج بادوريا وغيرها ! لستُ قابلاً شيئاً ، ولا آمنهم على شيء ، وقال ابن الحرّ حين خرج من الحبس : [من الطويل]

فلا كوفَةٌ أمّي ولا بصرةٌ أبي ... ولا أنا يَثْنِيني علي الرِّحْلَة الكَسَلْ

– قال أبو الحسن : يروى هذا البيت لسُحَيم بن وثيل الرّياحيّ –

فلا تحسَبَنّي ابنَ الزُّبيرِ كناعسٍ ... إذا حَلَّ أَغْفَى أو يُقال له: ارتَحِلْ

فإن لم أُزرْكَ الخيلَ تَردِي عوابساً ... بفرسانها لا أُدْعَ بالحازِم البَطَلْ

وإن لم تَرَ الغاراتِ من كُلِّ جانبٍ ... عليك فتندَمْ عاجلاً أيُّهَا الرَّجُلْ

فلا وضعتْ عندي حَصَانٌ قِنَاعَها ... ولا عِشْتُ إلاّ بالأمانِيِّ والعِلَلْ

وهي طويلة .

فبعث إليه مصعبُ الأبْرَدَ بن قُرَّة الرّياحيّ في نفر ، فقاتله فهزمه ابن الحُرّ ، وضربه ضربةً على وجهه ، فبعث إليه مصعبٌ حُريثَ بن زيد

فبارزه فقتله عُبيدُ الله بن الحرّ ، فبعث إليه مصعب الحجّاج بن جارية الخثعميّ ومُسلم بن عمرو ، فلقياه بنهر صَرْصر ، فقاتلهم فهزمهم ، فأرسل إليه مصعب قوماً يدعونه إلى أن يؤمّنه ويصله ، ويولّيه أيَّ بلدٍ شاء ، فلم يقبل .

ثم إنّ عُبيد الله بن الحرّ لحق بعبد الملك بن مروان ، فلما صار إليه وجّهه في عشرة نفرٍ نحو الكوفة ، وأمره بالمسير نحوها حتى تلحقه الجنود ، فسار بهم ، فلما بلغ الأنبار ، وجّه إلى الكوفة من يخبر أصحابه بقدومه ، ويسألهم أن يخرجوا إليه ، فبلغ ذلك القيسيّة ، فأتوا الحارثَ بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميّ عامل ابن الزُّبير على الكوفة ، فسألوه أن يبعث معهم جيشاً ، فوجّه معهم جيشاً ، فلما لقوا عُبيد الله قاتلهم ساعة ، ثم غرقَتْ فرسه ، وركب معبراً فوثب عليه رجلٌ من الأنباط فأخذ بعَضُدَيه وضربه الباقون بالمَرادِيّ ، وصاحوا : إنّ هذا طلبةُ أمير المؤمنين ، فاعتنقا فغرقا ، ثم استخرجوه فجزّوا رأسه ، فبعثوا به إلى الكوفة ، ثم إلى البصرة .[1]

وولد حنظلةُ بن كعب بن سعد بن عوف بن حَرِيم سَعْدَ بن حنظلة .

فولد سعدُ بن حنظلة قيسَ بن سعد ، ومالكَ بن سعد .

فولد قيسُ بن سعد عُتْبةَ بن قيس .

فولد عُتْبَةُ بن قيس البَراءَ بن عُتبة .

فولد البَراءُ بن عُتبة الحارثَ بن البَراء ، ويزيد بن البراء .

فولد الحارثُ بن البراء شَمِرَ بن الحراث ، اعتزل عليَّ بن أبي طالب عليه السلام .

---

[1] انظر تاريخ الطبري ج:٦ ص: ١٢٨ ومابعد، طبعة دار المعارف بمصر .

فولد شَمِرُ بن الحارث عمرَو بن شَمِر .
فولد عمرُو بن شمر شَمِرَ بن عمرو المحدّثُ .
وولد يزيدُ بن البَراء بن عُتبة عمرَو بن يزيد .
فولد عمرُو بن يزيد القَشْعَمَ بن عمرو ، كان فيمن اعتزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وشهد قتل الحُسين بن علي عليهما السلام ، وكان مع شمر بن ذي الجوش لما هجم على الحسين عليه السلام .
وولد مالكُ بن سعدُ بن حنظلة بن كعب الحارثَ بن مالك .
فولد الحارثُ بن مالك مَطَرَ بن الحارث .
فولد مطَرُ بن الحارث قيسَ بن مطر ، وعبدَ الله بن مطر ، وهو مُزَلِّج ، وسمّي بذلك لقوله : [من الطويل]

نلاقِي بها يوم الصَّباحِ عدوَّنا إذا أُكْرِهَتْ فيها الأسنَّةُ تُزْلَجُ

ذكر ذلك صاحب القاموس .
فولد قيسُ بن مطر وَبَرَةَ بن قيس .
فولد وَبَرَةُ بن قيس عبدَ الله بن وَبَرَة ، وهو أبو الشعثاء الشاعر .
وولد جُرَيُّ بن كعب بن سعد بن عوف بن حَرِيم سُفيانَ بن جُرَيّ .
فولد سفيانُ بن جُريّ عبدَ الحارث بن سفيان .
فولد عبدُ الحارث بن سفيان حِمْيَرَ بن عبد الحارث .
فولد حميرُ بن عبد الحارث عِكْرِمَةَ بن حمير ، كان شريفاً .
فولد عِكرمةُ بن حمير المباركَ بن عكرمة ، ولاّه خالد بن عبد الله القَسْريّ والي العراق لهشام بن عبد الملك نهرَ الملك ، وبارَ ، وسما ، ثم ولاّه يوسفُ بن عمر الثقفي والي العراق بعد خالد مدينة نهرسِير .

وولد معاويةُ بن كعب بن سعد بن عوف بن حَرِيم عوفَ بن معاوية ، وأمّه عَرارةُ بنت عوف بن مالك بن عوف بن سعد بها يُعْرَفون ، دَرَجوا .

فولد عوف بن معاوية جابرَ بن عوف .

فولد جابرُ بن عوف حَرِيَّ بن جابر .

فولد حَرِيُّ بن جابر سلامةَ بن حَرِيّ الشاعر .

وولد عوفُ بن سعد بن حَرِيم مالكَ بن عوف ، بطنٌ .

فولد مالكُ بن عوف الحارثَ بن مالك ، ووادِعَ بن مالك ، وعوفَ ابن مالك .

فولد الحارثُ بن مالك معاويةَ بن الحارث .

فولد معاويةُ بن الحارث حُذَيْفةَ بن معاوية ، والحارثَ بن معاوية ، وهو أبو حُمْران ، وأمهما عَدْسةُ ، ووَدَعَ بن معاوية .

فولد الحارثُ أبو حُمران بن معاوية حُمرانَ بن أبي حُمران ، وخَيْثمةَ ابن أبي حُمران ، وعمرَو بن أبي حُمران ، وجعْثَمةَ بن أبي حُمران ، ومَرْثَدَ بن أبي حُمران ، وهو الأَسْعَرُ ، وإنمّا سُمّي الأسعرُ ببيت قاله :

[من الطويل]

فلا يَدْعُنِي قومي لسعَدِ بن مالكٍ لئن أنا لم أسْعِر عليه وأُثْقِبِ

وذكر الأمير ابن ماكولا رحمه الله : أشعر - بالشي المعجمة - واسمه مرثد بن أبي حُمران ، وكنيته أبو حمران سمّي الأشعر ببيت قاله ، هكذا جاء في حاشية للأستاذ عبد السلام محمد هارون محقق كتاب الاشتقاق لابن دريد[1] ، ومن الرجوع لكتاب الإكمال للأمير بن ماكولا جاء فيه :

---

[1] انظر كتاب الاشتقاق لابن دريد، ج:٢ ص: ٤٠٨ حاشية رقم:٢ طبعة دار المسيرة ببيروت.

أسعر – بالسين المهملة – الجعفي شاعر ، واسمه مرثد بن حمران ، وكنيته أبو حمران ، سمّي الأسعر ببيت قاله[1] . وقال السهيلي : مالك في هذا البيت : مذحج .

فولد حُمرانُ بن أبي حُمران محمّدَ بن حُمران سمّاه امرؤ القيس الشاعر الكنديّ الشُّوَيعر في قوله : [من الخفيف]

ألا أبلغا عنّي الشُّوَيْعِرَ أنّي عَمْدَ عَيْنٍ حَلَّلْتهنَّ حَرِيما

في أصل مخطوط نسب معدّ واليمن الكبير : على عَمْدٍ حَلَّلتهنّ وفي مخطوط مختصر الجمهرة : عمد عينٍ وفي لسان العرب عمدَ عين ، وفي المؤتلف وديوان امرئ القيس : نكبتهنّ .

وكان امرؤ القيس مَرّ بجُعفيّ ، وهم بشبوة فرأى فرساً لمحمدٍ هذا يقال لها : بنت الحصاء ، فسأله إياها فأبى ، فقال فيه هذا البيت .

وعلى ذكر الشويعر فقد قرأت وغاب عن ذهني أين قرأت : دخل أعرابيٌّ على أمير ، فقال له الأمير : من يكون الرجل ؟ قال : رجلٌ شاعر ، فقال الأمير : الشُّعراء ثلاثة : شاعِرٌ ، وشُويعرٌ ، وماصٌّ بَظْرَ أمّه ، فمن أيّهم أنت ؟ قال : أنا شويعر وأدَعُكَ أنتَ وامرأ القيس تختصمان .

وولد خَيْثمةُ بن أبي حمران بن معاوية زُهَيْرَ بن خيثمة .

فولد زُهيرُ بن خيثمة عمرَو بن زهير ، وهو أبو خَوْلِيّ ، وخَيْثَمةَ بن زهير .

فولد أبو خَوْليّ بن زهير خَوْلِيَّ بن أبي خوليّ ، وعبدَ الله بن أبي خوليّ ، وعُبَيدَ الله بن أبي خوليّ ، وهِلالَ بن أبي خوليّ ، شهدوا بدراً

---

[1] انظر كتاب الإكمال لابن ماكولا، ج:١ ص: ٨٦ تحقيق المعلمي ونشر أمين دمج ببيروت.

مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان عدادهم في بني عديّ بن كعب من قريش ، وبنو عديّ هم قوم عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

وجاء في سيرة ابن هشام من شهد بدراً من المسلمين : ومن بني عديّ وحلفائهم ... وخوليّ بن أبي خوليّ ، ومالك بن أبي خوليّ ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خوليّ ، من بني عِجْل بن لُجَيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل[1] ، انتهى .

ومن الرجوع إلى جمهرة النسب لهشام بن الكلبي لم أجد في بني عجل بن لجيم من اسمه خوليّ ، أو أبو خولي ، وربما يكون ابن هشام صاحب السيرة ، قد وَهَم في نسبهم ، والله أعلم .

وولد خَيْثَمةُ بن زهير بن خيثمة زُهيرَ بن خَيثمة .

فولد زُهيرُ بن خيثمة الرُّحَيْلَ بن زهير .

فولد الرُّحيلُ بن زهير الحارثَ بن الرُّحيل ، وحُدَيْجَ بن الرُّحيل .

فولد الحارثُ بن الرُّحَيل سَلَمَ بن الحارث ، كان في صحابة المهدي أمير المؤمنين ، ولهم عددٌ وشرف بالجزيرة .

وولد حُدَيْجُ بن الرُّحيل بن زهير معاويةَ بن حُديج .

فولد معاويةُ بن حُدَيج زُهيرَ بن معاوية ، وهو أبو خيثمة الفقيه .

زهير بن معاوية أبو خيثمة الفقيه .

ذكره ابن سعد في طبقاته ، فقال : زهير بن حُديج بن خيثمة بن أبي حُمران ، واسمه الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن حَريم بن جُعْفيّ بن سعد العشيرة من مذحج ، ويُكنى زهير أبا

---

[1] انظر سيرة ابن هشام، ج:١ ص: ٦٨٤، طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، الطبعة الثانية.

خيثمة ، تحوّل إلى الجزيرة فنزلها حتى توفّي بها .

أخبرنا عمرو بن خالد المصري ، قال : وسمعتُ سعيد بن منصور يثني عليه خيراً ، ويأمر بالكتاب عنه .

قال : قدم زهيرُ بن معاوية الجزيرة سنة أربعٍ وستّين ومئة ، أو أوّل سنة ثلاثٍ وسبعين ومئة ، في خلافة هارون الرشيد ، وكان ثقة مأموناً ، كثير الحديث .[1]

وولد وَدَعُ بن معاوية بن الحارث عامِرَ بن وَدَع .

فولد عامرُ بن وَدَع عَوْسَجَةَ بن عامر .

فولد عَوْسَجَةُ بن عامر غَفَلَةَ بن عوسجة .

فولد غَفَلَةُ بن عوسجة سُوَيْدَ بن غَفَلَة ، الفقيه ، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقَدِمَ عليه فوجده قد قُبض ، فصحبَ أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً رضوان الله عليهم ، وشهد صفّين مع عليٍّ عليه السلام .

سُوَيدُ بن غَفَلة الجعفيّ الفقيه .

٢٦- ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ، قال : سويدُ بن غَفَلة بن عَوْسجة بن عامر ، الإمام ، القدوة ، أبو أميّة الجُعفيّ الكوفيّ ، قيل : له صحبة ، ولم يصحّ ، بل أسلم في حياة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وسمع كتابه إليهم ، وحضر اليرموك .

وحدّث عن أبي بكر الصِّدِّيق ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وأُبيّ بن كعب ، وبلال ، وأبي ذَرّ ، وابن مسعود ، وطائفة .

وروى عنه أبو ليلى الكِنديّ ، والشعبيّ ، وإبراهيم النَّخَعيّ ، وسَلمة

---

[1] انظر الطبقات الكبرى لابن سعد، ج:٦ ص: ٣٧٦ و٣٧٧ طبعة دار صادر ببيروت.

ابن كُهَيل ، وعَبْدة بن أبي لبابة ، وعبد العزيز بن رُفَيع ، ومَيْسَرة أبو صالح ، وجماعة سواهم .

وقيل : إنّه من أقران رسول الله صلى الله عليه وسلم في السِّن ، قال نُعَيم بن مَيْسَرة : حدّثني بعضهم عن سُوَيد بن غفلة ، قال : أنا لِدَةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وُلِدتُ عام الفيل .

وقال زهير بن معاوية :حدثنا الحارث بن مسلم بن الرُّحَيْل الجُعفيّ ، قال : قدم الرُّحيل وسويد بن غفلة ، حين فرغوا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

محمد بن طلحة بن مُصَرِّف ، عن عمران بن مسلم ، قال : مرّ رجلٌ من صحابة الحجّاج بن يوسف على مؤذّن قبيلة جُعفيّ وهو يُؤذّن ، فأتى الحجّاج فقال : ألا تعجبُ من أنّي سمعتُ مُؤذّن الجُعْفِيِّين يؤذّن بالهجير ؟ قال : فأرسل فجيء به ، فقال : ماهذا ؟ قال : ليس لي أمر ، إنمّا سُوَيْدُ ابن غفلة الذي أمرني بهذا ، قال : فأرسل إلى سُويد فجيء به ، فقال : ماهذه الصلاة ؟ قال : صَلَّيْتُها مع أبي بكر وعمرو وعثمان ، فلما ذكر عثمان جلس الحجّاج ، وكان مضطجعاً ، فقال : أصَلَّيْتَها مع عثمان ؟ قال : نعم ، قال : لا تَؤُمَّنَّ قومك ، وإذا رجعت إليهم فسبَّ فلاناً ، قال : نعم ، سمعٌ وطاعة ، فلما أدبر ، قال الحجّاج : لقد عهد الشيخ الناسَ وهم يصلّون الصلاة هكذا .

الخُريبي : حدّثنا عليّ بن صالح ، قال : بلغ سويد بن غفلة عشرين ومئة سنة ، ولم يُرَ مُحتَبياً قطّ ، ولا متسانداً ، وأصابَ بِكْراً ، يعني في العام الذي توفيّ فيه .

وعن عمرانَ بن مسلم ، قال : كان سُويد بن غفلة إذا قيل له : أُعْطِي

فلان ووُلِّيَ فلان ، قال : حسبي كِسْرَتي ومِلْحي .

عن علي بن المَدِينيّ قال : دخلتُ منزل أحمد بن حنبل ، فما شَبَّهته إلاّ بما وُصِف من بيت سويد بن غفلة ، من زُهْدِهِ وتواضُعِهِ رحمه الله .

قال أبو عُبيد ، ومحمد بن عبد الله بن نُمير ، وهارون بن حاتم : مات سويد سنة إحدى وثمانين[1] .

عن سويد بن غَفَلة قال : بينا أنا أسيرُ بظهر النَّجف إذ لحقني رجل فطعنني بمِخْصَرةٍ من خلفي ، فالتفتُّ إليه ، فقال : ماقولك في الشيخ ؟ قلتُ : أيّ الشيوخ ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ، قلتُ : إنّي أشهدُ أنّي أحبه بسمعي وبصري وقلبي ولساني ، فسرنا حتى دخلنا الكوفة ، فافترقنا ، فمكثتُ بعد ذلك سنين – أو قال : زماناً – قال : ثم إنّي لفي المسجد الأعظم إذ دخل رجلٌ معتمٌّ يتصفّحَ وجوه الخَلْقِ ، فلم يزل ينظر ، فلم يُرَ لُحىً أحمق من لُحَى همدان ، فجلس إليهم ، فتحوّلتُ فجلستُ معهم فقالوا : من أين أقبلتَ ؟ قال : من عند أهل بيت نبيّكم ، قالوا : فماذا جئتنا به ؟ قال : ليس هذا موضع ذلك ، فوعدهم من الغد موعداً ، فغدا وغدوت ، فإذا قد أخرج كتاباً معه في أسفله طابع من رصاص ، فدفعه إلى غلام ، فقال له : ياغلام اقرأه – وكان أميّاً لا يكتب – فقال الغلام : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ للمختار بن أبي عُبيد كتبه له وصيّ آل محمد ، أما بعد فكذا وكذا .

فاستفرغ القومَ البكاءُ ، فقال : ياغلام ، ارفَعْ كتابك حتى يفيق القوم ، قلتُ : معاشر همدان ، أنا أشهد بالله لقد أدركني هذا بظهر النَّجف ،

---

[1] انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، ج:٤ ص: ٦٩ ومابعدها، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

فقصصت عليهم قصَّته ، فقالوا : أبيت والله إلاّ تَثْبيطاً عن آل محمد ، وتَزْييناً لِنَعْثَلٍ - نعثل لقب عثمان - شقّاق المصاحف ، قال : قلتُ : معاشر همدان ، لا أحدّثكم إلاّ ما سَمِعَته أذُناي ، ووعاه قلبي من عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ، سمعته يقول : لا تسمّوا عثمانَ شقَّاقَ المصاحف ، فوالله ماشقّقها إلاّ على ملأٍ منّا أصحاب محمد ، ولو وليتُها لعملتُ فيها مثل الذي عمل ، قالوا : آلله أنتَ سمعتَ هذا من عليّ ؟ قلتُ : والله لأنا سَمِعتُه منه ، قال : فتفرّقوا عنه ، فعند ذلك مالَ إلى العبيد ، واستعان بهم ، وصنع ما صنع .[1]

وولد جَعْثَمةُ بن أبي حُمران بن معاوية نُوَيْرَة بن جعثمة .

فولد نُوَيْرَةُ بن جعثمة زهيرَ بن نويرة .

فولد زهيرُ بن نويرة عُرْوَةَ بن زهير .

فولد عُروةُ بن زهير جَزْءَ بن عُروة .

فولد جَزْءُ بن عروة عبدَ الله بن جَزْء ، كان من أصحاب عُبَيد الله بن الحُرّ الجُعْفِيّ .

وولد كعبُ بن عوف بن حَرِيم بن جُعْفِيّ معاوية بن كعب .

فولد معاويةُ بن كعب مالكَ بن معاوية .

فولد مالكُ بن معاوية كعبَ بن مالك ، والحُمامَ بن مالك ، ومَعْشَرَ ابن مالك ، وهو الكِداعُ وقد رأس .

فولد معشرُ الكِداعُ بن مالك عُتْبَةَ بن الكِداع .

فولد عُتبةُ بن الكداع كَثِيفَ بن عتبة ، وحُطَيْطَ بن عتبة .

---

[1] انظر تاريخ الطبري ج:٦ ص: ١١٣ و١١٤ طبعة دار المعارف بمصر.

فولد حُطيطُ بن عُتبة عبد الله بن حُطيط .

فولد عبدُ الله بن حُطيط جَعْوَنةَ بن عبد الله ، وتَمِيْمَ بن عبد الله ، كان فارساً شجاعاً يُغير بقومه .

فولد جَعْونةُ بن عبد الله المَعْقِلَ بن جعونة .

فولد المعقلُ بن جعونة بَدْرَ بن المعقل ، قُتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام بالطَّفِّ فقال يومئذٍ : [من الرجز]

أنا ابنُ جُعْفِي وأبي الكِداعُ ... وفي يميني مُرْهَفٌ قَرّاع

وولد كَثِيفُ بن عُتبة بن الكِداع مالكَ بن كثيف .

فولد مالكُ بن كثيف مَسْرُوقَ بن مالك .

فولد مسروقُ بن مالك الحجّاجَ بن مسروق ، قُتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام بالطّفّ .

وذكره الطبري في تاريخه فقال : وذلك أن عبيد الله بن زياد لما بلغه إقبال الحسين عليه السلام ، بعث الحُصَين بن تميم التميميّ – وكان على شرطه – فأمره أن ينزل القادسيّة ، وأن يضع المسالح فينظم ما بين القُطقطانة إلى خفّان ، ويقدّم الحُرَّ بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسيّة فيستقبل حسيناً ، قال : فلم يزل مواقفاً حُسيناً حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر ، فأمر الحسين الحجّاج بن مسروق الجُعْفيّ أن يؤذّن ، فأذّن ، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين ، وقال للمؤذّن : أقم ، فأقام الصلاة فقال الحسين عليه السلام للحُرّ : أتريدُ أن تصلّي بأصحابك ؟ قال : لا ، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك .[1]

---

[1] انظر تاريخ الطبري، ج:٥ ص: ٤٠١ طبعة دار المعارف بمصر.

وولد مالكُ بن حَرِيم بن جُعْفيّ ناجِيَةَ بن مالك ، بطنٌ ، وذُهْلَ بن مالك ، وسِلْسِلَةَ بن مالك ، وهم عُبّادٌ بالحيرة ، يقال لهم عِبادُ سلسلة .

فولد ناجيةُ بن مالك سَعْدَ بن ناجية ، وعامرَ بن ناجية .

فولد سعدُ بن ناجية الحارثَ بن سعد .

فولد الحارثُ بن سعد وَهْبَ بن الحارث ، وكعبَ بن الحارث .

فولد وَهْبُ بن الحارث عمرَو بن وهب .

فولد عمرُو بن وهب الحارثَ بن عمرو .

فولد الحارثُ بن عمرو عبدَ الله بن الحارث ، وهو الخَلِجُ الشاعر ، وإنما خُلِّجَ لبيتٍ قاله : [من الوافر]

كأنَّ تَخالُجَ الأَشطانِ فيها شَآبِيْبٌ تَجُودُ من الغَوادي

وولد كعبُ بن الحارث بن سعد خَنْساءَ بن كعب .

فولد خنساءُ بن كعب زُهَيْرَ بن خنساء ، كان من فرسان جُعفيّ في الجاهلية ، والحارثَ بن خَنْساء .

فولد الحارثُ بن خنساء عُلْبَةَ بن الحارث ، ويزيدَ بن الحارث .

فولد علبةُ بن الحارث أبا حُمَيْرِ بن علبة ، الذي قتل المُراديَّ .

وولد يزيدُ بن الحارث بن خنساء فَهْدَ بن يزيد .

فولد فهدُ بن يزيد مَسْرُوقَ بن فهد .

فولد مسروقُ بن فهد الحُلَيْسَ بن مسروق .

فولد الحليسُ بن مسروق فَهْدَ بن الحُلَيْس ، كان من أصحاب عُبَيد الله بن الحُرّ .

وولد زُهَيْرُ بن خنساء بن كعب زيادَ بن زُهير .

فولد زيادُ بن زهير عبدَ الرحمن بن زياد ، وهو أبو الجَنُوب لعنه اللـه ، كان من الفرسان ، شهد مقتل الحسين عليه السلام ، فأخذ جملاً من جمالـه يستقي عليه الماء فسمّاه حُسيناً .[1]

فولد أبو الجَنوب زيادَ بن أبي الجنوب .

فولد زيادُ بن أبي الجنوب الحارثَ بن زياد .

فولد الحارثُ بن زياد عبدَ الله بن الحارث .

وولد عامرُ بن ناجية بن مالك عبدَ الله بن عامر .

فولد عبدُ الله بن عامر الغنّامَ بن عبد الله ، بطنٌ ، درجوا .

وولد ذُهْلُ بن مالك بن حَرِيم معاويةَ بن ذُهل .

فولد معاويةُ بن ذُهل عوفَ بن معاوية .

فولد عوفُ بن معاوية ربيعةَ بن عوف .

فولد ربيعةُ بن عوف جُهْمانَ بن ربيعة ، وخَوْلِيَّ بن ربيعة .

فولد جُهمانُ بن ربيعة الحارثَ بن جُهمان ، شهد الجمل وصفّين مع عليٍّ عليه السلام .

وولد خَوْلِيُّ بن ربيعة بن عوف فَلِيتَ بن خوليّ .

فولد فَلِيتُ بن خوليّ عَبْدَ بن فليت .

فولد عبدُ بن فليت شَرْيَةَ بن عبد ، وهـو الـذي عَمَّرَ فقـال : والله لا يبتَزُّ ثوبي واحدُ ولا اثنان ، وإنّي بالثلاثة معذور .

هؤلاء بنو جُعفيّ بن سعد العشيرة بن مَذْحج .

---

[1] انظر خبر أبي الجنوب في أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٢ ص: ٥٠١ من تحقيقي.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب عائذِ اللَّهِ بن سعد العشيرة بن مَذْحِج

وُلد عائذ اللّه بن سعد العشيرة .

٢٧- وولد عائذُ اللَّه بن سعد العشيرة بن مَذْحِج عَبْدَ مناةَ بن عائذ الله ، وأوسَ مناةَ بن عائذ الله ، وهو مأقانُ ، وأمُّهما بنت ليث بن بكر ابن عبد مناة بن كِنانة .

فولد عبدُ مناةَ بن عائذ الله عوفَ بن عبد مناة ، وأسدَ بن عبد مناة ، وغَنْمَ بن عبد مناة ، وإياسَ بن عبد مناة ، وأَوْسَ بن عبد مناة .

فولد إياسُ بن عبد مناة الدُّولَ بن إياس ، ومالكَ بن إياس ، وعُتْبَةَ ابن إياس ، ومازِنَ بن إياس ، ومُرَّةَ بن إياس ، وقيسَ بن إياس .

فولد مازِنُ بن إياس عمرَو بن مازن .

فولد عمرُو بن مازن عبدَ الله بن عمرو .

فولد عبدُ الله بن عمرو مازنَ بن عبد الله ، يُحَدَّث عنه .

وولد قيسُ بن إياس بن عبد مناة أبا عمرِو بن قيس .

فولد أبو عمرو بن قيس عبدَ الله بن أبي عمرو .

فولد عبدُ الله بن أبي عمرو أبا أوْسِ بن عبد الله ، وأوْسَ بن عبد الله .

فولد أبو أوس بن عبد الله حُصَيْنَ بن أبي أوس ، كان شريفاً .

وولد أوسُ بن عبد الله بن أبي عمر هَمّامَ بن أوس .

وولد عُتبةُ بن إياس بن عبد مناة قيسَ بن عتبة .

فولد قيسُ بن عُتبة عَلْقَمَةَ بن قيس ، شهد القادسيّة .

وولد الدُّولُ بن إياس بن عبد مناة بادِيَةَ بن الدُّول ، وجابرَ بن الدُّول .
فولد باديةُ بن الدُّول جابرَ بن بادية .
فولد جابرُ بن بادية خَيْشَنَةَ بن جابر ، كان عالماً ، وعُرْوَةَ بن جابر ، وهو أبو عُمَيْر ، كان عابداً ، وعمرَو بن جابر .
فولد عمرُو بن جابر عُبَيدَ الله بن عمرو .
فولد عُبَيدُ الله بن عمرِو عمرَو بن عُبيد الله ، وَلِي الرّبع بالكوفة ، استعمله عبدُ الله بن عمر بن عبد العزيز أيّام وَلِيَ الكوفة مع منصور بن جمهور الكلبيّ .
فولد عمرو بن عُبَيد الله أبا بَدَلِ بن عمرو ، وناجيَةَ بن عمرو .
فولد أبو بَدَلِ بن عمرو الحكَمَ بن أبي بَدَل .
وولد ناجيةُ بن عمرو بن عبيد الله إبراهيمَ بن ناجية .
وولد مالكُ بن إياس بن عبد مناة مُجَمِّعَ بن مالك .
فولد مُجَمِّعُ بن مالك عبدَ الله بن مجمّع ، قُتل مع الحسين عليه السلام بالطّفّ .
فولد عبدُ الله بن مُجَمِّعٍ مُجَمِّعَ بن عبد الله .
فولد مجمِّعُ بن عبدِ الله عبدَ الله بن مُجمّع ، قُتل مع المختار بن أبي عُبيد .
وولد عوفُ بن عبد مناة بن عائذ الله ثعلبةَ بن عوف ، وخَدِيجَ بن عوف ، وسَلَمةَ بن عوف ، وعبدَ الله بن عوف ، وسُلَيْمَ بن عوف ، وسعدَ بن عوف .
فولد خَدِيجُ بن عوف ربيعة بن خديج .
وولد سلمة بن عوف بن عبد مناة قَيْصَرَ بن سلمة .
فولد قيصرُ بن سلمة لَقِيطَ بن قيصر .

فولد لقيطُ بن قيصر شَبيبَ بن لقيط .

فولد شَبيبُ بن لقيط زيادَ بن شبيب .

وولد عبدُ الله بن عوف بن عبد مناة سُوَيْدَ بن عبد الله ، كان شريفاً .

وولد أسدُ بن عبد مناة بن عائذ الله مِشْوَفَ بن أسد .

فولد مِشْوَفُ بن أسد مالكَ بن مِشوف ، وفدَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رأس ، ومن قبله جاءت وِفَادَةُ مَذْحِجٍ النبيّ صلى الله عليه وسلم .

هكذا جاء في كتاب نسب معدّ واليمن الكبير ، وكذلك الحال في الإصابة في تمييز الصحابة ، وكذلك الحال في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، ولم يشرح أحدٌ منهم كيف جاءت وِفَادَةُ مذحج للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولم أتمكن من معرفة ذلك فيما تحت يدي من الكتب .

وولد أوسُ مناة مأْقان بن عائذ الله بن سعد العشيرة ذُهْلَ بن مأْقان ، ومالكَ بن مأْقان ، وعُبَيْدَ بن مأْقان ، وعمرَو بن مأْقان ، ومعاويةَ بن مأقان ، والأسودَ بن مأقان .

فولد أسْوَدُ بن مأْقان مِشْوَفَ بن أسود ، وخُرَيم بن أسود .

فولد خُريمُ بن أسود جَرِيرَ بن خريم .

فولد جريرُ بن خريم محمّدَ بن جرير .

فولد محمَّدُ بن جرير حُسَينَ بن محمّد .

وولد معاويةُ بن مأقان هَبَّارَ بن معاوية ، وعمرَو بن معاوية ، ومُكَدَّمَ ابن معاوية .

فولد هَبَّارُ بن معاوية عُبَيْدَةَ بن هَبّار ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

فولد عُبَيدةُ بن هبّار الوليدَ بن عُبيدة .

فولد الوليدُ بن عُبيدة زيادَ بن الوليد ، كان شريفاً ، مدحه الأُقَيْشِرُ .

وولد عمرُو بن معاوية بن مأقان عبدَ الله بن عمرو ، والأخْضَرَ بن عمرو .

فولد عبدُ الله بن عمرو كُباثةَ بن عبد الله .

فولد كُباثةُ بن عبد الله عبدَ الله بن كُباثة ، كان من فرسان مَذْحج ، وهو الذي ردّ سعيدَ بن العاص عن الكوفة أيّام عثمان رضي الله عنه ، انتهى .

وقدم قوله في النَّخَع أنّ الأشتر النخعي طرد سعيداً عن الكوفة ، وهنا ذكر أنّه عبد الله بن كباثة من عائذ الله بن سعد العشيرة .

وولد الأخْضَرُ بن عمرو بن معاوية شُرَيْحَ بن الأخضر .

فولد شريحُ بن الأخضر شدّادَ بن شُرَيح .

فولد شدّادُ بن شريح جَهْمَ بن شدّاد .

وولد مُكَدَّمُ بن معاوية بن مأقان أسْلَمَ بن مُكدَّم ، وهو معاوية الأصغر ابن مُكدّم بن معاوية الأكبر .

هؤلاء بنو عائذ الله بن سعد العشيرة بن مَذْحج .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب صَعْبِ بن سعد العشيرة بن مَذْحِج

وُلد صَعْبِ بن سعد العشيرة بن مذحج .

٢٨– وولد صَعْبُ بن سعد العشيرة بن مذحج أَوْدَ بن صعب ، ومُنَبِّهَ ابن صعب ، وإليه جِماعُ زُبَيْد ، وهو زُبَيْدُ الأكبر ، وثَعْلَبَةَ بن صعب ، وغَنْمَ بن صعب دخلا في عائذ الله بن سعد العشيرة .

ولد أَوْدِ بن صعب بن سعد العشيرة .

فولد أَوْدُ بن صعب بن سعد العشيرة مُنَبِّهَ بن أود ، وكعبَ بن أود ، وأمُّهما زينب بنت جذيمة الأبرش .

فولد مُنَبِّهُ بن أود عوفَ بن منبّه ، وسعدَ بن منبّه ، وعامرَ بن منبّه ، بطونٌ ، وربيعةَ بن منبّه ، والحارثَ بن منبّه .

فولد سعدُ بن مُنَبّه مالكَ بن سعد ، وحَرْبَ بن سعد ، وعوفَ بن سعد ، وهو القِرْفَةُ ، اتُّهم بأمرٍ فَسُمّي بذلك ، وأُسَامةَ بن سعد ، وعَبْدَ بن سعد ، وزَيْدَلَ بن سعد ، وعائذَ بن سعد ، بطنان .

فولد عَبْدُ بن سعد كعبَ بن عبد ، وأَوْدَ بن عبد ، وهم في باهلة .

فولد كعبُ بن عبد عبدَ الله بن كعب ، ورِئابَ بن كعب ، ومالكَ ابن كعب ، وعبدَ يغوث بن كعب .

فولد عبدُ الله بن كعب عبدَ الحارث بن عبد الله ، والحارثَ بن عبد الله .

فولد عبدُ الحارثُ بن عبد الله بن كعب صَفْوانَ بن الحارث .

فولد صفوانُ بن الحارث مُرَّةَ بن صفوان .

فولد مُرّةُ بن صفوان حُجَيَّةَ بن مُرّة ، وعَمَّارَ بن مُرّة ، وأمُّهما هُبْلى ، وهم يكونون مع بني جعفر بن كلاب .

وولد حَرْبُ بن سعد بن مُنَبِّه عامرَ بن حَرَب ، وهو الزَّعافِرُ ، بطنٌ .

فولد الزَّعافِرُ بن حَرْب خَلاوةَ بن الزَّعافر ، ومَرْحَةَ بن الزعافر ، وخُشَيْبَ بن الزَعافر .

فولد خَلاوَةُ بن الزّعافر يزيدَ بن خلاوة .

فولد يزيدُ بن خلاوة الأصْهَبَ بن يزيد .

فولد الأصْهَبُ بن يزيد حُجَيَّةَ بن الأصهب .

فولد حُجَيَّةُ بن الأصهب الأسودَ بن حجيَّة .

فولد الأسودُ بن حجيّة عبد الرحمن بن الأسود .

فولد عبدُ الرحمن بن الأسود يزيدَ بن عبد الرحمن .

فولد يزيدُ بن عبد الرحمن إدْرِيسَ بن يزيد .

فولد إدْرِيسُ بن يزيد عبدَ الله بن إدريس الفقيه .

عبدُ الله بن إدريس الأودي الفقيه .

٢٩- عبدُ الله بن إدريس الفقيه الكوفي الأوديّ المذحجيّ القحطانيّ ، يكنى أبا محمد ، سمع أباه ، وسليمان الأعمش ، وأبا إسحاق الشيبانيّ ، وإسماعيل بن خالد ، ومطرف بن طريف ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ، وشُعبة ، وسفيان الثَّوريّ .

روى عنه مالك بن أنس ، وعبد الله بن المبارك وغيرهم .

من طريق أبي جعفر الضرير الكلبيّ : حدّثني شيخ على باب بعض المحدّثين قال : سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص على

هارون الرشيد أمير المؤمنين ، فقال لي : ما سألني عن هذا أحدٌ قبلك ، قدمنا على هارون أنا وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ، فأقعدنا بين السَّريرين ، فكان أوّل ما دعا به أنا ، فقال لي هارون : ياوكيع ، قلت : لبيّك ياأمير المؤمنين ، قال : إنّ أهل بلدك طلبوا منّي قاضياً ، وسمّوك لي فيمن سمّوا ، وقد رأيتُ أن أشركَكَ في أمانتي ، وصالح ما أدخلُ فيه من أمر هذه الأمّة ، فخذْ عهدك وامضِ .

فقلت : ياأمير المؤمنين أنا شيخ كبير ، وإحدى عينيّ ذاهبة ، والأخرى ضعيفة ، فقال هارون : اللهمّ غفراً ، خذْ عهدك أيّها الرجل وامضِ ، فقلت : ياأمير المؤمنين والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغي أن تقبل منّي ، ولئن كنتُ كاذباً فما ينبغي أن تولّي القضاء كذّاباً ، فقال : اخرج ، فخرجت ، ودخل ابن إدريس ، وكان هارون قد وُسِمَ له من ابن إدريس وَسْم - يعني خشونة جانبه - فدخل فسمعنا صوت ركبتيه على الأرض حين برك ، وما سمعناه يسلّم إلاّ سلاماً خفيّاً ، فقال له هارون : أتدري لِمَ دعوتك ؟ قال : لا ، قال : إنّ أهل بلدكَ طلبوا منّي قاضياً وأنهم سمّوكَ لي فيمن سمّوا ، وقد رأيتُ أن أشركَكَ في أمانتي ، وأدخلك في صالح ما أدخلُ فيه من أمر هذه الأمّة ، فخذ عهدك وامضِ ، فقال ابن إدريس : ليس أصلح للقضاء ، فنكث هارون بأصبعه وقال له : وَدِدْتُ أنّي لم أكن رأيتُكَ ، قال ابن إدريس : وأنا وَدِدْتُ أنّي لم أكن رأيتُكَ ، فخرج ، ثم دخل حفصُ بن غياث فقال له كما قال لنا ، فقبل عهده وخرج .

فأتانا خادمٌ معه ثلاثة أكياس ، في كلّ كيس خمسة آلاف ، فقال لي : إنّ أميرَ المؤمنين يقرئكم السلام ، ويقول لكم : قد لزمتكم في شخوصكم

مؤونة فاستعينوا بهذه في سفركم ، قال وكيع : فقلت له : اقرئ أمير المؤمنين السلام وقُلْ له : وقعتْ منّي بحيث يحبّ أمير المؤمنين ، وأنا عنها مستغنٍ ، وفي رعيّة أمير المؤمنين من هو أحوج إليها منّي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يصرفها إلى من أحبّ ، وأمّا ابن إدريس فصاح به : مُرَّ من هاهنا ، وقبلها حفصُ ، وخرجت الرّقعة إلى ابن إدريس من بيننا : عافانا الله وإيّاك ، سألناك أن تدخل في أعمالنا فلم تفعل ، ووصلناك من أموالنا فلم تقبل ، فإذا جاءك ابني المأمون فحدّثه إن شاء الله ، فقال للرسول : إذا جاءنا مع الجماعة حدّثناه إن شاء الله .

ثم مضينا فلمّا صرنا إلى الياسريّة حضرت الصلاة ، فنزلنا نتوضأ للصلاة ، قال وكيع : فنظرتُ إلى شُرَطي محموم نائم في الشمس عليه سواده ، فطرحتُ كسائي عليه وقلت يدفأ إلى أن أتوضأ ، فجاء ابن ادريس فاستلبه ، ثم قال لي : رحمته لا رحمك الله ، في الدّنيا أحدٌ يرحم مثل هذا ؟ ثم التفت إلى حفص فقال له : ياحفصُ قد علمتُ حين دخلت إلى سوق أسدٍ فخضبتَ لحيتك ، ودخلت الحمّام أنّك ستلي القضاء ، لا والله لا كلّمتك حتى تموت ، قال : فما كلّمه حتى مات .

من طريق أبي سعيد الأشجّ ، قال : حدّثنا ابن إدريس ، قال : أتيتُ الأعمش فقال لي : والله لا أحدّثك شهراً ، فقلت له : والله لا آتيكَ سنة ، قال : فلم آته إلاّ بعد سنة ، قال : فلمّا رآني قال لي : ابن إدريس ؟ قلت : نعم ، قال : أحبّ أن تكون للعرب مرارة .

من طريق سلمة بن عقار ، قال : كنتُ عند ابن إدريس فوجّه بابنه إلى البقّال يشتري له حاجة فأبطأ ثم جاء ، فقال له : يا بنيّ ما أبطأك ؟ قال : مضيتُ إلى السُّوق ، قال : لِمَ لَمْ تَشْتَرِ من هذا البقّال الذي معنا في

السكّة ؟ قال : هذا يغلي علينا ، قال : اشْتَرِ منه وإن أغلى عليك ، فإنما جاورنا لينتفع .

من طريق بشر بن الحارث ، قال : ما شرب من ماء الفرات أحدٌ فسلم إلاّ ابن إدريس .

من طريق ابن عمّار قال : وكان عبد الله بن إدريس من عبّاد الله الصالحين من الزهّاد ، وكان ابنه أعبد منه ، وكان يزيد جدّه قد شهد الدّار يوم قُتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، وكنّا عند ابن إدريس يوماً فحدّثنا ، وكان رجلٌ يسأله ، فسأله فلحن فيما سأله ، فقال ابن إدريس لمّا رآه يلحن : ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[1] ، ثم قال : لا والله إن حدّثتكم اليوم بحديث .

قال يحيى بن مَعين : سمعتُ ابن إدريس يقول : عندي قَوْصَرَة ملكاية ، وراويةٌ من حوض الرَّبَابين ، ودَبَّةُ زيت ، فما أحدٌ أغنى منّي .

وكان ابن إدريس يحرّم النبيذ ، وقال : قلتُ لحفص بن غياث : اترك الجلوس في المسجد ، فقال : أنتَ قد تركتَ ذلك ولم تُترك ، قلت : لأنْ يأتيني البلاء وأنا فارٌّ أحبُّ إليّ من أن يأتيني وأنا مُتَعرّضٌ له .

قال أبو خيثمة ، سمعتُ ابن إدريس يقول : [من الرجز]

كُلُّ شرابٍ مُسْكِرٍ كثيرُهُ ... فإنَّهُ مُحَرَّمٌ يسيرُهُ

إنّي لكم من شَرِّه نذيرُهُ

قال أبو بكر بن أبي شيبة : سمعت ابن إدريس يقول : كتبتُ حديثَ أبي الحَوْراء فكتبت تحته «حور عين» .

---

(1) سورة مريم رقم: ١٩ الآية رقم: ٩٠.

وإنما فعل ذلك حتى لا يلتبس بالجيم المعجمة ، فيقرأ : أبو الجوزاء ، وحديثُ أبي الحوراء ، هو حديث الدعاء في القنوت .

وعن حسين العَنْقَزِيِّ قال : لمّا نزل بابن إدريس الموت ، بكت بنته ، فقال : لا تبكي يا بُنَيَّة ، فقد ختمتُ القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة .

قال يعقوب بن شيبة : كان ابن إدريس عابداً فاضلاً ، كان يسلك في كثير من فتياه ومذاهبه مسالك أهل المدينة يخالف الكوفيين ، وكان بينه وبين مالك صداقة ، ثم قال : وقد قيل : إنّ جميع ما يرويه مالك في «المُوَطَّأ» فيقول : بلغني عن عليٍّ رضي الله عنه أنه سمعه من ابن إدريس .

من طريق أحمد بن حنبل قال : وُلد ابن إدريس سنة خمس عشرة ومئة ، ومات سنة اثنتين وتسعين ومئة .[1]

وولد عوفُ بن مُنَبِّه بن أود غَنْمَ بن عوف ، ومُنَبِّهَ بن عوف ، والحارثَ بن عوف ، وعمرَو بن عوف .

فولد الحارثُ بن عوف ثعلبةَ بن الحارث ، وعوفَ بن الحارث ، وسلامان بن الحارث .

فولد عوفُ بن الحارث معاويةَ بن عوف ، وهو الأَفْكَلُ ، كان إذا غَضِبَ أرعد لذلك سمّي الأفكل ، وقد رأس .

فولد معاويةُ الأفكلُ بن عوف سلمةَ بن الأفكل ، وامرأ القيس بن الأفكل ، ووَهْبَ بن الأفكل ، وعوفَ بن الأفكل .

---

[1] انظر تاريخ بغداد للخطيب، ج:٩ ص: ٤١٥ ومابعدها طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، وسير أعلام النبلاء للذهبيّ، ج:٩ ص: ٤٢ ومابعدها طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

فولد سلمةُ بن الأفكل قيسَ بن سلمة .

فولد قيسُ بن سلمة يزيدَ بن قيس .

فولد يزيدُ بن قيس النُّعمانَ بن يزيد .

فولد النُّعمان بن يزيد عبدَ الرحمن بن النعمان ، كان شريفاً ، ولم يكنْ بالكوفة عربيّ له بَوَّابٌ غيرُه .

وولد عوفُ بن الأفكل عمرَو بن عوف .

فولد عمرُو بن عوف صَلاءَةَ بن عمرو ، وهو الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ الشاعر .

الأَفْوَهُ الأَوْديُّ الشاعر .

٣٠- الأفوه لقب ، واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبّه بن أود بن الصعب بن سعد العشيرة ، كان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء ، وفي ذلك يقول الأفوه :

[من الطويل]

أبي فارس الشّوهاء[1] عمرُو بن مالكٍ　　　غداةَ الوغى إذْ مال بالجدّ عاثرِ

كان سيّد قومه وقائدهم وشاعرهم .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال : حدّثنا ابن أبي سعد عن عليّ بن الصباح عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه ، قال :

كان الأفوه الأوديّ من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيّد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه ، والعرب تعدّه من حكمائها ، وتَعُدُّ داليته :　　　[من البسيط]

---

(1) الشوهاء: اسم فرسه، والشوهاء من الخيل: الرائعة.

معاشــرٌ مــابنوا مجــداً لقومهــمُ وإن بنى غيرهم ماأفسـدوا عـادوا

من حكمة العرب وآدابها ، وأمّا البيت الذي أخذه كُثَيرٌ عزّة من شعر الأفوه ، حيث قال كثيرٌ : [من الطويل]

سقى دمنتين لـم نجد لهمـا أهـلا بحقلٍ لكم ياعزَّ قـد رابنـي حَقْـلا

فيا عزَّ إن واشٍ وشى بيَ عندكم فـلا تُكرميه أن تقولـي لـه مهـلا

كما نحنُ لو واشٍ وشى بكِ عندنـا لقلنا: تزحْزَحْ لا قريباً ولا سهلا

ألـم يأن لي ياقلبُ أن أترك الجهـلا وأن يُحدث الشَّيْب الملمُّ ليَ العقـلا

على حين صار الرأس مِنّي كأنّما علـت فوقـه ندّافة العطـب الغَـزْلا

الشعر لكثير كلّه إلاّ البيت الأول فإنه انتحله ، وهـو للأفـوه الأوديّ ، فإنّه من قصيدته التي يقول فيها : [من الطويل]

نقـاتِلُ أقوامــاً فنسـبي نسـاءهم ولـم يَرَ ذو عزٍ لنسوتنا حِجْلا[1]

نقـودُ ونـأبى أنْ نُقـاد ولا تـرى لقـومٍ علينـا مـن مُكارمـةٍ فضـلا

وإنّـا بطـاءُ المشـي عنـد نسـائنا كما قيِّدت بالصَّيْفِ نَجْدِيَّةٌ بُـزْلا

نظـلّ غيـارى عنـد كـلّ سَتِيرةٍ نُقَلِّبُ جيداً واضحاً وشوىً عبلا[2]

وإنّـا لنعطـي المـال دون دمائنـا ونـأبى فمـا نستام دون دَمٍ عقـلا

قال أبو عمرو الشيباني : قال الأفوه الأودي هذه يفخر بها على قوم من بني عامر بن صعصعة ، كانت بينه وبينهم دماء ، فأدرك بثأره وزاد ،

---

(1) الحِجل بالكسر: الخلخال.

(2) الستيرة: المرأة المستورة، والشوى: اليدان، والعبل: الممتلئ التامّ الخَلق.

وأعطاهم دِيات من قُتِل فضلاً على قتلى قومه ، فقبلوه وصالحوه .

قال أبو عمرو : أغارت بنو أود وقد جمعها الأفوه على بني عامر بن صعصعة ، فمرض الأفوه مرضاً شديداً ، فخرج بدله زيدُ بن الحارث الأوديّ ، وأقام الأفوه حتى أفاق من وجعه ، ومضى زيد بن الحارث حتى لقي بني عامر بن صعصعة بتضارع[1] ، وعليهم عوفُ بن الأحوص ابن جعفر بن كلاب ، فلمّا التقوا عرف بعضهم بعضاً ، فقال لهم بنو عامر : ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم ، فقالت بنو أود ، وقد أصاب بنو عامر منهم رجلين : لا والله حتى نأخذ بطائلتنا ، فقام أخو المقتول ، وهو رجل من بني كعب بن أود ، فقال : يابني أود ، والله لتأخذنّ بطائلتي أو لأنتحينّ على سيفي ، فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود وأصابت مغنماً كثيراً ، فقال الأفوه الأودي : [من الوافر]

ألا يالهفُ لو شهدتْ قناتي قبائلَ عامرٍ يوم الصَّبيبِ
غداة تجمَّعَتْ كعبٌ إلينا حلائبَ بين أفناء الحروبِ
فلمّا أن رأونا في وَغاها كآساد الغريفة والحجيبِ[2]
تداعوا ثم مالوا عن ذراها كفعل الخامعات من الوجيبِ[3]
وطاروا كالنّعام ببطن قَوٍّ مواءلةً على حذر الرَّقيبِ

---

[1] تضارع: موضع بالحجاز.

[2] الغريفة: الأجمة، والحجيب: موضع.

[3] الخامعات: الضباع، سمّيت بذلك لأنها تعرج بمشيها، وهي موصوفة بالحمق والجبن، والوجيب: الخوف، وانظر الأغاني ج:١٢ ص: ١٦٥ ومابعدها، طبعة دار ثقافة بيروت.

وكان الأفوه الأودي يكنى أبا ربيعة وهو القائل : [من البسيط]

فينـا مَعاشِـرُ لـم يَبْنُـوا لقومِهِـمُ وإن بَنَى قومُهُمْ ماأفسدُوا عـادوا
لا يَرْشُدُونَ ولن يَرْعَوْا لِمُرْشِدِهِمْ فـالجهلُ منهـم مَعاً والغَـيُّ ميعـادُ
أضْحَو كَقَيْلِ بن عمرٍو في عشيرتِهِ إذْ أُهْلِكَتْ بالَّذِي سدّى لها عـادُ

ورواه أبو بكر الأنباري :

كـانوا كمثـلِ لُقَيْـمٍ في عشـيرته إذ أُهلِكت بالّذي قد قَدَّمَتْ عـادُ
أو بعـده كقُـدارٍ حـين تابعــه علـى الغَواية أقـوامٌ فقـد بـادوا
والبيـتُ لا يُبْتَنـى إلاّ لـه عَمَـدٌ ولا عِمـادَ إذا لـم تُـرْسَ أوتـادُ
فـإن تجمَّـعَ أوتـادٌ وأعْمِـدَةٌ وسـاكنٌ بلَغُوا الأَمْرَ الَّذي كـادوا
وإن تجمَّـعَ أقـوامٌ ذَوُو حَسَـبٍ اصْطادَ أمْرَهُـمُ بالرُّشْـد مُصْطـادُ
لا يَصْلُح الناسُ فَوْضَى لا سَراةَ لهـم ولا سَـرَاةَ إذا جُهَّـالُهمْ سـادوا
تبقى الأمورُ بأهلِ الرَّأي مـاصَلَحَتْ فـإن تَوَلَّـتْ فبالأشـرارِ تَنْقـادُ
إذا تولّـى سَـراةُ القـوم أمْرَهُـمُ نما على ذاك أمرُ القـوم فـازدادوا
أمـارةُ الغَـيِّ أن يُلْقِـي الجميعُ لـذي الإبـرامِ للأمـر والأذبـابُ أكتـادُ
حانَ الرَّحيل إلى قومٍ وإن بَعُدوا فيهـمْ صـلاحٌ لُمرْتـادٍ وإرشـادُ
فسوفَ أجعَلُ بُعْدَ الأرضِ دُونَكُـمُ وإن دَنَـتْ رَحِـمٌ منكـم وميـلادُ
إنّ النَّجـاءَ إذا مـاكنتَ ذا نَفَـرٍ مـن أجَّـةِ الغَـيِّ إبعـادٌ فإبْعـادُ
فـالخير تـزدادُ مِنْـه مـالَقِيتَ بـه والشَّـرُّ يكفيـكَ منـه قَلَّمـا زادُ

ومن جيِّدِ شعره قوله : [من الرمل]

إن تَـرَيْ رأسِـيَ فيـه نَـزَعٌ   وشَـوَائيَ خَلَّـةٌ فيهـا دُوارُ
إنمّـا نِعْمـةُ قَـوْمٍ مُتْعَـةٌ   وحيـاةُ المَـرْءِ ثَـوْبٌ مُسْـتَعارُ
حَتَـمَ الدَّهْـرُ علينـا أنَّـهُ   ظَلَـفٌ مـا نـالَ مِنّـا وجُبَـارُ[1]

وَوَلد كعبُ بن أود بن صعب مالكَ بن كعب ، وهو أَلْوَذُ سُمّي بهذا لأنه لاَذَ بأخيه ، بطنٌ ، وَهْبَ بن كعب ، وسلَمَةَ بن كعب ، ورَمَّان بن كعب ، بطنٌ ، وزَمّانَ بن كعب ، وصُرَيْمَ بن كعب ، بطنٌ ، والحارثَ ابن كعب ، وهو جَدْيَةُ ، بطنٌ .

فولد أَلْوَذُ بن كعب قَرْنَ بن أَلْوَذ ، بطن ، وربيعةَ بن ألوذ ، بطنٌ .

فولد ربيعةُ بن ألوذ ثَعْلَبَةَ بن ربيعة .

فولد ثعلبةُ بن ربيعة مالكَ بن ثعلبة .

فولد مالكُ بن ثعلبة الحارثَ بن مالك .

فولد الحارثُ بن مالك جَزْءَ بن الحارث .

فولد جَزْءُ بن الحارث مالكَ بن جزء .

فولد مالكُ بن جزءٍ مُرَّةَ بن مالك .

فولد مُرّة بن مالك خَرَشَةَ بن مُرّة ، صحبَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وولد قَرْنُ بن أَلْوَذ بن كعب معاويةَ بن قَرْن .

فولد معاويةُ بن قرن كعبَ بن معاوية .

فولد كعبُ بن معاوية عبدَ الله بن كعب .

---

[1] انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة: ج:١ ص: ٢٣١ طبعة دار التراث العربي بالقاهرة، والأمالي للقالي، ج:٢ ص: ٢٤٩ ومابعدها، طبعة الهيئة العامة للكتاب بمصر.

فولد عبدُ الله بن كعب سلَمَةَ بن عبد الله .

فولد سلَمَةُ بن عبد الله جَمِيْلَ بن سلمة ، كان من أصحاب عُبَيد الله ابن الحُرّ الجُعْفِيّ .

وولد جَدْيةُ بن كعب بن أود حَيَّ بن جَدْية .

فولد حَيُّ بن جدية شَكْلَ بن حَيّ .

فولد شكلُ بن حيّ عبدَ الله بن شكل .

فولد عبدُ الله بن شكل شَبِيبَ بن عبد الله ، أجلاَهُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الكوفة إلى الشام ، فقال له : أجَّلْتُكَ ثلاثاً ، قال : كما أُجِّلَتْ ثَمُودُ لا يكون ذلك أبداً ، فقال له : قد أجَّلناكَ أيّاماً فاشخص عنّا ، ثم خرج ، وكانت له ابنة فدَعَها لابن عمٍّ لها وخرج .

وذكر ابن الكلبي فقال : ومن بني زَمَّان بن كعب عافيةُ بن شدّاد بن ثُمامة بن سلمة قُتل مع عليّ بن أبي طالب يوم النهروان ، وعافية بن يزيد ابن قيس بن شدّاد بن ثمامة بن سلمة ولي القضاء للمهدي .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : عافيةُ بن يزيد بن قيس بن عافية بن شدّاد بن ثُمامة بن سلمة بن كعب بن أود ، فابن الكلبي في نسب معدّ واليمن الكبير جعل عافية القاضي من بني زَمان بن كعب بن أود ، والخطيب البغدادي جعله من بني سلمة بن كعب بن أود ، والطبري ذكره في تاريخه فقال : عافية بن يزيد الأزدي قاضي المهدي ، وهذا على ما أعتقد تصحيف الأودي .

عافية بن يزيد القاضي الأوديّ .

٣١- عافية بن يزيد القاضي الأوديّ الكوفيّ ولاّه أمير المؤمنين المهدي القضاء ببغداد في الجانب الشرقي ، وحدّث عن محمد بن عبد الرحمن بن

أبي ليلى ، وسليمان الأعمش ، ومحمد بن عمرو ، وغيرهم .

ومن طريق إسحاق بن إبراهيم ، قال : كان أصحابُ أبي حنيفة الذين يذاكرونه : أبو يوسف ، وزُفر ، وداود الطائيّ ، وأسد بن عمرو ، وعافية الأوديّ ، والقاسم بن معن ، وعليّ بن مسهر ، ومندل وحبّان ابنا عليّ ، وكانوا يخوضون في المسألة ، إن لم يحضر عافية ، قال أبو حنيفة : لا ترفعوا المسألة حتى يحضر عافية ، فإذا حضر عافية فإن وافقهم ، قال أبو حنيفة : أثبتوها ، وإن لم يوافقهم ، قال أبو حنيفة : لا تثبتوها .

ومن طريق عليّ بن الجعد ، قال : رأيتُ محمدَ بن عبد الله بن عُلاثة الكلابيّ ، وعافيةَ بن يزيد الأوديّ وقد شرك المهديّ بينهما في القضاء يقضيان جميعاً في المسجد الجامع في الرّصافة ، هذا في أدناه ، وهذا في أقصاه ، وكان عافيةُ أكثرهما دخولاً على المهدي ، وكان عافية عالماً زاهداً .

عافية يطلب من المهدي إعفاءه من القضاء .

قال : حدثّنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، عن أشياخه قال : وكان عافية بن يزيد الأوديّ عالماً زاهداً فصار إلى المهدي في وقت الظهر في يومٍ من الأيام وهو خالٍ ، فاستأذن عليه فأدخله ، فإذا معه قمطر[1] فاستعفاه من القضاء ، واستأذنه في تسليم القمطر إلى من يأمر بذلك ، فظنّ أنّ بعض الأولياء قد غَضّ منه ، أو أضعف يده في الحكم ، فقال له في ذلك ، فقال : ماجرى من هذا شيء ، قال : فما سبب استعفائك ؟ فقال : كان يتقدّم إليَّ خصمان موسران وجيهان منذ شهرين في قضيّة معضلة مشكلة ، وكلّ يدّعي بيّنةً وشُهوداً ، ويُدلي بُحَجَجٍ تحتاج إلى تأمّل وتثبّت ، فرددتُ

---

[1] القمطر والقمطرة: ما يُصان به الكتب والجمع قماطر – اللسان –.

الخصوم رجاء أن يصطلحوا ، أو يَعِنَّ لي وجه فصل ما بينهما ، قال : فوقف أحدهما من خبري على أنّي أحبّ الرُّطَب السُّكّر ، فعمد في وقتنا - وهو أوّل أوقات الرُّطب - إلى أن جمع رطباً سكّراً لا يتهيأ في وقتنا جمع مثله إلاّ لأمير المؤمنين ، وما رأيتُ أحسن منه ، ورشا بَوّابي جملة دراهم على أن يدخل الطبق إليّ ولا يبالي أن يردّ ، فلما أُدخل إليّ أنكرتُ ذلك وطردتُ بوّابي وأمرتُ بردّ الطبق ، فرُدّ ، فلما كان اليوم تقدّمَ إليّ مع خصمه ، فما تساويا في قلبي ولا في عيني ، وهذا ياأمير المؤمنين ولم أقبل ، فكيف يكون حالي لو قبلتُ ، ولا آمن أن يقع على حيلة في ديني فقد أهلك ، وقد فسد الناس فأقلني أقالك الله ، واعفني فأعفاه .

هارون الرشيد وعافية القاضي .

من طريق عبد الملك بن قريب الأصمعيّ ، أنّه قال : كنتُ عند الرشيد يوماً فَرُفع إليه في قاضٍ كان قد استقضاه يُقال له عافية ، فكبر عليه فأمر بإحضاره فأُحضر ، وكان في المجلس جمع كثير ، فجعل أمير المؤمنين يخاطبه ويوقفه على ما رُفع إليه وطال المجلس ، ثمّ إنّ أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممّن قرب منه ، سواه فإنه لم يشمته ، فقال له الرشيد : ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم ؟ فقال له عافية : لأنّك ياأمير المؤمنين لم تحمد الله ، فلذلك لم أشمتك ، هذا النبيّ صلى الله عليه وسلم عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فقال : يارسول الله مالكَ شمت ذلك ولم تشمتني ؟ قال : «لأنّ هذا حمد الله فشمتناه ، وأنت لم تحمده فلم أشمتك» فقال له الرشيد : ارجع إلى عملك أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها ؟ وصرفه منصرفاً جميلاً ، وزبر القوم الذين كانوا رفعوا عليه .

عافية لا يعرف الهجاء من المديح .

من طريق ابن الأعرابي ، قال : خاصم أبو دُلامة رجلاً إلى عافية ، فقال : [من المتقارب]

لقد خاصمتني غُواة الرجال وخاصمتهم سنةً وافيةْ
فما أدحضَ اللّهُ لي حُجَّةً وما خيَّبَ اللّه لي قافيةْ
فمن كنتُ من جَوْرِهِ خائفاً فلستُ أخافُكَ ياعافيةْ

فقال له عافية : لأشكونّكَ إلى أمير المؤمنين ، قال : لِمَ تشكوني ؟ قال : لأنّك هجوتني ، قال : والله لئن شكوتني إليه ليعزلنك ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنّك لا تعرف الهجاء من المديح .

ومن طريق يحيى بن معين ، قال : عافية بن يزيد ثقة مأمون .[1]

هؤلاء بنو أوْدِ بن صعب بن سعد العشيرة .

وُلد مُنَبِّهِ زُبَيْدِ الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة .

وولد مُنبّهُ بن صعب وهو جِماعُ زُبَيْد بن سعد العشيرة ربيعةَ بن زُبيد الأكبر ، والحارثَ بن زُبيد الأكبر .

فولد ربيعةُ بن زُبَيْدِ الأكبر مازِنَ بن ربيعة ، بطنٌ ، ونَصْرَ بن ربيعة ، والحارثَ بن ربيعة ، وهو قُطَيْعة ، بطنٌ بالبصرة .

فولد مازنُ بن ربيعة سلَمَةَ بن مازن ، ومالكَ بن مازن ، بطنٌ ، وهم في زبيد الأصغر ، ومعاوية بن مازن ، بطنٌ ، وسعدَ بن مازن ، بطنٌ ، والحارثَ بن مازن ، وكعبَ بن مازن .

---

[1] انظر تاريخ بغداد، ج:١٢ ص: ٣٠٧ ومابعدها، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت.

فولد سَلَمَةُ بن مازن ربيعةَ بن سلمة ، بطنٌ ، ومالكَ بن سلمة ، بطنٌ ، وكعبَ بن سلمة ، بطنٌ .

فولد ربيعةُ بن سلمة مُنَبِّهَ بن ربيعة ، وهو زُبَيْد الأصغر ، وإنّما سمّي زُبَيداً لأنه قال : من يزيدني نَصْره لمّا كثر عمومته وبنو عمّه ، فأجابوه كلُّهم ، فسمّوا كلُّهم زُبَيْداً ، مابين زُبَيْد الأصغر إلى مُنَبّه بن صعب وهو زُبَيد الأكبر ، وأخوه زُبَيد الأصغر كلّهم يُدعى زُبَيْداً ، والحارثَ بن ربيعة ، وعبدَ الله بن ربيعة ، ومالكَ بن ربيعة .

وُلد زُبَيْد الأصغر مُنَبّه بن ربيعة بن سلمة .

فولد زُبَيْدُ الأصغر بن ربيعة عمرَو بن زُبَيد الأصغر ، وربيعةَ بن زبيد الأصغر ، ومعاويةَ بن زبيد الأصغر ، والأحْنَفَ بن زبيد الأصغر ، وكُلَيْبَ ابن زبيد الأصغر .

فولد عمرُو بن زُبَيْد الأصغر عُصْمَ بن عمرو ، وعَوِيجَ بن عمرو ، ومالكَ بن عمرو ، وأسامةَ بن عمرو ، وامرأ القيس بن عمرو .

فولد عُصْمُ بن عمرو عمرَو بن عُصم ، وأبا عمرو بن عُصم ، ومَنْعَةَ ابن عُصم ، وامرأ القيس بن عُصم .

فولد عمرُو بن عُصم عبدَ الله بن عمرو ، وعُبَيْدَ الله بن عمرو ، ومعدي كَرِب بن عمرو .

فولد عبدُ الله بن عمرو معدي كَرِب بن عبد الله .

فولد معدي كَرِب بن عبد الله عمرَو بن معدي كرب أبا ثور ، فارس اليمن ، شهد فتح نهاوند ، وفتح العراق ، أخبرنا أبو توبة قال : أهلُ اليمن يقولون معدا كرب ، وحَكِيمَ بن معدي كرب ، وعبدَ الله بن معدي كرب ، وشُرَيح بن معدي كرب ، وكبشة بنت معدي كرب .

عمرو بن معدي كَرِب الزُّبيدي .

٣٢- عن أبي عُبَيدة قال : عمرو بن معدي كرب فارس اليمن ، وهو مقدّمٌ على زيد الخيل الطائي في الشدّة والبأس .

وروى عليّ بن محمد المدائني ، عن زيد بن قُحَيْف الكلابيّ ، قال : سمعت أشياخنا يزعمون :

أنّ عمرو بن معدي كرب كان يقال له مائقُ بني زُبَيد ، فبلغهم أنّ خَثْعَمَ تريدهم ، فتأهبوا لهم ، وجمع معدي كرب بن عبد الله بني زُبيد ، فدخل عمرو بن معدي كرب على أخته فقال : أشبعيني إنّي غداً لكتيبةٌ ، قال : فجاء معدي كرب فأخبرته ابنته ، فقال : هذا المائق يقول ذلك ؟ قالت : نعم قال : فسليه ما يشبعه ؟ فسألته ، فقال : فَرَقٌ[1] من ذُرة وعنزٌ رَباعِيّةٌ ، قال : وكان الفَرَق يومئذ ثلاثة أصْوُع ، فصنع له ذلك وذبح العنز وهُيِّئ له الطعام ، قال : فجلس عليه فسَلَته جميعاً ، وأتتهم خثعمُ الصَّباحَ فلقوهم ، وجاء عمرو فرمَى بنفسه ، ثم رفع رأسه فإذا لواء أبيه قائم ، فوضع رأسه فإذا لواء أبيه قد زال ، فقام كأنّه سَرْحَةٌ مُحْرَقَةٌ ، فلقي أباه وقد انهزموا فقال : انزلْ عنها فاليومَ ظُلْمٌ ، فقال له : إليك يامائق ، فقال له بنو زُبيد : خَلّه أيّها الرجل وما يريد ، فإن قُتِل كُفِيت مَؤونته وإن ظهر فهو لك ، فألقى إليه سلاحه ، فركب ثم رمى خثعم بنفسه حتى خرج من بين أظهرهم ، ثم كرّ عليهم وفعل ذلك مِراراً ، وحملت عليهم بنو زُبيد فانهزمت خثعم وقُهروا ، فقيل له يومئذٍ : فارسُ زُبَيد .

---

[1] الفَرَق بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رطلاً -اللسان-.

إسلام عمرو بن معدي كَرب .

قال أبو عمرو الشيبانيّ : كان من حديث عمرو بن معدي كرب أنّه قال لقيس بن مَكْشُوح المراديّ – وهو ابن أخت عمرو – حين انتهى إليهم أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياقيس ، إنّك سيّد قومك ، وقد ذُكر لنا أنّ رجلاً من قريش يُقال له محمّد قد خرج بالحجاز يقال له نَبيّ ، فانطلقْ بنا حتى نعلم علمه ، وبادرْ فَرْوَةَ بن مُسَيْك لا يَغْلِبْكَ على الأمر ، فأبى قيسٌ ذلك وسَفَّه رأيه وعصاه ، فركب عمرو مُتَوَجّهاً إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقال : خالفتني ياقيس ، وقال عمرو في ذلك :

[من مجزوء الوافر]

أمرتُـــكَ يـــومَ ذي صنعـــا ءَ أمـــراً بَيِّنـــاً رَشَـــدُهْ
أمرتُـــكَ باتّقـــاء اللّـــــ ــــهِ تأتيـــه وتَتَّعِـــدُهْ
فكنـــتَ كـــذي الحُمَـــيِّرِ غَـــرَّ هُ مـــن عَـــيْرِهِ وَتِـــدُهْ

وقال أبو عُبَيدة : حدّثنا غير واحدٍ من مَذْحِج ، قالوا :

قدم علينا عمرو بن معدي كرب في وفد مذحج مع فَرْوَةَ بن مُسَيْك المراديّ على النبيّ صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، وبعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَرْوةَ على صَدَقات من أسلم منهم ، وقال له : «ادعُ الناس وتألّفْهم ، فإذا وَجَدْتَ الغفلة فاهْتَبِلْها واغزُ» .

قال أبو عمرو الشيبانيّ : وإنمّا رحل فَرْوةُ مفارقاً لملوك كندة مباعداً لهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت قبل الإسلام بين مُراد وهمدان وَقْعَةٌ أصابت فيها همدان من مُراد حتى أثخنوهم في يوم يقال له يوم الرَّزْم ، والرَزم موضع في بلاد مُراد ، وكان مع همدان بنو

الحارث بن كعب وكان ذلك في اليوم الذي كانت فيه وقعة بدر ، وقال مالك بن كعب بن عامر الشاعر الجاهليّ : [من الطويل]

كفينا غـداةَ الـرَّزْم همـدان آتيـا كفاه وقد ضاقتْ برَزْمٍ دروعها

وكان الذي قاد همدان إلى مُراد الأَجْدَعُ بن مالك بن حَرِيم الشاعر الهَمْدانيّ بن مسروق بن الأجدع ففضحهم يومئذٍ ، وفي ذلك يقول فَرْوة ابن مُسَيك المراديّ : [من الوافر]

فـإنْ نَغَلِـبْ فغلاَّبـون قِدْمـاً وإن نُهْـزَمْ فغـيرُ مُهَزَّمينـا

فلما توجّه فروة إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول :

[من الكامل]

لّما رأيتُ ملوكَ كندَةَ أعرضَتْ كالرِّجْل خان الرِّجْلَ عِرْقُ نساها

يَمَّمْـتُ راحلتـي أمـام محمَّـدٍ أرجو فَواضِلَها وحُسْنَ سُراها

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغنا : «هل ساءكَ ما أصابَ قومَكَ يوم الرَّزْم ؟» قال : يارسول الله ، من ذا الذي يُصيبُ قومَهُ مثلُ أصاب قومي ولا يسوءهُ ؟ فقال له : «أما إنّ ذلك لم يَزِدْ قومَكَ في الإسلام إلاّ خيراً» ، واستعمله على مُراد وزُبَيد ومَذْحج كلّها .

قال أبو عبيدة : فلم يلبث عمرُو بن معدي كرب أن ارتدّ عن الإسلام ، فقال حين ارتدّ : [من الوافر]

وَجَدْنـا مُلْـكَ فـروةَ شَرَّ مُلْـكٍ حمـارٌ سـافَ مَنْخِـرَهُ بِقَـذْرِ

وإنَّـك لـو رأيـتَ أبـا عُمَـيْرٍ مـلأتَ يديـكَ مـن غَـدْرٍ وخَـتْرِ

سيف عمرو بن معدي كرب صار إلى سعيد بن العاص .

قال أبو عبيدة : فلما ارتدّ عمرو مع من ارتدّ عن الإسلام من مذحج ، استجاش فروةُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فوجّه إليهم خالدَ بن سعيد بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وقال لهما : «إذا اجتمعتم فعليّ بن أبي طالب أميركم وهو على الناس» ، ووجّه عليّاً عليه السلام ، فاجتمعوا بِكَسْرٍ من أرض اليمن ، فاقتتلوا وقُتل بعضهم ونجا بعضٌ ، وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب إلى آل سعيد بن العاص ، وكان سبب وقوعها إليهم ، أنّ ريحانة بنت معدي كرب أخت عمرو سُبيت يومئذ ، ففداها خالد بن سعيد بن العاص ، وأثابه عمرو الصمصامة وقال : [من الوافر]

خَلِيلٌ لم أَهَبْهُ من قِلاهُ ... ولكنَّ المواهِبَ للكرامِ
خليلٌ لم أَخُنْهُ ولم يَخُنِّي ... كذلك ما خِلالي أو نِدامِي
حَبَوْتُ بها كريماً من قُريشٍ ... فَسُرَّ بها وصِيْنَ عن اللئام

وأنشده أشياخُ بني زُبيد :

خِلِمْلِمَ لم أخُنْهُ ولم يَخُنِّي ... عِلمُ صَمْصَامَةِ ام سَيْفِ ام سلامُ

فصار السيف إلى أخيه سعيد بن العاص ، فَوُجد سعيدُ جريحاً يوم عثمان بن عفّان رضي الله عنه حين حُصر وقد ذهب السيف والغِمْد ، ثم وُجد الغمد .

فلما قام معاوية جاءه أعرابيّ بالسيف بغير غمد وسعيدٌ حاضر ، فقال سعيد : هذا سيفي ، فجحد الأعرابيّ مقالته ، فقال سعيد : الدَّليل على أنّه سيفي أنْ تبعث إلى غِمْده فتغمده فيكون كِفافه ، فبعث معاويةُ إلى

الغمد فأُتي به من منزل سعيد ، فإذا هو عليه ، فأقرّ الأعرابيُّ أنّه أصابه يوم الدّار ، فأخذه سعيد منه وأثابه ، فلم يزل عندهم حتى أصعد المهديّ أمير المؤمنين من البصرة ، فلما كان بواسط بعث إلى سعيد فيه ، فقال : إنّه للسبيل ، فقال : خمسون سيفاً قاطعاً أغنى من سيف واحد ، فأعطاهم خمسين ألف درهم وأخذه .

عمرو بن معدي كرب يصف فرسان العرب .

قال عمرو بن معدي كرب : لو سرت بظعينة وحدي على مياه معدٍّ كلِّها ما خفتُ أن أُغلبَ عليها ما لم يلقني حُرّاها أو أسوادها ، فأمّا الحرَّان فعامرُ بن الطُّفَيل ، وعُتَيْبةُ بن الحارث بن شِهاب ، وأما الأسودان فأسود بني عبس يعني عنترة بن شدّاد والسُّلَيْكُ بن السُّلَكةَ ، وكلّهم قد لقيت ، فأمّا عامرُ بن الطُّفَيل فسريع الطَّعْن على الصوت ، وأما عُتَيبة بن الحارث فأوّل الخيل إذا غارت وآخرها إذا آبت ، وأمّا عنترة بن شدّاد فقليلُ الكَبْوَة شديدُ الكَلَب ، وأما السُّلَيْك بن السُّلَكَة فبعيدِ الغارة كالليث الضّاري .

عن قيس قال : شهدتُ القادسية وكان سعد بن أبي وقّاص على الناس ، فجاء رستم فجعل يمرّ بنا وعمرو بن معدي كرب الزُّبيدي يمرّ على الصفوف يحضّ الناس ويقول : يامعشر المهاجرين ، كونوا أسَداً أغنى شأنه ، فإنما الفارسيّ تَيْسٌ بعد أن يُلْقِي نَيْزَكَه ، فرماه رجل من الفرس بنشّابة فوقعت في كتفه ، وكانت عليه درع حصينة فلم تَنْفذ ، وحمل على العِلْج فعانقه فسقطا إلى الأرض ، فقتله عمرو وسَلَبه ورجع بسلبه وهو يقول : [من الرجز]

أنـا أبـو ثَـوْرٍ وسـيفي ذو النُّـونْ أضرِبُهـم ضَـرْبَ غـلامٍ مَجْنُـونْ
يـالَ زُبَيْـدٍ إنّهـم يموتـون

قال أبو عبيدة : وقال في ذلك عمرو بن معدي كرب : [من السريع]

أَلْمِـمْ بسـلمى قبـلَ أن تظعَنـا إنّ لنـا مـن حُبّهـا دَيْدَنـا
قَـدْ علِمَـتْ سـلمى وجاراتُهـا مـا قَطَّـر الفـارسَ إلاّ أنـا
شَـكَكْتُ بـالرُّمح حيازِيمَـهُ والخيـلُ تعـدو زِيَمـاً بيننـا[1]

قال أبو عُبيدة في رواية أبي زيد عمرَ بن شبَّة :

شهد عمرو بن معدي كرب القادسيّة وهو ابن مئة وستّ سنين ، وقال بعضهم : بل ابن مئة وعشر ، قال : ولمّا قتلَ العِلْجَ عبر نهر القادسيّة هو وقيس بن مكشوح المُراديّ ، ومالك بن الحارث الأشتر النَّخَعيّ .

قال : فحدّثني يونس : أنّ عمرو بن معدي كرب كان آخرهم ، وكانت فرسه ضعيفة ، فطلب غيرها فأُتي بفرس فأخذ بعُكْوَة ذَنَبِهِ وأخْلَد به إلى الأرض ، فأقعى الفرس فردّه ، وأُتي بآخر ففعل به مثل ذلك فتحلْحَل ولم يُقْعِ ، فقال : هذا على كلّ حالٍ أقوى من تلك ، وقال لأصحابه : إنّي حاملٌ وعابرٌ الجسر فإن أسرعتم بمقدار جَزْرِ الجَزُورِ وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد عَقِرَ بي القومُ وأنا بينهم وقد قتلتُ وجَرَّدْتُ ، وإن أبطأتم وجدتموني قتيلاً بينهم وقد قُتِلْتُ وجُرِّدْتُ ، ثم انغمس فحمل في القوم ، فقال بعضهم : يابني زُبيد علامَ تَدَعون صاحبكم ؟ والله ما نرى أن تُدركوه حيّاً ، فحملوا فانتهوا إليه

---

[1] زِيماً: جماعات متفرّقة.

وقد صُرِع عن فرسه ، وقد أخذ برجل فَرَس رَجُلٍ من العجم فأمسكها ، وإنّ الفارسَ ليضرب الفرسَ فما تقدر أن تتحرّك من يده ، فلما غشيناه رمى الأعجميُّ بنفسه وخَلَّى فرسه ، فركبه عمرو ، وقال : أبو ثور كِدْتم والله تَفْقِدوني ، قالوا : أين فرسك ؟ قال : رُمِيَ بِنُشّابة فشبَّ فصرعني وعَارَ .

عمرو بن معدي كرب يتأوّل في شرب الخمر .

من طريق أبي محمد المُرهبيّ ، قال : كان شيخ يجالس عبد الملك بن عُمير فسمعته يحدّث ، قال : قدم عُيينةُ بن حِصْن الفزاريّ الكوفة فأقام بها أيّاماً ثم قال : والله مالي بأبي ثور عهدٌ منذ قَدِمْنا الغائط[1] ، يعنى عمرو بن معدي كرب ، أسرج لي ياغلام ، فأسرج له فرساً أنثى من خيله ، فلما قرّبها إليه ، قال له : ويحك أرأيتني ركبتُ فرساً أنثى في الجاهليّة فأركبها في الإسلام ، فأسرج له حصاناً فركبه وأقبل إلى محلّة بني زُبيد ، فسأل عن مَحلّة عمرو بن معدي كرب فأُرشد إليها ، فوقف ببابه ونادى : أيْ أبا ثور اخرُجْ إلينا ، فخرج إليه مؤتزراً كأنّما كُسِرَ وجُبِرَ ، فقال : أنعم صباحاً أبا مالك ، فقال عُيَينة : أوليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا ، السَّلام عليكم ؟ قال : دعنا مِمّا لا نعرف ، انزل فإنّ عندي كبشاً ساحّاً[2] ، فنزل ، فعمد إلى الكبش فذبحه ثم كشف عنه وعضّاه وألقاه في قدرٍ جماعٍ وطبخه ، حتى إذا أدرك جاء بجفنة عظيمةٍ فَثَردَ فيها وأكفأ القِدْر عليها فقعدا فأكلاه ، ثم قال له : أيّ الشراب أحبّ إليك اللبن أم

---

[1] الغائط هنا: المطمئن الواسع من الأرض.

[2] كبش ساحَ: كبش سمين غاية السمن.

ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية ؟ قال : أوليس قد حرّمها الله جلّ وعَزَّ علينا في الإسلام ؟ قال : أنتَ أكبرُ سنّاً أم أنا ؟ قال : أنت قال : فأنت أقدم إسلاماً أم أنا ؟ قال : أنت ، قال : فإنّي قد قرأتُ مابين دَفَّتي المصحف ، فوالله ماوجدت لها تحريماً إلاّ أنّه قال : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[1] فقلنا : لا ،/فسكت وسكتنا ، فقال له : أنت أكبر سنّاً وأقدم إسلاماً .

فجاء بها فجلسا يتناشدان ويشربان ويذكران أيّام الجاهليّة حتى أمسيا ، فلما أراد عُيَينةُ الانصراف قال عمرو : لئن انصرف أبو مالك بغير حباء إنّه لَوَصْمَةٌ عليَّ ، فأمر بناقة له أرْحَبِيّة كأنها جَبيرَةُ لُجَيْنٍ فارتحلها وحمله عليها ، ثم قال : ياغلام هاتِ المِزْوَد ، فجاءه بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه ، فقال : أمّا المال فوالله لا قبلته ، قال : والله إنّه لمن حِباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلم يقبله عُيَينة وانصرف وهو يقول :

[من الطويل]

جُزِيتَ أبا ثورٍ جزاءَ كرامةٍ — فنعم الفتى المُزْدارُ والمُتَضَيَّفُ
قَرَيْتَ فأكرمتَ القِرى وأفدتنا — نَجِيئَةَ[2] علمٍ لم تكنْ قطُّ تُعْرَفُ
وقلتَ: حَلالٌ أن نُدِيرَ مُدامةً — كلون انْعقاقِ البَرْقِ والليل مُسْدِفُ
وأنتَ لنا والله ذي العرش قُدْوَةٌ — إذا صدّنا عن شُربها المتكلِّفُ
نقولُ: أبو ثورٍ أحلَّ حرامها — وقولُ أبي ثورٍ أسدُّ وأعرفُ

---

[1] سورة المائدة رقم: ٥ الآية رقم: ٩١.

[2] النجيث: السِّرُّ الذي كان يخفى.

وكانت جاءت زيادةٌ من عند عمر بعد القادسيّة ، فقال عمرو بن معدي كرب لطُلَيحة الأسديّ : أما ترى أنّ هذه الزَّعانف تُزاد ولا نُزاد ؟ انطلق بنا إلى هذا الرجل حتى نكلّمه ، فقال : هيهات ، كلاّ والله لا ألقاه في هذا المعنى أبداً ، فلقد لقيني في بعض فجاج مكّة فقال : ياطُلَيْحَةُ أقتلت عكاشة[1] ، فتوعَّدني وعيداً ظننتُ أنه قاتلي ولا آمنه ، قال عمرو : ولكنّي ألقاه ، قال : أنت وذاك ، فخرج عمرو إلى المدينة فقدم على عمر رضي الله عنه وهو يُغدّي الناس ، وقد جَفَّن لعشرة عشرة ، فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقمُ عمرو ، فأقعد معه تكملة عشرة حتى أكل مع ثلاثين ، ثم قام : فقال : ياأمير المؤمنين إنّه كانت لي مآكل في الجاهلية منعني منها الإسلام ، وقد صَرَرْتُ في بطني صُرَّتين وتركتُ بينهما هواء فَسُدَّه ، قال : عليك حجارةً من حجارة الحَرَّة فسدّه بها ، ياعمرو إنّه بلغني أنّك تقول : إنّ لي سيفاً يقال له الصمصامة ، وعندي سيفٌ أسمّيه المُصَمِّم ، وإنّي إن وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط أضراسك[2] .

---

[1] في أصل كتاب الأغاني ج:١٥ ص: ١٧٢ طبعة دار ثقافة بيروت وتحقيق المرحوم الأستاذ عبد الستار فرّاج: أقبلت ياعكاشة، وشرح بالهامش: العكاشة من معانيه: العنكبوت، ويراد أقبلت ياعنكبوت، انتهى، وأنا أقول: إنّي لأعجب من المرحوم الأستاذ فراج، كيف لا يعرف عكاشة بن محصن الأسدي صاحب رسول الله والذي بشّره بالجنة ، وقتله طليحة في حروب الردّة، فقال له عمر: أقتلت عكاشة والله إن قلبي لا يحبّك فلا تريني وجهك واذهب أين شئت.

[2] انظر الأغاني ج:١٥ ص: ١٦١ ومابعدها.

عمرو بن معدي كرب وربيعة بن مُكَدَّم الكنانيّ .

وذكر المسعودي في مروج الذهب قال : ذكر أبو مِخْنَف لوط بن يحيى ، قال : لما قدم عمرو بن معدي كرب من الكوفة على عمر رضي الله عنه سأله عن سعد بن أبي وقّاص ، فقال فيه ماقال من الثناء ، ثم سأله عن السلاح فأخبره بما علم ، ثم سأله عن قومه فقال له : أخبرني عن قومك مَذْحِج ، قال : سَلْنِي عن أيّهم شئتَ ، قال : أخبرني من عُلَة ابن جَلْد ، قال : هم فرسانُ أعراضنا ، وشُفاة أمراضنا ، وهم أعتقُنا وأنجبُنا وأسرعُنا طلباً وأقلُّنا هرباً ، وهم أهل السّلاح والسّماح والرّماح ، قال عمر : وما أبقيت لسعد العشيرة ؟ قال : هم أعظمنا خميساً وأسخانا نفوساً وخيرنا رئيساً ، قال : فما أبقيت لمُراد ؟ قال : هم أوسعنا داراً وخيرنا قراراً وأبعدنا آثاراً ، وهم الأتقياء البَرَرة والسَّاعون الفَخَرَة ، قال : فأخبرني عن بني زُبيد ، قال : أنا عليهم ضنين ، ولو سألتَ عنهم الناس لقالوا : هم الرَّأسُ والناس الأذناب ، قال : فأخبرني عن طيّئ ، قال : خُصّوا بالجود وهم بعد جمرة العرب ، قال : فما تقول في عبس ؟ قال : حجم عظيم وذَنْبٌ أثير ، قال : فأخبرني عن حِمْير قال : رعوا العَفْوَ وشربوا الصَّفْوَ ، قال : فأخبرني عن كِندة ، قال : ساسوا العباد وتمكّنوا في البلاد ، قال : فأخبرني عن همدان ، قال : أبناء الليل وأهل النَّيْل ، يمنعون الجار ويوفون الذّمار ويطلبون الثّأر ، قال : فأخبرني عن الأزد ، قال : أقدمنا ميلاداً وأوسعنا بلاداً ، قال : فأخبرني عن الحارث بن كعب ، قال : هم الحسكة المسكة تلقى المنايا على أطرافِ رماحهم ، قال : فأخبرني عن لَخْم ، قال : آخرنا مُلكاً وأوَّلُنا هُلكاً ، قال : فأخبرني عن جُذام قال : أولئك كالعجوز الغبراء ، وهم أهل مقالٍ وفعال ، قال : فأخبرني عن

غسّان ، قال : أربابٌ في الجاهلية نجوم في الإسلام ، قال : فأخبرني عن الأوس والخزرج ، قال : هم الأنصار وهم أعزّنا داراً وأمنعنا جواراً ، وقد كفانا الله مدحهم إذ يقول : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾(١) الآية ، قال : فأخبرني عن خزاعة ، قال : أولئك مع كنانة ، لنا نسبهم ولهم نصرهم .

قال له عمر : ياأبا ثور صِفْ لي الحرب ، فضحك ثم قال : لقد سألتَ عنها خبيراً بها ، هي والله ياأمير المؤمنين مُرَّةُ المَذاق إذا شمَّرت عن ساق ، من صبر فيها عُرِف ومن ضعف عنها تَلِف ، وقد قال واصفها فأجادَ : [من الكامل]

الحربُ أوّلُ ماتكون فَتِيَّةٌ ... تبدو بزينتها لكلّ جَهُولِ
حتّى إذا حَمِيت وشَبَّ ضرامُها ... عادت عجوزاً غير ذات خليلِ
شمطاءُ جَزَّت رأسَها وتنكَّرت ... مكروهةً للشَمِّ والتقبيلِ

ثم قال له : ياعمرو هل انصرفت عن فارسٍ قطّ في الجاهلية هيبة له .

قال : نعم ، والله ماكنتُ استحلُّ الكذب في الجاهلية فكيف أستحلّه في الإسلام ؟ لأحدّثَنَّكَ حديثاً لم أحدّث به أحداً قبلك :

خرجتُ في جريدة خيلٍ لبني زُبَيد أريد بني كنانة فأتينا قوماً سُراةً ، فقال عمر : كيف عرفتَ أنهم سُراة ؟ قال : رأيتُ مزاوِدَ خيل ، وقدوراً مثفاةً ، وقبابَ أدَم حمراء ونَعَماً كثيراً وشاء ، قال عمرو : فأهويت إلى أعظمها قبّة بعدما حوينا السَّبْي وقد كان متبدّداً في البيوت ، وإذا امرأة بادية الجمال على فرش لها ، فلما نظرت إليّ وإلى الخيل استعبرت ،

---

(١) سورة الحشر رقم: ٥٩ الآية رقم: ٩.

فقلتُ : مايبكيكِ ؟ قالت : والله ما أبكي على نفسي ولكنّي أبكي حَسَداً على بنات عمّي يسلمن وأُبْتَلَى أنا من بينهنّ ، فظننتُ والله أنها صادقة ، فقلت لها : وأين هُنّ ؟ قالت : في هذا الوادي ، فقلت لأصحابي : لاتحدثوا شيئاً حتى آتيكم ، ثم همزت فرسي حتى علوت كثيباً ، فإذا أنا بغلام أصهبُ الشعر أهدَب أقبَّ يخصف نعله وسيفه بين يديه وفرسه عنده ، فلما نظر إليّ نبذ النعل من يده ، ثم قام غير مُكترث ، فأخذ سلاحه وأشرف على ثنيّة ، فلما نظر إلى الخيل محيطة ببيته ركب ثم أقبل نحوي ، ثم حمل عليَّ وهو يقول : [من الرجز]

أقولُ إذ قد منحتني فاها ... وألبستني بكرةً رداها

إني سأحوي اليومَ مَن حواها ... فليت شعري اليومَ من دهاها

فحملتُ عليه وأنا أقول : [من الرجز]

عمرٌو على طول الردى دهاها ... بالخيل يُبقيها على وجاها

حتّى إذا حَلَّ بها حواها

ثم حملتُ عليه بالفرس فإذا هو أروغ من هِرّ ، فراغ عنّي ثم حمل عليّ فضربني بسيفه ضربةً جرحتني ، فلمّا أفقتُ من ضربته حملتُ عليه ، فراغ والله ثم حمل عليّ فصرعني ، ثم استاق ما في أيدينا ، ثم استويتُ على فرسي ، فلما رآني أقبل وهو يقول : [من الرجز]

أنا عُبَيد الله محمودُ الشِّيَمْ ... وخيرُ من يمشي بساقٍ وقَدَمْ

عدوّه يفديه من كلِّ السَّقَمْ

فحملتُ عليه وأنا أقول : [من الرجز]

أنا ابن ذي التَّقْلِيد في الشَّهْرِ الأصمّْ   أنـا ابـن ذي الإكليـلِ قَتَّـالُ البُهَـمْ
من يلقني يُـودِ كمـا أودَتْ إرَمْ   أتركـه لحمـاً علـى ظهـر وَضَـمْ

فراغ والله عنّي ، ثم حمل عليَّ فضربني ضربةً أخرى ، ثم صرخ صرخةً ، فرأيتُ الموتَ والله ياأمير المؤمنين ليس شيء دونه ، وخفته خوفاً لم أخفْ أحداً قطّ قبله ، فقلت له : من أنت ثكلتك أمّك ؟ فوالله ـ! ما اجترأ عليَّ أحدٌ قطُّ إلاّ عامر بن الطُّفيل لإعجابه بنفسه ، وعمرو بن كلثوم لسنّه وتجربته ، فمن أنت ؟ فقال : بل أنت خبّرني وإلاّ قتلتك ، قلت : أنا عمرو بن معدي كرب ، قال : وأنا ربيعة بن مُكَدَّم ، قلت : اخترْ منّي إحدى ثلاث خصال : إن شئتَ اجتلدنا بسيفينا حتى يموت الأعجز منّا ، وإن شئتَ اصطرعنا ، وإن شئت السِّلم ، وأنتَ يا ابن أخي حَدَث وبقومك إليكَ حاجة ، قال : بل هي إليك فاخترْ لنفسكَ ، فاخترتُ السِّلم .

فقال : ألقِ إليَّ سيفك ، فألقيته إليه ، ثم قال : انزل عن فرسك ، فقلتُ : ياابن أخي قد جرحتني جراحتين ولا نزول لي ، قال : فوالله ماكفّ عنّي حتى نزلت عن فرسي ، فأخذ بعنانه ثم أخذ بيدي في يده وانصرفنا إلى الحيّ وأنا أجرّ رجليَّ حتى طلعنا على الخيل ، فلمّا رأوني همزوا خيولهم نحوي فناديتهم : إليكم ، إليكم ، وأرادوا ربيعة ، فمضى والله كأنّه ليث حتى شقّهم ، ثم أقبل عليّ ، فقال : ياعمرو لعلَّ أصحابك يريدون غير الذي تريد ، فصمتَ والله القوم ، ما فيهم أحدٌ ينطق وأعظموا ما رأوا منه ، فقلتُ : ياربيعة بن مكدّم لا يريدون إلاّ خيراً ، وإنّما سمّيته ليعرفه القوم ، فقال لهم : ماتريدون ؟ قالوا : وما نريد ؟ قد جرحتَ فارس العرب وأخذت سيفه وفرسه .

فمضى ومضينا معه حتى نـزل ، فقـامت إليـه صاحبتـه وهـي ضاحكـة تمسح وجهه ، ثم أمر بإبلٍ فَنُحرت وضُربت علينا قباب ، فلمّا أمسينا جاءت الرُّعاة ومعهم أفراس لربيعة لم أرَ مثلها قطُّ ، فلما رأى نظري إليها قال : كيف ترى هذه الخيـول ؟ قلتُ : لـم أرَ مثلها قـطّ ، قـال : أمـا لـو كان عندي بعضها ما لبثتَ في الدُّنيا إلاّ قليلاً ، فضحكتُ وما ينطق أحـد من أصحابي ، فأقمنا عنده يومين ثم انصرفنا .

قال : وكان عمرو بن معدي كرب بعد ذلك بزمان أغار على كنانـة في صناديد قومه ، فأخذ غنائمهم وأخذ امرأةَ ربيعة بن مُكَدَّم ، فبلغ ذلـك ربيعة وكان غير بعيد ، فركب في الطَّلب على فرسٍ عُرِي ومعه رمح بـلا سنان حتى لحقه ، فلما نظر إليه قال : ياعمرو خَلِّ عن الظَّعِينة ومـا معك ، فلم يلتفت إليه ، ثـم أعـاد عليه فلـم يلتفـت إليـه ، فقـال : يـاعمرو إمّـا أن تقف لي وإمّا أن أقفُ لكَ ، فوقف عمـرو وقـال : قـد أنصـف القـارّة مـن راماها ، قف لي ياابن أخـي ، فوقـف لـه ربيعـة فحمـل عليـه عمرُو وهـو يقول : [من الرجز]

أنـا أبـو ثَـوْرٍ وَوقّـافُ الزَّلَـقْ لسـتُ بمـأفُونٍ ولا فيَّ خَـرَقْ
أشـدُّ في القـوم إذا احمـرَّ الحَـدَقْ إذا الرِّجال عضَّهم خَوْفُ الفَرَقْ
وَجَدْتني بالسيف هتّاكَ الحَلَقْ

حتى إذا ظنّ أنه قد خالطه السِّنانُ إذا هـو لَبَبٌ لفرسه ، ومَرّ السنانُ على ظهر الفرس ، ثم وقف له عمرو فحمل عليه ربيعة وهو يقول :

[من الرجز]

أنـا الكِنـانيُّ الغـلامُ لا بَـذَخْ كم من هِزَبْرٍ قد رآني فانْشَدَخْ

فقرع بالرُّمح رأسه ، ثم قال : خذها إليك ياعمرو فلولا أنّي أكره قَتْلَ مثلك لقتلتك ، فقال عمرو : لا ينصرف إلاّ أحدُنا ، قف لي ، فوقف له ، فحمل عليه حتى إذا ظنّ أنّه قد خالطه السِّنان إذا هو حِزَامٌ لفرسه ، ومرّ السِّنانُ على ظهر الفرس ، ثم حمل عليه ربيعة فقرع بالرُّمح رأسه أيضاً ، ثم قال : خذها إليك ياعمرو ثانية ثانية ، وإنما العفو مرَّتان ، وصاحت به امرأته : السِّنان لله درّك ، فأخرج سناناً من سَنْخِ[1] إزاره كأنّه شعلة نار ، فركَّبَهُ على رمحه .

فلمّا نظر إليه عمرو وذكر طعنته بلا سنان قال له : ياربيعة خذْ الغنيمة ، قال : دَعْها وانْجُ بنفسكَ ، فقالت بنو زُبَيد : أنتركُ غنيمتنا لهذا الغلام ؟ فقال لهم عمرو : يابني زُبيد والله لقد رأيتُ الموت الأحمر في سنانه وسمعتُ صريره في تركيبه ، فقالت بنو زُبيد : لا تتحدّث العرب أنّ قوماً من زُبيد فيهم عمرو بن معدي كرب تركوا غنيمتهم لمثل هذا الغلام ، قال عمرو : إنّه لا طاقة لكم به وما رأيتُ مثله قطّ ، فانصرفوا عنه وأخذ ربيعة امرأتَهُ والغنيمة وعاد إلى قومه .[2]

العتبي قال : بعث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى عمرو بن معدي كرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصَّمصامة ، فبعث به إليه ، فلما ضرب به وجَدَه دون ما كان يبلغه عنه ، فكتب إليه في ذلك ، فردّ عليه : إنما بعثتُ إلى أمير المؤمنين بالسَّيف ، ولم أبعث إليه بالسَّاعد الذي يَضْرب به .

---

[1] السَّنْخُ: أصلُ كلّ شيء –اللسان–.

[2] انظر مروج الذهب للمسعودي، ج:٣ ص: ٩٦ ومابعدها طبعة الجامعة اللبنانية.

وقال عمرو بن معدي كرب لكسرى : إنمّا المرءُ بأصغريه ، قلبه ولسانه ، فبلاغُ المَنْطق الصَّواب ، وملاك النُّجْعة الارتياد ، وعَفْو الرأي خيرٌ من استكراه الفِكْرة ، وتَوَقُّف الخِبْرَةِ خيرٌ من اعتساف الحَيْرَة ، فاجْتَبِذْ طاعتنا بلفظك ، واكتَظِمْ بادِرَتنا بحلمك ، وألِنْ لنا كنفك يسلس لك قيادنا ، فإنّا أناس لم يُوَقِّس[1] صَفاتَنا قِراعُ مناقير من أراد لنا قَضْماً ، ولكن مَنَعْنا حِمانا من كلّ من رام لنا هَضْماً[2] .

وذكر صاحب الإصابة في تمييز الصحابة ، قال : من طريق أبي صالح بن الوجيه ، قال : في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نَهَاوَنْد ، فقُتِل النُّعمانُ بن مُقَرّن ، ثم انهزم المسلمون ، وقاتل عمرو بن معدي كرب يومئذٍ حتى كان الفتح فأثبتته الجراحة فمات بقرية رُوذة .

وقال الوجيهيّ : وأنشدني غيره في ذلك لدعبل بن عليّ الخزاعيّ :

[من الطويل]

لقد عادت الرُّكبان حين تحمَّلُوا ... برُوذَةً شخصاً لا جباناً ولا غُمْرا

فقُلْ لزُبَيْدٍ بل لِمذْحِج كُلّها ... رُزِئتم أبا ثَوْرٍ قَرِيعَ الوغى عَمْرا[3]

وولد أبو عمرو بن عُصْمٍ بن عمرو بن زُبيد الأصغر أبا الصَّلتِ بن أبي عمرو .

فولد أبو الصَّلْتِ بن أبي عمرو الحارث بن أبي الصَّلْتِ .

فولد الحارثُ بن أبي الصَّلت مُخارقَ بن الحارث ، كان من شهود

---

[1] لم يوقّس: لم يخدش .

[2] انظر فهارس العقد الفريد.

[3] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٤ ص: ٦٩١ طبعة مكتبة النهضة بمصر.

معاوية بن امرئ القيس .

فولد الحارثُ بن امرئ القيس جَزًّ بن الحارث .

فولد جَزٌّ بن الحارث الحارثَ بن جَزّ .

فولد الحارثُ بن جَزّ عبدَ الله بن الحارث .

فولد جَزٌّ بن الحارث الحارثَ بن جَزّ .

فولد الحارثُ بن جَزّ عبدَ الله بن الحارث .

وولد مَنْعَةُ بن عُصْم بن عمرو جَزْءَ بن مَنْعَة ، وأبا عمرو بن مَنْعة وحُصَينَ بن مَنْعة .

فولد أبو عمرو بن مَنْعة قيسَ بن أبي عمرو ، وعُبَيْدَ الله بن أبي عمرو .

فولد قيسُ بن أبي عمرو عبدَ الله بن قيس .

فولد عبدُ الله بن قيس عمرَو بن عبد الله .

فولد عمرُو بن عبد الله الحارثَ بن عمرو .

وولد عُبَيْدُ الله بن أبي عمرو بن مَنْعة عمرَو بن عبيد الله .

فولد عمرُو بن عُبَيد الله رُؤْبَةَ بن عمرو ، وعِياضَ بن عمرو .

وولد مالكُ بن عمرو بن زُبَيد الأصغر عبدَ يغوث بن مالك .

فولد عبدُ يغوث بن مالك عَمِّيتَ بن عبد يغوث .

فولد عَمِّيتُ بن عبد يغوث عمرو بن عمِّيت .

فولد عمرُو بن عمِّيت الحَنَشَ بن عمرو .

وولد عُوَيْجُ بن عمرو بن زُبَيد الأصغر عمرَو بن عُوَيج ، وعبدَ يغوث ابن عُوَيج .

فولد عبدُ يغوث بن عُوَيج جَزًّ بن عبد يغوث .

فولد جَزٌّ بن عبد يغوث زيادَ بن جَزّ ، والحارثَ بن جَزّ ، ومَحْمِيَةَ بن

جزّ ، كان على المقاسم يوم بدر ، وهو حليف لبني جُمَح ، وكانت ابنته عند الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، فولدت له أمّ كلثوم .

مَحْمِيَةُ بن جزّ بن عبد يغوث .

محمية بن جزّ ذكره صاحب الإصابة فقال : مَحْمِيّة ، بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه ثم تحتانية مفتوحة ، ابن جَزْء بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة بن عبد يغوث الزُّبيديّ بضم أوله .

حليف بني سهم من قريش – وفي أسد الغابة لابن الأثير قال : كان حليف بني جمح ، وقيل حليف بني سهم – كان قديم الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة ، وكان عاملَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأخماس ، ثبت ذكره في صحيح مسلم ، من حديث عبد المطلب بن ربيعة ابن الحارث ، أنه لما سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم هو والفضل بن العباس أن يستعملها على الصدقات ، فقال : «إنّها أوساخ الناس ، ولكن ادعوا لي محمية بن جزء» فأمره أن يزوّج بنته الفضل بن العباس ، وأمره أن يصدق عنهما مهور نسائهما ... الحديث ، بهذه القصّة .

وفي المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم استوهب من أبي قتادة جاريةً وضيئة فوهبها لمحمية بن جزء .

قيل : إنّه شهد بدراً فيما ذكر ابن الكلبيّ ، وقال الواقدي : أوّل مشاهده المُرَيسع ، وقال أبو سعيد بن يونس : شهد فتح مصر ، ولا أعلم له رواية .[1]

وقال ابن ماكولا : مَحْمية بن جزء له صحبة ، قال عبد الغني :

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٦ ص: ٤٤ طبعة مكتبة النهضة بمصر.

ويقال ابن جُزَي .[1]

وذكر البلاذري في أنساب الأشراف فقال : ومن حلفاء بني سهم محمية بن جَزّ بن يغوث الزُّبيديّ ، هاجر في المرّة الثانية إلى الحبشة ، وكان أوّل مشاهده فيما روى الواقدي المُرَيسع ، وقال الكلبيّ : شهد بدراً وولاّه رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاسم يومئذ ، وهو حليف لبني جمح ، وكانت ابنته عند الفضل بن العباس بن عبد المطلب فولدت أمَّ كلثوم بنت الفضل بن العباس .[2]

وذكره صاحبُ مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : محمية بن جَزّ بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زُبيد ، كان على المقاسم يوم بدر ، وهو حليف لبني جمع ، انتهى ، ولم يعترض قطب الدين اليونيني صاحب حواشي مخطوط المختصر على كلمة جَزّ ، وهذا المخطوط أعظم مخطوط لضبط الأسماء كما قال ذلك علاّمتنا المرحوم حمد الجاسر طيّب الله ثراه .

وولد ربيعةُ بن زُبيد الأصغر امرأ القيس بن ربيعة ، والنُّعمانَ بن ربيعة ، وعمرَو بن ربيعة ، ومازِنَ بن ربيعة ، فهم الذين في بني تميم ، فقيل : مازن مذحج ، ولا يعرف مازن غير ابن مالك بن عمرو بن تميم ، فوضل بعضم بعضاً على الباطل .

فولد امرؤ القيس بن ربيعة عَلْقَمةَ بن امرئ القيس ، وعبدَ الله بن امرئ القيس ، ومعاوية بن امرئ القيس .

وولد مالكُ بن سَلَمة بن مازن بن ربيعة بن زُبَيد الأكبر كعبَ بن مالك .

---

[1] انظر الإكمال لابن ماكولا، ج:٢ ص: ٩١ طبعة أمين دمج ببيروت.

[2] انظر أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٢ ص: ٢٤٨ من تحقيقي.

فولد كعب بن مالك عبدَ العُزّى بن كعب .

فولد عبدُ العُزّى بن كعب عبدَ الله بن عبد العُزّى .

فولد عبدُ الله بن عبد العُزّى الحجّاجَ بن عبد الله .

فولد الحجّاجُ بن عبد الله عمرو بن الحجّاج ، كان من أشراف مَذْحِج بالكوفة ، وهو الذي قال للحُسَين عليه السلام : انظر إلى الفرات كأنّ ماءه بطون الحيّات ، والله لا تذوق منه قَطْرة ، لعنه الله .

عمرو بن الحجّاج الزُّبيدي .

٣٣- كانت ربيعة غضبت على من شهد على حُجْر بن عدي الكندي أنّه خلع الطاعة منهم ، وقالوا لهم : شهدتم على أوليائنا وحلفائنا ، فقالوا : مانحن إلاّ من الناس ، وقد شهد عليهم ناسٌ من قومهم كثير منهم عمرو بن الحجّاج الزّبيديّ ، ولبيد بن عُطارد التميميّ ، وأسماء بن خارجة الفزاري ، وغيرهم .

فشهد على حجر وأصحابه سبعون رجلاً ، فقال زياد بن أبي سفيان : ألقوهم إلاّ من عُرف بحَسَبٍ وصَلاحٍ في دينه ، فألقُوا حتى صاروا إلى هذه العدّة التي أرسل بشهادتهم إلى معاويةَ ، وأُلقيت شهادة عبد الله بن الحجّاج الزبيديّ[1] .

جلس عُمارةُ بن عُقبة بن أبي معيط في مجلس عُبَيد الله بن زياد ، فقال : طردتُ اليوم حُمُرًا فأصبتُ منها حماراً فعقرتُه ، فقال له عمرو بن الحجّاج الزُّبيديّ : إنّ حماراً تعقِرُهُ أنتَ لحمارٌ حائن ، ثم قال : ألا أخبرك بأحْيَنَ من هذا كلّه ! رجل جيء بأبيه كافراً إلى رسول الله صلى الله عليه

---

[1] في الأصل الثعلبي وهي خطأ.

وسلم ، فأمر به أن تضرب عنقه ، فقال : يامحمّد ، فمن للصِّبْيَة ؟ قال : «النَّارُ» فأنت من الصِّبية ، وأنت في النار ، قال : فضحك ابن زياد .

وكتب إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام من الكوفة : شَبَث بن رِبْعيّ ، وحجّار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رُيم ، وعَزْرة بن قيس ، وعمرُو بن الحجّاج الزُّبيدي ، ومحمد بن عُمَير التميميّ :

أمّا بعد فقد اخضرَّ الجناب ، وأينعتْ الثمار ، وطَمَّت الجِمام ، فإذا شئتَ فاقدم على جند لك مُجنَّد ، والسلام عليك .

لما نزل مسلم بن عقيل على هانئ بن عروة المرادي ، انقطع عن إتيان ابن زياد وتمارض ، وكان ابن زياد قد علم خبره ، فقال لجلسائه : مالي لا أرى هانئاً ! فقالوا : هو شاكٍ ، فقال : لو علمت بمرضه لعدْته ، ودعا ابن زياد بمحمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة ، وبعث معهما عمرو بن الحجّاج الزُّبيديّ .

وكانت رَوْعة أخت عمرو بن الحجّاج تحت هانئ بن عروة ، وهي أمّ يحيى بن هانئ فقال لهم : ما يمنع هانئ بن عروة من إتياننا ؟ قالوا : ماندري أصلحك الله ، وإنّه ليشتكي ، قال : قد بلغني أنه قد برأ ، وهو يجلس على باب داره ، فالقَوْه ، فمروه ألاّ يدَعَ ما عليه في ذلك من الحقّ ، فإنّي لا أحبّ أن يَفْسُد عندي مثله من أشراف العرب ، فأتوَهُ حتى وقفوا عليه عشيَة يوم وهو جالس على بابه ، فكلّموه ثم جاؤوا به إلى ابن زياد فلما دخل القوم على ابن زياد دخل معهم قال عبيد الله بن زياد : أتتك بحائنٍ رجلاه ، وقد عرّس ابن زياد إذ ذاك بأمّ نافع ابنة عُمارة بن عقبة ، ثم ضرب أنفه ووجهه حتى سالت دماءه .

وبلغ عمرو بن الحجّاج أنّ هانئاً قد قُتل ، فأقبل في مذحج حتى أحاط

بالقصر ومعه جمعٌ عظيم ، ثم نادى : أنا عمرو بن الحجّاج ، هذه فرسان مذحج ووجوهها ، لم تخلع طاعة ، ولم تفارق جماعة ، وقد بلغهم أن صاحبهم يُقتل ، فأعظموا ذلك ، فقيل لعبيد الله : هذه مذحج بالباب ، فقال لشُرَيح القاضي : ادخل على صاحبهم فانظر إليه ، ثم اخرج فأعلمهم أنّه حيّ لم يقتل وأنك قد رأيته ، ففعل ، وخرج فقال لهم : إنّ الذي بلغكم من قتله كان باطلاً ، فقال عمرو بن الحجّاج وأصحابه : فأمّا إذ لم يُقتل فالحمد لله ، ثم انصرفوا .

ولما حضر الحسين عليه السلام كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وكان على الجيش لمحاربة الحسين : أما بعد ، فحُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ولا يذوقوا منه قطرة ، كما صُنع بالتَّقِيّ الزَّكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفّان ، قال : فبعث عمرُ بن سعد عمرَو ابن الحجّاج الزُّبيديّ على خمسمئة فارس ، فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يُسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث .

قال : ونازله عبد الله بن أبي حُصَين الأزدي - وعداده في بجيلة - فقال : ياحسين ، ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء ، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً ، فقال حسين : اللهمَّ اقتله عطشاً ، ولا تغفر له أبداً ، قال حميد بن مسلم : والله لعُدتُه بعد ذلك في مرضه ، فوالله الذي لا إله إلاّ هو لقد رأيته يشرب حتى بَغَر[1] ثم يقيء ، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فلا يروَى ، فما زال ذلك دأبه حتى لفَظَ نفسه .

---

[1] البغر: هو أن يشرب فلا يروى .

قال : ولما اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن عليّ ابن أبي طالب أخاه ، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ، وبعث معهم بعشرين قِربةً ، فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلاً ، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجَمليّ ، فقال عمرو بن الحجّاج الزُّبيديّ : من الرجل ؟ فجيء به فقال : ماجاء بك ؟ قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا[1] عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قال : لا والله لا أشربُ منه قطرة وحسينٌ عطشان ومن ترى من أصحابه ، فطلعوا عليه ، فقال : لا سبيل إلى سقي هؤلاء ، إنما وُضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء ، فلما دنا من أصحابه قال لرجاله : املؤوا قِرَبكم ، فشدّ الرَّجّالة فملؤوا قربهم ، وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه ، فحمل عليهم العباس بن عليّ ونافع بن هلال فكفّوهم ، ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فقالوا : امضوا ووقفوا دونهم ، فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطَّردوا قليلاً ، وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه .

قال وبعد ثلاث نادى عمر بن سعد : ياخيل الله اركبي وأبشري ، فركب في الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر ، فأتاهم العباس بن علي في عشرين فارساً فقال لهم : مالكم وما بدا لكم ؟ وما تريدون ؟ قالوا : جاء أمرُ الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم ، قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ماذكرتم ، قال : فوقفوا ثم قالوا : الْقَهُ فأعلمه ذلك ، فلما رجع إليهم قال لهم : انصرفوا هذه العشية حتى ننظر في هذا الأمر ، فإذا أصبحنا التقينا ، فأقبل

---

[1] حلأه عن الماء: منعه وطرده عنه.

عمر بن سعد على الناس فقال : ماترون ؟ فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزُّبيديّ : سبحان الله ، والله لو كانوا من الديلم ثم سألوكِ هذه المنزلة لكان ينبغي أن تجيبهم إليها .

ولما كان في اليوم الثاني جعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزبيدي ، وعلى ميسرته شَمِر بن ذي الجوشن الضبابي من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعلى الخيل عَزْرَة بن قيس الأحمسي ، وعلى الرّجال شبث بن ربعي الرّياحيّ ، وأعطى الراية ذويداً مولاه .

وبعد المعركة وقتل الحسين سرَّح عمر بن سعد باثنين وسبعين رأساً مع شَمِر بن ذي الجوشن ، وقيس بن الأشعث ، وعمرو بن الحجّاج ، وعَزْرَة ابن قيس ، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد .

وبقي عمرو بن الحجّاج الزبيدي إلى أيام المختار بن أبي عبيد ، ولما غلب المختار على الكوفة خرج عمرو بن حجّاج وقد خاف على نفسه وكان ممن اشترك في قتل الحسين كما مرّ سابقاً ، فركب راحلته فأخذ طريق شَراف وواقصة ، فلم يُرَ بعد ذلك ولا أحد علم ما صار إليه .[1]

ومن بني مالك بن مازن بن ربيعة بن زُبيد الأكبر المُخَزَّمَ بن سلمة بن سُمَير ، وهو الذي قتل راعيهُ عبدَ الله بن معدي كرب أخا عمرو بن معدي كرب ، وكان عبدُ الله شتم راعيه فردّ عليه الراعي فضربه عبدُ الله فقتله الرّاعي . فقالت كبشة بنت معدي كرب ترثي أخاها عبد الله :

[من الطويل]

أيُقْتَلُ عبدُ الله سيِّدُ قومه ... بني مازنٍ إن سُبَّ راعي المُخَزَّمِ

---

(1) انظر فهارس تاريخ الطبري.

وذكر ابن دُريد في اشتقاقه أن الذي قتل عبدَ الله بن معدي هو المُخَزّم ، فقال : ومنهم المُخزَّمُ بن سلمة ، أحد بني مازن بن مالك ، الذي قَتَل عبدَ الله بن معدي كرب أخا عمرٍو ، براعي إبله ، وكان سببَ خروج بني مازن من مذحج إلى بني تميم ، ولهم حديث ، وفي ذلك يقول الأفوه الأوديُّ : [من المتقارب]

خليلانِ مُختلفٌ نَجْرنا أُحبُّ العلاء ويَهْوَى السِّمَنْ

أريدُ دماءَ بني مازنٍ وراقَ المُعَلّى بياضُ اللَّبَنْ[1]

وولد قُطَيْعَةُ بن ربيعة بن زُبَيد الأكبر الحارثَ بن قُطَيعة ، وعامرَ بن قُطيعة ، ومالكَ بن قُطيعة .

فولد الحارثُ بن قُطَيعة عمرَو بن الحارث ، وراشدَ بن الحارث ، وأبذا بن الحارث .

فولد أبذا بن الحارث عبدَ الله بن أبذا .

وولد مالكُ بن قُطيعة بن ربيعة ثعلبةَ بن مالك ، ومُشارِكَ بن مالك ، ومَسْلَمَةَ بن مالك .

وولد الحارثُ بن مُنَبِّه زُبيد الأكبر حيَيَّ بن الحارث .

فولد حيَيُّ بن الحارث نشوانَ بن حيِيّ .

وولد ثعلبةُ بن صعب بن سعد العشيرة جَنْدَلَ بن ثعلبة ، والحُمَّةَ بن ثعلبة ، ومُصادَ بن ثعلبة ، وقيسَ بن ثعلبة ، والحارث بن ثعلبة .

هؤلاء بنو زُبيد الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة .

وهؤلاء بنو صعب بن سعد العشيرة .

---

[1] **انظر الاشتقاق لابن دُريد ج:٢ ص: ٤١٢ طبعة دار المسيرة ببيروت.**

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب مُراد بن مَذْحِج بن أدَد

وُلد مُراد بن مذحج بن أدَد .

٣٤- وولد يحابرُ مُرادُ بن مالك مذحج ناجِيةَ بن مُراد ، وزاهِرَ بن مُراد .

وُلد ناجِية بن مُراد بن مذحج .

فولد ناجِيةُ بن مُراد عبدَ الله بن ناجية ، وعُمَيْرَ بن ناجية ، ومُفْرِجَ بن ناجية ، بطنٌ ، وقانِيةَ بن ناجية ، وكِنانةَ بن ناجية ، ومالكَ بن ناجية ، ويَشْكُرَ ابن ناجية ، ونَمِرَةَ بن ناجية ، ورَدْمان بن ناجية وهم من حِمْير وينسبون إلى مُراد ، وفي مُرادٍ من الأزد وغيرهم ، وإنمّا سُمُّوا مُراداً لأنّهم تَمَرَّدوا .

فولد عبدُ الله بن ناجية غُطَيْفَ بن عبد الله ، بطنٌ ، يقال لهم : قُريش مُراد ، ويقال : إنه من الأزد .

فولد غُطَيفُ بن عبد الله مُنَبِّهَ بن غُطيف ، وسعيدَ بن غُطَيف .

فولد مُنبّه بن غُطيف عوفَ بن مُنبّه ، ومالكَ بن مُنبّه ، وبدّاءَ بن مُنبّه .

فولد عوفُ بن مُنبّه مالكَ بن عوف ، وكعبَ بن عوف ، والخِيارَ بن عوف .

فولد مالكُ بن عوف غَنْمَ بن مالك .

فولد غَنْمُ بن مالك عَصَرَ بن غَنْم .

فولد عَصَرُ بن غَنْم مُخَدِّشَ بن عَصَر ، وسلامةَ بن عصر .

فولد مُخَدِّشُ بن عصر معاويةَ بن مخدِّش ، والخِيارَ بن مخدِّش ، وعبدَ

عوف بن مخدّش ، وعبدَ يغوث بن مخدّش ، وعبدَ الله بن مخدّش .

فولد عبدُ يغوث بن مخدّش قِعاسَ بن عبد يغوث ، وعمرَو بن عبد يغوث .

فولد عمرُو بن عبد يغوث شَرِيكَ بن عمرو ، كان يوم القادسيّة ضرب رُسْتماً بالسيف .

وولد قِعاسُ بن عبد يغوث بن مُخَدِّش عمرَو بن قعاس ، كان شاعراً ، وقد رأس .

فولد عمرُو بن قِعاس نِمْرَانَ بن عمرو .

فولد نِمرانُ بن عمرو عُرْوَةَ بن نِمران ، وعمرَو بن نمران .

فولد عمرُو بن نِمران عبدَ الله بن عمرو .

فولد عبدُ الله بن عمر عُتْبَةَ بن عبد الله .

فولد عُتبةُ بن عبد الله هانئَ بن عُتبة وشَرِيك بن عتبة ، شهدا القادسيّة .

وولد عُرْوَةُ بن نِمران بن عمرو هانِئَ بن عُروة قتله عُبَيد الله بن زياد مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب وصلبهما بالكوفة ، وهو حيث يقول الأخطل : [من الطويل]

فإن كُنْتِ لا تَدْرِينَ ما المَوْتُ فانظري ... إلى هانئٍ في السُّوقِ وابنِ عَقِيلِ[1]

هانئ بن عروة بن نمران المُراديّ .

٣٥- لما حضر مسلم بن عقيل بن أبي طالب الكوفة لأخذ البيعة للحسين عليه السلام ، كان والي الكوفة النُّعمان بن بشير الأنصاريّ ليزيد

---

[1] البيت هذا مع ثلاثة أبيات ذكرهم صاحب الأخبار الطوال لعبد الرحمن بن الزُّبير الأسدي، انظر الأخبار الطوال، ص: ٢٤٢ طبعة دار المسيرة ببيروت.

ابن معاوية ، فعزله وولّى الكوفة والبصرة عُبيد الله بن زياد ، فجاء البصرة ثم شخص منها إلى الكوفة وخرج معه من أشراف أهل البصرة شريك بن الأعور والمنذر بن الجارود ، فسار حتى وافى الكوفة ، فدخلها وهو مُتلثّم .

وقد كان الناس بالكوفة يتوقّعون الحسين بن عليّ عليهما السلام ، وقدومه ، فكان لا يمرّ ابن زياد بجماعة إلاّ ظنوا أنه الحسين فيقومون له ويدعون ويقولون : مرحباً بابن رسول الله ، قدمتَ خير مَقْدم .

فنظر ابن زياد من تباشيرهم بالحسين إلى ما ساءه ، وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، ونُودِيَ في الناس ، فاجتمعوا ، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

ياأهل الكوفة إنّ أمير المؤمنين قد وَلاّني مصركم ، وقَسَّم فيئكم فيكم ، وأمرني بإنصاف المظلوم ، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم ، والشِّدَّة على عاصيكم ومُريبكم ، وأنا مُنْتَهٍ في ذلك إلى أمره ، وأنا لمطيعكم كالوالد الشَّفيق ، ولمخالفكم كالسَّمِّ النَقيع ، فلا يَبْقين أحدٌ منكم إلاّ على نفسه .

ثم نزل فأتى القصر فنزله ، وارتحل النعمان بن بشير نحو وطنه الشام .

وبلغ مسلم بن عقيل قدوم عُبَيد الله بن زياد وانصراف النعمان ، وما كان من خطبة ابن زياد ووعيده ، فخاف على نفسه .

فخرج من الدّار التي كان فيها بعد عتمة حتى أتى دار هانئ بن عروة المُراديّ ، وكان من أشراف أهل الكوفة فدخل داره الخارجة ، فأرسل إليه وكان في دار نسائه يسأله الخروج إليه ، فخرج إليه ، وقام مسلم فسلّم عليه ، وقال : إنّي أتيتُكَ لتجيرني وتضيفني ، فقال له هانئ : لقد كلّفتني شَطَطا بهذا الأمر ، ولولا دخولك منزلي لأحببتُ أن تنصرف عنّي ، غير أنه قد لزمني ذمامٌ لذلك ، فأدخله دار نسائه ، وأفرد له ناحيةً منها .

وجعلت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ ، وكان هانئ بن عروة مواصلاً لشريك بن الأعور البصري الذي قام مع ابن زياد ، وكان ذا شرفٍ بالبصرة وخطر ، فانطلق هانئ إليه حتى أتى به منزله ، وأنزله مع مسلم بن عقيل في الحجرة التي كان فيها .

وكان شريك من كبار الشيعة بالبصرة ، فكان يحثُّ هانئاً على القيام بأمر مسلم ، وجعل مسلم يبايع من أتاه من أهل الكوفة ، ويأخذ عليهم العهود والمواثيق المُؤكَّدَة بالوفاء .

ومرض شريك بن الأعور في منزل عروة مرضاً شديداً ، وبلغ ذلك عُبيد الله بن زياد ، فأرسل إليه يُعلمه أنّه يأتيه عائداً ، فقال شريك لمسلم ابن عقيل : إنما غايتك وغاية شيعتك هلاك هذا الطَّاغِيَة ، وقد أمكنَكَ الله منه ، وهو سائرٌ إليَّ ليعُودَني ، فقُمْ فادخل الخزانة حتّى إذا اطمأن عندي ، فاخرجْ إليه فاقتله ، ثم صِرْ إلى قصر الإمارة ، فاجلسْ فيه ، فإنه لا ينازعك فيه أحدٌ من الناس ، وإن رزقني الله العافية صِرتُ إلى البصرة فكفيتُكَ أمرها ، وبايع لك أهلها .

فقال هانئ بن عروة : ما أحبُّ أن يقتل في داري ابن زياد ، فقال له شريك : ولِمَ ؟ فوالله إنّ قتله لقُربانٌ إلى الله ، ثم قال شريك لمسلم : لا تُقَصِّرْ في ذلك ، فبينما هم على ذلك إذ قيل لهم : الأميرُ بالباب ، فدخل مسلم بن عقيل الخزانة ، ودخل عُبيد الله بن زياد على شريك ، فسلّم عليه وقال : ما الذي تَجِدْ وتشكو ؟ فلما طال سؤاله إيّاهُ استبطأ شريك خروج مسلم ، وجعل يقول ويُسمع مسلماً : [من البسيط]

ماتَنْظُرَنَّ بسَلْمَى عند فُرْصَتِها فقد وَفَى وُدُّها واستَوْسَقَ الصَّرَمُ

وجعل يردِّدْ ذلك ، فقال ابن زياد لهانئ : أيَهْجُرُ ؟ – يعني يهذي – قال هانئ : نعم ، أصلح الله الأمير ، لم يزل هكذا منذ أصبح .

ثم قام عُبيد الله وخرج ، فخرج مسلم بن عقيل من الخزانة ، فقال له شريك : ماالذي منعك منه إلاّ الجبن والفشل ؟ قال مسلم : منعني منه خلّتان : إحداهما كراهية هانئ لقتله في منزله ، والأخرى ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنّ الإيمان قيَّدَ الفَتْكَ لا يفتك مؤمن» ، فقال شريك : أما والله لو قتلته لاستقام لك أمرك ، واستوسق لك سلطانك ، ولم يعش شريك بعد ذلك إلاّ أيّاماً حتى توفّي ، شيّع ابنُ زياد جنازته وتقدّم فصلى عليه ، ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة ، حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألف رجل في سرّ ورفق .

وخَفِيَ على عُبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل ، فقال لمولى له من أهل الشام يسمّى مِعقلا ، وناوله ثلاثة آلاف درهم في كيس ، وقال : خذْ هذا المال وانطلقْ فالتمس مسلم بن عقيل ، وتأنّ له بغاية التأتّي ، فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم ، وجعل لا يدري كيف يتأتّى الأمر ، ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سَوَارِي المسجد ، فقال في نفسه : إنّ هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة وأحسبُ هذا منهم .

فجلس المولى حتى إذا انفتل الرجل من صلاته قام فدنا منه ، وجلس ، فقال له : جُعلتُ فِداكَ ، إنّي رجل من أهل الشام ، مولىً لذي الكَلاع ، وقد أنعم الله عليَّ بحبّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحبّ من أحبّهم ، ومعي هذه الثلاثة الآلاف درهم ، أحبّ إيصالها إلى رجل منهم بلغني أنه قدم هذا المِصْر داعيةً للحسين بن عليّ عليهما السلام ، فهل تدلّني عليه لأُوَصّلَ هذا المال إليه ؟ ليستعين به على بعض أموره ،

ويضعه حيث أحبَّ من شيعته ، فقال له الرجل : وكيف قصدتني بالسؤال عن ذلك دون غيري ممّن هو في المسجد ؟ قال : لأني رأيتُ عليك سِيما الخير ، فرجوت أن تكون ممّن يتولّى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال له الرجل : وَيْحك ، قد وقعتَ عليَّ بعينك ، أنا رجل من إخوانك ، واسمي مسلم بن عَوْسَجَة ، وقد سُررتُ بك ، وساءني ماكان من حِسّي قِبلَك ، فإنّي رجل من شيعة أهل هذا البيت ، خوفاً من هذا الطّاغية ابن زياد ، فأعطني ذِمّة الله وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس ، فأعطاه من ذلك ما أراد .

فقال له مسلم بن عوسجة : انصرف يومك هذا ، فإن كان غد فائتني في منزلي حتى أنطلق معك إلى صاحبنا - يعني مسلم بن عقيل - فأوصلك إليه ، فمضى الشاميّ فبات ليلته ، فلما أصبح غدا إلى مسلم بن عوسجة في منزله ، فانطلق به حتى أدخله إلى مسلم بن عقيل ، فأخبره بأمره ، ودفع إليه الشاميُّ ذلك المال وبايعه .

فكان الشاميُّ يغدو إلى مسلم بن عقيل ، فلا يُحْجَب عنه ، فكان نهاره كلّه عنده ، فيتَعَرَّفَ جميع أخبارهم ، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيد الله بن زياد ، فأخبره بجميع قصصهم ، وما قالوا وما فعلوا في ذلك ، وأعلمه نزول مسلم في دار هانئ بن عروة .

ثم إنّ محمد بن الأشعث الكنديّ ، وأسماء بن خارجة الفزاري دخلا على ابن زياد مسلّمين ، فقال لهما : ما فعل هانئ بن عروة ؟ فقالا : أيها الأمير ، إنه عليل منذ أيام ، فقال ابن زياد : وكيف ؟ وقد بلغني أنه يجلس على باب داره عامّة نهاره ، فما يمنعه من إتياننا ، وما يجب عليه

من حق التسليم ؟ قالا : سنعلمه ذلك ، ونخبره باستبطائك إيّاه ، فخرجا من عنده وأقبلا حتى دخلا على هانئ بن عروة ، فأخبراه بما قال لهما ابن زياد ، ثم قالا له : أقسمنا عليك إلاّ قمت معنا إليه الساعة لنَسُلَّ سخيمة قلبه – ويقال : إن محمد بن الأشعث كان يعلم ما يراد بهانئ –.

فدعا ببغلته ، فركبها ومضى معهما حتى إذا دنا من قصر الإمارة خبُثَت نفسه ، فقال لهما : إنّ قلبي قد أوجس من هذا الرجل خيفة ، قالا : ولِمَ تحدّث نفسك بالخوف وأنت بريء السَّاحة ؟ فمضى معهما حتى دخلوا على ابن زياد ، فلما رأى ابنُ زياد هانئ قال : أتتك بحائنٍ رجلاه وأنشأ يقول : [من الوافر]

أريدُ حياتَهُ ويريدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ من خَلِيلِكَ من مُرادِ

قال هانئ : وما ذاك أيها الأمير ؟ قال ابن زياد : وما يكون أعظم من مجيئك بمسلم بن عقيل وإدخالك إيّاه منزلك ، وجمعك له الرِّجال ليبايعوه ؟ فقال هانئ : ما فعلتُ ، وما أعرفُ من هذا شيئاً ، فدعا ابن زياد بالشاميّ ، وقال : ياغلام ادع لي مِعقلاً ، فدخل عليهم ، فقال ابن زياد لهانئ بن عروة : أتعرف هذا ؟ فلما رآه علم أنّه كان عيناً عليهم .

فقال هانئ : أصدقك والله أيها الأمير ، إنّي والله ما دَعَوْتُ مسلم بن عقيل وما شعرت به ، ثم قصَّ عليه قصَّته على وجهها ، ثم قال : فأمّا الآن فأنا مخرجه من داري لينطلق حيث يشاء ، وأعطيك عهداً وثيقاً أن أرجع إليك ، قال ابن زياد : لا والله ، لا تفارقني حتى تأتيني به ، فقال هانئ : أوَ يَجْمُلُ بي أن أسلّم ضيفي وجاري للقتل ؟ والله لا أفعل ذلك أبداً .

فاعترضه ابن زياد بالخيزرانة ، فضرب وجهه ، وهشم أنفه ، وكسر حاجبه ، وأمر به فأدخل بيتاً .

وبلغ مذحجاً أنّ ابن زياد قد قتل هانئاً ، فاجتمعوا بباب القصر ، وصاحوا ، فقال ابن زياد لشُريح القاضي – وكان عنده –: ادخل إلى صاحبهم فانظر إليه ، ثم اخرجْ إليهم فأعلمهم أنّه حَيّ ، ففعل ، فقال لهم سيّدهم عمرو بن الحجّاج الزُّبَيْديّ : أما إذا كان حبكم حَيّاً فما يُعْجِلكم الفتنة ؟ فانصرفوا .

فلما علم ابن زياد أنهم قد انصرفوا أمر بهانئ ، فأُتي به السوق ، فضُرِبَتْ عنقه هناك .[1]

وولد هانئُ بن عروة بن نِمْران يحيى بن هانئ ، وكان محدّثاً .

يحيى بن هانئ بن عروة المراديّ المحدث .

ذكره صاحب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، قال : يحيى بن عروة بن قعاص ، ويقال فضفاض ، المُراديُّ أبو داود الكوفيّ .

وكان من أشراف العرب ، وكان أبو ه ممّن قتله عُبَيد الله بن زياد في شأن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

روى عن إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزّبيديّ إن كان محفوظاً ، وأنس بن مالك ، وتُبَيع بن عامر الحميري ابن امرأة كعب الأحبار ، والحارث بن قيس الجُعْفِيِّ ، وغيرهم .

روى عنه الأشعث بن أبي بُكَيْر عن شعبة ، كان سيّد أهل الكوفة ، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن مَعِين ، وأبو حاتم ، ويعقوب بن سفيان ، والنّسائي : ثقة . زاد أبو حاتم : صالحٌ من سادات أهل الكوفة ،

---

[1] انظر الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص: ٢٣٢ ومابعدها، طبعة دار المسيرة ببيروت.

وقال الدَّارَ قُطَنّي : يُحتجّ به .[1]

وولد معاويةُ بن مُخَدِّش بن عَصَر خليفةَ بن معاوية ,

فولد خليفةُ بن معاوية نِمْرانَ بن خليفة .

فولد نِمْرانُ بن خليفة المُتَوَّجَ بن نِمْران .

فولد المُتَوَّجُ بن نمران مَعْدانَ بن المتوّج ، كان يغير على أهل حضرموت .

ومنهم عبدُ الله بن الحارث بن دُرَيْجٍ ، الذي قتل حجوانَ الحارثيّ فوقعت الحرب بينهم في الجاهلية .

وولد كعبُ بن عوف بن منبّه بن غُطَيف الأَثْعَلَ بن كعب .

فولد الأَثْعَلُ بن كعب سلمَةَ بن الأثعل .

فولد سلمَةُ بن الأَثْعَل عبدَ الله بن سلمة .

فولد عبدُ الله بن سلمة بُكَيرُ بن عبد الله ، وهو الفِضَّةُ ؛ وكان شاعراً .

وولد بدّاءُ بن مُنبّه بن غُطَيف بن سلمَةَ بن بدّاء .

فولد سلمَةُ بن بدّاء قيس بن سلمة .

فولد قيسُ بن سلمَةَ المُثَلَّمَ وهو الحارث بن قيس ، قتلته بنو الحارث بن كعب يوم الرَّزم يوم قُتل حُصَينُ ذو الغُصَّة ، وتقدّم في جُعْفيّ المثلّم إسلاميّ وهو الحارث بن قيس بن معاوية بن السيّحان بن بدّاء البطن بن سعد بن عمرو بن ذُهل بن مَرّان بن جُعفيّ ، فهو يشتبه بهذا باسمه ونعته واسم أبيه ، وأنّ في أيادٍ بدّاء أيضاً .

وولد مالك بن منبّه بن غُطيف الذُّؤيبَ بن مالك .

---

[1] انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج:٣٢ ص: ١٨ ومابعدها طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

فولد الذُّؤيبُ بن مالك معاويةَ بن الذُّؤيبَ ، والحارثَ بن الذُّؤيب .

فولد معاويةُ بن الذُّؤيب جَزْءَ بن معاوية ، وحُجْرَ بن معاوية ، وهو الجُعَيْد .

فولد جَزءُ بن معاوية عبدَ يغوث بن جَزْءٍ .

فولد عبدُ يغوث بن جزء سُمَيَّ بن عبد يغوث .

فولد سُمَيُّ بن عبد يغوث شريك بن سمّي صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان على مُقدَّمة عمرو بن العاص في فَتْح مصر ، وإليه يُنْسَبُ كَوْمُ شريك نحو الإسكندرية .

شريك بن سُمَيّ المرادي .

ذكره صاحبُ الإصابة في تمييز الصحابة ، قال : شريك بن سُميّ الغُطَيفيّ - بالمعجمة ثم المهملة مُصَغّراً - المراديّ .

قال ابن يونس : وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان على مقدَّمة عمرو بن العاص في فَتْح مصر .

وفي كتاب مصر أنّ شريك بن سُميّ استأذن عمرو بن العاص في الزّرع فلم يأذن له ، فزرع بغير إذنٍ فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب يخبر بذلك ، فكتب إليه : ابعثْ إليَّ به ، فبعث به وهو في غاية الجزَعِ ، فلما وقف عليه ، قال : من أيّ الأجناد أنت ؟ قال : من جند مصر ، قال : فلعلَّكَ شريك بن سميّ ، قال : نعم ، قال : لأجعلنَّكَ نكالاً ، قال : وتقبل منّي ما قبل الله من العباد ؟ قال : وتفعل ؟ قال : نعم ، فكتب إلى عمرو أن شريكاً جاءني تائباً فقبلتُ منه .(1)

---

(1) انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٣ ص: ٣٤٥ و٣٤٦.

وذكر صاحب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ولما أراد عمرو بن العاص التوجّه لفتح الإسكندرية أمر بنزع فُسطاطه – يعني خيمته – فإذا فيها يمامة قد فَرَّخت ، فقال عمرو : لقد تحرّم منّا بمتحرَّم ، فأمر به فأقرّ كما هو ، وأوصى به صاحب القصر ، فلما قفل المسلمون من الإسكندرية قالوا : أين ننزل ؟ قالوا : الفسطاط – يعنون فسطاط عمرو بن العاص الذي خلّفه بمصر مضروباً لأجل اليمامة ، فغلب عليه ذلك – وكان موضع الفسطاط المذكور موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار ، عند دار عمرو الصغيرة .

وقال الشريف محمد بن سعد الجُوّانيّ : كان فسطاط عمرو عند درب حمّام شمول بخطّ الجامع .

ولما رجع عمرو من الإسكندرية في سنة إحدى وعشرين أو غيرها نزل موضع فسطاطه ، وتنافست القبائل بعضها مع بعض في المواضع ، فولّى عمرو بن العاص : معاوية بن حُدَيج السَّكونيّ ، وشريك بن سُميّ الغُطَيفيّ ، وعمرو بن قحذم الخَولانيّ ، وحَيْويل بن ناشرة المعافريّ على الخطط ، وكانوا هم الذين نَزّلوا الناس وفَصَلوا بين القبائل .[1]

وذكر ياقوت في معجم البلدان : كَوْمُ شريك قرب الإسكندرية ، كان عمرو بن العاص أنفذ فيه شريك بن سُميّ بن عبد يغوث بن حرز الغُطَيفيّ ، أحدَ وفد مُراد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان على مقدّمة عمرو في فتح مصر ، فكثرت عليه الرُّوم بهذا الموضع فخافهم على أصحابه فلجأ إلى هذا الكوم ، فاعتصم به ودافعهم

---

[1] انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج:١ ص: ٦٤ و٦٥ طبعة المؤسسة العامة المصرية .

حتى أدركه عمرو بن العاص ، وكان قريباً منه فاستنقذهم فسُمِّي كوم شريك بذلك ، وشريك بن سميّ هذا هو جدّ أبي شريك يحيى بن يزيد ابن حمّاد بن إسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن شريك .

وولد حُجْرُ وهو الجُعَيد بن معاوية بن الذُّؤيب تميمَ بن حُجْر الذي أخذه عمرو بن مامَة رهينة عن مُراد ، وقال حين نظر إليه : نعم وَصِيف المَلِك ، فلمّا التقت مُراد وعمرُو بن مامة شدّ عليه الجُعَيد وهو يقول :

[من الرجز]

أيَّ وَصِيفَ مَلِكٍ تراني ... ألا تراني ساكنَ الجنانِ

أقلبهُ بالسيف إذا استعلاني ... أجيبُ لُبَّيهِ إذا دعاني

فلما غزا عمرو بن هند مُراداً أتى بالجُعَيد فحرّقه بالنّار .

وولد الحارثُ بن الذُّؤيب بن مالك بن منبّه بن غُطيف سلمَةَ بن الحارث .

فولد سلمَةُ بن الحارثِ الحارثَ بن سلَمَة .

فولد الحارثُ بن سلمة مُسَيْكَ بن الحارث .

فولد مُسَيْكُ بن الحارث فَرْوة بن مُسيك الشاعر ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فاستعمله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على صدقات مَذْحِج ، ومن شعره : [من الوافر]

وما إنْ طِبُّنَا جُبْناً ولكن ... منايانا وطُعْمَة آخرينا

فروة بن مُسَيْك المرادي .

٣٦- فروة بن مُسيك المرادي ذكره صاحب الإصابة قال : فروة بن مُسَيك ، بالتصغير ، ويقال : مُسيكة والأوّل أشهر ، ابن الحارث بن سلمة

ابن الحارث بن ذُويد بن مالك بن منبّه بن غُطَيف بن عبد الله بن ناجية ابن مُراد المُراديّ الغُطيفيّ ، أبو عمر .

قال البخاريّ : له صحبة ، روى عنه أبو سبرة ، يعدّ في الكوفيين ، وأصله من اليمن .

وقال أبو عمرو الشيبانيّ : وفد فروة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستعمله على مُراد ومذحج كلّها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص ، فكان معه في بلاده حتى تُوفي النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فارتدَّ عمرو ابن معدي كرب الزُّبيديّ فيمن ارتدّ ، وقال في فروة أبياتاً منها :

[من الوافر]

رأينا مُلكَ فَرْوَةَ شرّ مُلْكٍ حِماراً ساف مَنْخِرَهِ بِقَذْرِ
وكنْتَ إذا رأيتَ أبا عُمَيْرٍ ترى الحَوْلاَءَ[1] من خُبْثٍ وغَدْرِ

وذكر البخاريّ أوّله عن ابن واقد ، وأنّ ذلك سنة عشر .

قال أبو عمرو الشيبانيّ : وفد فروة مع مذحج فأسلموا ، واستعمل فروة على صدقات من أسلم وقال له : «ادْعُ الناس وتألَّفهم ، فإذا رأيتَ الغفلة فاغتنمها واغزُ» قال : وكان سبب مفارقة فروة ملوك كندة الوقعة التي كانت في مُراد وهمدان ، فأصابوا من مُراد حتّى أثخنوا فيهم ، وكان قائدُ همدان الأجْدَعُ والد مسروق فلما رحل فروة قال في طريقه :

[من الكامل]

لما رأيتُ ملوكَ كندة أعرضتْ كالرِّجْلِ خان الرِّجْلَ عِرقُ نَسائها

---

[1] الحولاء: جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد حين الولادة، وهي التي تعرف الآن بالخلاص.

يَمَّمْـتُ راحلتــي أمــام محمَّــدٍ   أرجـو فواضِلَهـا وحُسْـنَ ثرائهـا

قال : فبلغنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له : «هل ساءَكَ ما أصاب قومك يوم الرِّزم ؟» فقال : يارسول الله ، من ذا الذي يُصيب قومَه مثل الذي أصابهم ولا يسوءه ؟ فقال : «أما إنّ ذلك لم يَزِد قومك في الإسلام إلاّ خيراً» ، واستعمله على مُراد وزُبيد ومذحج كلّها .

وذكر غيره أنّ وفاته كانت سنة تسع أو عشر .

وقد روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وروى عن هانئ بن عروة ، والشعبيّ ، وأبو سَبْرَةَ النَّخَعيّ ، وغيرهم .

وذكره أبو إسحاق الفزاري في كتاب السِّير ، وأنشد له شعراً حسناً .

وقال ابن سعد : استعمله على صدقات مذحج ، ثم سكن الكوفة ، وكان من وجوه قومه وله أحاديث ، منها ما روى أبو سبرة النَّخَعيّ عنه ، قال : قلت : يارسول الله ، ألا أقاتل من أدبرَ من قومي بمن أقبل منهم ؟ قال : «بلى» ، ثم بدا لي فقلتُ : يارسول الله لا بَلْ أهل سبأ فهم أعزّ وأشدّ قوّة ، فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن في قتالهم ، فلما خرجت من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مافعل الغُطيفيّ ؟» فأرسل إلى منزلي فوجدني قد سِرتُ ، فردّني ، فلما أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته قاعداً ومعه أصحابه ، قال : فقال : «بل ادْعُ القوم فمن أجاب فاقْبَلْ منه ومن لم يُجِبْ فلا تعجل عليه حتى تحدّث إليّ» قال : فقال رجلٌ من القوم : يارسول الله أخبرنا عن سبأ أرض هي أم امرأة ؟ قال : «ليست بأرضٍ ولا امرأةٍ ولكنه وَلَدَ عشرة من العرب فَتَيامَنَ منهم ستّةٌ وتشاءمَ منهم أربعةٌ ، فأمّا الذين تشاءموا : فلَخَمٌ ، وجُذامٌ ، وغسانَ ، وعاملةٌ ، وأمّا الذين

تيامنوا : فالأزد ، وكندة ، وحِمْير ، والأشعرون ، وأنمار ، ومذحج» فقال رجلٌ : يارسول الله ، وما أنمار ، قال : «الذين منهم خثعم وبجيلة» .(١)

وذكر الطبري في تاريخه أنّ فروة بن مُسَيك المرادي قال يوم الرِّزم :

[من الوافر]

فـإنْ نَغْلِـبْ فغَلاّبـونَ قِدْمـاً ... وإنْ نُهْـزَمْ فغـير مُهَزَّمينـا
وإن نُقْتَـلْ فـلا جُبْـنٌ ولكـن ... منايانـا وطُعْمَـةُ آخرينـا
كـذاكَ الدَّهْـرُ دولتـه سِـجالٌ ... تَكُـرُّ صُروفُـهُ حِينـاً فَحِينـا
نَبينَـاهُ يُسَـرُّ بـه ويَرضَـى ... ولـو لُبِسَـتْ غَضارَتُـه سِـنينا
إذا انقلَبَـتْ بـه كَـرَّات دَهْـرٍ ... فـألقى لـلأُولى غَبَطُـوا طحينـا
ومن يُغْبَط بريْب الدَّهر منهم ... يجِدْ رَيْبَ الزّمـانِ لـه خؤُونـا
فلَـوْ خلَـدَ الملـوكَ إذاً خَلَدْنـا ... ولـو بقـيَ الكِـرامُ إذاً بَقِينـا
فـأفْنَى ذاكُـمُ سَرواتِ قومـي ... كمـا أفنـى القُـرونَ الأوّلينـا

ومن طريق الضحّاك بن فيروز الديلمي عن أبيه قال : إنّ أوّل ردّة كانت في الإسلام باليمن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي ذي الخمار عَبْهلة بن كعب – وهو الأسود العنسي – في عامّة مذحج خرج بعد حجّة الوداع ، وكان الأسود كاهناً شِعْباذاً ، وكان يريهم الأعاجيب ، ويسبي قلوبَ من سمع منطقه ، وكان أوّل ما خرج

---

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٥ ص: ٣٦٨ و٣٦٩ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج: ٢٣ ص: ١٧٦ و١٧٧ طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

أن خرج من كهف خبّان[1] ، وهي كانت داره ، وبها ولد ونشأ ، فكاتبته مذحج ، وواعدته نجران ، فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حَزْم وخالد بن سعيد بن العاص وأنزلوه منزلهما ، ووثب قيس بن عبد يغوث المراديّ على فروة بن مُسَيك وهو على مُراد فأجلاه ونزل منزله ، فلم ينشب عَبْهلة بنجران أن سار إلى صنعاء فأخذها ، وكتب فروة بذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم من فعله ونزوله صنعاء ، وكان أوّل خبر وقع به عنه من قبل فروة بن مُسَيك ، ولحق بفروة من تَمَّ على الإسلام من مذحج ، فكانوا بالأحْسِيَة ، ولم يكاتبه الأسود ولم يرسل إليه ، لأنه لم يكن معه أحدٌ يشاغبه ، وصفا له ملك اليمن .

وجعل الأسود العنسي عمرو بن معدي كرب الزُّبَيديّ بإزاء فروة بن مُسَيك المرادي ، فكان بحياله ، ويمتنع كلٌّ واحدٍ منهما لمكان صاحبه من البَرَاحِ ، فكانا يتهاديان الأشعار ، فقال عمرو بن معدي كرب يذكر إمارة فروة ويعيبها : [من الوافر]

وجَدْنا مُلكَ فروة شرّ ملكٍ ....

فأجابه فروة : [من الوافر]

أتاني عن أبي ثَورٍ كلامٌ ... وقِدْماً كان في الأبغال يَجْري
وكان الله يُبْغِضُه قديماً ... على ماكان من خُبْثٍ وغَدْرِ

---

[1] خُبَّان: قرية باليمن في وادٍ يقال له وادي خُبّان قرب نجران وهي قرية الأسود الكذاب، وفي كتاب الفتوح، كان أول ماخرج الأسود العنسيّ واسمه عبهلة بن كعب أن خرج من كهف خُبّان –معجم البلدان–.

فبينا هم كذلك قدم عكرمة بن أبي جهل نجدة لمسيك فنزل أبْيَن .[1]

وولد كِنانةُ بن ناجية بن مُراد ذُهْلَ بن كنانة ، وهو جَمَلٌ ، بطنٌ ، لهم عدد .

فولد جَمَلُ بن كِنانة مُرَّ بن جَمَل ، وربيعةَ بن جَمَل ، وحِيَيَّ بن جمل ، وكعبَ بن جمل ، وثعلبةَ بن جمل ، ومالكَ بن جمل ، وسعْدَ بن جمل .

فولد مُرُّ بن جَمَل سعدَ بن مُرّ ، ومالكَ بن مُرّ .

فولد مالكُ بن مُرّ سعدَ بن مالك ، وعَبْدَ بن مالك ، وبدّاءَ بن مالك .

فولد سعدُ بن مالك معاويةَ بن سعد ، وربيعةَ بن سعد .

فولد ربيعةُ بن سعد الحارثَ بن ربيعة ، وخُزَيمةَ بن ربيعة .

وولد معاويةُ بن سعد بن مالك الحُرَّ بن معاوية .

وولد بدّاءُ بن مالك بن مُرّ بن جَمَل مازنَ بن بدّاء .

فولد مازنُ بن بدّاء سلَمَةَ بن مازن .

فولد سلمَةُ بن مازن عبدَ الله بن سلمّة .

فولد عبدُ الله بن سلمة قيسَ بن عبد الله .

فولد قيسُ بن عبد الله الحارثَ بن قيس .

فولد الحارثُ بن قيس مَرْثَدَ بن الحارث ، وهو الوافدُ على عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين رضي الله عنه .

وولد سعدُ بن مُرّ بن جَمَل عامرَ بن سعد .

فولد عامرُ بن سعد مالكَ بن عامر ، والحارثَ بن عامر ، ونهارَ بن عامر ، يقال لهم المعاقل كانوا جزراً لقومهم ، ولبني نهار بن عامر قال

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري.

الشاعر : [من الكامل]

لو كنْتُ جارَ بني نهارٍ لم تُرَمْ ... داري وقُوتِلَ دونَهَا بِسِلاحِ
ولذَبَّ عنها في الصباح يحابرٌ[1] ... كالأُسْدِ في غَمَراتِ كلَّ صباحِ
هُمْ يمنعُونَ من المخازِي جارَهُم ... إذ جارُ غيرهُمُ كبيض أداحِ[2]

فولد نهارُ بن عامرٍ عامِرَ بن نهار .

فولد عامرُ بن نهار عبدَ الله بن عامر .

فولد عبدُ الله بن عامر سُمَيْرَ بن عبد الله وشراحيلَ بن عبد الله ، وعمرَو بن عبد الله ، وهو الأجْدَعُ جُدِعِ يوم نهاوند .

فولد شراحيلُ بن عبد الله الحارثَ بن شراحيل .

فولد الحارثُ بن شراحيل شُرَيْحَ بن الحارث .

فولد شُريحُ بن الحارث يزيد بن شُرَيح ، وهو الشاعر .

وولد سُمَيْرٌ بن عبد الله بن عامر زائدةَ بن سُمير ، قُتل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم النهروان ، وعبد الله بن سُمَير ، وله يقول عُوَيْصِمُ بن الأصفع البَيْدِيّ : [من الطويل]

أقام ذَوُو الإحَاطِ من نخل مَذْحِجٍ ... بظُبَّى وأَلْقَوْا عند ظُبَّى المراسيا

وولد ربيعةُ بن جَمَل بن كنانة عَبْدَ بن ربيعة .

فولد عبدُ بن ربيعة كعبَ بن عبد .

فولد كعبُ بن عبد مالكَ بن كعب .

---

[1] يحابر: اسم مراد كما تقدّم سابقاً.

[2] الداح نقش يلوّح به للصبيان يُعلّلون به -اللسان-.

فولد مالكُ بن كعب جَنْدَلَةَ بن مالك .

فولد جَنْدلةُ بن مالك عمرَو بن جندلة .

فولد عمرُو بن جندلة هِنْدَ بن عمرو ، قُتِل يوم الجمل مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قتله عمرو بن يثربيّ الضبّيُّ ، وقال :

[من الرجز]

إن تَقتُلونِـي فأنـا ابـنُ يـثربيّ — قـاتل عِلْبـاءَ وهِنْـدَ الجَمَلِـيّ

ثم ابْنِ صُوحانَ على دين علـيّ

وكان هند يقول وهو يقاتل حتى قتل : [من الرجز]

أضرِبُهـم جَهْـدِي بحدّ المنصلِ — والمـوتُ دون الجمـل المُجَلَّـلِ

إنْ تحملوا قدماً علـيَّ أحمـلِ[1]

وولد كعبُ بن جَمَل بن كنانة وائلَ بن كعب .

فولد وائلُ بن كعبٍ كعبَ بن وائل .

فولد كعبُ بن وائل سلمَةَ بن كعب .

فولد سلَمَةُ بن كعب عمرَو بن سلَمَة ، والحارثَ بن سلمة ، وزَيْدَ مناة بن سلمة .

فولد عمرُو بن سلمة كعبَ بن عمرو ، وهو الأسْلَعُ ، قُتِل يوم مرج عذراء مع حُجْر بن عديّ الكنديّ ، كذا قال : قتل مع حجر في مخطوط نسب معدّ واليمن الكبير ، ومخطوط مختصر الجمهرة ، ولم يذكره البلاذري فيمن قتل مع حجر في كتابه أنساب الأشراف ، وكذلك

---

[1] انظر أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٢ ص: ١٧٤ من تحقيقي.

الطبري لم يذكره في تاريخه أنه قتل مع حُجْر بمرج عذراء .

وولد زيدُ مناة بن سلمة بن كعب زيادَ بن زيد مناة .

فولد زيادُ بن زيد مناة الحجّاج بن زياد ، الشاعر من أهل الكوفة .

وولد الحارثُ بن سلمة بن كعب طارقَ بن الحارث .

فولد طارقُ بن الحارث عبدَ الله بن طارق .

فولد عبدُ الله بن طارق مُرَّةَ بن عبد الله .

فولد مُرَّةُ بن عبد الله عمرَو بن مُرَّة ، وهو الفقيه .

عمرو بن مُرَّةُ المُرادي الفقيه الضرير .

٣٧- عمرو بن مُرّة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلَمَةَ بن كعب بن وائل بن جَمَل بن كنانة بن ناجية بن مراد - أسقط كعب فهو في نسب معد : بن كعب بن وائل بن كعب بن جَمَل - الإمام القدوة الحافظ ، أبو عبد الله المراديّ ثم الجمليّ الكوفيّ ، أحد الأئمة الأعلام .

حدّث عن عبد الله بن أبي أوفى ، وأرسل عن ابن عباس وغيره ، وروى عن أبي وائل ، وسعيد بن المسيّب ، وابن أبي ليلى ، وغيرهم خلق كثير .

حدّث عنه أبو إسحاق السَّبيعي وهو من طبقته ، والأعمش ، وإدريس ابن يزيد ، والعوّام بن حوشب ، وخلق سواهم .

قال عليّ بن المديني : له نحو مئتي حديث ، وقال سعيد بن أبي سعيد الرازي : سُئل أحمد بن حنبل عنه فزكّاه ، وروى الكوسج عن ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم ثقةٌ يرى الإرجاء .

وذكر الشيخ شُعيب الأرنؤوط أطال الله عمره في حاشية له على ذلك : الإرجاء الذي يُعَدّ بدعة هو قول من يقول : لا تضرّ مع الإيمان معصية ، وأما من يقول : نرجئ أمر المؤمنين ولو كانوا فسّاقاً إلى الله ،

لا ننزلهم جنّة ولا ناراً ، ولا نبرأ منهم ، ونتولاّهم في الدين ، فهو من الإرجاء المحمود الذي يقول به جمهور الأئمّة المسلمين ، والذي يغلب على الظنّ أن المترجم بالإرجاء الثاني لا الأوّل .

قال الحسن بن محمد الطنافسي عن حفص بن غياث : ما سمعتُ الأعمش يثني على أحدٍ إلاّ على عمرو بن مُرّة فإنه كان يقول : كان مأموناً على ما عنده ، قال بقيّة : قلتُ لشعبة : عمرو بن مُرَّة ؟ قال : كان أكثرهم علماً ، وروى معاذ بن معاذ عن شعبة قال : ما رأيتُ أحداً من أصحاب الحديث إلاّ يُدَلِّسُ إلاّ عمرو بن مُرّة وابن عون .

ومن طريق شعبة قال : مارأيتُ عمرو بن مُرّة في صلاة قطُّ إلاّ ظننتُ أنه لا ينفتل حتى يُسْتجاب لَهُ .

ومن طريق مسعر قال : لم يكن بالكوفة أحبُّ إليّ ولا أفضلُ من عمرو بن مُرّة .

ومن طريق شعبة قال : كنتُ أسيراً مع عمرو بن مرّة إلى المسجد ، وكان ضريراً .

ومن طريق مغيرة قال : لم يزلْ في الناس بقيّة ، حتى دخل عمرو بن مُرّة في الإرجاء ، فتهافت الناس فيه .

ومن طريق مسعر قال : سمعتُ عبد الملك بن ميسرة ونحن في جنازة عمرو بن مرّة ، وهو يقول : إنّي لأحْسِبُه خير أهل الأرض .

أبو حاتم الرازي ، عن حمّاد بن زاذان ، سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول : حفّاظ الكوفة أربعة : عمرو بن مُرّة ، ومنصور ، وسلمة ابن كُهَيل ، وأبو حُصين .

قال أبو نعيم وأحمد بن حنبل : مات عمرو بن مُرّة سنة ستّ عشرة

ومئة ، وقيل مات سنة ثماني عشرة .[1]

وولد حِيِيٌّ بن جمل بن كنانة خلاوةَ بن حِيِي .

فولد خلاوةُ بن حِيِيّ مالكَ بن خلاوة .

فولد مالكُ بن خلاوة ربيعَةَ بن مالك .

فولد ربيعةُ بن مالك عمرَو بن ربيعة .

فولد عمرُو بن ربيعة يحابرَ بن عمرو .

فولد يحابرُ بن عمرو يزيدَ بن يحابر .

فولد يزيدُ بن يحابر الأسودَ بن يزيد ، كان من أصحاب عليٍّ عليه السلام وشهد مشاهده .

وولد نَمِرَةُ بن ناجية بن مُراد الحَدّاء ، ويقال : هو نَمِرَةُ بن سعد ، وسَلْهَمَ بن نمرة ، بطنٌ ، لهم مسجدٌ بمصر .

وولد مُفَرِّجُ بن ناجية بن مُراد الحارثَ بن مُفَرِّج ، وهو كُدادةُ ، بطنٌ ، وعامِرَ بن مفرّج ، وهو قائفة ، وهما المُصْعبان ، ويقال : هما من الأزد .

وولد يَشْكُرُ بن ناجية بن مراد سلمانَ بن يشكر ، بطنٌ ، ويقال : إنّه من الأزد .

منهم عُبيدةُ السَّلمانيُّ ، وجيادُ بن الحارث قُتِل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام بالطَّفّ ، وأبو دُوَيلة وهو الحارثُ بن عبد الله الشاعر ، كان شريفاً .

وولد رِدْمانُ بن ناجية بن مُراد قَرَنَ بن ردمان ، بطنٌ ، وقانيةَ بن ردمان ، بطنٌ .

---

[1] انظر سير أعلام النبلاء، ج:٥ ص: ١٩٦ ومابعدها، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

فولد قَرَنُ بن رِدمان عَضْوانَ بن قَرَن .

فولد عضوانُ بن قَرَن سعدَ بن عضوان .

فولد سعدُ بن عضوان عمرَو بن سعد .

فولد عمرُو بن سعد مَسْعَدَةَ بن عمرو .

فولد مسعَدَةُ بن عمرٍو عمرَو بن مسعدة .

فولد عمرُو بن مسعدة مالكَ بن عمرو .

فولد مالكُ بن عمرو جَزْءَ بن مالك .

فولد جَزْءُ بن مالك عمرَو بن جزء .

فولد عمرُو بن جَزْء أُوَيسَ بن عمرو ، وهو الذي يقال له : أُويسُ القَرَنِيّ ، كان من التابعين ، وكان زاهداً ، قُتِل يوم صِفّين مع عليٍّ رضي الله عنه .

أُوَيْس القَرَنيّ .

٣٨- روى أُوَيْس القَرَنيّ عن عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب أنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له : اللهمّ أنت حيٌّ لا تموت ، وخالقٌ لا تُغْلب ، وبصيرٌ لا ترتاب ، وسميعٌ لا تَشُكُّ ، وصادقٌ لا تُكَذَّب ، وقاهرٌ لا تُغْلب ، ونَدًى لا تنفد ، وقريبٌ لا تَبْعد ، وغافرٌ لا تظلم ، وصَمَدٌ لا تُطْعم ، وقَيُّومٌ لا تنام ، ومُجيبٌ لا تَسْأم ، وجبّارٌ لا تُقْهر ، وعظيمٌ لا ترام ، وعالمٌ لا تُعَلَّم ، وقويٌّ لا تضعف ، وعَلَمٌ لا توصف ، ووفيٌّ لا تُخْلِف ، وعدلٌ لا تَحِيف ، وغنيٌّ لا تفتقر ، وحليمٌ لا تَجُور ، ومنيعٌ لا تقهر ، ومعروفٌ لا تُنْكَر ، ووكيلٌ لا تُخْفَر ، وغالبٌ لا تُغْلب ، وقديرٌ لا تستأمر ، وفَرْدٌ لا تستشير ، ووهّابٌ لا تَمَلّ ، وسريعٌ لا تذهل ، وجوادٌ لا تَبْخَل ، وعزيزٌ لا تَذِلّ ،

وحافظٌ لا تَغْفَل ، وقائمٌ لا تنام ، ومُحْتَجبٌ لا تُرى ، ودائمٌ لا تفنى ، وباقٍ لا تبلى ، وواحدٌ لا تُشَبَّه ، ومقتدرٌ لا تنازع» .

قال أصبغ بن يزيد : أسلم أُوَيْس القَرَنيّ على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولكن منعه من القدوم بِرُّه بأمّه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنّ الله يحبُّ من خلقه الأحفياء الأخفياء الأتقياء ، الشَّعِثةُ رؤوسهم ، المغبرَّة وجوههم ، الخمصة بطونهم من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذنْ لهم ، وإن خطبوا المتنعمات لم يُنْكَحُوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يُدْعَوا ، وإن طلعوا لم يُفْرَح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يُعادوا ، وإن ماتوا لم يُشهدوا» قالوا : يارسول الله ، كيف لنا برجل منهم ؟ قال : «ذاك أُوَيْس القَرَنيّ» قالوا : وما أويس القرني ؟ قال : «أشْهَلُ ذو صُهوبة ، بعيد مابين المنكبين ، معتدل القامة ، أدمُ شديد الأُدْمة ، ضاربٌ بذقنه إلى صدره ، رامٍ ببصره موضع سجوده ، واضع يمينه على شماله ، يتلو القرآن ، يبكي على نفسه ، ذو طِمْرَين لا يُؤبَهُ له ، مُتَّزِرٌ بإزار صوف ورداء ، تحت منكبه لمعة بيضاء ، ألا وإنّه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنّة ، ويقال لأُويس : قفْ لتشفع ، فيشفعه الله في مثل عدد ربيعة ومُضَر ، ياعمر ويا عليّ ، إذا أنتما لقيتماه فاطلبا منه أن يستغفر لكما ، يغفر الله لكما» .

قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه ، فلما كان في آخر سنة قُبض فيها عمر في ذلك العام ، صعد على أبي قُبَيْس فنادى بأعلى صوته : ياأهل الحجيج من أهل اليمن ، أفيكم أُوَيْس القَرَنيّ ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية ، فقال : إنّا لا ندري ما أُويس ، ولكنّ ابن أخٍ لي

يقال له : أويس ، وهو أخمل ذِكراً وأقلّ مالاً وأهون أمراً فينا ، نرفعه إليك ، وإنّه ليرعى إبلنا حقيراً بين أظهرنا .

فعمّى عليه عمر كأنّه لا يريده ، فقال : ابن أختك بحرمنا هو ؟ قال : نعم ، قال : وأين يُصاب ؟ قال : بأراك عرفات .

قال : فركب عمر وعليّ سراعاً إلى عرفات ، فإذا هو قائم يصلّي إلى شجرة والإبل حوله ترعى ، فشدّا حماريهما ، ثم أقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله ، فخفّف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله وبركاته ، قالا : مَنِ الرجل ؟ قال : راعي إبل وأجيرٌ لقوم ، قالا : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة ، قالا : ما اسمك ؟ قال : عبد الله ، قالا : قد علمنا أنّ أهل السماوات وأهل الأرض كلّهم عبيد الله ، فما اسمك الذي سمّتك أمّك ؟ قال : ياهذان ما تريدان إلى هذا ؟ قالا : وصف لنا محمد صلى الله عليه وسلم أوَيس القرنيّ ، فقد عرفنا فيك الصُّهوبة والسُّهولة ، وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعةً بيضاء فأوضحها لنا فإن كانت بك فأنت هو ، فأوضح منكبه فإذا اللُّمْعَة ، فابتدراه يُقبّلانه وقالا : نشهد أنك أويس القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك ، قال : ما أخصُّ باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم ، ولكنه في البَرّ والبحر في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، ياهذان قد شهر الله لكما حالي وعرّفكما أمري فمن أنتما ؟ فقال عليّ : أنا عليّ بن أبي طالب وهذا عمر أمير المؤمنين ، فاستوى أويس قائماً ، فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فجزاكما الله عن هذه الأمّة خيراً ، فقالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خير الجزاء ، فقال له عمر : رَحْبَكَ حتى ندخل مكّة فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوه من ثيابي ، هذا المكان ميعادٌ

بيني وبينك ، قال : ياأمير المؤمنين ، لا ميعاد بيني وبينك ولا أعرفك بعد اليوم ، ما أصنعُ بالنفقة ؟ ما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى عليّ إزاراً من صوف ورداءً من صوف ؟ متى تراني أخرقهما ، أما ترى أنّ نعليَّ مخصوفتان ؟ متى ترى أبليهما ؟ أما تراني أنّي قد أخذتُ من رعايتي أربعة دراهم ؟ متى تراني آكلهما ؟ ياأمير المؤمنين إنّ بين يديَّ ويديك عقبة كؤوداً ، لا يجاوزها إلاّ ضامِرٌ مُخِفّ مهزول ، فأخِفَّ عني رحمك الله .

فلما سمع ذلك عمر من كلامه ضرب بدرّته الأرض ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت أنّ عمر لم تلِدْهُ أمّه ، ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حمله ، ألا من يأخذها بما فيها ولها ؟

قال أويس : من جدع الله أنفه ، ثم قال : ياأمير المؤمنين، خُذْ أنتَ هاهنا ، وآخذ أنا هاهنا ، فولّى عمر نحو مكّة ، وساق أويس إبله فوافى القوم إبلهم ، وخلّى عن الرَّعي ، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله ، فهذا ما أتانا عن أويس القَرَنيّ سيّد التابعين .

قال علقمةُ بن مَرثد الحضرمي :

انتهى الزُّهْد إلى ثمانية نفرٍ من التَّابعين : عامرِ بن عبد الله ، وأُوَيْس القَرَنيّ ، وهَرِم بن حيّان العبديّ ، والرَّبيع بن خُثَيم الثَّوريّ ، وأبي مسلم الخولانيّ ، والأسْوَد بن يزيد ، ومَسْرُوق بن الأجدع ، والحسن بن أبي الحسن البصريّ .

فأمّا أوَيْس القرنيّ فإنّ أهله ظنُّوا أنه مجنون ، فبنوا له بيتاً على باب دارهم فكان يأتي عليه السَّنة والسَّنتان ولا يرون له وجهاً ، وكان طعامه ممّا يُلقط من النَّوى ، فإذا أمسى باعه لإفطاره ، وإن أصاب حشفة خبَّأها لإفطاره .

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى :

لما كان يوم صفّين نادى منادٍ من أصحاب معاوية أصحابَ عليّ : فيكم أُوَيس القَرَنيّ ؟ قالوا : نعم ، فضرب دابّته حتى دخل معهم ، وقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «خير التّابعين أُوَيْس القرنيّ» .

وعن الرَّبيع بن خُثَيم قال :

أتيتُ أُوَيْس القَرَنيّ فوجدته جالساً قد صلى الصبح ، فقلت : لا أشغله عن التَّسْبيح ، فمكث مكانه ، ثم قام إلى الصلاة حتى صلّى الظهر ، ثم قام إلى الصلاة ، فقلتُ : لا أشغله عن العصر ، فصلّى العصر حتى صلّى المغرب ، فقلت : لا بُدّ له من أن يرجع فَيُفْطر ، فثبت مكانه حتى صلّوا العشاء الآخرة ، فقلت : لعلّه يُفطر بعد العشاء الآخرة ، فثبت مكانه حتى صلّى الفجر ثم جلس ، فغلبته عيناه فانْتَبه وقال : اللهمّ إنّي أعوذ بك من عَيْنٍ نوَّامة ، ومن بطنٍ لا يشبع ، فقلتُ : حَسْبي ما عايَنْتُ منه فرجعت .

ومن حديث :

كان أُوَيْسُ إذا أمسى تصدّق بما في بيته من الفَضْل من الطَّعام والثياب ، ثم يقول : اللهمّ من مات جوعاً فلا تؤاخذني به ، ومن مات عُرياناً فلا تؤاخذني به .

وكان أُوَيْسُ يقول إذا جنّه الليل : اللهمّ إنّي أبرأ إليك من كلّ كَبِدٍ جائعة ، ومن كلّ بَدَنٍ عارٍ ، اللهمّ إنّي لا أملكُ إلاّ ما ترى .

قال أبو سليمان :

لما حجّ أُوَيْس القَرَنيّ دخل المدينة ، فلما وقف على باب المسجد قيل

له : هذا قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : فَغُشِيَ عليه ، فلما أفاق ، قال : أخرجوني فليس ببلدي بلدةٌ محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فيها مدفون .

قال سليمان بن قيس العامريّ :

رأيتُ أُوَيْسَ القَرَني بصفّين صريعاً بين عمّار بن ياسر وخُزَيمة بن ثابت .[1]

وولد مالكُ بن ناجية بن مُراد ربيعةَ بن مالك ، وعبدَ الله بن مالك ، والهَيْصَمَ بن مالك .

فولد ربيعةُ بن مالك ثعلبةَ بن ربيعة ، وهو فُجاءَة ، بطنٌ ، يقال إنّهم من الأزد .

هؤلاء بنو ناجية بن مُراد .

وُلد زاهر بن مُراد بن مذحج .

وولد زاهِرُ بن مُراد بن مَذْحج عَوثبانَ بن زاهر .

فولد عَوثبانُ بن زاهر عمرَو بن عوثبان ، وعامرَ بن عوثبان .

فولد عامرُ بن عوثبان زاهرَ بن عامر ، وبدّاءَ بن عامر ، وضَمْرَةُ بن عامر ، وثِمادَ بن عامر ، ووِداعَ بن عامر ، وذِمارَ بن عامر ، وقيسَ بن عامر ، ومالكَ بن عامر ، وجَدَفَ بن عامر .

فولد بدّاءُ بن عامر سلَمَةَ بن بدّاء .

فولد سلمَةُ بن بدّاء الغُزَيِّلَ بن سلمة .

فولد الغُزَيِّلُ بن سلمة عبدَ يغوث بن الغُزَيِّل .

---

[1] انظر مختصر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ج:٥ ص: ٧٩ ومابعدها، طبعة دار الفكر بدمشق.

فولد عبدُ يغوث بن الغُزَيّل هُبَيْرَةَ بن عبد يغوث ، وهو المكشوح وسمّي بذلك لأنه كشح جبينه بالنار – أي كواه – وكان سيّد مُراد .

فولد المكشوحُ بن عبد يغوث قيسَ بن المكشوح ، وكان فارسُ مَذْحج ، وهو الذي قتل الأسودَ العَنْسِيّ الذي تنبّأ ، فَسَمَّتْهُ مُضَرٌ قيس غُدَر ، فقال : لستُ غُدَر ولكنّي حَتْفُ مُضَر .

قيس بن المكشوح المراديّ .

٣٩– كان عمرُو بن معدي كرب الزُّبيديّ قال لقيس بن المكشوح المراديّ حين انتهى إليهم أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياقيس إنّكَ سيّد قومِكَ اليوم ، وقد ذُكر لنا أنّ رجلاً من قُريش يقال له محمّد قد خرج بالحجاز يقول : إنّي نبيّ ، فانطلقْ بنا إليه حتى نعلم عِلْمَهُ ، فإن كان نبيّاً كما يقول فإنه لا يخفى عليك ، إذا لقيناه نبيّاً اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه ذلك قيس بن المكشوح وسَفّهَ رأيه .

فركب عمرُو بن معدي كرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدّقه وآمن به ، فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عَمْراً وتحفَّظ عليه وقال : خالفني وترك رأيي ، فقال عمرو في ذلك :

[من مجزوء الوافر]

أمرتُــــكَ يـــوم ذي صَنْعَـــا ... ءَ أمــــراً بادِيـــاً رَشَـــدُهْ
أمرتُــــكَ باتِّقــــاء اللــــ ... ــه والمعــروف تَتَّعِــدُهْ
خَرَجـتَ مـن المُنَـى مثـل الـ ... ـحِمَـــارِ أعــــارَهُ وَتِـــدُهْ
تَمَنَّـــاني علـــى فـــرسٍ ... عليـــه جالســـاً أسَـــدُهْ

علـــيٌّ مُفاضَـــةٌ كالنِّهْـــــ ـــي أخلـص مـاءَه جَـدَدُهْ[1]

تَـــرُدُّ الرُّمْـــحَ مَثْنِـــيَّ الـــ ـسِّـنان عَوائـــراً قِصَـــدُهْ

فلَـــوْ لاقَيْتَنـــي لاقَيْـــ ـــتَ لَيْثـــاً فوقـــه لِبَـــدُهْ

تُلاقِـــي شَـــنبثاً شَـــثْنَ الـــ ـــبراثنِ ناشـــزاً كتَـــدُهْ[2]

يُسَـــامِي القِـــرْنَ إنْ قِـــرْنٌ تَيَمَّمَـــــهُ فَيَعْتَضِـــدُهْ

فيـــأخُذُه فيَرْفَعُـــــهُ فَيَخفِضُـــهُ فَيَقْتَصِـــدُهْ[3]

فَيَدْمَغُـــــه فَيَحْطِمُـــــهُ فَيَخصِمُـــــه فَـــيَزْدَرِدُه

ظَلُـــومُ الشِّـــرْكِ فيمـــا أحـــ ـــرَزَتْ أنيابُـــهُ ويَـــدُهْ

مَتَـــى مـــا يَغْـــدُ أو يُغْـــدَى بـــه فَقَبولـــه بـــــرِدُهْ

فيخطـــرُ مِثْـــلَ خَطْـــرِ الفَحْـــ ـــلِ فَـــوْقَ جِرانِـــهِ زَبَـــدُهْ

فامْسَـــى يعتريـــه مـــن الـــ ـبَعُـــوضِ مُمَنَّعـــاً بَلَـــدُهْ

فـــلا تَتَمَنَّنـــــي وتمَـــنَّ غَـــيْرِيَ لَيِّنـــاً كَتَـــدُه

وبَوِّئْنـــــي لـــــه وَطنـــاً كثـــيراً حَوْلـــه عَـــدَدُهُ

ولما خرج الأسود العنسي وتنبّأ وثب قيس بن المكشوح على فروة بن مُسَيك المراديّ وهو على مراد من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجلاه ونزل منزله .

---

[1] الدرع المفاضة: الواسعة، والنهي: الغدير من الماء، والجدد: الأرض الصلبة.

[2] الشنبث: الذي يتعلق بقرنه فلا يزايله، الشثن: غليظ الأصابع، البراثن للسباع: بمنزلة الأصابع للإنسان، ناشز: مرتفع ، الكتد: مابين الكتفين.

[3] يعتضده: يقتله.

ولمّا غلب الأسود العنسي على صنعاء وهزم الأبناء ، فخرج معاذ بن جبل هارباً حتى مرّ بأبي موسى الأشعريّ وهو بمأرب ، فاقتحما حضرموت ، فأما معاذ فإنّه نزل في السَّكون من كندة ، وأما أبو موسى فإنه نزل السَّكاسك من كندة مما يلي المُفَوّر والمفازة بينهم وبين مأرب ، وانحاز سائر أمراء اليمن إلى الطّاهر بن أبي هالة إلاّ عمرو بن حزم وخالد ابن سعيد ، فإنهما رجعا إلى المدينة ، والظاهر يومئذ في وسط بلاد عكّ بجبال صنعاء ، وغلب الأسود على مابين صَهيد – مفازة حضرموت – إلى عمل الطائف إلى البحرين قِبلَ عدن ، طابقت عليه اليمن ، وعكّ بتهامة معترضون عليه ، وجعل يستطير استطارة الحريق ، وكان معه سبعمئة فارس يوم لقى شهر بن باذام بشَعُوب فقتله سوى الركبان ، وكان قوّاده قيس بن المكشوح المراديّ ، ومعاوية بن قيس الجنبيّ وغيرهم وثبت ملكه واستغلظ أمره .

عن جشيش بن الديلمي قال : قدم علينا وَبَرُ بن يُحَنّس بكتاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، يأمرنا فيه بالقيام على ديننا ، والنّهوض في الحرب والعمل في الأسود العنسيّ ، إمّا غيلة وإما مصادمة ، وأن نبلّغ عنه من رأينا أن عنده نجدة وديناً ، فعملنا في ذلك .

فرأينا أمراً كثيفاً ، ورأيناه قد تغيّر لقيس بن المكشوح – وكان على جنده – فقلنا : يُخاف على دمه ، فهو لأوّل دعوة ، فدعوناه وأنبأناه الشأن ، وأبلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنما وقعنا عليه من السماء ، وكان في غمٍّ وضيق بأمره ، فأجابنا إلى ما أحببنا من ذلك .

وأخبر الأسودَ الشيطانُ بشيءٍ فأرسل إلى قيس بن المكشوح وقال : ياقيس ، مايقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول : عمدت إلى قيس

فأكرمته ، حتى إذا دخل منك كلّ مدخل ، وصار في العزّ مثلك ، مال ميل عدوّك ، وحاول ملكك وأضمر على الغدر ! إنه يقول : ياأسود ياأسود ! ياسوءة ياسوءة ! اقطفْ قُنَّتَه ، وخُذْ من قيسٍ أعلاه ، وإلاّ سلبكَ وقطف قُنَّتَكَ .

فقال قيس – وحلف به –: كذب وذي الخمار ، لأنتَ أعظم في نفسي وأجلّ عندي من أن أحدّث بك نفسي ، فقال : ما أجفاكَ ، أتكذّب المَلَكَ ! قد صدق المَلَكُ ، وعرفتُ الآن أنّك تائبٌ ممّا اطَّلع عليه منكَ .

آذاد امرأة الأسود تساعد على قتله .

ثم خرج فأتانا ، فقال : ياجُشيش ، ويا فيروز ، ويادادويه ، إنّه قد قال وقلت ، فما الرأي ؟ فقلنا : نحن على حَذَر ، فإنّا في ذلك إذ أرسل إلينا فقال : ألم أشرّفكم على قومكم ، ألم يبلغني عنكم ! فقلنا : أَقِلْنا مَرَّتنا هذه ، فقال : لا يبلغني عنكم فأقتلكم ، فنجونا ولم نكدْ ، وهو في ارتباب من أمرنا وأمر قيس بن المكشوح ، ونحن في ارتياب وعلى خطر عظيم ، إذ جاءنا اعتراض عامر بن شَهْر ، وذي زَوْد ، وذي مُرّان ، وذي الكَلاع ، وذي ظُلَيْم عليه ، وكاتبونا وبذلوا لنا النَّصْر ، وكاتبناهم وأمرناهم ألاّ يحرّكوا شيئاً حتى نُبْرِم الأمر – وإنما احتاجوا لذلك حين جاء كتاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكتب النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران ، إلى عربهم وساكني الأرض من غير العرب ، فثبتوا فَتَنَحَّوْا وانضموا إلى مكان واحد – وبلغ الأسود ذلك وفَرَق .

فدخلتُ على آذاد وهي امرأته فقلت : ياابنة عمّ ، قد عرفتِ بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجكِ ، وطأطا في قومك القتل ، وسفل بمن بقي منهم ، وفضح النساء ، فهل عندك من ممالأةٍ عليه ؟ فقالت : على

أيّ أمره ؟ قلت : إخراجه ، قالت : أو قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم والله ما خلق الله شخصاً أبغضَ إليَّ منه ، ما يقوم لله على حقّ ، ولاينتهي له على حُرْمة ، فإذا عزمتم فأعلموني أخبركم بمأتى هذا الأمر ، فخرجت وإذا فيروز وداذويه ينتظراني ، وجاء قيس بن المكشوح ونحن نريد أن نناهِضه ، فقال له رجل قبل أن يجلس إلينا : المَلِكُ يدعوكَ ، فدخل في عشرة من مَذْحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم ، فقال : ياعَبْهلة بن كعب بن غوث ، أمِنّي تُحَصَّن بالرجال ! ألم أخبرك الحقّ وتخبرني الكذابة ! إنه يقول : ياسوءة باسوءة ! إلاّ تقطع من قيس يدَه يقطع قُنّتك العليا ، حتى ظن الأسود أنه قاتله ، فقال : إنّه ليس من الحقّ أن أقتلكَ وأنت رسول الله فمرْ بي بما أحببت ، اقتلني فموتةٌ أهون عليّ من موتات أموتها كل يوم ، فرقّ له فأخرجه ، فخرج علينا فأخبرنا وواطأنا ، وقال : اعملوا عملكم .

وخرج علينا الأسود في جمع فقمنا مثولاً له ، وبالباب مئة مابين بقرة وبعير ، فقام وخطّ خطّاً فاقيمت من ورائه ، وقام من دونها ، فنحرها غير مُحَبَّسة ولا معقّلة ما يقتحم الخطّ منها شيء ، ثم خلاّها فجالت إلى أن زهقت ، فما رأيتُ أمراً كان أفظع منه ، ولا يوماً أوحش منه ، ثم قال : أحقٌّ ما بلغني عنك يافيروز ؟ وبَوَّأ له الحربة ، لقد هممتُ أن أنحرَكَ فأتْبِعَك هذه البهيمة ، فقال : اخترتَنا لصِهْرِكَ وفضَّلتنا على الأبناء[1] ، فلو لم تكن نبيّاً ما بعنا نصيبنا منك بشيء ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمرُ آخرة ودنيا ، لا تقبلنّ علينا أمثال ما يبلغك ، فإنّا بحيث تحبّ ، فقال :

---

[1] كلّ أبناء فارس باليمن الذين أتوا لطرد الأحباش ونسلهم يسمّون الأبناء.

اقسِمْ هذه ، فأنت أعلم بمن هاهنا ، فاجتمع إليه أهلُ صنعاء وجعل يأمر للرَّهط بالجزور ولأهل البيت بالبقرة ولأهل الحِلَّة بعدّة حتى أخذ أهل كلّ ناحية بقسطهم وهو واقف ورجلٌ يسعى إليه بفيروز فسمعه فيروز وهو يقول للرجل : إني قاتله غداً وأصحابه ، فاغدُ عليّ ، ثم التفت فإذا به فقال : مَه ! فأخبره بالذي صنع فقال : أحسنت ، ثم ضرب دابّته داخلاً ، فرجع إلينا فأخبرنا الخبر .

فأرسلنا إلى قيس فجاءنا فاجتمع ملؤهم أن أعود إلى المرأة فأخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تأمر ، فأتيت المرأةَ وقلت : ما عندكِ ؟ فقالت هو مُتَحرِّز متحرّس ، وليس من القَصْر شيء إلاّ والحرس محيطون به ، غير هذا البيت ، فإنّ ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فإذا أمسيتم فانقبوا عليه ، فإنكم من دون الحرس ، وليس دون قتله شيء ، وقالت : إنّكم ستجدون فيه سراجاً وسلاحاً ، فخرجت فتلقّاني الأسود خارجاً من بعض منازله ، فقال لي : ما أدخلك عليّ ؟ ووجأ رأسي حتى سقطت –وكان شديداً– وصاحت المرأة فأدهشته عنّي ، ولولا ذلك لقتلني ، وقالت : ابن عمّي جاءني زائراً ، فقَصَّرت بي ! فقال : اسكتي لا أبا لكِ ، فقد وهبته لكِ ، فتزايلَتْ عنّي ، فأتيت أصحابي فقلت : النَّجاء ! الهرب ! وأخبرتهم الخبر .

فإنّا على ذلك حيارى إذ جاءني رسولها فقال : لاتدعنّ ما فارقتُكَ عليه فإنّي لم أزَلْ به حتى اطمأنّ ، فقلنا لفيروز : ائتها فتثبّتْ منها ، فأما أنا فلا سبيل لي إلى الدخول بعد النَّهْي ، ففعل ، وإذا هو كان أفطنَ مني فلما أخبرته قال : وكيف ينبغي لنا أن ننقّب على بيوت مبطنّة ! ينبغي لنا أن نقلع بطانة البيت ، فدخلا فاقتلعا البطانة ، ثم أغلقاه ، وجلس عندها كالزائر ، فدخل عليها الأسود فاستخفَّتْه غيرة ، وأخبرته برضاع وقرابة

منها عنده محرم ، فصاح به وأخرجه وجاءنا الخبر .

فلما أمسينا عملنا في أمرنا ، وقد واطأنا أشياعنا ، وعجِلْنا عن مراسلة الهمدانيّين والحِمْيريّين ، فنقبنا البيت من خارج ، ثم دخلنا البيت وفيه سراج تحت جفنة ، واتَّقينا بفيروز – وكان أشدّنا وأنجدنا – فقلنا : انظر ماذا ترى ؟ فخرج ونحن بينه وبين الحرس معه في مقصورة ، فلما دنا من باب البيت سمع غطيطاً شديداً ، وإذا المرأة جالسة ، فلما قام على الباب أجلسه الشيطان فكلمه على لسانه – وإنه ليغطّ جالساً – وقال أيضاً : مالي ولك يافيروز ، فخشي إن رجع أن يهلك وتهلك المرأة ، فعاجله فخالطه وهو مثل الجمل ، فأخذت برأسه فقتله ، فدقّ عنقه ، ووضع ركبته في ظهره فدقّه ، ثم قام ليخرج ، فأخذ المرأةُ بثوبه وهي ترى أنّه لم يقتله ، فقالت : أين تدعني ! قال : أخبر أصحابي بمقتله ، فأتانا فقمنا معه ، فأردنا حزّ رأسه ، فحرّكه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه ، فقلت : اجلسوا على صدره فجلس اثنان على صدره ، وأخذت المرأةُ بشعره ، وسمعنا بربرة فألجمتُه بمئلاة[1] ، وأمَرَّ الشَّفْرة على حلقه ، فخار كأشدّ خوار ثور سمعته قطّ ، فابتدر الحرس الباب وهو حول المقصورة ، فقالوا : ماهذا ؟ ماهذا ؟ فقالت المرأةُ : النبيّ يُوحى إليه ، فخمد فقال قيس : ثم سمرنا ليلتنا ونحن نأتمر كيف نخبر أشياعنا ، ليس غير ثلاثتنا – فيروز وداذويه وقيس – فاجتمعنا على النداء بشعارنا الذي بيننا وبين أشياعنا ، ثم يُنادى بالأذان .

فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار ففزع المسلمون والكافرون ، وتجمّع الحرس فأحاطوا بنا ، ثم ناديتُ بالأذان وتوافت خيولهم إلى

---

[1] المئلاة: الخرقة التي تمسكها المرأة عند النوح تشير بها.

الحرس ، فناديتهم : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأنّ عَبْهلة كذّاب ، وألقينا إليهم رأسه ، فأقام وبَرُ الصلاة وشنّها القوة غارة ، وونادينا : ياأهل صنعاء ، من دخل عليه داخل فتعَلَّقوا به ، ومن كان عنده منهم أحد فتعلّقوا به ، ونادينا بمن في الطريق : تعلّقوا بمن استطعتم فاختطفوا صبياناً كثيرين ، وانتهبوا ما انتهبوا ، ثم مضوا خارجين ، فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارساً ركباناً ، وإذا أهل الدُّور والطرق وقد وافونا بهم ، وفقدنا سبعمئة عَيِّل ، فراسلونا وراسلناهم أن يتركوا لنا ما في أيديهم ، ونترك لهم مافي أيدينا ، ففعلوا وفعلنا ، فخرجوا لم يظفروا منّا بشيء ، فتردّدوا فيما بين صنعاء ونجران ، وخلصت صنعاء والجَنَد ، وأعزّ الله الإسلام وأهله ، وتنافسنا الإمارة ، وتراجع أصحابُ النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم ، فاصطلحنا على مُعاذ بن جبل ، فكان يصلّي بنا ، وكتبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر ، وذلك في حياة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأتاه الخبر من ليلته ، وقدمت رسلنا ، وقد مات النبيّ صلى الله عليه وسلم صبيحة تلك الليلة ، فأجابنا أبو بكر رضي الله عنه .

قيس بن المكشوح المرادي وردّة أهل اليمن الثانية .

٤٠- قال أبو جعفر محمد بن حبيب ممّن ارتدّ ثانية من أهل اليمن منهم قيس بن المكشوح المراديّ ، ومن طريق سيف قال : كان من حديث قيس بن المكشوح في ردّته الثانية ، أنه حين وقع إليهم الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتكث ، وعمل في قتل فيروز وداذويه وجُشَيْش ، وكتب أبو بكر الصِّدِّيق إلى عُمَير ذي مُرّان ، وإلى سعيد ذي زَوْد ، وإلى سُمَيْفع ذي الكَلاع ، وإلى حَوْشَب ذي ظُلَيْم ، وإلى شهر ذي يناف ، يأمرهم بالتَّمسّك بالذي هم عليه ، والقيام بأمر الله والناس ، ويعدهم الجنود :

من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عُمَير بن أفلح ذي مُرّان ، وسعيد بن العاقب ذي زود ، وسُمَيْفع بن ناكور ذي الكَلاع ، وحَوْشب ذي ظُليم ، وإلى شهر ذي يناف ، أما بعد ، فأعينوا الأبناء على مَنْ ناوأهم وحُوطوهم واسمعوا من فيروز ، وجِدُّوا معه ، فإنّي قد وَلَّيْتُه .

قال : لمّا وَلّى أبو بكر الأمرَ فيروز ، وهم قبل ذلك متساندون ، هو وداذويه وجُشيش وقيس ، وكتب إلى وجوهٍ من أهل اليمن ، ولما سمع بذلك قيس بن المكشوح أرسل إلى ذي الكَلاع وأصحابه : إنّ الأبناء نزّاع في بلادكم ، نقلاء فيكم ، وإن تركوهم لن يزالوا عليكم ، وقد أرى من الرَّأي أن أقتلَ رؤوسهم ، وأخرجهم من بلادنا ، فتبرّؤوا فلم يمالئوه ، ولم ينصروا الأبناء ، واعتزلوا وقالوا : لسنا ممّا هاهنا في شيء ، أنت صاحبهم وهم أصحابك .

فتربَّص لهم قيس ، واستعدّ لقتل رؤسائهم وتسيير عامَّتهم ، فكاتب قيس تلك الفالَّة السيَّارة اللَّحْجيَّة ، وهم يصعّدون في البلاد ويصوّبون ، محاربين لجميع من خالفهم ، فكاتبهم قيسُ في السرّ ، وأمرهم أن يتعجَّلوا إليه ، وليكون أمره وأمرهم واحد ، وليجتمعوا على نفي الأبناء من بلاد اليمن ، فكتبوا إليه بالاستجابة إليه ، وأخبروه أنهم إليه سراعٌ ، فلم يفجأ أهل صنعاء إلاّ الخبر بدنوّهم منها ، فأتى قيسُ فيروزَ في ذلك كالفَرِق من هذا الخبر وأتى داذويه ، فاستشارهما لِيَلْبِس عليهما ، ولئلاّ يتَّهماه ، فنظروا في ذلك واطمأنّوا إليه .

قيس بن المكشوح يغدر بأصحابه الأبناء .

ثم إنّ قيساً دعاهم من الغد إلى طعام ، فبدأ بداذويه ، وثنّى بفيروز ، وثلّث بجُشَيش ، فخرج داذويه حتى دخل عليه ، فلما دخل عليه عاجله

فقتله ، وخرج فيروز يسير حتى إذا دنا سمع امرأتين على سطحين تتحدّثان ، فقالت إحداهما : هذا مقتول كما قتل داذويه ، فعاج حتى يرى أمر القوم الذين أشرفوا وسمع كلامهم ، فأُخْبر قيس برجوع فيروز ، فخرجوا يركضون ، وركض فيروز وتلقَّاه جُشيش فخرج معه متوّجهين نحو جبل خَوْلان –وهم أخوال فيروز– فسبقا الخيول إلى الجبال ، فتوقَّلا وعليهما خفافٌ ساذجة ، فما وصلا حتى تقطَّعت أقدامهما ، فانتهيا إلى خَوْلان ، وامتنع فيروز بأخواله ، وآلى أن لا ينتعل ساذجاً ، ورجعت الخيول إلى قيس ، فثار بصنعاء فأخذها وجبى ما حولها ، مُقدّماً رِجلاً ومُؤخّراً أخرى ، وأتته خيول الأسود العنسي .

ولّما أوى فيروز إلى أخواله خَوْلان فمنعوه وتأشَّب إليه الناس كتب إلى أبي بكر الصِّدِّيق بالخبر ، فقال قيس : وما خَوْلان ! وما فيروز ! وما قرار أوَوْا إليه ! وطابق على قيس عوامُّ قبائل من كتب أبو بكر إلى رؤسائهم وبقي الرؤساء معتزلين .

وعمد قيس إلى الأبناء ففرّقهم ثلاث فرق : أقرّ من أقام وأقرّ عياله ، وفرّق عيال الذين هربوا إلى فيروز فرقتين : فوجّه إحداهما إلى عَدَن ليحملوا في البحر ، وحمل الأخرى في البرّ ، وقال لهم جميعاً : الحقوا بأرضكم ، وبعث معهم من يسيرّهم ، فكان عيال فيروز الديلميّ ممّن سُيِّر في البرّ ، وعيال داذويه ممّن سُيِّر في البحر .

فلما رأى فيروز أن قد اجتمع عوامّ أهل اليمن على قيس ، وأنّ العيال قد سُيّروا وعَرَّضهم للنهب ، ولم يجد إلى فراق عسكره في تنقّذِهم سبيلاً ، وبلغه ماقال قيس في استصغار الأخوال والأبناء ، فقال فيروز منتمياً ومفاخراً وذكر الظُّعْن : [من الطويل]

ألا ناديا ظُعْناً إلى الرَّمْلِ ذي النَّخْلِ وقـولا لهـا ألاّ يُقَـالَ ولا عَذْلِـي
ومـاضَرّهم قُـوْلُ العُـداةِ لـو انّـه أتى قَوْمه عند غير فحش ولا بُخْلِ
فَدَعْ عنك ظُعناً بالطريق التي هَوَتْ لِطيِّتِها صَمْدَ الرِّمـال إلى الرَّمْـلِ
وإنّـا وإن كـانتْ بصنعـاءَ دارُنـا لنا نَسْلُ قومٍ من عرَانينهـم نَسْلِي
ولَلدَّيْلَمُ الـرّزّامُ مـن بعـد باسـلٍ أبَى الخفض واختارَ الحَرورَ على الظّلِّ
وكانت منابِيتُ العراق جسامُها لرَهْطي إذا كسرى مَراجِلُهُ تَغْلِي
وباسلُ أصْلِي إن نَمَيْتُ ومَنْصِبِي كما كلُّ عودٍ مُنْتهاه إلى الأَصْلِ
هُمُ تركُوا مجارِيَ سَهْلاً وحَصَّنوا فَجاجِي بِحُسْنِ القَوْلِ والحسَبِ الجَزْلِ
فما عزّنا في الجَهْل من ذي عَداوةٍ أبى اللّهُ إلاّ أنْ يعزّ على الجَهْـلِ
ولا عاقنا في السَّلْم عن آل أحْمَـدٍ ولا خَسَّ في الإسلام إذ أسْلَموا قَبْلِي
وإنْ كان سَجْلٌ من قَبيلي أرَشَّني فـإنّي لَـراجٍ أن يُغرِّقَهُـمْ سَـجْلِي

وهو يقصد بقوله : وباسِلُ أصلي ، أنّ أبا الديلم باسلُ بن ضَبّة حيث ذكر ابن الكلبي في الجمهرة في نسبة ضبَّة بن أدّ : وولد ضَبَّةُ بن أدّ سعداً وسعيداً وباسلاً وهو أبو الديلم ، قال : خرج باسلٌ مغاضباً لأبيه فتزوّج امرأةً من العجم فولدت له ، فيقال : إنّ الديلم ولد باسل بن ضبّة بن أدّ ابن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان .(١)

وقام فيروز في حربه وتجرّد لها ، وأرسل إلى بني عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة رسولاً بأنه مُتخفّر بهم ، يستمدّهم ويستنصرهم في ثِقَلِه على الذين يزعمون أثقال الأبناء ، وأرسل إلى عكّ

(١) انظر جمهرة ابن الكلبي ج:١ ص: ٤١٠ .

رسولاً يستمدّهم ويستنصرهم على الذين يزعمون أثقال الأبناء ، فركبت عُقَيل وعليهم رجلٌ من الحلفاء يقال له معاوية ، فاعترضوا خيل قيس فتنقّذوا أولئك العِيال ، وقتلوا الذين سَيَّروهم ، وقَصَروا عليهم القِرى ، إلى أن رجع فيروز إلى صنعاء ، ووثبت عكّ وعليهم مسروق ، فساروا حتى تنقّذوا عيالات الأبناء ، وقَصَروا عليهم القِرى إلى أن رجع فيروز إلى صنعاء ، وأمدّت عُقَيل وعكّ فيروزَ بالرجال ، فلما أتته أمدادُهم خرج فيمن كان تأشبَّ إليه ومن أمدّه من عُقَيل وعكّ فناهد قيساً فالتقوا دون صنعاء ، فاقتتلوا فهزم الله قيساً في قومه ومن أنهضوا ، فخرج هارباً في جنده حتى عاد معهم ، وعادوا إلى المكان الذي كانوا به مبادرين حين هربوا بعد مقتل الأسود العَنْسِيّ ، وعليهم قيس ، وتَذَبْذَبَتْ رافضة العنسيّ وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران .

هكذا ذكر الطبريّ في تاريخه : فتخفّر فيروز ببني عُقَيل ، وأنا أقول : تخفّر بهم لأنهم كانوا فرسان العرب وشجعانهم ، وكانوا لا يعطون أحداً طاعة ، وهم : بنو رباح وعمرو وعامر وعُوَيمر وكعب أبناء ربيعة بن عُقَيل وهم الخلعاء ، سمّوا بذلك لأنّ قومهم خلعوهم كي لا يتحمّلوا جرائرهم ، ومنهم كان البطّال الذي كان يكثر غزو الرّوم ويصيب منهم حتى كانت الرّوم تخوّف أطفالها به فيقولون : جاءكم البطّال ، ومازال حتى يومنا هذا يقولون في بلدة حماة من سوريا في العراضات :

[من الرجز]

حِنّا عقْيل حِنّا وحِنّا ... يوم الحربْ واسأل عنّا

وقال الطبريّ ومن طريق ابن محيرز قال : فخرج عكرمةُ بن أبي جهل من مَهْرة سائراً نحو اليمن حتى وَرَدَ أبْيَن ، ومعه بشرٌ كثير من مهرة ،

وسعد بن زيد ، والأزد ، وناجية ، وعبد القيس ، وحُدْبان من بني مالك ابن كنانة ، وعمرو بن جندب من العنبر ، فجمع النَّخَع بعدما أصاب من مدبريهم ، فقال لهم : كيف كنتم في هذا الأمر ؟ فقالوا له : كنّا في الجاهليّة أهل دينٍ ، ولا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض ، فكيف بنا إذا صرنا إلى دينٍ عرفنا فضلَهُ ودخلَنا حُبُّه ، فسأل عنهم فإذا الأمر كما قالوا ، ثبت عوامّهم وهرب من كان فارق من خاصَّتهم ، واستبرأ النَّخَع وحِمْيرَ ، وأقام لاجتماعهم ، وأرَزَ قيس بن المكشوح لهبوط عكرمة إلى اليمن إلى عمرو بن معدي كرب الزُّبيديّ ، فلما ضامَّه وقع بينهما تنازع ، فتعايرا فقال عمرو بن معدي كرب يعيّر قيساً غَدْرَه بالأبناء ، وقتله داذويه ويذكر فراره من فيروز : [من الطويل]

غَدَرْتَ ولم تُحْسِنْ وفاءً ولم يكُنْ — ليَحْتمل الأسبابَ إلاّ المُعَوَّدُ
وكيف لقَيْسٍ أن يُنَوِّط نفسَهُ — إذا ما جَرى والمَضْرَحيُّ المسوَّدُ[1]

وقال قيس يردّ عليه : [من الطويل]

وفَيْتُ لقومي واحْتشدتُ لِمَعْشَرٍ — أصابوا على الأحياء عَمْراً ومَرْثَدا
وكنتُ لدى الأبناء لّما لقيتُهم — كأصْيَدَ يسمو بالعَزَازة أصيدا

وقال عمرو بن معدي كرب : [من الوافر]

فما إنْ داذَوَيْ لكُمُ بفَخْرٍ — ولكن داذَوَيْ فضَحَ الذّمارا
وفيروزٌ غداةَ أصاب فيكمْ — وأضْرَبَ في جموعكمُ اسْتَجارا

---

[1] ينوّط نفسه: يكرمها، والمضرحيّ: السيّد الكريم.

أسر قيس بن المكشوح .

ومن طريق أبي زُرعة الشّيبانيّ ، قال : ولمّا فصل المهاجرُ بن أميّة من عند أبي بكر - وكان آخر من فصل - اتّخذ مكّة طريقاً فمرّ بها فاتّبعه خالد بن أَسِيد ، ومرّ بالطَّائف فاتّبعه عبد الرحمن بن أبي العاص ، ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله البجليّ ضمَّه إليه ، وانضمّ إليه عبدُ الله بن ثور حين حازاه ، ثم قدم على أهل نجران فانضمّ إليه فروةُ بن مُسَيك المراديّ ، وفارق عمرو بن معدي كرب قيس بن المكشوح وأقبل مستجيباً ، حتى دخل على المهاجر على غير أمان ، فأوثقه المهاجر وأوثق قيساً ، وكتب بحالهما إلى أبي بكر رحمه الله ، وبعث بهما إليه .

فلما سار المهاجرُ من نجران إلى اللحجيّة ، والتفَّت الخيول على تلك الفالّة استأمنوا ، فأبى أن يؤمنهم فافترقوا فرقتين ، فلقي المهاجر إحداهما بعجيب ، فأتى عليهم ، ولقِيَتْ خيولُه الأخرى بطريق الأخابث فأتوا عليهم .

فقُدِم بقيس بن المكشوح وعمرو بن معدي كرب على أبي بكر الصِّدِّيق رحمه الله ، فقال : ياقيس أعدوت على عباد الله تقتلهم وتتّخذ المرتدّين والمشركين وليجَةً من دون المؤمنين ! وهمّ بقتله لو وجَدَ أمراً جليّاً ، وانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر داذويه شيئاً ، وكان ذلك عملاً عُمل في سِرٍّ لم يكن به بَيِّنة ، فتجافى له عن دمه ، وقال لعمرو بن معدي كرب : أما تخزى أنّك كلّ يوم مهزوم أو مأسور ! لو نصرتَ هذا الدّين لرفعك الله ، ثم خلّى سبيله ، وردّهما إلى عشائرهما .

ثم إن قيس بن المكشوح كان مع خالد بن الوليد في فتح العراق وسار معه إلى اليرموك في الأمداد في زمن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، ورجع مع أهل العراق ولم يكن منهم ، وكان على مجنبة هاشم بن عتبة

ابن وقّاص لما عادوا إلى العراق .

ولما قدم قيس بن المكشوح مع هاشم وباشروا حرب العجم يوم القادسيّة قام فيمن يليه فقال لهم : يامعشر العرب ، إنّ الله قد مَنَّ عليكم بالإسلام ، وأكرمكم بمحمّدٍ صلى الله عليه وسلم ، فأصبحتم بنعمة الله إخواناً ، دعوتكم واحدة ، وأمركم واحد ، بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عَدْو الأسد ، ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئاب ، فانصروا الله ينصركم ، وتَنَجَّزوا من الله فتح فارس ، فإنّ إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام ، وانتثال القصور الحُمْر والحصون الحُمْر ، وكان قيس بن المكشوح على ميسرة جيش سعد يوم القادسيّة .

ومن طريق جابر بن عبد الله قال : والله الذي لا إله إلاّ هو ، ماأطّلعنا على أحدٍ من أهل القادسيّة ، أنّه يريد الدنيا مع الآخرة ، ولقد اتّهمنا ثلاثة نفر ، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزُهدهم : طُلَيحة بن خويلد الأسديّ ، وعمرو بن معدي كرب الزُّبيديّ ، وقيس بن المكشوح المراديّ .

وكان قيس بن المكشوح مع النُّعمان بن مقرّن يوم نهاوند .[1]

وولد زاهِرُ بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مُراد زَوْفَ بن زاهر ، بطنٌ ، لهم مسجدٌ بمصر ، والرَّبَضَ بن زاهر ، وصُنابِحَ بن زاهر ، وأعلا ابن زاهر ، وظَبْيانَ بن زاهر ، وهم قبائل ، وهؤلاء الأربعة من طيّئ ، هم بنو عمرو بن الغوث بن طيّئ .

ومن بني الرَّبض بن زاهر صفوان بن عَسّال بن إدريس صحبَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وعِداده في جَمَلٍ .

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري.

صفوان بن عَسَّال بن إدريس .

ذكره صاحب الإصابة قال : صفوان بن عَسَّال بمهملتين مثقّل المراديّ وعِداده في بني جَمَل[1] وله صحبة .

وقال البغوي : سكن الكوفة – وقال ابن أبي حاتم : كوفيّ له صحبة مشهور .

روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أحاديث ، روى عنه زِرٌّ بن حُبَيش ، وعبد الله بن سلمة وغيرهما ، وذكر أنّه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة ، أخرجه البغوي من طريق عاصم ، عن زرّ ، عنه .

وقال ابن السكن : حديث صفوان بن عسال في المسح على الخفّين وفَضْل العلم والتوبة مشهور من رواية عاصم بن زِرّ عنه ، رواه أكثر من ثلاثين من الأئمّة عن عاصم ، ورواه عن زِرّ عدّة أنفس .

فولد تدولُ بن زاهر بن عامر حُجَيَّةَ بن تدول .

فولد حُجَيَّةُ بن تدول نَفَرَ بن حُجَيَّة .

فولد نَفَرُ بن حُجيّة غَنْوَةَ بن نفر .

فولد غَنْوَةُ بن نفر يزيدَ بن غَنْوَة .

فولد يزيدُ بن غَنْوَة عمرَو بن يزيد .

فولد عمرُو بن يزيد مُلْجِمَ بن عمرو .

فولد مُلْجِمُ بن عمرو عبد الرحمن بن ملجم ، الذي قتل عليَّ بن أبي طالب عليه السلام .

وذكر صاحب مختصر جمهرة ابن الكلبيّ ، حيث جاء في مخطوط

---

[1] في الأصل: حمد وقال في الحاشية: في الاستيعاب وتهذيب التهذيب والطبقات: جَمَل وقيده في الخلاصة: بفتح الميم والجيم، وفي أسد الغابة: حمل بالمهملة.

مختصر الجمهرة : قال ابن الكلبيّ : نسبُ ابنُ مُلْجِم لعنه الله ، وهو عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى بن عمرو بن مُلْجم بن قيس بن مكشوح بن نفر ابن كلدة من حِمْيَر ، وكان كلدة أصابَ دماً في قومه فهرب فأتى مُراداً في الزّمن الأوّل فقال : أتيتكم أجوبُ الأرض إليكم فسُمّي تجوب ، وقال : لا أعرفُ على وجه الأرض أحداً من تجوب اليوم ، وكان عدادهم في مُراد ، وكانت لعبد الرحمن أختٌ بالكوفة عند رجلٍ من مَهرة ، فمن عندها خرج ابن ملجم لعنه الله ليلة ضرب علياً عليه السلام .

عبد الرحمن بن مُلْجِم المراديّ .

٤١- عبد الرحمن بن ملجم المراديّ ، قاتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، قرأ القرآن على معاذ بن جبل وكان من العبّاد ، وقيل : إنّ عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص أنْ قَرِّب إليّ دار عبد الرحمن بن ملجم ليُعَلِّم الناسَ القرآن والفقه ، فوسَّع له مكاناً في داره ، ثم كان من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة وشهد معه صِفّين ، ثم فعل ما فعل ، وهو عند الخوارج من أفضل الأمّة .

قال ابن حزم : عند الرّوافض أنّه أشقى الخلق في الآخرة ، وهو عندنا أهل السنّة من نرجو له النّار ، ويجوز أنّ الله تعالى يتجاوز عنه ، وحكمه حكم قاتل عثمان والزُّبير وطلحة وسعيد بن جُبَيْر ، وقاتل عمّار بن ياسر وقاتلِ الحسين بن علي رضي الله عنهم ، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله تعالى ونكل أمرهم إلى الله تعالى .

ولما دُفن عليّ عليه السلام أُحْضِر ابن ملجم وجاء الناسُ بالنَّفْط والبواري ، وقُطِعَت يداه ورجلاه ، وكُحِّلَتْ عيناه ثم قُطع لسانه ثم أُحرق في قوصرة .

وكان أسمر حَسَن الوجه أفْلَج ، شعره مع شحمة إذنه ، وفي وَجْهه أثَرُ السُّجود ، وكانت قتلته سنة أربعين من الهجرة ، وقيل إنّه قُطعت يداه ورجلاه ولم يتأوّه بل يتلو القرآن ، فلمّا أرادوا قطع لسانه امتنع عن إخراجه فتعبوا في ذلك ، فقيل له : قُطعت يداك ورجلاك فما ألمت ولا امتنعت ، فما هذا لامتناع من قطع لسانك ؟ فقال : لئلاّ تفوتني تلاوة القرآن شيئاً وأنا حيّ ، فشقّوا شدقه وأخرجوا لسانه بكلاّبٍ وقطعوه .

وكان السبب في قتله لعليّ ، أن عليّاً لما قاتل الخوارج بالنَّهْروان واستأصل جمهورَهم ولم ينج منهم إلاّ اليسير ، انتدب له من بقاياهم عبد الرحمن بن مُلْجِم ، وتعاقد الخوارج على قتل معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وعليّ بن أبي طالب ، وخرج منهم ثلاثة نَفَرٍ لذلك ، ودخل عبد الرحمن بن ملجم الكوفة واشترى لذلك سيفاً ، وسقاه السمَّ فيما زعموا حتى لَفَظَه ، فقيل ذلك لعليّ فأحضره وقال له : لِمَ تسقي سيفكَ السمّ ؟ قال : لعدوّي وعدوّك ، فخلّى عنه ، وكان في خلال ذلك يأتي عليّاً فيسأله ويستحمله فيحمله ، إلى أن وقعت عينه على قطام ، وكانت جميلة رائعة وهي من تَيْمِ الرِّباب ، وقد قتل عليٌّ قتل أباها وأخاها يوم النهروان ، فلما رآها التبستْ بعقله ونسي حاجته التي أتى الكوفة من أجلها ، ثم خطبها ، فقالت : لا أتزوّجك حتى تشفي لي قلبي ، قال : وما يشفيك ؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل عليّ بن أبي طالب ، قال : هو مَهْرٌ لك ؟ فأمّا قتل عليّ فلا أراكِ ذكرته لي وأنت تريدينى ، قالت : بلى التمس غرّته ، فإن أصبت شفيتَ نفسكَ ونفسي ، ويهنئك العيش معي ، وإن قُتِلْتَ فما عند الله خيرٌ من الدنيا وزينتها وزينة أهلها ، قال : فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر إلاّ قتل عليّ ، فلكِ ما سألت ،

قالت : إنّي أطلب لك من يُسند ظهركَ ويساعدُكَ على أمرك ، فبعثت إلى رجل من قومها تيم الرِّباب يقال له : وَرْدان فكلّمته فأجابها ، وأتى ابن مُلجم رجلاً من أشجع يقال له : شبيب بن بَجْرَة فقال له : هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وماذاك ؟ قال : قتلُ عليّ بن أبي طالب ، قال : ثكلتك أمُّك ! لقد جئتَ شيئاً إدّاً ، كيف تقدر على عليّ ! قال : أكْمُنُ له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شَدَدْنا عليه فقتلناه ، فإن نجونا شفينا أنفسنا ، وأدركنا ثأرَنا ، وإن قُتِلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قال : وْيحك ! لو كان غير عليّ لكان أهون عليَّ ، قد عرفتَ بلاءه في الإسلام ، وسابقته مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وما أجدني أنشرح لقتله ، قال : أما تعلم أنه قتل أهل النهروان العبّاد الصالحين ! قال : بلى ، قال : فنقتله بمن قتل من إخواننا فأجابه .

ثم جاؤوا قطام ابنة شجنة ، وهي في المسجد الأعظم معتكفة ، فقالوا لها : قد أجمع رأينا على قتل عليّ ، قالت : فإذا أردتم ذلك فأتوني ، ثم عاد إليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قُتل في صبيحتها عليّ سنة أربعين ، فقال : هذه الليلة التي واعدتُ فيها صاحبيّ أن يقتل كلٌّ منّا صاحبه .

فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به ، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدَّة التي يخرج منها عليّ ، فلما خرج ضربه شبيب الأشجعيّ بالسيف ، فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطّاق ، وضربه ابن ملجم في قَرْنه بالسيف ، وهرب وردان حتى دخل منزله ، فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو ينزع الحرير عن صدره ، فقال : ماهذا الحرير والسيف ؟ فأخبره بما كان وانصرف ، فجاء بسيفه فعلا وردان به حتى قتله .

وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغَلَس ، وصاح الناس ، فلحقه

رجل من حضرموت يقال له عُوَيمر ، وفي يد شبيب السيف ، فأخذه وجثم عليه الحضرميّ ، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه ، وسيف شبيب في يده ، خشي على نفسه ، فتركه ، ونجا شبيب في غمار الناس ، فشدّوا على ابن ملجم فأخذوه ، إلا أن رجلاً من همدان يكنى أبا أدْماء أخذ سيفه فضرب رجله ، فصرعه ، وتأخرّ عليّ ورفع ظهره جَعْدةُ بن هبيرة ابن أبي وهب ، فصلّى الناس الغداة ، ثم قال عليٌّ : عليَّ بالرجل ، فأُدخل عليه ، ثم قال : أيّ عدوّ الله ، ألم أحسن إليك ! قال : بلى ، قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحاً ، وسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه ، فقال عليّ عليه السلام : لا أراك إلا مقتولاً به ، ولا أراك إلاّ من شرّ خلقه .

وذكروا أن ابن ملجم قال قبل أن يضرب علياً ، وكان جالساً في بني بكر بن وائل إذ مُرَّ عليه بجنازة أبجر بن جابر العجليّ أبي حجّار ، وكان نصرانيّاً ، والنصارى حوله ، وأناسٌ مع حجّار لمنزلته فيهم يمشون في جانب وفيهم شقيق بن ثور ، فقال ابن ملجم : ما هؤلاء ؟ فأخبر الخبر فأنشأ يقول : [من الطويل]

لئن كان حَجَّارُ بنُ أبْجَرَ مُسْلماً ... لقد بُوعِدَتْ منه جنازةُ أبْجَرِ
وإن كان حجّارُ بن أبجرَ كافراً ... فما مِثلُ هذا من كفورٍ بِمُنْكَرِ
أتَرْضَوْنَ هذا أنّ قَيْساً ومُسْلِماً ... جميعاً لدى نَعْشٍ فيا قُبْحَ مَنْظَرِ
فلولا الّذي أنوي لفَرَّقتُ جَمْعَهمْ ... بأبيضَ مصقول الدِّياس مُشَهَّرِ
ولكنّني أنوِي بذاك وسيلَةً ... إلى الله أو هذا فخُذ ذاكَ أو ذَرِ

وقال ابن عبد البر : اختلفوا هل ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها ،

وهل استخلف من أتمَّ بهم الصلاة أو هو أتمّها ، والأكثر أنه استخلف جعدة بن هبيرة فصلّى بهم تلك الصلاة ، والله أعلم .

وعن عثمان بن صُهيب عن أبيه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ : «من أشقى الأوّلين ؟» قال : الذي عقر الناقة ، قال : «فمن أشقى الآخرين ؟» قال : لا أدري ، قال : «الذي يضربك على هذا - يعني يافوخه - فيخَضِّب هذه - يعني لحيته -» ، وكان علي عليه السلام إذا رأى ابن ملجم قال : [من الوافر]

أريدُ حِباءَهُ ويريد قتلي — عذيرَكَ من خليلكَ من مُرادِ

وكان عليٌّ كثيراً مايقول : مايمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا ، ويشير إلى لحيته ورأسه ، خضاب دمٍ لا خضاب عُطْر وعبير .

واجتمع الأطباء لعلي ، وكان أبصرهم بالطبّ أثير بن عمرو السكونيّ ، كان صاحب كسرى يتطبَّب له ، وهو الذي تنسب إليه صحراء أثير ، فأخذ أثير رئة شاةٍ حارّة فتتبّع عِرقاً منها فاستخرجه فأدخله في جراحة عليّ ، ثم نفخ العِرق فاستخرجه فإذا عليه بياض دماغ ، وإذا الضربة قد وَصَلَت إلى أمّ رأسه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، اعهدْ عَهْدَكَ فإنك ميِّت .

وكان عبد الرحمن بن ملجم لما قبل شروط قطام للزوّاج بها ، قال : [من الطويل]

ثلاثَةُ آلافٍ وعَبْدٌ وقَيْنَةٌ — وضَرْبُ عليٍّ بالحُسام المُسَمَّمِ

فلا مَهْرَ أغلا من قَطامَ وإن غلا — ولافَتْكَ إلاّ دون فَتْكِ ابن مُلْجمِ

وقال عمران بن حطّان الشاعر الخارجيّ يمدح عبد الرحمن بن ملجم

لعنه الله : [من البسيط]

يا ضَرْبةً من كريمٍ ما أراد بها … إلاّ ليبلغ من ذي العرش رِضوانا
إنّي لأُفْكِرُ فيه ثم أحسَبُه … أَوْفَى البريَّةِ عند الله ميزانا
للّهِ درّ المُراديّ الذي سَفَكتْ … كفّاهُ مُهْجَةَ شرّ الخَلْقِ إنسانا
أمسى عشيَةَ غشَّاه بضَرْبَتِهِ … مَمّا جناهُ من الآثام عُرْيَانَا

قلب الفقيه الطبري البيتين الأوّليين فقال : [من البسيط]

يا ضَرْبةً من شَقِيٍّ ما أراد بها … إلاّ لِيَهْدِمَ من ذي العرش بنيانا
إنّي لأذكره يوماً فأَلْعَنُهُ … إيهاً وألعَنُ عِمرانَ بن حِطّانا

وقال أحمدُ بن الطَّيِّب يردُّ على عمران بن حِطّان : [من البسيط]

يا ضربةً من غَدُورٍ صار ضاربُها … أشقى البريَّة عند الله إنسانا
إذا تفكَّرتُ فيه ظَلْتُ ألعَنُهُ … وألعنُ الكلبَ عمرانَ بن حِطّانا

وقال بكر بن حمّاد التّاهرتي معارضاً لعمران بن حطان : [من البسيط]

قل لابنِ ملجم والأَقْدارُ غالبةٌ … هَدَمْتَ وَيْلَكَ للإسلام أركانا
قتلتَ أفضل من يمشي على قَدَمٍ … وأوّلَ الناس إسلاماً وإيمانا
وأعْلَمَ الناسِ بالقرآن ثم بما … سنّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيانا
صِهْرُ النَّبيِّ وَمَوْلاهُ وَنَاصِرُهُ … أضحَتْ مناقبهُ نوراً وبُرْهانا
وكان منه على رغم الحَسُود له … مكان هارون من موسى بن عمرانا

يشير إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عليّ : «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» .

وكان في الحرب سيفاً ماضياً ذَكَراً ... ليثاً إذا لقِيَ الأقرانُ أقرانا
ذكرتُ قاتله والدَّمْعُ مُنْحدرٌ ... فقلتُ: سبحان ربِّ الناس سبحانا
إنّي لأحسَبُه ماكان من بَشَرٍ ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مُرادٍ إذا عُدَّت قبائلها ... وأخْسَرُ الناس عند الله ميزانا
كعاقِرِ النَّاقة الأولى التي جَلَبَتْ ... على ثَمُود بأرض الحِجْر خُسْرانا
قد كان يخبرهم أنْ سوف يَخْضِبها ... قبلَ المنيّة أزماناً وأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تَحَمَّلَه ... ولا سقى قَبْرَ عمران بن حِطّانا
لقوله في شَقِيٍّ ظل مجترماً ... ونال مانالـه ظلماً وعدوانا
ياضربةً من تَقِيٍّ ما أراد بها ... إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربةً من غَوِيٍّ أَوْرَدته لَظىً ... فسوفَ يَلْقَى بها الرحمن غضبانا
كأنّه لم يردْ قصداً بضربته ... إلاّ ليَصْلَى عذابَ الخُلْدِ نِيرانَا

هؤلاء بنو يحابر مُراد بن مالك مَذْحج بن أُدَد .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب عَنْس بن مَذْحِج بن أدَد

وُلد عَنْسِ بن مذحج بن أدَد .

٤٢- وولد عَنْسُ بن مالك مذحج بن أُدَدِ بن زَيْدِ بن يَشْجُبَ سعدَ الأكبر بن عَنْس ، وسعدَ الأصغر بن عنس ، وعمرَو بن عنس ، وعامرَ بن عنس ، ومعاويةَ بن عنس ، وعَزيزَ بن عنس ، وعَيْنِيلَ بن عنس ، وشهابَ ابن عنس ، ومالكَ بن عنس ، ويأمَ بن عنس ، والقِرِيَّةَ بن عنس ، وجُشَمَ ابن عنس .

يقال إن بني القِرِيّة من النَّمِر بن قاسط ، وعينيل بن عنس وهم في همدان ينسبون في عنس .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : في النَّمِر بن قاسط ذكر أيّوب بن القِرِيّة ، وهي خماعة بنت عمّ زوجها يزيد بن قيس والد أيوب .

وذكر في حاشية ثانية : قوله إنّ عينيلاً في همدان ، كان ينبغي أن يقول من همدان فهو أوضح ، في حكم ما في كتاب النواقل لابن الكلبي وهو تأليفه ، وفي كتاب جمهرة اللغة لابن دُرَيد بعد في همدان ، أنهم من همدان دخلوا في عنس .

فولد مالكُ بن عَنْس صَعْبَ بن مالك .

فولد صعبُ بن مالك عوفَ بن صعب .

فولد عوفُ بن صعب كعْبَ بن عوف .

فولد كعبُ بن عوف الأسودَ بن كعب ، وهو الأسودُ العنسي الذي تنبأ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرته فيما سبق في نسب مُراد .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي فقال : إن صعباً من عنس رهط الأسود بن كعب ، يقال هو صعبُ بن سعد بن عِجْلِ بن لُجَيم رهنه أبوه في وادي القُرى على شراب ، وتركه ورحل فانتسب في عنس .

وفي كتاب الردّة في أخبار الأسود العنسي روايات ، إحداهن معناها أنّ العنسي غصب المرزبانة امرأة من الأبناء بصنعاء الفُرس ، وأنها تحيّلت حتى عملت سرباً في بستان ، أدخلت منه فيروز الديلميّ في وقت سكر الأسود العنسيّ الكذاب من الخمر ، فدقّ عنقه ، ثم دخل بعده من السرب قيس بن مكشوح المراديّ فاحتزّ رأسه ، وكان معهم على باب السرب داذويه من الأبناء ، وكانوا مسلمين والمرزبانة مسلمة أيضاً ، وأنّ قيس بن المكشوح خاف من الطلب بدم العنسيّ فدعا فيروز الديلمي وداذويه إلى بيته ليقتلهما وينفي عنه دم العنسيّ ، فخرج فيروز يسقي فرسه فخلا قيس بداذويه ، وداذويه شيخ كبير فضربه بالسيف حتى برد وحمله فألقاه في مكان ، وجاء خبره إلى فيروز فلم يعد إلى بيت قيس ، وأنّ أبا بكر رضي الله عنه بلغه ذلك فاستدعى قيساً وأحلفه خمسين يميناً أنّه ما قتل داذويه فحلف ، وأنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه سأل عمرو بن معدي كرب : من قتل العنسيّ ؟ فقال : فيروز ، قال : فمن قتل داذويه ؟ قال : قيس بن المكشوح ، فقال عمر : بئس الرجل قيس .

وقيل : إنهم لما حضروا إلى باب السرب ، فقال قائلهم لقيس : ادخل ،

فقال مامعناه أنّه يخاف من أن يُدرك وتعلّل ، واحتجّ داذويه أنّه شيخ كبير ، فدخل فيروز وهو غلام يومئذٍ ونسي سيفه ، فدلّته المرزبانة على موضع رأسه فدّق عنقه حتى عاد وجهه إلى قفاه .

وولد عزيزُ بن عنس قُرَّةَ بن عزيز .

فولد قُرَّةُ بن عزيز الضَّخْمَ بن قُرّة .

وبنو الضَّخْم بن قُرّة لهم شرفٌ بالشام .

وولد يامُ بن عنس عامرَ الأكبر بن يام .

فولد عامرُ الأكبر بن يام حارثةَ بن عامرَ الأكبر .

فولد حارثةُ بن عامر الأكبر عوفَ بن حارثة .

فولد عوفُ بن حارثة ثعلبةَ بن عوف .

فولد ثعلبةُ بن عوف الوَذْمَ بن ثعلبة .

فولد الوَذْمُ بن ثعلبة الحُصَيْنَ بن الوَذْم .

فولد الحُصَيْنُ بن الوذم قيسَ بن الحُصَين .

فولد قيسُ بن الحُصَين كِنانةَ بن قيس .

فولد كِنانةُ بن قيس مالكَ بن كنانة .

فولد مالكُ بن كنانة عامرَ بن مالك .

فولد عامرُ بن كِنانة ياسِرَ بن عامر .

فولد ياسر بن عامر حُرَيثَ بن ياسر قتلته بنو الدِّيل بن بكر ، وعبدَ الله بن ياسر لم يُسْلم ، وعمّار بن ياسر أسلم هو وأبوه وأمّه سُمَيَّة ، ولهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومَرّ بهم وهم يُعَذَّبون : «صَبْراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة» وهم حلفاء بني أبي ربيعة بن المغيرة المخزوميّ .

عمّار بن ياسر العنسي .

٤٣- عمّار بن ياسر العنسي يكنى أبا اليقظان ، قديم إسلامه ، طويلة صحبته ، وشهد بدراً والمشاهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم الجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأمّه سُمَيَّة بنت خباط أمةً لبني مخزوم ، شهد الجمل وصفّين ، وقُتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

حدّث عمّارُ بن ياسر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : «من كان ذا وجهين في الدّنيا كان له لسانان من نارٍ يوم القيامة» .

كان ياسر بن عامر العنسي قدم وأخواه الحارث ومالك من اليمن إلى مكة يطلبون أخاً لهم ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة ، وحالف أبا حُذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وزوّجه أبو حُذَيفة أمةً له يقال لها سُميَّة بنت خباط فولدت له عمّاراً ، فأعتقه أبو حذيفة ، ولم يزل ياسر وابنه عمّار مع أبي حذيفة إلى أن مات .

وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وسميّة وعمّار وأخوه عبد الله بن ياسر[1] ، وكان لياسر ابن آخر أكبر من عمّار وعبد الله يقال حُريث قتله بنو الدّيل في الجاهلية ، وخلف على سميّة بعد ياسر الأزرق ، وكان روميّاً غلاماً للحارث بن كَلَدة الثقفيّ ، وهو ممّن خرج يوم الطائف إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم مع عبيد أهل الطائف ، وفيهم أبو بكرة عبد للحارث بن كلدة فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فولدت سميّة للأزرق سلَمةَ بن الأزرق فهو أخو عمّار بن ياسر لأمّه ، ثم ادّعى

---

[1] هكذا جاء في كتاب تاريخ ابن عساكر لابن منظور، وأنا أرى أنه لم يسلم كما ذكر ابن الكلبي في نسب معد واليمن الكبير، ولو أنه أسلم لكان ذكر في المعذبين كما ذكر عمّار.

وُلد سلمة وعمر وعقبة ابني الأزرق ، أنّ الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شَمِر من غسّان ، وأنّه حليف لبني أميّة ، وشرفوا بمكة ، وتزوّج الأزرق وولده في بني أميّة ، وكان له منهم أولاد ، وكان بنو الأزرق في أوّل أمرهم يدّعون أنهم في بني تغلب ثم من بني عِكَبّ ، فأفسدتهم خزاعة ودعوهم إلى اليمن ، وزيّنوا لهم ذلك ، وقالوا : أنتم لا يُغسل عنكم ذكر الرّوم إلاّ أن تدّعوا أنكم من غسّان ، فانتموا إلى غسّان بعد .

وقال ابن الكلبي :

هو من عنس بن زيد من مذحج ، من السابقين الأوّلين ، والمعذّبين في الله ذو الهجرتين ، مختلف في هجرته إلى الحبشة ، بدريّ لم يشهد بدر ابن مؤمنين غيره ، وكانت سميّة أوّل شهيدة في الإسلام ، طعنها أبو جهل بحربة في قُبُلها فقتلها ، وهي سميّة بنت سلم بن لُحَيّ ، وكان آدم طوالاً أصلع ، في مقدّم رأسه شعرات ، وفي مؤخّرته شعرات مجدَّع الأنف ، سمّاه النبيّ صلى الله عليه وسلم الطيِّب المطيَّب ، ورحبّ به وقال : «مُلئ إيماناً إلى مشاشه» ، وضرب خاصرته ، وقال : «هذه خاصرة مؤمنة» ، وقال : «من حقر عمّاراً حقره الله» ، شهد المشاهد كلّها ، بعثه عمر بن الخطّاب إلى الكوفة أميراً ، وقُتل مع عليّ بصفين سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن نيف وتسعين سنة .

ومرّ النبيّ صلى الله عليه وسلم بعمّار وأبيه وأمّه وهم يعذّبون ، فقال : «اصبروا ياآل ياسر ، فإنّ موعدكم الجنّة» ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حُذَيفة بن اليمان .

وقال عبد الله بن سلمة :

رأيتُ عمّارً يوم صفّين شيخاً كبيراً آدم طوالاً ، أخذ الحربة بيده ،

ويده تُرْعَد ، فقال : والذي نفسي بيده لقد قاتلتُ بهذه الحرّبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرّات وهذه الرَّابعة ، والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هَجْر لعرفت أن مصلحتنا على الحقّ وأنهم على الضّلالة .

وقال عمّار بن ياسر :

لقيت صُهَيب بن سنان على باب دار الأرقم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، فقلت له : ماتريد ؟ قال لي : ماتريد أنت ؟ فقلت : أردتُ أن أدخل على محمد فأسمع كلامه ، قال : وأنا أريد ذلك ، فدخلنا عليه ، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتّى أمسينا ، ثم خرجنا ونحن مستخفون ، فكان إسلام عمّار وصُهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً .

وقال مجاهد :

أوّل من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وبلال ، وخبّاب ، وصُهيب ، وعمّار ، وسميّة أمّ عمّار .

فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمّه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأمّا الآخرون فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، حتى بلغ الجهدُ منهم كلّ مبلغ ، فأعطوهم ما سألوا ، وأخذوا عمّاراً فلم يتركوه حتى سبّ النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير ، فتركوه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «ياعمّار ، ماوراءكَ ؟» قال : شرّ يارسول الله ، ما تُركت حتى نِلْتُ منك وذكرتُ آلهتهم ، قال : «فكيف تجد قلبك ؟» قال : مطمئناً بالإيمان ، قال : «إن عادوا فَعُدْ» ، قال فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ومَنْ كَفَرَ

بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ قال ذلك عمّار بن ياسر ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾(1) عبيد الله بن أبي سرح .

إلاّ بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله عزّ وجلّ ، فجعلوا في عنقه حبلاً ، ثم أمروا صبيانهم فاشتدّوا به بين أخشبّي مكّة(2) ، وجعل يقول : أحدٌ أحدٌ .

قال أبو إسحاق :

وبلغني أنّ عمّار بن ياسر قال : -وهو يذكر بلال بن رباح وأمّه حمامة وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء وعتاقة أبي بكر إياهم -:

[من الطويل]

جزى الله خيراً عن بلالٍ وصَحْبِهِ عتيقاً وأخزى فاكهاً وأبا جَهْلِ
عشية همّا في بلالٍ بسَوْءَةٍ ولم يحذروا مايحذرُ المرءُ ذو العَقْلِ
بتوحيده ربَّ الأنام وقولِه: شهدتُ بأنّ اللّهَ ربّي على مهلِ
فإن يقتُلوني يقتلوني ولم أكنْ لأُشْرِكَ بالرحمن من خيفة القَتْلِ
فيارَبَّ إبراهيمَ والعَبْدِ يُونُسٍ وموسى وعيسى نَجِّني ثم لا تملِ
لمن ظلَّ يهوى الغَيَّ من آلِ غالبٍ على غير بِرٍّ كان منه ولا عدلِ

خالد بن الوليد يترضّى عمّار بن ياسر .

وعن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بن المغيرة في سرية ومعه في السَّريّة عمّار بن ياسر ، إلى حيٍّ من

---

(1) سورة النحل رقم: ١٦ الآية رقم: ١٠٦.

(2) الأخشبان هما جبلا مكّة أبو قبيس ومنى.

قريش ، أو من قيس ، حتى إذا دنوا من القوم جاءهم النَّذير فهربوا ، وثبت رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته ، فقال لأهله : كونوا على رحل حتى آتيكم ، قال : فانطلق حتى دخل العسكر فدخل على عمّار بن ياسر ، فقال : ياأبا اليقظان ، إنّي قد أسلمتُ وأهل بيتي فهل ذلك نافعي أم أذهبُ كما ذهب قومي ؟ قال : فقال له عمّار : أقمْ فأنت آمن ، قال : فرجع الرجل فأقام ، وصبحهم خالد بن الوليد فوجد القوم قد أُنذروا ، وذهبوا ، فأخذ الرجل فقال له عمّار : إنّه ليس لك على الرجل سبيل ، إنّي قد أمّنته ، وقد أسلم ، فقال له خالد : وما أنت وذاك ؟ أتجير عليَّ وأنا الأمير ؟! قال : نعم ، أجير عليك ، وأنت الأمير ، إنّ الرجل قد أسلم ، ولو شاء لذهب كما ذهب قومه .

قال : فتنازعا في ذلك حتى قدما المدينة ، فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر عمّار للنبيّ صلى الله عليه وسلم الذي كان من أمر الرجل ، فأجاز أمان عمّار ، ونهى يومئذٍ أن يُجير رجلٌ على أمير ، فتنازع عمّار وخالد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تشاتما ، فقال خالد بن الوليد : أيشتمني هذا العبد عندك ؟! أما والله لولاك لما شتمني ، قال : فقال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم : «كُفَّ ياخالد عن عمّار ، فإنّه من يبغض عمّاراً يُبغضه الله عزّ وجلَّ ، ومن يلعن عمّاراً يلعنه الله عزّ وجلّ» ، قال : وقام عمّار فانطلق فاتَّبعه خالد وأخذ بثوبه ، فلم يزل يترضّاه حتى رضي عنه .[1]

---

[1] انظر مختصر تاريخ دمشق الكبير لابن منظور ج:١٨ ص: ٢٠٤ ومابعدها طبعة دار الفكر بدمشق.

مقتل عمّار بن ياسر .

قال أبو عُبَيدة في التاج : جمع علي بن أبي طالب بكر كلّها يوم صفّين لحُضَين بن المنذر بن وعلة الرّقاشيّ ، وجعل ألويتها تحت لوائه ، وكانت له راية سوداء يخفق ظلّها إذا أقبل ، فلم يغن أحدٌ في صفّين غَناءه ، فقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه : [من الطويل]

لمن رايةٌ سوداء يخفِقُ ظِلُّها إذا قِيل قَدِّمها حُضَينُ تقدَّما

يُقَدِّمها في الصفِّ حتى يُزيرها حياضَ المنايا تَقْطُر السَّمَّ والدَّما

جزى الله عنّي والجزاءُ بكَفِّه ربيعة خيراً ما أعفَ وأكرما

وكان عليٌّ عليه السلام يخرج كل غداة لصفين في سَرَعان الخيل فيقف بين الصفَّين ثم ينادي : يامعاوية ، علاَمَ يقتتل الناس ؟ ابْرُزْ لي وأبرزُ إليك فيكون الأمرُ لمن غلب ، فقال له عمرو بن العاص : أنصفك الرجلُ ، فقال معاوية : أردْتها ياعمرو ، والله لا رضيتُ عنك حتى تُبارز عليّاً ، فبرز إليه مُتنكّراً ، فلما غشيه عليٌّ بالسيف رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له سوْءَتَه ، فضرب عليٌّ وجهَ فرسه وانصرف عنه .

فجلس معاويةُ معه يوماً فنظر إليه فضحك ، فقال عمرو : أضحك الله سِنّك ، ما الذي أضحكك ؟ قال : من حضور ذهنك يوم بارزت عليّاً إذ اتقيته باستك ، أما والله لقد صادفت مَنّاناً كريماً ، ولولا ذلك لخزم رفغيك[1] بالرُّمح ، فقال له عمرو : أما والله إنّي عن يمينك إذ دعاك إلى البراز فأحولت عيناك ، وربا سَحْرُك ، وبدا منك ما أكره ذكره لك – يعني خرجت منه رائحة كريهة –.

---

[1] الرفغ بالتحريك ويُضم: أصل الفخذ .

ولما التقى الناس بصفين نظر معاوية إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص ، الذي يقال له : المرقال لقول النبيّ صلى الله عليه وسلم له : «أَرْقَلَ لِيَموت» وكان أعورَ ، والراية بيده وهو يقول : [من الرجز]

أعورُ يبغي نَفْسَه محلاّ قد عالج الحياة حتى ملاّ

لا بُدَّ أن يَفُلَّ أو يُفَلاّ

فقال معاوية لعمرو بن العاص : ياعمرو هذا المِرقال ، والله لئن زحف بالراية زحفاً إنه ليوم أهل الشام الأطول ، ولكنّي أرى ابن السوداء إلى جنبه ، يعني عمّار بن ياسر ، وفيه عَجلة في الحرب ، وأرجو أن تُقدمه إلى الهلكة .

وجعل عمّار بن ياسر يقول : أبا عتبة تقدّم ، فيقول : أبا اليقظان أنا أعلم بالحرب منك ، دَعني أزحف بالراية زحفاً ، فلما أضجره وتقدّم ، أرسل معاوية خيلاً فاختطفوا عمّاراً ، فكان يسمّي أهلُ الشام قتل عمار فَتْحَ الفتوح .

وعن حنظلة بن خويلد قال : إني لجالسُ عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمّار ، كل واحد منهما يقول : أنا قتلته ، فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص : لِيَطِبْ به أحدكما نفساً لصاحبه ، فإني سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول له : «تقتلك الفئة الباغيةُ» .

وكان خُزيمةُ بن ثابت الأنصاري كافّاً سلاحه يوم صفّين حتى قُتل عمّار ، فلما قُتل سلّ سيفه وقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «تقتلُ عمّاراً الفئة الباغية» ، فما زال يقاتل حتى قتل .

عن أبي البختري قال : لمّا كان يوم صفّين واشتدّت الحرب دعا عمارٌ

بشربة لبن وشربها ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : «إنّ آخر شَربة تَشربُها من الدنيا شَرْبة لبن» .

وعن أمّ سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : لمّا بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر باللَّبِن يُضرب وما يُحتاج إليه ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون : [من الرجز]

لئن قعدنا والنبيُّ يَعْمَلُ ذاكَ إذاً لعَمَلٌ مُضَلَّلُ

قالت وكان عثمان بن عفّان رجلاً نظيفاً مُتنظِّفاً ، فكان يحمل اللَّبنة ويُجافي بها عن ثوبه ، فإذا وضعها نفض كفيّه ونظر إلى ثوبه ، فإذا أصابه شيء من التراب نفضه ، فنظر إليه عليٌّ رضي الله عنه فأنشده :

[من الرجز]

لايستوي من يَعْمُر المساجدا يَدْأبُ فيها راكعاً وساجدا
وقائماً طوراً وطوراً قاعدا ومن يُرى عن التُّراب حائدا

فسمعها عمّار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني بها ، فسمعه عثمان فقال : يابن سُميّة ، ما أعرفني بمن تُعَرِّض ، ومعه جريدة ، فقال : لتكُفَّنّ أو لأعترضنّ بها وجهك ، فسمعه النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظلّ حائط ، فقال : «عمّارُ جِلْدَة مابين عينيّ وأنفي ، فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ منّي» وأشار بيده فوضعها بين عينيه ، فكفّ الناسُ عن ذلك ، وقالوا لعمّار : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ، ونخاف أن ينزل فينا قرآن ، فقال : أنا أُرْضِيهِ كما غضب ،

فأقبل عليه فقال : يارسول الله ، مالي ولأصحابك ؟ فقال : «مالك ولهم ؟» قال : يريدون قتلي ، يَحْمِلون لَبِنة ويحملوني على لَبِنتين ، فأخذ به وطاف به في المسجد ، وجعل يمسح وجهه من التراب ، ويقول : «يابن سُمَيَّة لا يقتلك أصحابي ، ولكن تقتلكَ الفئةُ الباغية» .

فلما قُتل بصفّين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال معاوية : هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتل ، فلما بلغ ذلك عليّاً قال : ونحن قتلنا أيضاً حمزة لأنا أخرجناه .[1]

---

[1] انظر العقد الفريد ج:٤ ص: ٣٣٩ ومابعدها طبعة مكتبة النهضة بمصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب نبت وهو الأشعر بن أُدَد بن زيد

وُلد الأشعر بن أُدَد بن زيد .

٤٤- ولد نبت وهو الأشعر ولدته أمّه وهو أشعر بـن أُدَد بـن زيـد بـن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بـن كهـلان الجُماهِرَ بـن الأشـعر ، والأَثْغَمَ بـن الأشعر ، والأَدْغَمَ بن الأشعر ، والأَرْغَمَ بن الأشعر ، وجُدَّةَ بـن الأشـعر ، وعبدَ شمس بن الأشعر ، وعبدَ الثُّرَيّا بن الأشعر .

فولد الجُماهِرُ بن الأشعر ناجِيةَ بن الجُماهر ، والحَنِيـكَ وهـو الأيسـر ، وهو الذي بغى بعد إياد بـن الأشـعر ، وحسَّانُ بـن الأشـعر ، والخُدالَ بـن الأشعر ، وأطَّةَ بن الأشعر ، ورِكازَ بن الأشعر .

فولـد الحَنِيـكُ بـن الجُمـاهر بَجيلَةَ بـن الحنيـك ، ويَسْنَ بــن الحنيــك ، ومُراطَةَ بن الحنيك ، وسَائِبَةَ بن الحنيك ، ومُجَيْدَ بن الحنيك ، وزَعابِجَ بـن الحنيك ، وثابرَ بن الحنيك ، وسَدُوسَ بـن الحنيـك ، وعَـدْلَ بـن الحنيـك ، كلُّ هؤلاءِ قبائل .

حدّثني ابنُ حبيب ، قال : أخبرني أبو عبد الله البَرْقِيُّ قـال : مَوْضـع يَسْنٍ إنما هو إسْنٌ ، وكان أعلم أهل قُمٍّ بنسبهم ، وقال : هو مَراطة بفتـح الميم ، ولم يقل : مُراطة بضم الميم ، وقال : هـو رَكـاز بفتـح الـراء ، ولـم يقل رِكاز بكسر الراء .

وولد ناجِيَةُ بن الجُماهِر بن الأشعر وائِلَ بن ناجية ، وذَخْرانَ بن ناجية ، وعَيْنِيلَ بن ناجية ، وعُشَانةَ بن ناجية ، ويَرْغَ بن ناجية ، وأَشْيَبَ بن ناجية ،

وآهِلَ بن ناجية ، وصُنامةَ بن ناجية ، كُلُّهم بطونٌ ، وقَرْعَبَ بن ناجية .

فولد قَرْعبُ بن ناجية ذَخْرانَ بن قَرْعب .

فولد ذَخْرانُ بن قرعب عَرِيبَ بن ذَخْران .

فولد عَرِيبُ بن ذخران حَسِيبَ بن عريب .

فولد حَسِيبُ بن عَريب جَاشِمَ بن حَسِيب .

فولد جاشمُ بن حسيب ماتِعَ بن جاشم ، ومالكَ بن جاشم ، والمُنْذِرَ ابن جاشم .

فولد مالكُ بن جاشم شُرَحْبِيلَ بن مالك ، كان صاحب رايتهم يوم الفَتْح .

وولد المُنْذِرُ بن جاشم بن حسيب عَلْقَمةَ بن المنذر .

فولد عَلقمةُ بن المنذر عمرَو بن علقمة .

فولد عمرُو بن علقمةَ عَلْقَمَةَ بن عمرو ، كان عريفهم يوم الفتح .

وولد ماتِعُ بن جاشم بن حَسِيب عامرَ بن ماتع .

فولد عامِرُ بن ماتع شُرَيْحَ بن عامر .

فولد شُرَيحُ بن عامر جُنادَةَ بن شُريح ، كان على رِبْعِ المعافر بمصر .

وولد وائلُ بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر عَذَرَ بن وائل .

فولد عَذَرُ بن وائل عامرَ بن عَذَر .

فولد عامرُ بن عذر ربيعةَ بن عامر ، وبَكْرَ بن عامر ، وكَرْكورَ بن عامر .

فولد ربيعةُ بن عامر هانئ بن ربيعة .

فولد هانئ بن ربيعة كُرَيْبَ بن هانئ .

فولد كُرَيْبُ بن هانئ عَصْمَ بن كُريب .

فولد عَصْمُ بن كريب حَوْشَبَ بن عَصْم .
فولد حوشبُ بن عصم شَهْرَ بن حوشب ، كان من أشراف أهل الشام .
وولد كركورُ بن عامر بن عَذَر ياضِرَ بن كركور .
فولد ياضِرُ بن كركور نَمِرَ بن ياضِر .
فولد نَمِرُ بن ياضِر عِضاةَ بن نمر .
فولد عِضاةُ بن نَمِر عامرَ بن عِضاة ، وعبد الله بن عضاة .
فولد عامرُ بن عِضاة عبد الرحمن بن عامر .
فولد عبدُ الرحمن بن عامر عبدَ الله بن عبد الرحمن ، كان من أشراف أهل الشام مع معاوية بن أبي سفيان .
وولد بَكْرُ بن عامر بن عَذَر عَتَرَ بن بكر .
فولد عَتَرُ بن بكر عامرَ بن عَتَر .
فولد عامرُ بن عتر حَرْبَ بن عامر .
فولد حَرْبُ بن عامر حِصَارَ بن حرب .
فولد حِصَارُ بن حرب سُلَيْمَ بن حصار .
فولد سُلَيم بن حِصار قيسَ بن سُلَيم .
فولد قَيْسُ بن سُلَيم أبا موسى وهو عبدَ الله بن قيس ، وأبا بُرْدة بن قيس ، وأبارُهْم بن قيس ، وأبا رَزامَةَ بن قيس ، وأمّهم ظَبْيَة بنت وهبٍ من عَكٍّ ماتت بالمدينة مسلمة .
وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة الكلبي ، قال : في الاشتقاق في آباء أبي موسى حَضار بالضاد المعجمة وفتح الحاء المهملة مكان حِصار بكسر الحاء والصاد المهملة ، وعَتْر مكان عَتَر .

أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس .

٤٥- ذكر صاحب الإصابة فقال : عبد الله بن قيس بن سُليم بن حضّار ابن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عَذَر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، أبو موسى الأشعري ، مشهور باسمه وكنيته معاً ، وأمّه ظبية بنت وهب من عَكٍّ ، أسلمت وماتت بالمدينة ، وكان هو سكن الرَّملة ، وحالف سعيد بن العاص ، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة ، وقيل : بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة ، وهذا قول الأكثر ، فإنّ موسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة .

وقدم المدينة بعد فتح خَيْبَرَ ، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب ، فقدموا جميعاً ، واستعمله النبيّ صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن : كزَبيد وعَدَن وأعمالها ، واستعمله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على البصرة بعد المغيرة بن شعبة الثقفيّ ، فافتتح الأهواز ثم أصبهان ، ثم استعمله عثمان بن عفّان رضي الله عنه على الكوفة ، ثم كان أحد الحكمين بصفّين ، ثم اعتزل الفريقين .

كان أبو موسى الأشعري خفيف الجسم ثطّاً[1] ، روى عن الخلفاء الأربعة ، ومعاذ بن جبل ، وعبد الله بن مسعود ، وأُبيّ بن كعب ، وعمّار بن ياسر .

وروى عنه أولاده : موسى وإبراهيم وأبو بردة ، وأبو بكر وامرأته أمّ عبد الله ، وغيرهم من الصحابة والتابعين .

قال مجاهد : عن الشعبي : كتب عمر في وصيّته : لا يقرّ لي عامل

---

[1] الثّطّ: القليل شعر اللحية.

أكثر من سنة ، وأقرّوا الأشعري أربع سنين ، وكان حسن الصوت بالقرآن .

وفي الصحيح المرفوع : «لقد أُوتي مِزْماراً من مزامير آل داود» ، وقال أبو عثمان النهديّ : ماسمعْتُ صوت صَنْجٍ ولا بَرْبط ولا نايَ أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن ، وكان عمر إذا رآه قال : ذَكِّرْنا رَبّنا يا أبا موسى ، وفي رواية شوِّقنا إلى ربّنا ، فيقرأ عنده .

وكان أبو موسى هو الذي فَقَّه أهل البصرة وأقرأهم ، وقال الشعبي : انتهى العلم إلى ستة ، فذكره فيهم .

وقال ابن المدائني : قُضاة الأمّة أربعة : عمر ، وعليّ ، وأبو موسى ، وزيد بن ثابت .

وقال المزيّ في تهذيب الكمال : قيل إنّه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأسلم ، ثم هاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر ، فأسْهَم لهم ولم يُسْهم لأحدٍ لم يشهد فتح خيبر غيرهم ، وقيل : إنّه قدم مكة فخالف أبا أحيحة سعيد بن العاص ، ثم رحل إلى بلاد قومه ، ثم خرج في خمسين رجلاً من قومه في سفينة فألقتهم الرِّيح إلى أرض الحبشة فوافقوا بها جعفر بن أبي طالب ، فأقاموا عنده ، ثم خرجوا معه إلى المدينة ، وهذا هو الصحيح .

قال : لما أخذ أبو موسى الهرمزان بعد فتح تُسْتَر ، وكان قد نزل على حكم عمر بن الخطّاب بعث به في وثاق إلى عمر مع أنس بن مالك ، فسار به أنس ، فلما قَرُب إلى المدينة كتب إلى عمر وخبَّره بحاله ، فكتب إليه عمر : أن عَظِّموا أسيركم ، وأدخلوه المدينة على هيئة جميلة ، فأُدْخِل المدينة وعليه الديباج ، وفي وسطه منطقة من ذهب ، وعليه قلائد من ذهب مُرَصَّعةٌ بالجوهر .

فلما دخلوا به على عمر ، قام ابنُ ذي النَّمِر الخزاعيّ ، فقال : ياأمير المؤمنين إنّ النَّاسَ إلى ذمِّ المُحْسِن أقرب منهم إلى ذمّ المُسِيء ، وإنّ والِيَنا خيرُ والٍ ، يأخذ منّا الحقَّ أغنى ما نكون عنه ، ويُعطيناه أحوجَ مانكون إليه ، أسدٌ بالنّهار ، راهبٌ بالليل ، يأكل طعام أزْهَدنا ، ويلبسُ ثيابَ أفقرنا ، يقاتِل قِتال الصُّعْلوك ، ويسوسُ سياسةَ الملوكِ ، فجزاكَ الله عنّا فيه خيراً ، وجزاهُ عنّا فيكَ خيراً ثم أنشأ يقول : [من المتقارب]

قَدِمنا المدينةَ بالهُرْمزان ... عليه القلائدُ والمِنْطَقَهْ
يُزَفُّ إليكَ كَزَفِّ العَرُوسِ ... على بَغْلَةٍ سَهْوَةٍ مُعْنَقَهْ
فَأَنْزَلَهُ اللَّهُ من حِصْنِهِ ... على الحكم يَرْجُوكَ أن تَعْتِقَهْ
وذا الأشعريُّ لنا والدٌ ... وأمٌّ بنا بَرَّةٌ مُشْفِقَهْ
تَهِيءُ المِهادَ لأولادها ... وتنقص عن لُطْفِها المِرْفَقَهْ
نرى الوجهَ منه طَلِيقاً لنا ... ونَلْقَاهُ بالأَوْجُهِ المُشْرِقَهْ
فلسنا نُرِيدُ به غَيْرَهْ ... عليه الجماعَةُ مُسْتَوْسِقَهْ
فلا تُشْمِتَنَّ بنا حاسداً ... رماهُ بأسْهُمِهِ المُفْرِقَهْ

قال : فأشرق وجه عمر سروراً بكلامه .

أبو موسى الأشعري والتحكيم .

وفي سنة ثمان وثلاثين كان التقاء الحكمين بدومة الجندل ، وقيل بأرض البلقاء ، وبعث عليٌّ بعبد الله بن عبّاس وشُريح بن هانئ الهمدانيّ في أربعمئة رجل فيهم أبو موسى الأشعريّ ، وبعث معاوية بعمرو بن العاص ومعه شُرَحبيل بن السِّمْط في أربعمئة ، فلما تدانى القوم من

الموضع الذي كان فيه الاجتماع ، قال ابن عباس لأبي موسى : إنّ عليّاً لم يرضَ بك حكماً لفضل غيرك ، والمتقدّمون عليك كثير ، وإنّ النّاس أَبَوْا غيرك ، وإنّي لأظنُّ ذلك لشرٍّ يُراد بهم ، وقد ضُمَّ داهية العرب معك ، فمهما نسيتَ فلا تَنْسَ أنّ عليّاً بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، وليست فيه خصلة تباعده من الخلافة ، وليست في معاوية خصلة تُقربه من الخلافة ، ووصّى معاويةُ عمراً حين فارقه وهو يريد الاجتماع بأبي موسى فقال : ياأبا عبد الله إنّ أهل العراق قد أكرهوا عليّاً على أبي موسى ، وأنا وأهل الشام راضون بك ، وقد ضُمّ إليك رجلٌ طويل اللسان قصير الرأي فأخِّرْ الحَزَّ وطبق المِفْصَل ، فلا تلقه برأيكَ كلّه ، ووافاهم سعدُ بن أبي وقّاص وعبد الله بن عمرو والمغيرة بن شعبة الثقفيّ ، وهؤلاء ممّن قعد عن بيعة عليّ في آخرين من الناس .

فكان التقاء عمرو وأبي موسى في شهر رمضان من سنة ثمان وثلاثين ، فقال عمرو لأبي موسى : تكلّمْ وقل خيراً ، فقال أبو موسى : بل تكلّم أنت ياعمرو ، فقال عمرو : ماكنتُ لأفعل وأقدّم نفسي قبلك ، ولك حقوق كلها واجبك لسنّك وصحبتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت ضيف ، فتكلّم أبو موسى ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الحدث الذي حَلَّ بالإسلام والخلاف الواقع بأهله ، ثم قال : ياعمرو هَلُمَّ إلى امرئ يجمع الله به الإلفة ، ويلمّ الشَّعث ويصلح ذات البين ، فجزاه عمرو خيراً وقال : إنّ للكلام أوّلاً وآخراً ومتى تنازعنا الكلام خطباً لم نبلغ آخره حتى ننسى أوّله ، فاجعل ماكان من كلام بيننا في كتاب يصير إليه أمرنا ، قال : فاكتب .

فدعا عمرو بصحيفة وكاتب ، وكان الكاتبُ غلاماً لعمرو ، فتقدّم

إليه أن يبدأ به أولاً دون أبي موسى لِمَا أراد به من المكر به ، ثم قال له بحضرة الجماعة : اكتب ، فإنّك شاهد علينا ولا تكتب شيئاً أمرك به أحدنا حتى تستأمر الآخر فيه ، فإذا أمركَ فاكتب ، وإذا نهاك فاصبرْ حتى يجتمع رأينا ، اكتب : باسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه فلان وفلان ، فكتب الكاتب وبدأ بعمرو ، فقال له عمرو : لا أمّ لك ! أتقدّمني قبله كأنّك جاهل بحقّه ؟ فبدأ باسم عبد الله بن قيس وكتب : تقاضيا على أنّهما يشهدان أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1] ، ثم قال عمرو : ونشهد أنّ أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله وسنّة رسوله حتى قبضه الله إليه وقد أدّى الحقّ الذي عليه ، فقال أبو موسى : اكتب ، ثم ذكر عمر في مثل ذلك ، وقال عمرو : اكتب ، أنّ عثمان ولي هذا الأمر بعد عمر على اجتماع من المسلمين وشورى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى منهم وأنّه كان مؤمناً ، قال أبو موسى : ليس هذا ممّا قعدنا له ، فقال عمرو : لابدّ من أن يكون كافراً أو مؤمناً ، قال أبو موسى : كان مؤمناً قال عمرو : فمُرْه يكتب فقال أبو موسى : اكتب ، قال عمرو : وظالماً قُتل عُثمان أو مظلوماً ؟ قال أبو موسى : مظلوماً ، قال : أفليس قد جعل الله لوليّ المظلوم سلطاناً يطلب بدمه ؟ قال أبو موسى : نعم ، قال عمرو : فهل تعلم لعثمان وليّاً أقوى من معاوية ؟ قال أبو موسى : لا ، قال عمرو : أفليس لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان حتى يقتله أو يعجز

---

[1] سورة التوبة رقم:٩ الآية رقم: ٣٣، وسورة الصف رقم: ٦١ الآية رقم: ٩.

عنه ؟ قال : بلى ، قال عمرو للكاتب : اكتب ، وأمره أبو موسى فكتب ، فقال عمرو : فإنا نُقُيم البيّنة أن عليّاً قتل عثمان ، قال أبو موسى : هذا أمرٌ قد حدث في الإسلام وإنما اجتمعنا لغيره ، فهلمّ إلى أمرٍ يُصلح الله تعالى به أمر أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم ، فقال عمرو : وماهو ؟ قال أبو موسى : قد علمتَ أنّ أهل العراق لا يحبّون معاوية أبداً ، وأهل الشام لا يحبّون عليّاً أبداً ، فهلمّ نخلعهما جميعاً ونستخلف عبد الله بن عمر –وكان عبد الله بن عمر على بنت أبي موسى – فقال عمرو : أيفعل ذلك عبد الله ؟ قال أبو موسى : نعم ، إذا حَمَله الناسُ على ذلك ، فعمد عمرو إلى كلّ ما مال إليه أبو موسى فصوّبه ، وقال : هل لك في سعد ؟ قال أبو موسى : لا ، وعدّد له عمرو جماعة وأبو موسى يأبَى ذلك إلاّ ابنَ عُمَر ، فأخذ عمرو الصحيفة فطواها ووضعها تحت قدمه من بعد أن ختماها جميعاً .

وقال عمرو : أرأيت إن رضي أهل العراق بعبد الله بن عمر وأباه أهل الشام أتقاتل أهل الشام ؟ قال أبو موسى : لا ، قال عمرو : فإن رضي أهل الشام وأبى أهل العراق ، أتقاتل أهل العراق ؟ قال أبو موسى : لا فقال عمرو : أمّا إذا رأيت الصلاح في هذا الأمر والخير للمسلمين فقم واخطب الناس واخلع صاحبينا معاً وتكلّم باسم هذا الرجل الذي تستخلفه ، فقال أبو موسى : بل أنت فقُمْ واخطب فأنت أحقّ بذلك ، فقال عمرو : ما أحبُّ أن أتقدّمك وما قولي وقولك للناس إلاّ واحد فقم راشداً .

فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أيها الناس إنّا نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما

يحضرنا من الأمن والصلاح ولمّ الشَّعث وحقن الدماء وجمع الألفة خَلَعْنا علياً ومعاوية ، وقد خلعتُ علياً كما خلعتُ عمامتي هذه - ثمّ أهوى على عمامته فخلعها - واستخلفنا رجلاً قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وصحب أبوه النبيّ صلى الله عليه وسلم فبرّز في سابقته ، وهو عبد الله بن عمر ، وأطراه ورغّب الناسَ فيه ، ثم نزل .

فقام عمرو فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثمّ قال : أيها الناس إنّ أبا موسى عبد الله بن قيس قد خلع عليّاً وأخرجه من هذا الأمر الذي يطلب ، وهو أعلم به ، ألا وإنّي قد خلعتُ عليّاً معه وأثبتُ معاوية عليَّ وعليكم ، وإن أبا موسى قد كتب في الصحيفة أنّ عثمان قُتل مظلوماً شهيداً وأن لوليّه سلطاناً يطلب بدمه حيث كان ، وقد صحب معاوية النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وصحب أبوه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فهو الخليفة علينا وله طاعتنا وبيعتنا على الطَّلب بدم عثمان .

فقال أبو موسى : كذب عمرو لم نستخلف معاوية وإنّما خلعناه وخلعنا عليّاً معه ، فقال عمرو : كذب عبد الله بن قيس قد خلع عليّاً ولم أخلع معاوية .

قال المسعودي : ووجدتُ من الروايات ، أنّهما اتَّفقا على خلع عليّ ومعاوية ، وأن يجعلا الأمر بعد ذلك شورى ، يختار الناسُ رجلاً يصلح لهم ، فقدّم عمرو أبا موسى فقال أبو موسى : إنّي قد خلعتُ عليّاً ومعاوية فاستقبلوا أمركم ، وتنحّى ، فقام عمرو مكانه وقال : إنّ هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية ، فقال أبو موسى : مالكَ لا وَفَّقَك الله ، غدرتَ وفجرتَ وإنّما مثلك ﴿كَمَثَلِ

الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[1] فقال عمرو : بل إيّاك يلعن الله كذبتَ وغدرتَ إنما مثلك ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[2] ، ثم ركل أبا موسى فألقاه لجنبه ، فلما رأى شُرَيح بن مالك الهمدانيّ ذلك قنّع عمراً بالسوط ، وانخزل أبو موسى فاستوى على راحلته ولحق بمكة ، ولم يَعُدْ إلى الكوفة ، وقد كانت خُطّته وأهله وولده بها ، وآلى أنِ لا ينظر في وجه عليّ ما بقي ، ومضى سعد وابن عمرو إلى بيت المقدس فأحرما .

وفي فعل الحكمين يقول أيمن بن خُرَيم بن فاتك الأسديّ :

[من البسيط]

لو كان للقوم رأيٌ يعصمون به — عند الخُطوب رَمَوْكم بابن عبّاسِ

لكن رَمَوْكم بوَغْدٍ من ذوي يَمَنٍ — لم يَدْرِ ما ضَرْبُ أخماسٍ لأسداسِ

وقال بعض من حضر ذلك :

[من الطويل]

رضينا بحُكم الله لا حكم غيره — وبالله ربّاً والنبيّ وبالذكرِ

وبالأصلعِ الهادي عليٍّ إمامنا — رضينا بذاكَ الشَّيْخِ في العُسْرِ واليُسْرِ

رضينا به حَيًّا ومَيْتاً فإنّه — إمام الهُدى في موقف النَّهْي والأمْرِ

وقال ابن أعْيَن لأبي موسى :

[من الوافر]

أبا مُوسى بُلِيتَ وأنتَ شيخٌ — قريبَ العفوِ مخزونَ اللسانِ

وما عمرو صَفاتُكَ يابن قَيْسٍ — فيا لله من شَيْخٍ يماني

---

[1] سورة الجمعة رقم: ٦٢ الآية رقم: ٥.

[2] سورة الأعراف رقم: ٧ الآية رقم: ١٧٦.

وأمسيتَ العشيَّةَ ذا اعتذارٍ ضعيفَ الرّكْنِ منكوبَ الجنانِ
تعُضُّ الكفَّ من نَدَمٍ وماذا يردُّ عليكَ عَضُّكَ للبَنانِ

وقيل إنه لم يكن بينهما إلاّ ما كتباه في الصحيفة ، وإقرار أبي موسى بأنّ عثمان قتل مظلوماً وغير ذلك ممّا قدّمنا وأنّهما لم يخطبا ، وذلك أنّ عمراً قال لأبي موسى : سمِّ من شئتَ حتى أنظر معكَ ، فسمّى أبو موسى ابنَ عمر ، ثم قال لعمرو : قد سمّيتُ أنا فسَمِّ أنت ، قال : نعم ، أسمّي لك أقوى هذه الأمّة علينا وأسدّها رأياً وأعلمها بالسياسة : معاوية ابن أبي سفيان ، قال : لا والله ! ماهو لذلك بأهل ، قال : فآتيك بآخر ليس هو بدونه ، قال : ومن هو ؟ قال : أبو عبد الله عمرو بن العاص ، فلمّا قالها علم أبو موسى أنّه يلعب به ، فقال : فعلتها لعنك الله ، وتسابّا .

معاوية بن أبي سفيان كان أدهى من عمرو بن العاص .

ولحق أبو موسى بمكة ، فلما انصرف أبو موسى انصرف عمرو إلى منزله ولم يأت معاوية ، فأرسل إليه معاوية يدعوه ، فقال : كنتُ أجيئكَ إذا كانت لي إليك حاجة ، فأمّا إذا كانت الحاجة إلينا فأنتَ أحقّ أن تأتينا .

فعلم معاويةُ ما قد دُفع إليه فخمّر الرأي وأعمل الحيلة ، فأمر بطعام كثير فصُنع ، ثم دعا بخاصَّته ومواليه وأهله ، فقال : إنّي سأغدو على عمرو فإن دَعوتُ بالطعام فدَعوا مواليه وأهله فيجلسوا إلى الطعام قبلكم ، وإذا شبع رجل منهم وقام فليجلس رجلٌ منكم مكانه ، فإذا خرجوا ولم يبقَ في البيت أحدٌ منهم فأغلقوا الباب واحذروا أن يدخل أحد منهم ، إلاّ من آمركم به .

فغدا عليه معاويةُ وعمرو جالس على فراشه ، فلم يقمْ له عنه

ولا دعاه إليه ، فجاء معاوية وجلس على الأرض واتّكأ على ناحية الفراش ، وذلك أنّ عمراً كان عند نفسه أنّه قد ملك الأمر وإليه العقد يضعه فيمن يشاء ويندب للخلافة مَنْ رأى .

فجرى بينهما كلام كثير ، فكان فيما قاله له عمرو : هذا الكتاب بيني وبينه عليه خاتمي وخاتمه ، وقد أقرَّ بأن عثمان قُتِلَ مظلوماً ، وأخرج عليّاً من هذا الأمر ، وعرض عليّ رجالاً لم أرهم أهلاً لهذا الأمر ، وهذا الأمرُ إليَّ إلى أن استخلف عليه من شئتُ ، وقد أعطاني أهل الشام عهودهم ومواثيقهم ، فحادثه معاوية ساعة وأخرجه عمّا كانوا عليه وضاحكه وداعبه ، ثم قال : ياأبا عبد الله هل من غداء ؟ قال : أما والله شيء من ترى فلا ، فقال معاوية : ياغلام هلمّ غداءك ، فجيء بالطعام المستعدّ فوُضع ، فقال : ياأبا عبد الله ادْعُ مواليك وأهلك ، فدعاهم ثم قال له عمرو : وادعُ أنت أصحابك ، قال : نعم ، يأكل أصحابك أوّلاً ثم يجلس هؤلاء بعد ، فجعلوا كلّ ما قام من حاشية عمرو جلس موضعه رجل من حاشية معاوية ، حتى خرج أصحاب عمرو وبقي أصحاب معاوية ، فقام الذي وكَّله بذلك فأغلق الباب ، فقال عمرو : فعلتها ! فقال : أي والله بيني وبينك أمران فاخترْ أيهما شئتَ : البيعة لي أو أقتلكَ ، ليس والله غيرهما ، قال عمرو : فأذَن لغلامي وردان حتى أستشيره وأنظر رأيه ، قال : لا والله لا تراه ولا يراكَ إلاّ قتيلاً أو على ما قلتُ لكَ ، قال : فالوفاء إذاً بطُعمة مصر ! قال : هي لك ماعشتَ .

فاستوثق كلّ واحد منهما من صاحبه ، وأحضر معاويةُ الخواصَّ من أهل الشام ، ومنع أن يدخل معهم أحد من حاشية عمرو ، فقال لهم عمرو : قد رأيتُ أن أبايع معاوية ، ولم أرَ أحداً أقوى على هذا الأمرِ منه ،

فبايعه أهل الشام وانصرف معاويةُ إلى أهله خليفة .

وهذا مثل ما فعل به في بيعة يزيد بن معاوية ، حيث أوصى معاوية ابنه يزيد في مرض موته أنه عندما يدلّيه في قبره يقول : إن أمير المؤمنين أوصى أن يلحده أخاه عمرو بن العاص ، فعندما يصير في الحفرة يعلوه يزيد بالسيف فلا يخرجه من الحفرة إلاّ أن يبايعه أو يقتله .

فلما مات معاوية ودلاّه ابنه يزيد في قبره قال : لقد أوصى أمير المؤمنين معاوية رحمه الله أن يلحده أخوه عمرو بن العاص ، فجاء عمرو ونزل في الحفرة كي يلحد أميرَ المؤمنين ، فعلاه يزيد بالسيف وقال : والله لا تخرج من الحفرة إلاّ أن تبايعني أو أضرب عنقك ، فلما رأى ذلك عمرو قال : هذا ليس من عملك ولكنّه عمل صاحب الحفرة وبايعه .

وأمّا مسألة الحكمين فصارت بعد ذلك مضرب المثل .

وروي أن أبا العيناء الأديب البليغ دخل على أمير المؤمنين المهدي يطلب رفده ، فقال له المهدي : اختر يا أبا العيناء أميراً أرسلكَ إليه وأوصيه بك ، فاختار أبو العيناء ابنَ المدّبر أمير الرملة ، فأرسله المهدي إليه وأوصاه به .

فلما دخل أبو العيناء على ابن المدّبر وكان صديقاً له لم يعطه ما أمَلَه منه فعاد بعد زمن إلى المهدي أمير المؤمنين يطلب رفده ، فلما دخل عليه قال له أمير المؤمنين : ياأبا العيناء ألم أطلب منك أن تختار أميراً ففعلت فما لك الآن ؟

فقال أبو العيناء : ياأمير المؤمنين ، أأنا أفضلُ أم الأنبياء والرسل والصحابة ؟ فقال المهدي : لا والله أفضل منكَ الأنبياء والرسل والصحابة ، فقال أبو العيناء : إنّ الله عزّ وجل طلب من سيدنا موسى عليه السلام أن

يختار من قومه سبعين رجلاً ، فاختارهم فما خرج منهم رجل رشيد فما غاب عنهم موسى عليه السلام حتى عبدوا العجل ، وسيدنا محمد صلوات الله عليه اختار عبدَ الله بن أبي السرح كاتباً للوحي ، فارتدّ عن الإسلام وكذب على الوحي ، وعلي بن أبي طالب اختار أبا موسى الأشعري حكماً له ، فحكم عليه ولم يحكم له ، فرضي أمير المؤمنين المهدي عن أبي العيناء ووصله صلة ثمينة أرضته .

وولد عبدُ الله أبو موسى بن قيس بن سُليم عامرَ أبا بُرْدَة بن أبي موسى وأمّه طنية بنت دَمّون ولي قضاء الكوفة للحجّاج بن يوسف ، وموسى بن أبي موسى ، وأمّه أمّ كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، وأبا بكر بن أبي موسى .

فولد أبو بُرْدة بن أبي موسى بلال بن أبي بردة ولي قضاء البصرة لخالد بن عبد الله القسري ، قتله يوسف بن عمر الثقفي تحت العذاب .

أبو بُرْدة بن أبي موسى الأشعري .

٤٦- ذكره ابن خلّكان في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان فقال : أبو بُرْدة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، كان قاضياً على الكوفة ، وليها بعد القاضي شُريح ، وله مكارم ومآثر مشهورة ، وكان أبو موسى تزوّج في عمله على البصرة طنية بنت دمون ، وكان أبوها رجلاً من أهل الطائف ، فولدت له أبا بُرْدة ، فاسترضع له في بني فُقَيم في آل الفرق ، وبنو فُقيم بن جرير بن دارم من تميم ، وسمّاه أبو موسى عامراً ، فلما شبَّ كساه أبو شيخ بن الغرق بردتين وغدا به إلى أبيه فكنّاه أبا بُرْدة فذهب اسمه .

وجلس أبو بُردة يوماً يفتخر بأبيه ويذكر فضائله وصحبته لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وكان في مجلسٍ عام وفيه الفرزدق الشاعر ، فلمّا أطال القول في ذلك أراد الفرزدق أن يغضّ منه فقال : لو لم تكن لأبي موسى منقبة إلاّ أنّه حَجَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه ، فامتعض أبو بردة من ذلك ، ثم قال : صدقت ، لكنّه ما حجم أحداً قبله ولا بعده ، فقال الفرزدق : كان أبو موسى والله أفضلَ من أن يُجَرِّبَ الحجامة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسكت أبو بُرْدة على غيظ ، وكانت وفاة أبي بردة في سنة ثلاث ومئة بالكوفة .

وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء قال : من طريق عبد الله بن عيّاش عن أبيه ، قال : لمّا وَلِي يزيد بن المهلّب خراسان قال : دلّوني على رجلٍ كاملٍ لخصال الخير ، فدُلّ على أبي بُرْدة الأشعريّ ، فلما جاء رآه رجلاً فائقاً ، فلما كلّمه رأى من مَخْبرتِهِ أفضل من مرآته ، فقال : إنّي ولَّيْتُكَ كذا وكذا من عملي ، فاستعفاه فأبى أن يُعْفِيه ، فقال : أيها الأمير ، ألا أخبركَ بشيء حدّثنيه أبي ، أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : هاته ، قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَنْ تولّى عملاً وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل بأهل ، فليتَبَوَّأ مقعَدَهُ في النّار» ، وأنا أشهد أيها الأمير أنّي لستُ بأهلٍ لما دعوتني إليه ، فقال : مازدْتَ على أن حَرَّضْتنا على نفسك ورَغَّبتنا فيك ، فاخرج إلى عَهْدك فأنّي غير مُعْفِيك ، فخرج ثم أقام فيهم ماشاء الله أن يقيم ، فاستأذن في القدوم عليه ، فأذن له ، فقال : أيها الأمير ألا أحدّثكَ بشيء حدّثنيه أبي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هاته قال : «ملعونٌ من سأَلَ بوَجْهِ اللَّهِ ، وملعونٌ من سُئل بوجه الله ثُمَّ منع سائله ، مالم يسأل هُجْراً» وأنا سائلكَ بوَجْهِ اللَّه إلاّ ما أعفَيْتَني أيها الأمير من عملك ، فأعفاه .

معاوية وأبو بُردة الأشعري .

وذكر صاحب العقد الفريد : دخل أبو بردة بن أبي موسى الأشعريّ حمّاماً فزحمه رجل ، فرفع الرجل يده فلطم بها أبا بُرْدة فأثّر في وجهه ، فقال فيه عُقَيبة الأسديّ : [من الطويل]

فلا يَصْرمِ اللَّهُ اليمينَ التي لها بوَجْهكَ يابن الأشعريِّ نُدُوبُ

قال : فاستعدى عليه معاوية وقال : إنّه هجاني ، قال : وما قال فيك ؟ فأنشده البيت ، قال معاوية : هذا الرجل دعا ولم يقل إلاّ خيراً ، قال : فقد قال غير هذا ، قال : وما قال ؟ فأنشده :

وأنتَ امرؤٌ في الأشعرين مُقَابَلٌ[1] وفي البَيْتِ والبَطْحاءِ أنت غَرِيبُ

قال معاوية : وإذا كنتَ مقابَلاً في قومك فما عليك أن لا تكون مقابلاً في غيرهم ، قال : فقد قال غير هذا ، قال : وما قال ؟ قال : قال :

وما أنا من حُدَّاثِ أمّكَ بالضُّحَى ولا مَنْ يُزَكِّيها بظَهْرِ مَغِيبِ[2]

قال : إنما قال : ما أنا من حُدّاث أمّك ، فلو قال : إنّه من حُدّاثها لكان ينبغي لك أن تغضب ، والذي قال لي أشدّ من هذا ، قال : وما قال ياأمير المؤمنين ؟ قال : قال : [من الوافر]

معاويَ إنّنا بَشَرٌ فأسْجِحْ فلسنا بالجبال ولا الحديدِ
أَكلْتُم أرضنا وجَردتموها فهل من قائمٍ أو من حَصِيدِ

---

[1] المقابَل: الكريم من كلا طرفيه أي من أبيه وأمّه .

[2] هكذا جاء في الأصل بالكسر، والبيت فيه إقواء.

فَهَبْنـا أمّـةً هلكـت ضَياعـاً ... يزيـدُ أميرهـا وأبـو يزيـدِ
أتَطْمـعُ بـالخُلودِ إذا هَلَكنـا ... وليـس بنـا ولا لـك مـن خُلـودِ
ذَرُوا جَـوْرَ الخلافـة واسْـتَقِيموا ... وتـأميرَ الأَراذِلِ والعبيـدِ

قال : فما منعك ياأمير المؤمنين أن تبعث إليه من يضرب عنقه ؟ قال : أوخير من ذلك ؟ قال : وماهو ؟ قال معاوية : نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا إلى السماء وندعو عليه ، فما زاد على أن أزرى به .

بلال بن أبي بُردة الأشعري .

٤٧- بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس ، أبو عمرو ، ويقال أبو عبد الله الأشعري البصري ، ولِيَ إمرة البصرة ، وحدّث عن أبيه وعمّه أبي بكر ، وأنس بن مالك ، وروى عنه قتادة وثابت وغيرهما ، وفد على عمر بن عبد العزيز لما ولِيَ الخلافة بخناصرة ، فهنّأه فقال : من كانت الخلافة ياأمير المؤمنين شَرَّفَتْه فقد شَرَّفْتَها ، ومن كانت زانته فقد زَيَّنْتَها ، وأنتَ والله كما قال مالك بن أسماء :

[من الخفيف]

وتَزِيدينَ أطيـبَ الطِّيـبِ طِيبـاً ... أن تمسّـيه أيـن مثلـكِ أينـا
وإذا الـدُّرُّ زَانَ حُسْـنَ وُجُـوهٍ ... كـان للدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِـكِ زينـا

فجزاه عمر خيراً ، ولزم بلالُ المسجد يصلي ويقرأ ليله ونهاره ، فهمّ عمر أن يولّيه العراق ، ثم قال : هذا رجل له فضل ، فدسَّ إليه ثقةً له : إن عملتُ لك في ولاية العراق ، ماتعطيني ؟ فضمن له مالاً جليلاً ، فأخبر بذلك عمر ، فنفاه وأخرجه وقال : ياأهل العراق إنّ صاحبكم أعطى مقولاً ولم يُعْطِ معقولاً ، وزادت بلاغته ونقصت زهادته .

وكانت ولايته للبصرة من جهة خالد بن عبد القسري والي العراق لهشام بن عبد الملك ، تولّى بها الشرطة والصلاة والقضاء ، فبقيت ولايتُه عشرَ سنين ، فلما وَلِيَ العراق يوسف بن عمر الثقفيّ حبسه ، وكان من عادته أنّ من مات في السجن سلمّه إلى أهله ، فأعطى بلالُ السجّان مئة ألف درهم على أن يعلم يوسف بن عمر أنّه مات ، رجاء أن يسلّمه إلى أهله ، فقال يوسف للسجّان : أرنيه ميتاً ، فجاء السجّان فغمّه إلى أن مات وأراه إيّاه .

وقيل لذي الرمَّة : لِمَ خَصَصْتَ بلال بن أبي بُردة بمدحك ؟ قال : لأنه أوطأ مَضْجعي وأكرم مجلسي فحقّ لي إذ وضعَ معروفه عندي أن يستولي على شكري .

وكان بلال ذا رأي ودهاء ، وكان من الأكلة ، ذكر المدائني أنه أرسل إلى قصّاب سحراً ، قال : فدخلتُ عليه فوجدته وبين يديه كانون وعنده تَيْسٌ ضخم ، فقال : اذبحه واسلخه وكبّب لحمه ، وجعل يشوي شيئاً بعد شيء ، فأكله أجمع ، وجاءت جاريةٌ بقدر فيها دجاجتان وفرخان وصفحة مُغطّاة ، فقال : ويحك مافي بطني موضع فضعيها على رأسي ، فضحكنا منه ، ودعا بشراب ، فشرب منه خمسة أقداح .

وكان خالد بن صفوان التميميّ المشهور بالبلاغة يدخل على بلال بن أبي بردة فيحدّثه طويلاً ويلحن في كلامه ، فلمّا كثر ذلك على بلال قال له : ياخالد تحدّثني أحاديث الخلفاء ، وتلحن لحن السقّاءات ! فصار خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلّم الإعراب ، وكُفّ بصره ، وكان إذا مرّ به موكب بلال يقال : من هذا ؟ فيقال : الأمير ، فيقول خالد :

[من الطويل]

فقيل ذلك لبلال ، فقال : لا تقشَّعُ والله حتى تصيبك منها بشؤبوب ، وأمر به فضرب مئتي سوط .[1]

وقال خالد بن عبد الله القسري لبلال بن أبي بُردة : لا يحملنَّكَ فَضْلُ المقدرة على شدّة السَّطْوة ، ولا تطلبُ من رعيّتك إلاّ ما تبذله لها ، فإن الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُحْسِنون .

المدائني قال : كان بلال بن أبي بُردة مُلازماً لباب خالد بن عبد الله القَسْري ، فكان لا يركبُ خالد إلاّ رآه في موكبه ، فَبَرِمَ به ، فقال لرجلٍ من الشُّرَط : إيتِ ذلك الرجلَ صاحب العِمامة السوداء فَقُلْ له : يقول لك الأمير : ما لُزومُكَ بابي وموكبي ، إنّي لا أولّيكَ ولايةً أبداً ، فأتاه الرسول فأبلغه ، فقال له بلال : هل أنت مبلغٌ عنّي الأميرَ كما بلّغتني عنه ؟ قال : نعم ، قال : قُلْ له : والله لئن ولّيتني لا عزلتني ، فأبلغه ذلك ، فقال خالد : قاتله الله إنّه ليَعِد من نفسه بكفاية ، فدعاه فولاّه .

وسعى رجلٌ إلى بلال بن أبي بُردة ، فقال له انصرف حتى أكشف عمّا ذكرتَ ، ثم كشف عن ذلك فإذا هو لِغَير رِشْدَة ، فقال : أنا أبو عمرو وما كذبتُ ولا كُذِبت .

والرِّشْدَة ضد الزنيّة ، ويقال : هذا ولد رِشْدَة ، إذا كان لنكاح صحيح ، ويقال : لغير رِشْدَة إذا كان لغير أبيه الذي يدعى له .

محمد بن سلاّم الجُمحيّ قال : قال بلالُ بن أبي بُردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي سَبْرَة الهُذليّ : أتحضر طعام هذا الشيخ – يعني

---

[1] انظر الوافي بالوفيات للصفدي، ج: ١٠ ص: ٢٧٨ ومابعدها طبعة المعهد الألماني ببيروت.

عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر – قال : نعم ، قال : فصفه لي ، قال : نأتيه فنجده منبطحاً – يعني نائماً – فنجلس حتى يستيقظ ، فيأذن فنساقطه الحديث ، فإن حدّثناه أحسن الاستماع ، وإن حَدَّثنا أحسن الحديث ، ثم يدعو بمائدته وقد تقدّم إلى جواريه وأمّهات أولاده أن لا تُلطفه واحدة منهنّ إلاّ إذا وُضعت مائدته ، ثم يُقبل خبّازه فيمثل بين يديه قائماً ، فيقول له : ماعندكَ ؟ فيقول : عندي كذا وكذا فيعدّد ماعنده ، يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على مايريد من الطعام ، وتُقْبِلُ الألوان من هاهنا ومن هاهنا ، فتوضع على المائدة ، ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل ، رقطاء من الحِمَّص ، ذاتُ حفافين من العُراق[1] ، فيأكل معذراً ، حتى إذا ظنّ أنّ القوم قد كادوا يمتلئون جثا على ركبتيه ، ثم استأنف الأكل معهم .

قال ابن بُردة : لله دَرُّ عبد الأعلى ، ما أربط جأشه على وَقْعِ الأضراس .

وكان خالد بن صفوان يأتي بلال بن أبي بردة في ولايته ويغشاه في سلطانه ، ويغتابه إذا غاب عنه ، ويقول : ما في قلب بلال من الإيمان إلاّ ما في بيت أبي الزَّرد الحنفي من الجواهر ، وأبو الزّرد رجل مُفَلّس .

ودخل الفرزدق على بلال بن أبي بُردة وعنده ناسٌ من اليمامة يضحكون ، فقال بلال : ياأبا فراس ، أتدري مِمَّ يضحكون ؟ قال : لاأدري ، قال : من جفائك ، قال : أصلح الله الأمير ، حَججتُ فإذا رجل على عاتقه الأيمن صَبِيٌّ ، وامرأةٌ آخذةٌ بمئزره وهو يقول :

---

[1] العُراق: اللحم بعظمه.

[من الرجز]

أنـــتَ وَهَبْــتَ زائــداً ومَزْيــدا وكَهْلَــةً أُولــج فيهــا الأجــردا

وهي تقول : إذا شئتَ ، فسألتُ ، مِمَّن الرجل ؟ قيل : من الأشعريين ، فأنا أجفى من ذلك الرجل ؟ قال بلال : لا حيّاك الله ، قد علمتُ أنّا لا نُفلت منك .

بلال بن أبي بُردْة لم يفهم مدح ذي الرمّة له .

قال الشاعر ذو الرمّة يمدح بلال بن أبي بردة : [من الوافر]

رأيــتُ النّــاسَ يَنْتجعــون غَيْثــاً فقلــتُ لِصَيْــدح انتجعــي بِــلالا

وصيدح اسم ناقته ، فلما أنشد بلالاً هذا الشعر ، قال : ياغلام مُرْ لصيدح بقتٍّ من علف ، فإنها هي انتجعتنا ، وهذا من التَّعَنُّت الذي لا إنصاف فيه ، لأنّ قوله : انتجعي بلالا إنمّا أراد نفسه ، ومثله في كتاب الله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[1] ، وإنمّا أراد أهل القرية وأهل العير .

وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول في بعض ما يرتجز به شعر :

[من الرجز]

إليــكَ تَعــدو قَلِقــاً وَضِينُهــا مُخالِفــاً دِيــنَ النصَّــارى دِيْنُهــا

فجعل الدِّين للناقة ، وإنما أراد صاحبَ الناقة .

ولم تزل الشعراء في مدائحها تصف النُّوقَ وزيارتَها لمن تمدحه ، ولكن من طلب تعنّتاً وجده .

---

[1] سورة يوسف رقم: ١٢ الآية رقم: ٨٢.

وكان بلال بن أبي بُردة ممّن فُضح بالشراب ، وفيه قال يحيى بن نوفل الحميري : [من المتقارب]

وأمّا بِلالٌ فذاكَ الذي يميلُ الشَّرابُ به حيث مالا
يَبيتُ يَمَصُّ عَتِيقَ الشَّرابِ كمصِّ الوليد يخافُ الفِصالا
ويُصْبِح مُضطرباً ناعساً تخالُ من السُّكْرِ فيه احولالا
ويمشي ضعيفاً كمشي النَّزِيف تخالُ به حين يمشى شِكالا[1]

وكان بلال بن أبي بُردة يقول : لايمنعكم سوءُ ما تعلمون منّا ، أن تقبلوا أحسن ما تسمعون ، وأنا أقول هذا كذلك الشيخ الفاسق وقد خطب الناس في صلاة جمعة ، فقال : خذوا بقولي ولا تأخذوا بعملي .

ودخل مالك بن دينار الفقيه على بلال بن أبي بُردة ، فقال له بلال : ياأبا يحيى ادْعُ الله لي ، فقال له : ماينفعك دعائي لك وعلى بابك أكثر من مِئتين يدعون عليك .

وكان بلال يخاف الجُذام ، فَوُصِف له السَّمْن يستنقع به ، فكان يقعدُ فيه ثم يبيعه ، فترك أهل البصرة أكل السَّمْن وشراءه ، إلاّ من كان يسليه في منزله ، وكان بلال موصوفاً بالبخل على الطعام .

وأمر بلالُ بن أبي بردة بالتفريق بين رجل وامرأته ، فقالت المرأة : ياآل أبي موسى ، إنما خلقكم الله للتفّريق بين المسلمين – أرادت ماصنع أبو موسى بعليٍّ ومعاوية –.

دعا بلال بن أبي بردة أبا علقمة النميري المضحك ، فلما دخل عليه

---

[1] انظر فهارس العقد الفريد.

قال : أتدري لِمَ أرسلتُ إليك ؟ قال : لا ، قال : لأسخر بك ، فقال أبو علقمة : لئن فعلت ذلك لقد سخر أحد الحكمين بصاحبه ، فلعنه ابن أبي بردة وأمر بحبسه ، فمكث أياماً ثم أخرجه يوم السبت ، فلما وقف بين يديه قال له : ياأبا علقمة ، ماهذا الذي في كُمّك ؟ قال : طَرف من طُرف السجن ، قال : أفلا تَهبُ لنا منه ؟ قال : هذا يوم لا نأخذ فيه ولا نعطي – يعرّض به أن جدته يهودية واليهود لا تعمل يوم السبت – فقال له : ما أبردك وأثقلك ياأبا علقمة قال : أبرد وأثقل منّي من كانت جدّته يهوديّة من أهل السواد .

قدم حمزة بن بيض الحنفي على بلال بن أبي بُردة ، فلما وصل إلى بابه قال لحاجبه : استأذن لحمزة بن بيض الحنفي ، فدخل الغلام إلى بلال فقال : حمزة بن بيض بالباب ، وكان بلالٌ يكثر المزاح معه ، فقال : اخرج إليه فقل له : حمزة بن بيض ابن من ؟ فرجع الحاجب إليه فقال له ذلك ، فقال : ادخل إليه فقل له : الذي جئت إليه إلى بنيان الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائراً ، فأدخلك وناكك ووهب لك طائراً ، فشتمه الحاجب فقال له : ما أنت وذا ؟ بعثك برسالة فأخبرْهُ بالجواب ، فدخل الحاجب وهو مغضب ، فلما رآه بلال ضحك وقال : ما قال لك ؟ قال : قبحه الله ما كنتُ لأخبر الأمير بما قال ، فقال : ياهذا ، أنتَ رسول فأدِّ الجواب ، فأبى ، فأقسم عليه فأخبره ، فضحك حتى فحص برجله وقال : قل له : قد عرفنا العلامة فادخل ، فدخل فأكرمه ورفعه وسمع مديحه وأحسن صلته .

قال : وأراد بقوله بيض ابن من ؟ قول الشاعر أبو الحويرث السُّحَيميّ :

[من البسيط]

أنتَ ابنُ بيضٍ لعمري لستُ أُنكرُهُ   وقد صدَقْتَ ولكن من أبو بَيْـضِ

وولد مُجَيدُ بن الحَنيكِ بن الجُماهر بن الأشعر شَبِيبَ بن الحَنِيك .

فولد شَبيبُ بن الحنيك وائلَ بن شبيب .

فولد وائلُ بن شبيب مُجَيْدَ بن وائل .

فولد مُجَيْدُ بن وائل مِلْكان بن مجيد .

مِلْكان : قال ابن حبيب في مختلف القبائل ومؤتلفها : في قضاعة مَلَكان مفتوح الميم واللام ، ابن جَرْم بن ربّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وفي السَّكون أيضاً مفتوح محرّك ابن عبّاد بن عياض بن عقبة بن السَّكون ، وكلّ شيء في العرب مِلْكان مكسور الميم ساكن اللام .

فولد مِلْكان بن مُجَيْد زُرْعَةَ بن مِلْكان .

فولد زُرْعةُ بن ملكان مَتْعَانَ بن زُرعة .

فولد متعانُ بن زُرعة مالكَ بن متعان .

فولد مالكُ بن متعان مُتَيْعَ بن مالك وماتِعَ بن مالك .

فولد ماتِعُ بن مالك سَرِيعَ بن ماتع ، لهم مسجدٌ بالمعافِر .

وولد مُتَيْعُ بن مالك بن متعان ناضِرَ بن مُتيع .

فولد ناضِرُ بن مُتَيع هانئَ بن ناضر .

فولد هانئُ بن ناضر أبا قُبَيْل حَيَّ بن هانئ ، كان من أشراف أهل مصر ، وعنه روى أهل مصر علم الحَدَثان .

ذكره صاحب سير أعلام النبلاء فقال : المعافريّ المحدّث حَيُّ بن هانئ بن ناضر بمعجمة ، يمانيّ ، قدم واستوطن مِصْرَ ، وروى عن عقبة ابن عامر ، وعبد الله بن عمرو ، وعن شُفَيٍّ بن ماتع .

وروى عنه يحيى بن أيوب ، واللَّيثُ بن سعد ، وضِمامُ بن إسماعيل ،

وبكر بن مُضَر ، وجماعة .

وثَّقه أحمد ، روى ضِمامُ عنه قال : جاءنا باليمن مقتل عثمان ففزعنا ، وقيل : اسمه حُيِيّ .

قال ابن يونس مات سنة ثمان وعشرين ومئة ، قلت : لعلّه جاوز المئة .[1]

وولد ذَخرانُ بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر عُكابةَ بن ذَخران ، ورَفْدَ بن ذَخران .

فولد رَفْدُ بن ذخران قَرْعَبَ بن رفد .

فولد قرعبُ بن رفد كُلثومَ بن قرعب .

فولد كلثومُ بن قرعب جُهافَ بن كلثوم .

فولد جُهافُ بن كلثوم هانئَ بن جُهاف .

فولد هانئُ بن جُهاف عامرَ بن هانئ ، كان ممّن ركب السفينة مع أبي موسى الأشعري فقذفت بهم الريح إلى أرض الحبشة ، وعادوا مع جعفر بن أبي طالب .

فولد عامرُ بن هانئ مالكَ بن عامر .

فولد مالكُ بن عامر السائبَ بن مالك ، قُتل مع المختار بن أبي عُبَيد ، وكان على شرطه ، وسعدَ بن مالك .

فولد سعدُ بن مالك عبدَ الله بن سعد .

وولد السائب مالك بن عامر محمّدَ بن السائب كان غلاماً صغيراً عندما قُتل أبيه وجدوه في القصر بالكوفة فتركوه ، وأمّه عَمْرة بنت أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري .

---

[1] انظر سير أعلام النبلاء: ج:٥ ص: ٢١٤ و٢١٥ طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت .

السائب بن مالك بن عامر الأشعري .

٤٨- لمّا خرج عليٌّ بن أبي طالب إلى البصرة يريد طلحة والزبير ومعهم عائشة ، وكان أبو موسى الأشعري والي البصرة لعليّ عليه السلام ، وكان يثبّط الناس عن الفتنة ، وأعلم عليّاً بذلك هاشم بن عتبة قال : لقد أردتُ عزله وسألني الأشتر أنْ أقرّه ، فأرسل هاشماً إلى أبي موسى وكتب إليه : إنّي وجّهت هاشم بن عتبة لِيُنْهض مَنْ قِبَلك من المسلمين إليَّ ، فأشخص الناس فإني لم أولّكَ الذي أنت فيه إلاّ لتكون من أعواني على الحقّ .

فدعا أبو موسى السائب بن مالك الأشعري - وكان صهره على عمرة بنت أبي موسى - فقال له : ماترى ؟ قال : أرى أن تتبع ما كتب به إليك ، قال : لكنّي لا أرى ذلك .

ولما ولّى عبدُ الله بن الزبير عبدَ الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة البصرة فقدما وكان أول خروج المختار بن أبي عُبَيد الثقفيّ فحبساه في السجن ، وكان الذي يبايع له الناس وهو في السجن خمسة نفرٍ : السائب ابن مالك الأشعري ، ويزيد بن أنس بن مالك ، وأحمر بن شُمَيط ، ورِفاعة بن شدّاد الفِتْيانيّ ، وعبد الله بن شدّاد الجشمي .

ولما ولّى عبدُ الله بن الزُّبير عبدَ الله بن مطيع العدوي وقدم البصرة فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أمّا بعد ، فإنّ أمير المؤمنين عبد الله بن الزُّبير بعثني على مصركم وثغوركم ، وأمرني بجباية فيئكم ، وألاّ أحمل أفضل فيئكم عنكم إلا برضاً منكم ، ووصيَّة عمر بن الخطّاب التي أوصى بها عند وفاته ، وبسيرة عثمان بن عفّان التي سار بها في المسلمين ، فاتّقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا ، وخذوا على أيدي سفهائكم ،

وإلاّ تفعلوا فلوموا أنفسكم ولا تلوموني ، فوالله لأوقعنّ بالسقيم العاصي ، ولأقيمنّ دَرْءَ[1] الأصعر المرتاب .

فقام إليه السائب بن مالك الأشعريُّ ، فقال : أمَّا أمر ابن الزُّبير إيّاك ألاّ تَحمل فضل فيئنا عنّا إلاّ برضانا فإنّا نُشهدكَ أنّا لا نرضى أن تحمل فضل فيئنا عنّا ، وألاّ يقسم إلاّ فينا ، وألاّ يُسار فينا إلا بسيرة علي بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك رحمة الله عليه ، ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيئنا ولا في أنفسنا ، فإنها إنّما كانت أثَرةً وهوىً ، ولا في سيرة عمر بن الخطّاب في فيئنا ، وإن كانت أهون السِّيرَتين علينا ضرّاً ، وقد كان لا يألو الناس خيراً .

فقال يزيد بن أنس : صدق السائب بن مالك وبَرَّ ، رأيُنا مثل رأيه ، وقولنا مثل قوله ، فقال ابن مطيع : نسير فيكم بكلّ سيرةٍ أحببتموها وهويتموها ثم نزل .

فقال يزيد بن أنس الأسديّ : ذهبتَ بفضلها ياسائب ، لا يعدمْكَ المسلمون - أما والله لقد قمتُ وإنّي لأريدُ أن أقوم فأقولُ له نحواً من مقالتك ، وما أحبّ أنّ الله ولّى الردَّ عليه رجلاً من أهل المِصْر ليس من شيعتنا .

وجاء إياس بن مُضارب إلى ابن مطيع ، فقال له : إنّ السائب بن مالك من رؤوس أصحاب المختار ، ولستُ آمن المختار ، فابعث إليه فليأتك ، فإذا جاءك فاحبسه في سجنك حتى يستقيم أمر الناس ، فإنّ عيوني قد أتتني فخبَّرَتني أنّ أمره قد استجمع له ، وكأنه قد وثب بالمِصْر .

---

[1] الدرء: المَيْل والعوج.

وكان السائب بن مالك ممّن شهد لإبراهيم بن الأشتر أن الكتاب هو كتاب ابن الحنفيّة له بأن يأمره بمؤازرة المختار ومظاهرته على قتال المحلّين، وكان المختار قد زَوَّر الكتاب على لسان ابن الحنفيّة .

ولما استولى المختارعلى الكوفة واستقام له الأمر ، قال أبو مخنف : وحدّثني سليمان بن أبي راشد ، عن حُمَيد بن مسلم قال : جاءنا السائب ابن مالك الأشعريّ في خيل المختار ، فخرجتُ نحو عبد القيس ، وخرج عبد الله وعبد الرحمن ابنا صَلْخب في أثري ، وشُغلوا بالاحتباس عليهما عنّي ، فنجوتُ وأخذوهما ، ثم مضوا بهما حتى مرّوا على منزل رجل يقال له عبد الله بن وهب بن عمرو ابن عمّ أعشى همدان من بني عبد ، فأخذوه ، فانتهوا بهم إلى المختار ، فأمر بهم فقتلوا في السُّوق فهؤلاء ثلاثة ، فقال حُمَيد بن مسلم في ذلك حيث نجا منهم : [من مجزوء الوافر]

أَلَمْ ترَني على دَهَشٍ نَجَوْتُ ولم أَكَدْ أنجو
رجاءُ اللَّهِ أَنْقَذَني ولم أكُ غَيْرَهُ أرجو

وكان المختار قد كتب لعمر بن سعد بن أبي وقّاص كتاباً : إنّك آمن بأمان الله على نفسك ومالك وأهلك وأهل بيتك وولدك ، لا تؤاخذ بحَدَثٍ كان منك قديماً ، ما سمعتَ وأطعتَ ولزمتَ رَحْلك وأهلك ومِصرَك ، شهد على هذا الكتاب السائبُ بن مالك وغيره ، ثم قتله المختار وابنه حفص ابن عمر ، فقيل للمختار بعد ذلك ، ألم تؤمنّه ؟ قال : بلى والله أمّنته مالم يحدث حدثاً ، ألَمْ يخرج إلى الخلاء بعد الأمان ولا مَرَّة !.

وقُتلِ السائب مع المختار بعد أن حوصرا بالقصر فخرجا فقاتلا حتى قتلا يوم أقدم مصعب بن الزبير بجيشه من البصرة إلى الكوفة لحرب المختار .

وولد الأَثْغَمُ بن الأشعر عبدَ الله بن الأثغم وهو الأُجْرُوبُ ، وزَيْدَ بن الأثغم ، ومِشْوَزَ بن الأثغم ، ويقال لمشوز : الرَّكْبُ ، ويقال : إنّ الرَّكْبَ من جُعْفِيّ خرجوا مغاضبين لقومهم ، فلحقوا بالأشعريّين ، فانتسبوا فيهم ، بطنٌ .

فولد مِشْوَزُ بن الأثغم عبدَ الله بن مشوز .

فولد عبدُ الله بن مشوز كاهِلَ بن عبد الله .

فولد كاهِلُ بن عبد الله حِيَيَّ بن كاهل .

فولد حِيَيٌّ بن كاهل دُخانَ بن حِيَيّ .

فولد دُخانُ بن حِيَيّ زيادَ بن دخان .

فولد زيادُ بن دخان حُطامَ بن زياد .

فولد حُطامُ بن زياد عَرْزَمَ بن حطام .

فولد عَرْزَمُ بن حُطام عبدَ الرحمن بن عرزم .

فولد عبدُ الرحمن بن عَرْزَم الضَّحَّاكَ بن عبد الرحمن ، كان من أشراف أهل الشام .

وولد الأَدْغَمُ بن الأشعر يُثَيْعَ بن الأدغم ، وثَوْبَةَ بن الأدغم .

فولد يُثَيْعُ بن الأدغم بَرْسُنَ بن يُثيع ، وأَصَاغِرَ بن يثيع ، وأَنْفَارَ بن يُثيع ، والآهِلَ بن يُثيع ، ويَغَابرَ بن يُثيع ، وعمرَو بن يثيع ، وسَعْدَ بن يثيع ، ومُرَّةَ بن يثيع ، والرَّجَابِيَةَ بن يثيع .

هؤلاء بنو الأشعر بن أدَدَ بن زيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغَوث

وُلد بجيلة بن أنمار بن أراش .

٤٩- وولد مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يعرب بن قطحان نَبْتَ بن مالك ، والخِيارَ بن مالك .

فولد نَبْتُ بن مالك الغَوْثَ بن نبت .

فولد الغَوْثُ بن نَبْت عمرَو بن الغوث ، والأزدَ بن الغوث ، وقُدارَ بن الغوث ، ومُقَطِّعَ بن الغوث .

حدّثنا محمد بن حبيب قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، قال :

فولد عمرُو بن الغَوْث إراشَ بن عمرو .

فولد إراشُ بن عمرو أنْمَارَ بن إراش .

فولد أنمارُ بن إراش أفْتَلَ وهو خَثْعَمُ بن أنمار ، وأمّه هِنْدُ بنتُ مالك ابن الغافق بن الشاهد بن عكٍّ ، وعَبْقَرَ بن أنمار ، وصُهَيْبَةَ بن أنمار ، وحَزِيمةَ بن أنمار ، دَخَل في الأزد ، وأدَعةَ بن أنمار ، بطنٌ مع بني عمرو ابن يَشْكُر ، وأشْهَلَ بن أنمار ، وشَهْلَ بن أنمار ، وطَرِيفَ بن أنمار ، وسُنَيَّة ، رَجَلٌ بن أنمار ، والحارثَ بن أنمار ، وخُدْعةَ بن أنمار ، والغوثَ ابن أنمار ، وأمّهم بجيلة بنت صَعْب بن سعد العشيرة ، بها يعرفون .

قال : وإنمّا سُمّي خثعمُ خَثْعماً بجمل له يقال له خثعم ، ويقال احتمل آل خثعم ، ونزل آل خثعم ، هذا قول الكلبيّ ، وقال غيره : إنّ

أفتلَ بن أنمار لمّا تحالف بعض ولده على سائر ولده نحروا بعيراً ثم تَخَثْعَموا بدمه ، أي تلطَّخوا بدمه في لُغَتهم .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، فقال : قيل إنّ بجيلة وخثعم بن أنمار بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ، وفي العقد الفريد : بجيلة وخثعم تأبى ذلك ، ويقولون : إنّما تزوّج إراش بن عمرو بن غوث ، سلامةَ بنت أنمار بن نزار ، فولدت له أنمار بن إراش فنحن ولده ، وفي كتاب مقاتل الفرسان بهذا المعنى ، وفي كتاب النواقل لابن الكلبي : يقال إنّ أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، هو أنمار بن نزار ، قال رجل من بني الحَرِيش بن كعب جاهليٌّ قديم يشبّب بامرأةٍ من قيس كُبَّةَ ابن الغوث بن أنمار : [من الكامل]

تَبَلَتْ فُؤادَكَ يومَ أسْفَلِ عاقِلٍ ... بِمُضَرَّجٍ شافَته كالدِّينارِ
قَيْسِيَّةٌ من قَيْشٍ كُبَّةَ أَصْلُها ... هَيْهاتَ مَنْ نَسَبٍ وبُعْدِ مَزارِ
مابَيْننا نَسَبٌ فَيَجْمَعُ بَيْننا ... مادونَ أَنْمارٍ ودُونَ نِزارِ

وقال زياد الأعجم : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ ما بَجِيلةُ من نزارٍ ... ولا قَحْطانَ فانْظُرْ مَنْ أبوها
قُبَيّلةٌ تَذَبْذبُ في مَعَدٍّ ... إذا الأنسابُ عَدَّتْها بنوها
فَلَوْلا ما بنى لَهُمُ جَرِيرٌ ... لأَضْحَتْ وهوَ مطْلُولٌ أخوها

وذكر أيضاً في حاشية أخرى أن حزيمة بن أنمار بن إراش الذي دخل في الأزد ، في كتاب أبي عُبيد في النسب ، أنّه انتسب بنوه إلى عمرو بن كهف الظُّلم بن عمرو بن عديّ بن حارثة بن عمرو مُزَيقياء .

فولد عَبْقَرُ بن أنمار بن إراش مالكَ بن عبقر ، وهو قَسْرٌ ، بطنٌ ، وعَلْقمةَ بن عبقر ، بطنٌ ، وأمّهما نُعَمُ بنت جَيْش بن سعد بن فُطْرة بن طيّئٍ ، وهو قول القائل : أنت مِنّا أو مِنَ الجَيْشِ .

ولد قسر بن عبقر بن أنمار وهم بجيلة .

٥٠- فولد قَسْرُ بن عبقر نَذِيرَ بن قَسْرِ ، وأمُّه لَمِيسُ بنت بدَّاء بن عامر بن عوثبان من مراد .

فولد نَذِيرُ بن قسر سَعْدَ بن نذير ، وأَفْصَى بن نذير ، بطنٌ ، وأَفْرَكَ ابن نذير ، وعُرَيْنَةَ بن نذير ، بطنٌ ، وأَيْثَعَ بن نذير ، وأمُّهم كَبْشَةُ بنت زيد بن الغَوْثِ بن أنمار .

فولد سَعْدُ بن نذير مالكَ بن سعد .

فولد مالكُ بن سعد عليَّ بن مالك ، والرَّبْعَةَ بن مالك ، بطنٌ ، وذُبيانَ بن مالك ، وسَلَمةَ بن مالك ، بطنٌ ، وإليه البيت ، ووالِبَةَ بن مالك ، وأَلْغزَ بن مالك ، وعادِيَةَ بن مالك ، والعُرْيانَ بن مالك ، ونَصْرَ ابن مالك ، وعُرَيْنَ بن مالك ، وقاسِطَ بن مالك ، بطونٌ صِغارٌ .

فولد عليُّ بن مالك حَرْبَ بن عليّ ، ويَشْكُرَ بن عليّ ، وثعلبةَ بن عليّ .

فولد حَرْبُ بن عليّ حَزِيمةَ بن حرب ، بطنٌ ، ووَتِيدَةَ بن حرب ، بطنٌ وهو قاسطٌ .

فولد حَزيمةُ بن حَرْب عُوَيف بن حزيمة .

فولد عُوَيْفُ بن حزيمة جُشَمَ بن عويف .

فولد جُشَمُ بن عويف ثعلبةَ بن جُشم .

فولد ثعلبةُ بن جشم نَصْرَ بن ثعلبة .

فولد نصرُ بن ثعلبة مالكَ بن نصر .

فولد مالكُ بن نصر جابرَ وهو الشُّلَيْل بن مالك .

فولد الشُّلَيْلُ بن مالك عبدَ الله بن الشُّليل .

فولد عبدُ الله بن الشُّليل جَرِيرَ بن عبد الله ، صحبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، ونزل قَرْقِيسياء .

جريرُ بن عبد الله البَجَليّ القَسْرِيّ .

٥١- ذكر محمد بن حبيب في المحبّر الذين كانوا يدخلون مكة متعمّمين خيفة على أنفسهم من النساء أن تثب عليهم من جمالهم فقال : حنظلة بن عثمان بن عمرو بن فاتك من بني أسد بن خُزَيمة ، والزّبرقان ، وهو حُصَين بن بدر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وسُبَيع الطهويّ ، وأعفر اليربوعيّ ، وبُرْجَد وهو قيس بن حسّان أحدُ بني قيس بن ثعلبة ، وزيد الخيل بن مهلهل الطائيّ ، وعمرو بن حممة بن الحارث الدُّوسيّ ، وقيس بن سلمة بن شراحيل الجُعْفيّ ، وجرير بن عبد الله البجليّ ، وذو الكُلاع سُمَيفع بن ناكور الحميريّ ، وقيس بن الخَطِيم الأوسيّ ، وامرؤ القيس بن حُجر الكندي .

وحدّث عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر لم يَرِمْ مجلسه حتى تطلع الشمس ، فقال لنا ذات يوم وحين طلعت الشمس : «يطلع عليكم من هذا الفجّ خير ذي يَمَن ، على وجهه مسحة ملك» ، فطلع جرير بن عبد الله البَجَليّ ثم القَسْرِيّ على راحلته حتى نزل على باب المسجد ، ثم دخل فقال : يامعشر قريش ، أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ‹هذا هو› يعني نفسه عليه السلام ، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم : «أتاكم أهل اليمن ، وهم أرقّ

أفئدة ، الإيمان يمانٍ والحكمة يمانيّة ، والغلظة والقسوة والكبرياء والفخر والجفاء عند أصحابُ الوبر والصوف نحو هذا المشرق في ربيعة ومُضَر» .

فلما جلس جرير بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : «ماسمك ؟» قال : أنا جرير بن عبد الله البجليّ ، فقال : «ياجرير إنّك لن تدرك شريعة الإسلام ، ولن تدرك حقيقة الإيمان حتى تترك عبادة الأوثان» ، قال جرير : يارسول الله قد أسلمت فادع الله أن يشرح قلبي للإسلام ، قال : «اللهمّ اشرح قلبه للإيمان ، ولا تجعله من أهل الرِّدَّة ، ولا تكثر له فيطغى ، ولا تُمْلِ عليه فينسى» قال جرير : حدّثني عمّا جئت أسألك عنه ، فحدّثه عن حقّ الوالد على الولد ، فقال جرير : بأبي أنت وأمّي يارسول الله ، هذا والله الذي بعثك نبيّاً الذي جئتُ به ، وأنا أريد أن أسألك عنه ، آمنت بالله ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّكَ رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أين منزلك ياجرير ؟» قال : نحن بأكناف بيشة بين سَلَمٍ وأراك وسهل ودَكداك ، وحَمْضٍ وعَلاك ، في نخلة وَضالَة ، ونجمة وأَثْلة ، ونُجُلٍ وتالة ، ربيعنا مَرِيع ، وشتاؤنا ربيع ، وماؤنا نبيع ، لا يُقام ماتِحُها ، ولا يحسر مائحها[1] ، ولا يعزب سارحها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خير الماء الشَّبِم ، وأفضل الأموال الغنم ، وأفضل المراعي الأراك والسَّلَم ، إذا أخلف كان لَجِينا ، وإذا سقط كان دَرِينا ، وإذا أُكل كان لبينا» .[2]

---

[1] الماتح: المستقي من أعلى البئر، والمائح: الذي ينزل البئر فيملأ الدلو.

[2] اللجين: الخبط، وذلك أن ورق الأراك والسلم يخبط حتى يسقط ويجفّ ثم يدق حتى يتلزّج ، الدرين: حطام المرعى إذا تناثروا سقط على الأرض، لبينا: مدرّاً للبن مكثراً له، النهاية .

وعن جرير بن عبد الله ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنّك امرؤٌ قد حَسَّنَ الله خَلْقَكَ فأحْسِنْ خُلُقَك» .

وعن جرير قال : تنفّس رجل ونحن خلف عمر بن الخطّاب نُصَلّى ، وفي رواية يعني : أحدث – يعني فسي – فلما انصرف قال : أعزمُ على صاحبها – يعني الفسوة – إلاّ قام فتوضأ وأعاد الصلاة ، قال : فلم يقمْ أحدٌ ، قال جرير ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، لا تعزمْ عليه ، ولكن اعزمْ علينا كلّنا فتكون صلاتنا تطوّعاً وصلاته الفريضة ، قال عمر : فإنّي أعزم عليكم وعلى نفسي ، قال : فتوضأ وأعادوا الصلاة .

جرير بن عبد الله البجلي وفتح الحيرة .

لما قُتل أبو عبيد الثقفي يوم الجسر وانهزم المسلمون ، جمعهم المثنى بن حارثة الشيباني ووقف على الجسر حتى عبروا ، وسار بهم المثنى حتى بلغ الثعلبيّة فنزل وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع عروة بن زيد الخيل الطائيّ بالخبر ، فبكى عمر وقال لعروة : ارجع إلى أصحابك ، فَمُرْهم أن يقيموا بمكانهم الذي هم فيه ، فإنّ المدد وارد عليهم سريعاً .

ثم إنّ عمر بن الخطاب استنفر الناس إلى العراق ، فخفُّوا في الخروج ، ووجّه في القبائل يستجيش ، فقدم عليه مِخْنَف بن سُليم الأزديّ في سبعمئة رجلٍ من قومه ، وقدم عليه الحُصَين بن مَعْبَد بن زُرارة في جَمْعٍ من بني تميم زُهاء ألف رجل ، وقدم عليه عديّ بن حاتم في جَمْعٍ من طيّئ ، وقدم عليه أَنَسُ بن هلال في جمع من النَّمِر بن قاسط ، فلما كَثُرَ عند عمر الناس عقد لجرير بن عبد الله البَجَليّ عليهم ، فسار جرير بالناس حتى وافى الثعلبيّة ، فضمّ إليه المُثَنّى فيمن كان معه ، وسار نحو الحيرة ، فعسكر بدير هند ثم بَثَّ الخيل في أرض السواد ، تُغير .

وتحصَّن منه الدّهاقين ، واجتمع عظماء فارس إلى بُوران ، فأمرت أن يُتخيّر اثنا عشر ألف رجل من أبطال الأساورة ، وولّت عليهم مِهْران بن مهرويّة الهمذانيّ ، فسار بالجيش حتى وافى الحيرة ، وزَحفَ الفريقان بعضهم لبعض ، ولهم زَجَلٌ كزجل الرعد .

وحملَ المثنّى بن حارثة في أوّل الناس ، وكان في ميمنة جرير بن عبد الله ، وحملوا معه ، وثار العجاج ، وحمل جرير سائر الناس من الميسرة والقلب ، وصدقتهم العجم القتال ، فجال المسلمون جولة ، فقبض المثنى على لحيته وجعل ينتف منها ماتبعه من الأسف ، ونادى : إليَّ إليَّ أيها الناس أنا المثنى ، فثاب المسلمون ، فحمل بالناس ثانية ، وإلى جانبه أخوه مسعود بن حارثة ، وكان من فرسان العرب ، فقُتِلَ مسعود ، فنادى المثنى : يامعشر المسلمين ، هكذا مصرع خياركم ، ارفعوا راياتكم ، وحضّ عديّ بن حاتم أهل الميسرة ، وحرّض جرير أهل القلب وذَمَّرهم ، وقال لهم : يامعشر بجيلة ، لا يكونَنَّ أحدٌ أسرع إلى هذا العدوّ منكم فإنّ لكم في هذه البلاد إن فتحها الله عليكم حُظْوة ليس لأحدٍ من العرب مثلها ، فقاتلوهم التماس إحدى الحُسْنَيَيْن .

فتداعى المسلمون وتحاضّوا ، وثاب من كان انهزم ، ووقف الناس تحت راياتهم ، ثم زحفوا ، فحمل المسلمون على العجم حملةً صدقوا الله فيها ، وباشر مِهران الحرب بنفسه ، وقاتل قتالاً شديداً ، وكان من أبطال العجم ، فقُتِل مِهران ، وذكروا أنّ المثنّى قتله ، فانهزمت العجم لمّا رأوا مهران صريعاً ، واتّبعهم المسلمون ، وعبدُ الله بن سُليم الأزديّ يَقْدُمُهم ، واتَّبعه عروةُ بن زيد الخيل الطَّائيّ ، فصار المسلمون إلى الجسر وقد جازه بعض العجم وبقي بعض ، فصار من بقي منهم في أيدي المسلمين ،

ومضت العجم حتى لحقوا بالمدائن ، وانصرف المسلمون إلى معسكرهم ، فقال عُرْوَة بن زيد الخيل في ذلك : [من البسيط]

هـاجَتْ لعروة دارُ الحَـيِّ أحزانـا واسْتَبدلَتْ بعد عبد القَيْسِ هَمْذانا
وقد أرانا بها، والشَّمْلُ مُجْتمعٌ إذ بالنُّخَيْلة قَتْلى جُنْـدِ مِهْرانـا
أيّامَ سار المُثَنّى بالجُنُودِ لهُـمْ فقَتَّلَ القومَ مـن رَجْلٍ ورُكبانـا
سما لأجنادِ مِهرانٍ وشيعتِهِ حتّى أبادَهُمُ مثنـى ووُحْدانـا
ما إنْ رأينا أميراً بالعراقِ مَضَى مِثْلَ المُثَنّى الَّذي من آلِ شيبانا
إنّ المثنَّى الأميرُ القَرْمُ لا كَذِبٌ في الحَرْبِ أشجَعُ من لَيْثٍ بجَفّانَا

وجاء في شرح البيت الأخير من هذه القصيدة في كتاب الأخبار الطوال تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر ومراجعة الدكتور جمال الدين الشيّال ، التالي : القرم من الرجال : السيد العظيم ، والخفان : رئال النعام ، واحدته خفانة وهو فرخها ، انتهى .

وأنا أقول سامحهما الله على هذا الشرح فما علاقة شجاعة الليث بين أفراخ النّعام ؟ والصحيح أن خفّان بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون ، موضع قرب الكوفة يسلكه الحاجّ أحياناً وهو مأسدة ، وأنشد السَّكّري في وصف هذه المأسدة : [من الطويل]

من المَحْمِياتِ الغيلُ غِيلُ خَفِيّةٍ ترى تحت لَحْيَيْهِ الفَرِيسَ المُعَفّرا

حيث قال السُّكريّ : خَفّان وخَفيّة أجَمَتان قريبتان من مسجد سعد ابن أبي وقّاص بالكوفة .(1)

---

(1) انظر معجم البلدان، خفّان .

جرير بن عبد الله وعليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنهما .

كان عليّ بن أبي طالب أرسل جرير بن عبد الله إلى معاوية يدعوه إلى الدّخول في طاعته ، والبيعة له ، أو الإيذان بالحرب ، فقال الأشتر النَّخَعيّ : ابعث غيره فإنّي لا آمن مراهنته ، فلم يلتفت إلى قول الأشتر . فسار جرير إلى معاوية بكتاب عليّ ، فقدم على معاوية فألفاه وعند وجوه أهل الشام ، فناوله كتاب عليّ ، وقال : هذا كتاب عليٍّ إليكَ وإلى أهل الشام يدعوكم إلى الدخول في طاعته ، فقد اجتمع له الحَرَمان ، والمصران ، والحجازان ، واليمن ، والبحران ، وعُمان ، واليمامة ، ومِصْر وفارس ، والجبل ، وخراسان ، ولم يبق إلاّ بلادكم هذه ، وإن سالَ عليها وادٍ من أوديته غرقها .

فجمع معاوية إليه أشراف أهل بيته فاستشارهم في أمره ، فقال أخوه عُتبة بن أبي سفيان : استعنْ على أمرك بعمرو بن العاص ، وكان مقيماً في ضيعة له من حَيِّز فلسطين ، وقد اعتزل الفتنة ، فكتب إليه معاوية : أنه قد كان من أمر عليّ في طلحة والزُّبير وعائشة أمّ المؤمنين مابلغك ، وقد قدم علينا جرير بن عبد الله في أخذ بيعة عليّ ، فحبست نفسي عليك ، فأقبل ، أناظِركَ في ذلك والسلام .

فسار عمرو ومعه ابناه عبد الله ومحمد ، فلما دخل على معاوية ، وقد عرف حاجة معاوية إليه فناقشه في أمور ثلاثة ، فقال له عمرو : ولكن مالي إن شايعتك على أمرك حتى تنال ماتريد ؟ قال : حكمكَ ، قال عمرو : اجعل لي مصر طُعْمة مادامت لك ولاية ، فتلكأ معاويةُ وقال : ياأبا عبد الله لو شئتُ أن أخدعكَ خدعتُكَ ، قال عمرو : ما مثلي يُخْدع ، قال له معاوية : ادْنُ منّي أسارّك ، فدنا عمرو منه ، فقال : هذه خُدعة ،

هل ترى في البيت غيري وغيرك ، وانصرف عمرو ولم يتّفقا .

فقال عتبة بن أبي سفيان : [من الرمل]

أيهـا المـانعُ سـيفاً لـم يُهَـزّْ ... إنّمـا مِلْـتَ علـى خَـزٍّ وقَـزّْ
إنّمـا أنـتَ خـروفٌ نـاعِمٌ ... بين ضَرْعين وصوفٍ لـم يُجَزّْ
نـالكَ الخـيرُ فَخُـذْ مـن دَرِّهِ ... شُـخْبَهُ الأوّل واتـرك مـاعَزَزْ
واتـركِ الحِـرْصَ عليهـا ضِنَّـةً ... واشْبُبِ النّـارِ لَمَقْـرُورٍ يُكَـزّْ
إنّ مِصْـراً لعلـيٍّ أو لنـا ... يغلِـبُ اليـوم عليهـا مـن عَجَـزْ

وسمع معاوية ذلك ، فبعث إلى عمرو فأعطاه ما سأل وكتبا بينهما كتاباً .

فلما ذاق معاوية أهل الشام واستجمع له أمرهم ، وعرف مبايعتهم له قال لجرير بن عبد الله : الحق بصاحبك وأعلمه أنّي وأهل الشام لا نجيبه إلى البيعة ، ثم كتب له بأبيات كعب بن جُعَيل : [من المتقارب]

أرىَ الشَّـامَ تكـرَهُ مُلْـكَ العـراقِ ... وأهـلُ العـراقِ لهُـمْ كارهونـا
وكُـلٌّ لصاحِبِـهِ مُبْغِـضٌ ... يرى كُلَّ ماكـانَ مـن ذاكَ دِينـا
وقـالوا : علـيٌّ إمـامٌ لَنَـا ... فقُلْنَا: رَضِينـا ابـنَ هِنْـدٍ رَضِينـا
وقـالوا: نـرى أن تَدِينـوا لنـا ... فقلنـا لهـم: لا نَـرَى أن نَدِينـا
وكُـلٌّ يُسَـرُّ بمـا عنـده ... يـرىَ غَـثَّ مـافي يَدَيْـهِ سَـمِينا
ومـافي عَلِـيٍّ لِمُسْـتَعْتِبٍ ... مقـالٌ سـوى ضَمِّـهِ المُحْدِثينـا
وليـسَ بـراضٍ ولا سـاخِطٍ ... ولا في النُّهـاةِ ولا الآمرينـا

ولا هــــو ســــاءَ ولا سَـــــرَّه ‏ ‏ ‏ ‏ ولا بُــدَّ مــن بَعْــدِ ذا أن يكونــا

فلمّا قرأ عليٌّ رضي الله عنه ، قال للنجاشي الشاعر : أجب فقال :

[من المتقارب]

دَعَــنَّ معــاوِيَ مــا لَــنْ يكُونــا ‏ ‏ ‏ ‏ فقَــدْ حَقَّــقَ اللَّــهُ مــا تَحْذَرُونــا
أتــاكم علــيٌّ بــأهلِ العــراقِ ‏ ‏ ‏ ‏ وأهــلِ الحِجــازِ فمــا تَصْنَعُونــا
يـرونَ الطِّعـانَ خِـلالَ العَجـاجِ ‏ ‏ ‏ ‏ وضَرْبَ القوانِسِ في النَّقْـعِ دِينـا
هُـمُ هزَمُوا الجَمْـعَ جَمْـعَ الزُّبَـيْرِ ‏ ‏ ‏ ‏ وطلحــةَ والمَعْشَــرِ النَّاكِثِينــا
فإنْ يكْـرَهِ القـومُ مُلـكَ العِـراقِ ‏ ‏ ‏ ‏ فَقِدْمـاً رضينـا الـذي تكرَهُونـا
فقولــوا لكَعْــبٍ أخــي وائــلٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ومَـنْ جَعَـلَ الغَـثَّ يومـاً سَـمِينا
جَعَلْتُـــمْ عليّـــاً وأشْـــيَاعَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ نَظِـيرَ ابْـنِ هِنْـدٍ أمـا تَسْـتَحُونا

ولمّا رجع جرير بن عبد الله بن عليّ رضي الله عنه ، كَثُرَ قول الناس في التُّهْمَة له ، واجتمع هو والأشتر النَّخَعِيّ عند عليٍّ ، فقال الأشتر : أما والله ياأمير المؤمنين ، لو أرسلتني فيما أرسلت فيه هذا لما أرْخَيتُ في خناق معاوية ، ولم أدعْ له باباً يرجو فتحه إلاّ سَدَدْته ولأعْجَلَته عن الفِكْرَةِ ، قال جرير : فما يمنعك من إتيانهم ؟ قال الأشتر : الآن وقد أفسدتهم ، والله ما أحسبك أتيتهم إلاّ لتتخِّذ عندهم مَوَدَّة ، والدليل على ذلك كثرة ذِكْرِكَ مساعدتهم وتَخْويفنا بكثرة جموعهم ، ولو أطاعني أمير المؤمنين لحَبَسَكَ وأشباهكَ من أهل الظِّنة مَحبْساً لا تخرجون منه حتى يَسْتَتِبَّ هذا الأمر ، فغضب جرير مما استقبله به الأشتر ، فخرج من الكوفة ليلاً في أناس من أهل بيته ، فلحق بقرقيسياء ، وهي كُورة من كُوَر الجزيرة ، فأقام بها .

وغضبَ عليٌّ لخروجه عنه ، فركب إلى داره ، فأمر بمجلسٍ له فأُحْرِقَ ، فخرج أبو زُرْعَة بن عمرو ابن عمّ جرير ، فقال : إن كان إنسانٌ قد أجرمَ فإنّ في هذه الدار أُناساً كثيراً لم يُجْرِموا إليك جُرْماً ، وقد رَوَّعتهم ، فقال عليٌّ : أستغفر الله ، ثم خرج منها إلى دارٍ لابن عمّ جرير ، يقال له ثُوَير بن عامر ، وقد كان خرج معه ، فشَعَّثَ فيها شيئاً ، ثم انصرف .(1)

وذكر صاحب الأغاني قال : وقف عُوَيفُ القوافي الشاعر على جرير ابن عبد الله البجلي وهو في مسجده فقال : [من الوافر]

أصبُّ على بَجِيلة من شقاها هجائي حين أدركني المَشِيبُ

فقال له جرير : ألا أشتري منكَ أعراضَ بجيلة ؟ قال : بلى ، قال : قُلْ ، قال : بألف درهم وبِرْذَوْن ، فأمر له بما طلب ، فقال :

[من الرجز]

لولا جَرِيرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَهْ نِعْمَ الفتى وبِئْسَتِ القَبِيلَةْ

فقال جرير : ماأراهم نجوا منكَ بعد .(2)

وعن سفيان بن عُيَينة قال : شكا جرير بن عبد الله البجلي إلى عمر ابن الخطّاب ما يلقى من النساء ، فقال عمر : لا عليك فإنّ التي عندي ، ربما خرجتُ من عندها فتقول : إنما تريد أن تَتَصَنَّعَ لفتيات بني عديّ ، فسمع كلامهما ابن مسعود ، فقال : لا عليكما ، فإنّ إبراهيم الخليل شكا إلى ربّه رَداءةً في خُلق سارة فأوحى الله إليه : أن ألبسها لِباسها ما لم تَرَ

---

(1) انظر فهارس كتاب الأخبار الطوال للدينوري.

(2) انظر الأغاني ج:١٩ ص: ١٣٢ طبعة دار الثقافة ببيروت.

في دينها وَصْماً ، فقال عمر : إنّ بين جوانحك لعلماً .[1]

وولد يَشْكُرُ بن عليّ بن مالك بن سعد بن نذير بن قَسْر عمرَو بن يشكر ، بطنٌ .

فولد عمرُو بن يشكر ثَعْلَبَةَ بن عمرو ، وذُهْلَ بن عمرو .

فولد ثعلبةُ بن عمرو ذُبيانَ بن ثعلبة .

فولد ذبيانُ بن ثعلبة مالكَ بن ذُبيان ، وعامِرَ بن ذُبيان .

فولد مالكُ بن ذُبيان عُوَيْفَ بن مالك .

فولد عويفُ بن مالك أبا عوف بن عُوَيف .

فولد أبو عوف بن عويف عامرَ بن أبي عوف ، ومالكَ بن أبي عوف ، وعبدَ شمس بن أبي عوف ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فسماه عبد الله .

ذكره صاحب الإصابة وسلسل نسبه كما جاء هنا ولكن بدل ذُبيان كيسان ، وقال : ذكره ابن الكلبي وقال : له وفادة ، وكان اسمه عبد شمس فغيّره النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره الطبري في الصحابة ، واستدركه ابن فتحون وابن الأثير في أسْد الغابة .[2]

وولد مالكُ بن أبي عوف بن عُويف الحُصَيْنَ بن مالك ، قدم على بجيلة يوم القادسيّة .

قال : قدم على بجيلة يوم القادسية ، لأن جرير بن عبد الله البجلي استأذن خالد بن الوليد من سُوَى أن يأذن له بالذهاب إلى المدينة ، فأتى أبا

---

[1] انظر العقد الفريد، ج:٦ ص: ١٠٦ و١٠٧ طبعة لجنة التأليف بمصر.

[2] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٤ ص: ٣٠٤ طبعة مكتبة نهضة مصر.

بكر في طلب أن يجمع له بجيلة ، لأنها كانت متفرّقة في قبائل العرب فأخرّه أبو بكر في ذلك ، فلما وُلّي عمر دعاه بالبيّنة ، فأقامها ، فكتب له عمر إلى عمّاله السُّعاة في العرب كلّهم : من كان فيه أحدٌ يُنسب إلى بجيلة في الجاهليّة ، وثبت عليه في الإسلام يُعرف ذلك فأخرجوه إلى جرير ابن عبد الله البجلي ، ووعدهم جرير مكاناً بين العراق والمدينة ، ولما أعطِيَ جرير حاجته في استخراج بجيلة من الناس فجمعهم فأخرجوا له ، وأمرهم الموعد مابين مكة والمدينة والعراق ، فتتامّوا ، قال عمر لجرير : اخرج حتى تلحق بالمثنّى بن حارثة الشيبانيّ ، فقال : بل بالشام ، لأنّ اليمنيين كانوا يحبون الخروج إلى الشام لأنّ أكثر قبائل الشام من اليمن ، قال عمر : بل العراق ، فإنّ أهل الشام قد قَوُوا على عدوّهم ، فأبى حتى أكرهه ، فلما خرجوا له وأمرهم بالموعد عوّضه لإكراهه واستصلاحاً له ، فجعل له ربع خُمس ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولمن اجتمع إليه ، ولمن أُخرج له من القبائل من بجيلة ، فكان قدوم الحُصين بن مالك على بجيلة يوم القادسيّة .[1]

وولد عامرُ بن أبي عوف بن عُويف عوفَ بن عامر ، وهو صاحبُ النذير العُرْيان ، يوم ذي الخَلصَة ، حُمِل عليه فقُطِعتْ يدُه ويد امرأته ، وكانت من بني عُتْوارةَ بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ، وجاء يوم ذي الخَلصَة إلى قومه عُريان ينذرهم فقال : أنا النذير العُريان ، ويقال : إنّما سمّي النذير العُريان لأنّ قومه وجّهوه في بعض أمرهم ، فأتاهم عُرياناً ينذرهم ، فسُمّي بذلك ، وكان أوّل من قال النَّذِير العُريان أبْرَهَة الحبشيّ

---

[1] انظر تاريخ الطبري، ج:٣ ص: ٤٦٠ طبعة دار المعارف بمصر.

حين أصابته الرَّمِيَّة بتهامة حين غزا البيت الحرام ، فرجع إلى اليمن وقد سقط لحمه فقال : أنا النذير العُريان .

أنا النَّذير العُريان .

هذا المثل ذكره الميدانيّ في مجمع الأمثال : قال ابن الكلبي : من حديث النذير العُريان أنّ أبا دُواد الشاعر كان جاراً للمنذر بن ماء السماء ، وأن أبا دواد نازع رجلاً بالحيرة من بهراء يقال له : رُقبة بن عامر ، فقال له رقبة : صالحني وحالفني ، قال أبو دواد : فمن أين يعيش أبا دواد ؟ فوالله لولا ما نصيب من بهراء لهلكت ، ثم افترقا على تلك الحالة ، وإنّ أبا دواد أخرج بنين له ثلاثة في تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رقبة ، فبعث إلى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دواد عند المنذر ، وأخبرهم أنّ القوم وَلَدُ أبي دواد ، فخرجوا إلى الشام فقتلوهم وبعثوا برؤوسهم إلى رقبة فلما أتته الرؤوس صنع طعاماً كثيراً ، ثم أتى المنذر فقال له : قد اصطنعت لك طعاماً فأنا أحبّ أن تتغدى عندي ، فأتاه المنذر وأبو دواد معه ، فبينا الجفان تُرفع وتوضع إذ جاءت جفنة عليها أحد رؤوس بني أبي دواد ، فقال أبو دواد : أبيت اللَّعْنَ إنّي جارك وقد ترى ما صنع بي ، وكان رقبة جاراً للمنذر ، قال : فوقع المنذر منهما في سوْءَةٍ ، وأمر برُقبة فَحُبس ، وقال لأبي دواد : ما يرضيك ؟ قال : أن تبعث بكتيبتيك الشَّهْباء والدَّوْسَر إليهم ، فقال له المنذر : قد فعلْتُ ، فوجّه إليهم الكتيبتين .

قال : فلما رأى ذلك رُقبة من صنع المنذر قال لامرأته : الحقي بقومك فأنذريهم ، فعمدت إلى بعض إبل البهرانيّ فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فعرّفت ثم قالت : أنا النَّذِيرُ العُرْيان ، فأرسلتها مثلاً ، وعرف القوم ماتريد ، فصعدوا إلى علياء الشام ، وأقبلت الكتيبتان فلم

تصيبا منهم أحداً ، فقال المنذر لأبي دواد : قد رأيت ماكان منهم ، أفيُسْكِتك عنّي أن أعطيك بكلّ رأسٍ مئتي بعير ؟ قال : نعم ، فأعطاه ذلك ، وفيه يقول قيس بن زُهَير العبسيّ : [من الوافر]

سَأَفْعَلُ ما بَدَا لِيَ ثُمَّ آوِي إلى جارٍ كجارِ أبي دُوادِ

وقال غيره : إنما قالوا : النذير العريان ، لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فجأَتْهم وأراد إنذار قومه تجرّد من ثيابه وأشار بها ليعلم أنه قد فجأهم أمر ، ثم صار مثلاً لكلّ أمرٍ تخاف مفاجأته ، ولكلّ أمرٍ لا شُبهة فيه .[1]

وولد عامرُ بن ذُبيان بن ثعلبة عمرَو بن عامر .

فولد عمرُو بن عامرٍ عامرَ بن عمرو .

فولد عامرُ بن عمرو مالكَ بن عامر .

فولد مالكُ بن عامر أبا أراكة بن مالك ، الذي يقال لداره بالكوفة دارُ أبي أراكة ، كان شريفاً ، هدم عليٌّ بن أبي طالبٍ عليه السلام شيئاً من داره لأنّه خرج مع جرير بن عبد الله ، وكانت عنده ابنة جرير بن عبد الله ، فولدت له جاريةً تزوّجها سعيدُ بن العاص بن سعيد بن العاص فولدت له جريراً ومالكاً .

وولد ذُهل بن عمرو بن يشكر مالكَ بن ذُهل .

فولد مالكُ بن ذُهل سَعْدَ بن مالك .

فولد سعدُ بن مالك عامرَ بن سعد .

فولد عامرُ بن سعد الحارثَ بن عامر .

فولد الحارثُ بن عامر القَيْنَ بن الحارث .

---

[1] انظر مجمع الأمثال للميداني، ج:١ ص: ٤٨ المثل رقم: ١٨٦.

فولد القَيْنُ بن الحارث زُهَيْرَ بن القين ، قُتل مع الحُسَين بن عليّ عليهما السلام بالطَّفِّ ، وهو الذي يقول يوم الطَّفِّ : [من الرجز]

أنا زُهَيْرٌ وأنا ابنُ القَيْنِ أذودهُم بالسَّيْفِ عن حُسَينِ

زهير بن القين البَجَليّ القَسْريّ اليشكريّ .

٥٢- وذُكر أنّ زُهير بن القين البَجَليّ ثم القَسْري ثم اليشكُري لقي الحسين بن عليّ رضي الله عنهما وكان حاجّاً فأقبل معه .

السُّديّ عن رجل من بني فزارة قال : لما كان زمن الحجّاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة التي في التَّمَّارين ، التي أقطعت بعد زهير بن القَيْن من بني عمرو بن يشكر بن بجيلة ، وكان أهل الشام لا يدخلونها ، فكنّا مُختبئين فيها ، قال : فقلت للفزاريّ : حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن عليّ ، قال :

كنّا مع زُهَير بن القين البجليّ حين أقبلنا من مكة نساير الحسين ، فلم يكن شيء أبغضَ إلينا من أن نسايره في منزل ، فإذا سار الحسين تخلّف زهير بن القين ، وإذا نزل الحسينُ تقدّم زهير ، حتى نزلنا يومئذٍ في منزلٍ لم نجد بُدّاً من أن ننازله فيه ، فنزل الحسينُ في جانب ، ونزلنا في جانب ، فبينا نحو جلوس نتغدّى من طعامٍ لنا ، إذ أقبل رسولُ الحسين حتّى سلّم ، ثم دخل ، فقال : يازُهير بن القين إنّ أبا عبد الله الحسين بن عليّ بعثني إليك لتأتيه ، قال : فطرح كل إنسان منّا ما في يده حتى كأنّنا على رؤوسنا الطير .

قال أبو مخنف : فحدّثتني دَلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت : فقلت له : أيبعث إليك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لا تأتيه !

سبحان الله ! لو أتيته فسمعتَ كلامه ! ثم انصرفت ، قالت : فأتاه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ، قالت : فأمر بفُسطاطه وثَقَله ومتاعه فقدّم ، وحُمل إلى الحسين ، ثمّ قال لامرأته : أنتِ طالقٌ ، الحقي بأهلك ، فإنّي لا أحبُّ أن يصيبك من سببي إلاّ خير ، ثم قال لأصحابه : من أحبَّ منكم أن يتبعني ، وإلاّ فإنه آخر العهد به ، إنّي سأحدّثكم حديثاً ، غزونا بلَنْجَرَ ، ففتح الله علينا ، وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمانُ الباهليُّ : أفرحتم بما فتح الله عليكم ، وأصبتم من الغنائم ! فأمّا أنا فإنّي أستودعكم الله ، قال : ثمّ والله مازال في أوّل القوم حتى قُتل .

وقال عُقبة بن أبي العيزار : قام حسينُ عليه السلام بذي حُسم فخطب أصحابه وأوجز .

قال : فقام زُهَير بن القين البجلي فقال لأصحابه : تتكلّمون أو أتكلّم ؟ قالوا : لا ، بل تكلّم ، فحمد الله فأثنى عليه ، ثم قال : قد سمعنا هداك الله يابنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتك ، والله لو كانت الدنيا لنا باقية ، وكنّا فيها مخلّدين ، إلا أنّ فراقها في نصركَ ومواساتكَ ، لآثرنا الخروجَ معك على الإقامة فيها .

وأراد الحر بن يزيد ومن قبل عبيد الله بن زياد ، أن ينزل الحسين وأصحابه في مكانٍ لا ماء فيه ولا قرية ، فقالوا : دَعْنا ننزل في هذه القرية – يعنون نينوى – أو هذه القرية – يعنون الغاضريّة ، فقال : لا والله ما أستطيع ذلك ، وهذا رجلٌ قد بُعث إليَّ عيناً ، فقال له زهير بن القين : ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلَعَمري ليأتينا من بعد مَنْ ترى ما لا قِبَل لنا به ، فقال له الحسين : ماكنتُ لأبدأهم بالقتال ، فقال له زهير بن القين : سرْ بنا إلى

هذه القرية حتى تنزلها فإنّها حصينة ، وهي على شاطئ الفرات ، فإن منعونا قاتلناهم ، فقتالهم أهوَنُ علينا من قتال من يجيء من بعدهم ، فقال له الحسين : وأية قرية هي ؟ قال : هي العَقْر ، فقال الحسين : اللهمّ إنّي أعوذ بك من العَقْر ، ثم نزل .

قال فلما كانت ليلة الوقعة بالحسين قال رضي الله عنه لأصحابه : هذا الليل قد غشيكم ، فاتَّخِذُوه جملاً ، ثم ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله ، فإنّ القوم إنما يطلبوني ، ولو قد أصابوني لهَوْا عن طلب غيري ، فقام كل واحد من أصحابه وقال قولاً وأبوا أن يتركوه .

وقال زهير بن القين : والله لوددتُ أنّي قُتلتُ ثم نُشِرت ثم قتلت حتى أقتلَ كذا ألف قتلة ، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسكَ وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك .

زهير بن القين وشمر ذي الحوشن .

قال أبو مخنف : فحدّثني عليّ بن حنظلة بن أسعد الشاميّ ، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل ، يقال له كثير بن عبد الله الشعبيّ ، قال : لّما زحفنا قِبلَ الحسين خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذَنوب شاكٍ في السلاح ، فقال : ياأهل الكوفة ، نَذارِ لكم من عذاب الله نذاراً ! إنّ حقّاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى الآن إخوة ، وعلى دين واحد ومِلَّة واحدةٍ ، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، وأنتم للنصيحة منّا أهل ، فإذا وقع السيف انقطعت العِصمة ، وكنّا أمّة وأنتم أمّة ، إنّ الله قد ابتلانا وإيّاكم بذرّيّة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر مانحن وأنتم فاعلون ، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عُبيد الله بن زياد ،

فإنّكم لا تدركون منهما إلا بسوء عُمْرَ سلطانهما كلّه ، ليسملانٍّ أعينكم ، ويقطّعانٍّ أيديكم وأرجلكم ، ويمثّلانٍّ بكم ، ويرفعانّكم على جذوع النخل ، ويقتّلانّ أماثلكم وقراءكم ، أمثال حُجْر بن عديّ وأصحابه ، وهانئ بن عروة وأشباهه .

قال : فسبّوه ، وأثنوا على عُبيد الله بن زياد ، ودعوا له ، وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبكَ ومن معه ، أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سليماً .

فقال لهم : عباد الله ، إنّ ولد فاطمةِ رضوان الله عليها أحقّ بالودّ والنَّصْر من ابن سُمَيَّة ، فإن لم تنصروهم فأعيذكم اللهِ أن تقتلوهم ، فخلّوا بين الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية ، فلَعَمري إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

قال : فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهمٍ ، وقال : اسكتْ أسكتَ الله نأمَتكَ ، أبرَمْتَنا بكثرة كلامك .

فقال له زهير : ياابن البوّال على عَقِبَيه ، ما إيّاكَ أخاطب ، إنّما أنتَ بهيمة ، والله ما أظنّك تُحكم من كتاب الله آيتين ، فابشِرْ بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم .

فقال له شمر : إنّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .

قال : أفبالموت تخوّفني ! فوالله الموت معه أحبّ إليّ من الخُلد معكم ، قال : ثم أقبل على الناس رافعاً صوته ، فقال : عباد الله لا يغرَّنّكم من دينكم هذا الجِلْف الجافي وأشباهه ، فوالله لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قوماً هَرَقوا ماء ذرّيته وأهل بيته ، وقتلوا من نصرهم وذبَّ عن حريمهم .

قال : فناداه رجل فقال له : إنّ أبا عبد الله يقول لك ، أقبِلْ ، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء ، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغتَ لو نفع النصح والإبلاغ !

قال : ولما جاء شمر بن ذي الجوشن ليحرّق البيوت ، حمل عليه زهير ابن القين في رجال من أصحابه عشرة ، فشدّ على شمر وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها .

وقاتل زهير بن القين قتالاً شديداً ، وأخذ يقول :

أنا زُهير وأنا ابن القين ....

قال : وأخذ يضرب على منكب حسين ، ويقول : [من الرجز]

أقدِمْ هُديتَ هادِياً مَهْدِيّاً فاليومَ تلقى جدَّك النَّبيَّا

وحسناً والمُرتضى عليّا وذا الجناحين الفتى الكَميّا

وأسدَ اللَّهِ الشَّهيدَ الحيّا

قال : فشدّ عليه كثيرُ بن عبد الله الشعبيّ ، ومهاجر بن أوس فقتلاه .

ووقف أصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيبُ بن مظاهر لزهير بن القين : كلِّمْ القوم إن شئتَ ، وإن شئتَ كلّمتُهم ، فقال له زهير : أنت بدأتَ بهذا ، فكن أنت تكلّمهم ، فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذرّية نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم ، وعبّادَ أهل هذا المِصْر المجتهدين بالأسحار والذّاكرين الله كثيراً .

فقال له عَزْرة بن قيس : إنّك لتُزَكّي نفسك ما استطعت .

فقال له زهير بن القين : ياعَزْرة إنّ الله قد زكّاها وهداها فاتقِ الله

ياعزرة فإنّي لك من الناصحين ، أنشدك الله ياعزرة أن تكون ممّن يعين الضّلال على قتل النفوس الزكيّة .

قال : يازُهير ماكنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت ، إنّما كنت عثمانيّاً ، قال : أفلست تستدلّ بموقفي هذا أنّي منهم ، أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قطّ ، ولا أرسلتُ إليه رسولاً قطّ ، ولا وعدته نُصْرتي قطّ ، لكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلمّا رأيته ذكرتُ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومكانه منه ، وعرفتُ ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم ، فرأيتُ أن أنصره ، وأن أكون في حزبه ، وأن أجعل نفسي دون نفسه ، حِفْظاً لما ضيّعتم من حقّ الله وحقّ رسوله صلى الله عليه وسلم .(1)

وأمّا الرَّبْعَة بن مالك ، البطن ، بن سعد بن نذير بن قَسْرٍ ، فهم بنجران في اليمن مع بني الحارث بن كعب ، وبالكوفة منهم ناسٌ .

فولد الرَّبْعَةُ بن مالك عَبْدَ بن الرَّبعة ، ورُهْمَ بن الرَّبعة ، وعَتِيكَ بن الرَّبعة .

فولد العَتِيكُ بن الرَّبْعَة عامرَ بن العتيك ، وعَوْفَ بن العتيك ، والحارثَ بن العتيك ، وثعلبةَ بن العتيك .

فولد ثعلبةُ بن العتيك مازنَ بن ثعلبة ، وجُشَمَ بن ثعلبة .

وولد رُهْمُ بن الرَّبعة بن مالك عامِرَ بن رُهم .

وولد ذُبيان بن مالك بن سعد ثعلبةَ بن ذبيان ، أهل بيت بالعالية بالسراة .

وولدَ أفْصَى بن نذير بن قَسْر غانِمَ بن أفصى ، وهو أَفْرَكُ ، وسَهْرانَ

---

(1) انظر فهارس تاريخ الطبري.

ابن أفصى ، وبَكْرَ بن أفصى .
فولد بَكْرُ بن أفصى معاويةَ بن بكر .
فولد معاويةُ بن بكر ثعلبةَ بن معاوية .
فولد ثعلبةُ بن معاوية عَبْدَ نصر بن ثعلبة .
فولد عبدُ نصر بن ثعلبة عوفَ بن عبد نصر .
فولد عوفُ بن عبد نصر عُتْبَةَ بن عوف .
فولد عُتْبَةُ بن عوف أبا نُسَيْبَةَ بن عتبة .
فولد أبو نسيبة بن عتبة عامرَ بن أبي نسيبة .
فولد عامرُ بن أبي نسيبة خُوَيْلِدَ بن عامر .
فولد خُويلدُ بن عامر ثابتَ بن خُويلد ، كان شريفاً بالشام ، وكان مع الضّحّاك بن قيس الفِهْريّ ، قتلته كلب يوم مرج راهط .
وولد غانمُ وهو أُفْرَكُ بن أفصى بن نذير ثعلبةَ بن غانم .
فولد ثعلبةُ بن غانم بكرَ بن ثعلبة .
فولد بكرُ بن ثعلبة لُؤَيَّ بن بكر .
فولد لُؤَيُّ بن بكر جَلِيحَةَ بن لؤيّ .
فولد جليحةُ بن لؤيّ عمرَو بن جليحة .
فولد عمرُو بن جليحة أَصْغَرَ بن عمرو .
فولد أصغرُ بن عمرو وَثَنَ بن أصغر .
فولد وَثَنُ بن أصغر ذا السِّنِّ بن وَثَن .
فولد ذُو السِّنِّ بن وَثَن زهيرَ بن ذي السِّنّ .
فولد زهيرُ بن ذي السِّنّ جريرَ بن زهير ، وأمّه أخت جرير بن عبد الله .

وولد أَيْثَعُ بن نذير بن قَسْرٍ عليَّ بن أيثع ، بطنٌ ، فيهم العددُ اليوم والشَّرف بالسَّراة .

فولد عليُّ بن أيثع رُهْمَ بن عليّ ، وبكرَ بن عليّ ، وأُكَيْمَةَ بن عليّ .

منهم عَلِيلُ بن مُحمّد الرَّاوية بالكوفة .

وولد عُرَيْنَةُ بن نذير بن قَسْر هَوازِنَ بن عُرينة .

فولد هَوازِنُ بن عُرينة مالكَ بن هوازن ، والرَّبْعَةَ بن هوازن .

فولد الرَّبعةُ بن هوازن مَوْهَبَةَ بن الرَّبعة ، وبنو مَوهبة هذا هم مع بني سلول بن صعصعة حُلفاء لهم .

وولد مالكُ بن هوازن بن عُرينة غانِمَ بن مالك ، ومُنْقِذَ بن مالك .

فولد غانمُ بن مالكٍ مالكَ بن غانم .

فولد مالكُ بن غانم عَبْدَنُهْمِ بن مالك .

فولد عبدُنُهْم بن مالك عليَّ بن عبدنُهم .

فولد عليُّ بن عبدنُهم جُوَيْنَ بن عليّ .

فولد جُوَيْنُ بن عليّ حَبَّةَ بن جُوَين ، شهد المشاهد كلّها مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

حبّة بن جوين العرنيّ .

٥٣- ذكره الطبريّ في تاريخه ، قال : من طريق حبّة بن جُوَين العُرَنيّ قال : انطلقتُ أنا وابن مسعود إلى حُذَيفة بن اليمان بالمدائن ، فدخلنا عليه ، فقال : مرحباً بكما ، ما خلَّفْتما من قبائل العرب أحداً أحبُّ إليّ منكما ، فأسندته إلى ابن مسعود ، فقلنا : ياأبا عبد الله ، حدّثنا فإنّا نخافُ الفتن ، فقال : عليكما بالفئة التي فيها ابن سُمَيَّة ، إنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «تقتله الفئة الباغية الناكبة عن

الطريق ، وإنّ آخر رزقه ضَياح[1] من لبن» قال حبّة :

فشهدته يوم صفّين وهو يقول : ائتوني بآخر رزق لي في الدنيا ، فأُتي بضَياح من لبن في قَدَحٍ أروح[2] له حلقة حمراء ، فما أخطأ حُذيفةُ مقياس شعرة ، فقال : [من مجزوء الرجز]

اليومَ ألقى الأحِبَّهْ محمّداً وحِزْبَهْ

والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفات هَجَر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل ، وجعل يقول : الموت تحت الأسل ، والجنّة تحت البارقة .[3]

وذكره نصر بن مزاحم في موقعة صفّين فقال : عمر بن سعد ، حدّثني مسلم الأعور ، عن حبّة العُرَنيّ قال : أمر علي بن أبي طالب الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن : مَنْ كان مِنَ المُقاتلة فليوافِ أمير المؤمنين صلاة العصر ، فوافوه في تلك الساعة ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أمّا بعد ، فإنّي قد تعجَّبتُ من تخلّفكم عن دعوتكم ، وانقطاعكم عن أهل مصركم في هذه المساكن الظَّالِمِ أهلُها ، والهالكِ أكثرُ سكّانها لا معروفاً تأمرون به ، ولا مُنكراً تَنْهَون عنه ، قالوا : ياأمير المؤمنين ، إنّا كنّا ننتظر أمرَك ورأيَك ، مُرنا بما أحببت ، فسار وخلّف عليهم عديّ بن حاتم الطَّائيّ ، فأقام عليهم ثلاثاً ثم خرج في ثمانمئة ، وخَلَّفَ ابنه يزيد

---

[1] ضَياح بالفتح: اللبن الرقيق الكثير الماء.

[2] أروح: أي فيه سعة .

[3] انظر تاريخ الطبري، ج:٥ ص: ٣٨ و٣٩ طبعة دار المعارف بمصر.

ابن حاتم فلحقه في أربعمئة رجل منهم ، ثم لحق عليّاً ، وجاء عليّ حتى مرّ بالأنبار ، فاستقبله بنو خُشْنُوشَك دهاقنتها ، قال سليمان : خُشْ : طيّب ، نوشك : راضٍ ، يعني بني الطيّب الراضي بالفارسيّة .

فلما استقبلوه نزلوا ثم جاؤوا يشتدّون معه ، قال : ماهذه الدواب التي معكم ؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتم ؟ قالوا : أمّا هذا الذي صنعنا فهو خُلقٌ منا نعظِّم به الأمراءَ ، وأمّا هذه فهديَّة لكَ ، وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً ، وهيَّأْنا لدوابكم علفاً كثيراً ، قال : أمّا هذا الذي زعمتم أنه منكم خُلقٌ تعظّمون به الأمراءَ ، فوالله ما ينفع هذا الأمراء ، وإنّكم لتشقُّون به على أنفسكم وأبدانكم ، فلا تعودوا له ، وأمّا دوابُّكم هذه فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خَراجكم ، أخذناها منكم ، وأمّا طعامكم الذي صنعتم لنا فإنّا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلاّ بثمن ، قالوا : ياأمير المؤمنين ، نحن نُقَوِّمه ثم نقبل ثمنه ، قال : إذاً لا تقوِّمونَه قيمتَه ، نحن نكتفي بما دونه ، قالوا : ياأمير المؤمنين فإن لنا من العرب مواليَ ومعارف ، فتمنعنا أن نهدي لهم وتمنعهم أن يقبلوا منّا ؟ قال : كلّ العرب لكم موالٍ ، وليس ينبغي لأحدٍ من المسلمين أن يقبل هَدِيَّتكم ، وإن غصبكم أحدٌ فأعلمونا ، قالوا : ياأمير المؤمنين ، إنّا نحبّ أن تقبل هديّتنا وكرامتنا ، قال : ويحكم نحنى أغنى منكم ، فتركهم وسار .

عمر بن سعد ، حدّثني مسلم الملائي عن حبّة العرنيّ قال :

لما نزل عليٌّ الرقَّة نزل بمكان يقال له بَلِيخ على جانب الفرات ، فنزل راهبٌ هناك من صومعته فقال لعليّ : إنّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم ، أعرضه عليك ، قال عليّ : نعم فما هو ؟ قال الراهب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي قضى فيما قضى ، وسطّر فيما سطّر ، إنّه باعثٌ في الأمّيّين رسولاً منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة ، ويدلّهم على سبيل الله ، لا فظٌّ ولا غليظ ، ولا صخّاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أُمَّته الحمَّادون الذين يحمدون الله على كلّ نَشْز ، وفي كلّ صعودٍ وهَبوط ، تذلّ ألسنتهم بالتهليل والتكبير والتسبيح ، وينصره الله على كل ما ناواه ، فإذا توفّاه الله اختلفت أمّته ثم اجتمعت ، فلبثت بذلك ماشاء الله ثم اختلفت ، فيمرّ رجلٌ من أمّته بشاطئ هذا الفرات ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويقضي بالحقّ ، ولا يرتشي في الحكم ، الدّنيا أهون عليه من الرَّماد في يوم عصفت به الريح ، والموت أهونُ عليه من شرب الماء على الظماء ، يخاف الله في السرِّ ، وينصح له في العلانية ، ولا يخاف في الله لومةَ لائم ، من أدرك ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنّة ، ومن أدرك ذلك العبدَ الصالح فلينصره ، فإنّ القتل معه شهادة .

ثم قال له : فأنا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما أصابك ، قال : فبكى عليٌّ ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعلني عنده مَنْسِيّا ، والحمد لله الذي ذكرني في كتب الأبرار .

ومضى الرّاهبُ معه ، وكان – فيما ذكروا – يتغدّى مع عليّ ويتعشى حتى أُصيب يوم صفّين ، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم ، قال عليّ : اطلبوه ، فلما وجدوه صلى عليه ودفنه ، وقال : هذا منّا أهلَ البيت ، واستغفر له مراراً .[1]

---

[1] انظر وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ص: ١٤٣ و١٤٧ طبعة مكتبة الخانجي بمصر.

وُلد أفْرَكِ بن نذير بن قَسْر .

وولد أفرَكُ بن نذير رُهْمَ بن أفرك ، ومعاويةَ بن أفرك .

فولد معاويةُ بن أفرك إيادَ بن معاوية .

فولد إيادُ بن معاوية قَيْسَ بن إياد .

فولد قيسُ بن إياد عليَّ بن قيس .

فولد عليٌّ بن قيس عُبادةَ بن عليّ .

فولد عُبادةُ بن عليّ عبدَ الله بن عُبادة .

فولد عبدُ الله بن عُبادة الحارثَ بن عبد الله .

فولد الحارثُ بن عبد الله صَخْرَةَ بنتَ الحارث ، كانت عند المُغِيرَةِ بن عبد الله بن عمرو بن مَخْزوم القُرَشيُّ ، فولدت له الوليدَ بن المغيرة وعبدَ شمس بن المغيرة ، فهي جدّة خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله .

وولد رُهْمُ بن أفرك بن نذير يَشْكُرَ بن رُهم .

فولد يشكرُ بن رُهم صَعْبَ بن يشكر ، بطنٌ ، وسعْدَ بن يشكر .

فولد صَعْبُ بن يشكر شِقَّ الكاهنَ بن صعب ، كان كاهناً مشهوراً بالجاهلية ، وبَجَالةَ بن صعب ، والمُرَامِلَ بن صعب ، ونَصْرَ بن صعب ، وأَسْلَمَ بن صعب .

فولد أسلمُ بن صعب عامرَ بن أسلم .

فولد عامرُ بن أسلم عمرَو بن عامر .

فولد عمرو بن عامر عبدَ الله بن عمرو .

فولد عبدُ الله بن عمرو عامرَ بن عبد الله .

فولد عامرُ بن عبد الله عمرَو بن عامر .

فولد عمرُو بن عامر أسدَ بن عمرو ، ولِيَ القضاء بمدينة السلام بالشرقيّة بعد أن ولي قضاء واسط ، وهو صاحبُ أبي حنيفة .

أسدُ بن عمرو أبو المنذر البجلي .

ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وسلسل نسبه وفيه أخطاء في تسلسل النسب وهكذا جاء نسبه : أسد بن عمرو بن عامر بن عبد الله ابن عمرو بن عامر بن أسلم بن صعب بن يشكر بن رُهم بن أفرك – وهو غانم – بن نذير بن نسر بن عبقر بن أنمار بن هِراش بن عمرو بن نبت ابن زيد بن كهلان .

هكذا سلسل النسب وقال أفرك : هو غانم وهذا خطأ فأفرك الذي هو غانم هو أفرك بن أفصى بن نذير بن قسر ، وقال : ابن نسر وصحّته ابن قَسْر ، وقال : ابن هراش ، وصحته ابن إراش بن عمرو بن الغُوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان .

أبو المنذر البجلّي الكوفيّ صاحب أبي حنيفة ، سمع إبراهيم بن جرير ابن عبد الله ، وأبا حنيفة النُّعمان بن ثابت ، ومطرّف بن طريف ، وغيرهم ، وروى عنه أحمد بن حنبل ، ومحمد بن بكّار بن الريّان ، وغيرهما ، وذكر الحسن أنه سمع منه ببغداد .

وكان ولِيَ القضاء ببغداد وولِيَ قضاء واسط ، ومن طريق محمد بن سعد قال : أسد بن عمرو البجليّ ، من أنفسهم ، يكنى أبا المنذر ، وكان عنده حديث كثير وهو ثقة إن شاء الله ، وكان قد صحب أبا حنيفة وتفقّه ، وكان من أهل الكوفة وقدم بغداد ، تولّى قضاء مدينة الشرقيّة بعد العوفي .

ومن طريق سليمان بن أبي شيخ ، قال : كان أسد بن عمرو على قضاء واسط ، فقال : رأيت قبلة واسط رديّة جداً وتبيّن ذاك لي فتحرّفْت فيها ، فقال قومٌ من أهل واسط : هذا رافضيّ ، فقيل لهم : ويلكم هذا

من أصحاب أبي حنيفة ، فكيف يكون رافضيّاً .

ومن عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : سألتُ أبي عن أسد بن عمرو ، فقال : كان صدوقاً وأبو يوسف صدوق ، ولكن أصحاب أبي حنيفة ينبغي أن لا يروى عنهم شيء .

ومن طريق يحيى بن معين ، قال : كان أسد بن عمرو صدوقاً ، وكان يذهب مذهب أبي حنيفة ، وكان سمع من مطرف ، ويزيد بن أبي زياد ، وولي القضاء ، فأنكر من بصره شيئاً ، فردّ عليهم القِمَطْر[1] ، واعتزل القضاء ، ومات أسد بن عمرو سنة تسعين ومئة .[2]

وولد شِقٌّ بن صعب بن يشكر جريرَ بن شِقّ .

فولد جريرُ بن شقّ الضَّرِيسَ بن جرير ، وغَمْغَمَةَ بن جرير ، وبِلالَ ابن جرير ، وعُوَيْجَ بن جرير .

فولد الضَرِيسُ بن جرير سعْدَ بن الضَّرِيس .

فولد سعدُ بن الضَّرِيس عامرَ بن سعد .

فولد عامِرُ بن سعد يَشْكُرَ بن عامر .

فولد يشكُرُ بن عامر هَرَمِيَّ بن يشكر .

فولد هَرَمِيُّ بن يشكر عبدَ الله بن هرميّ .

فولد عبدُ الله بن هرمِيّ الضَّرِيس بن عبد الله الشاعرُ .

وولد بِلالُ بن جرير بن شِقّ سُبَيْعَ بن بلال .

فولد سُبَيْعُ بن بلال عامرَ بن سُبَيْع .

---

[1] القِمَطْرُ والقِمَطْرة: شبه سفطٍ يسفّ من قصب –اللسان–.

[2] انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج:٧ ص: ١٦ ومابعدها، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت.

فولد عامرُ بن سُبيع الأَشْيَمَ بن عامر .

فولد الأشيمُ بن عـامر محمَّدَ بن الأشيم ، وعـدادُهُ في بنـي عمـرو بـن يشكر بن عليّ بن مالك .

وولد عُوَيْجُ بن جرير بن شِقّ أسعْدَ بن عُويج .

فولد أسعدُ بن عويج أبا حَرْمَلَة بن سعد .

فولد أبو حَرملة بن أسعد عُشَيَّ بن أبي حرملة .

فولد عشيُّ بن أبي حرملة الوَلِيدَ بن عُشيّ .

فولد الوليدُ بن عشيّ أُمَيْمَةَ بنت الوليد ، تزوّجها الوليدُ بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشيّ ، فولدت له هشامَ بن الوليد ، والوَلِيدَ ابن الوَلِيدَ .

وولد غَمْغَمةُ بن جرير شقّ عبدَ شمس بن غمغمة .

فولد عبدُ شمس بن غمغمة عبدَ الله بن عبد شمس .

فولد عبدُ الله بن عبد شمس عامرَ بن عبد الله .

فولد عامرُ بن عبد الله كُرْزَ بن عـامر ، كـان يقـال لـه كُـرْزُ الأعِنّة ، وإيّاه عنى قيس بن الخطيم لمّا خرج يطلب النَّصْر على الخزرج بقوله :

[من الوافر]

فإنْ تَنْزِلْ بِذِي النَّجَداتِ كُـرْزٍ تُـلاَقِ لَدَيْـهِ شَـرْباً غـيرَ نَـزْرِ

لـه سَـجلانِ سَجْلٌ مـن صَرِيحٍ وسَـجْلُ رَثِيئَـةٍ بعَتِيـقِ خَمْـرِ

ويَمْنَـعُ مَـن أراد ولا يُعابـا مقامـاً في المحكّـة وَسْـطَ قَسْـرِ

فولد كُرْزُ بن عامر أسدَ بن كُرز ، وكـان يدعى في الجاهلية ربّ بجيلة .

أصل كرز بن عامر .

ذكر صاحب الأغاني قال : أخبرني الحسن بن عليّ ، قال : حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائني ، وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى :

أنّ كرز بن عامر جدّ خالد بن عبد الله كان آبقاً عن مواليه عبد القيس من هَجَر ، ويقال : إن أصله من يهود تيماء ، وكان أبَقَ ، فظفرت به عبد شمس بن غمغمة ، فكان فيهم عند غمغمة بن شقّ الكاهن ، ثم وهبوه لقومٍ من بني طُهَيَّة ، فكان عندهم حتى أدرك وهرب ، فأخذته بنو أسد بن خُزيمة ، فكان فيهم ، وتزوّج مولاةً لهم يقال لها زرنب ، ويقال : إنّها كانت بغيّاً ، فأصابها ، فولدت له أسدَ بن كُرز ، سماه باسم أسد بن خُزَيمة لرقَّةٍ كانت فيهم ، ثم إنّ نفراً من أهل هجر مرّوا به ، فعرفوه ، فلما رجعوا إلى هجر أخذوا فداءه ، وصاروا إلى مواليه فاشتروه وابنه فلم يزل فيهم حتى خرج معهم في تجارةٍ إلى الطائف ، فلمّا رأى دار بجيلة أعجبته ، فاشترى نفسه وابنه ، وجاء فنزل فيهم ، فأقام مدّة ، ثم ادّعى إليهم ، وعاونه على ذلك حيٌّ من أحمس يقال لهم : بنو مُنَبِّه فنفاهم أبو عامر ذو الرُّقعة ، سُمّي بذلك لأنّ عينه أُصيبت ، فكان يُغطّيها برقعة من خرق ، وهو ابن عبد جُوَين بن شق ، فنزل كُرْزُ في بني سُحْمة هارباً من ذي الرُّقعة ، ثم وثب على ابن عمٍّ للقتّال بن مالك السُّحميّ فقتله ، وهرب إلى البحرين مع التجّار ، فأقام مدّة ، ثم مات .

ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدَّعي في بجيلة ، ولا تلحقه إلى أن مات ، ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ، ثم مضى إلى حبيب بن مسلمة الفِهريّ ، فكتب له ، وكان كاتباً مُفَوّهاً ، وذلك في إمارة عثمان بن عفّان رضي الله عنه فنال حظّاً وشرفاً ، وكان يقال له : خطيبُ الشيطان ، ووسم

خيله : القسريّ ، ثم تدسَّس ليملك أرضاً في بلاد قسر ، فمنعته بجيلة ذلك أشدّ المنع ، فلم يقدر عليه ، حتى عظم أمره ، ونشأ ابنه خالد ومات هو ، فكان خالد في مرتبته ، ثم وَلِيَ العراق ، وقال قيس بن القتال له في هذا المعنى : [من الوافر]

ومَنْ سمّاكَ باسْمَكَ يابنَ كُرزٍ وأيـن المولـد المعـروفُ أنَّـى

وقال بُجَيْر بن ربيعة السُّحْميّ : [من الطويل]

نفته من الشِّعبين قَسْرٌ بعزّها إلى دار عبد القيس نَفْيَ المُزَنَّمِ

عبد الله بن يزيد عبدٌ آبق .

قال أبو عُبيدة : وكان بين عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز وبين أبي موسى بن نُصَير كلام عند عبد الملك بن مروان ، فقال له عبدُ الله : إنّما أنت عبدٌ لعبد القيس ، فقال : اسكت ، فقد عرفناك إن لم تعرف نفسك ، فقال له عبد الله : أنا ابن أسد بن كُرز ، نحن الذين نضمن الشَّهر ، ونُطعم الدّهر ، فقال له أبو موسى بن نُصير : تلك قَسْرٌ ولستَ منهم ، وإنّما أنت عبدٌ آبق ، قد كنتُ أراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه – ثم نفاه جريرُ بن عبد الله إلى الشام فأقام بها مدّة ، ثم مضى إلى حبيب فقال له : دع ذكر البحرين لفرارك منهم – وأنت عبدٌ أصلك من يهود تيماء ، فأسكتهما عبد الملك وما يسرّه ما قال عبد الله لأبي موسى بن نُصير ، لأنّه كان على شرطة عمرو بن سعيد الأشدق يوم قتله عبد الملك ، فقال في ذلك أبو موسى بن نُصير : [من البسيط]

جاريتَ غَيْرَ سَؤومٍ في مُطاولةٍ يابنَ الوشائِظ مِنْ أبناءِ ذي هَجَرِ

لا من نزارٍ ولا قحطانُ تعرفكمْ سوى عبيدٍ لعبد القيسِ أو مُضَرِ

الرياسة والسّخاءُ يستران أمر خالد بن عبد الله .

وقال أبو عبيدة : فأخبرني عبد الله بن عمر بن زيد الحكميّ قال :

كان يزيدُ بن أسد يلّقب خطيب الشيطان ، وكان أكذب الناس في كلّ شيء ، معروفاً بذلك ، ثم نشأ ابنه عبد الله فسلكَ منهاجه في الكذب ، ثم نشأ خالد بن عبد الله ففاق الجماعة ، إلاّ أنّ الرياسة وسخاء كان فيه ، سترا ذلك من أمره .

أسد بن كرز بن عامر .

٥٤- ذكره صاحب الأغاني فقال : كان أسدُ بن كُرز يُدعى في الجاهليّة ربّ بجيلة ، وكان ممّن حرّم الخمر في جاهليته تَنَزُّهاً عنها وله يقول القتّال السُّحَمِيّ : [من الوافر]

فأبلغْ ربَّنا أسدَ بن كُرْزٍ بأنَّ النأيَ لم يك عن تَقالي

وله يقول يعتذر : [من الوافر]

فأبلغْ ربّنا أسدَ بن كُرْزٍ بأنّي قد ضللتُ وما اهتديتُ

وله يقول تأبَّطَ شراً : [من الطويل]

وَجدْتُ ابنَ كُرزٍ تَسْتَهِلُّ يمينُه ويُطلقَ أغلالَ الأسِيْرِ المُكبَّلِ

وكان قومٌ من سُحْمة عرضوا الجارِ لأسد بن كرز ، فأطردوا إبلاً له ، فأوقع بهم أسدُ بن كرز وقعةً عظيمة في الجاهليّة ، وتتبَّعهم حتى عادوا به ، فقال القتّال عدّة قصائد يعتذر إليه لقومه ، ويستقيله فعلهم بجاره ، ولم أذكرها هاهنا لطولها ، وأنّ ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب ، وإنّما نذكرها هنا لُمَعاً ، وسائره مذكور في جمهرة أنساب العرب

الذي جمعتُ فيه أنسابها وأخبارها ، وسمّيته : كتاب التَّعْدِيل والانتصاف .

ولبني سُحمة يقول أسدُ بن كَرز في هذه القصيدة ، وكان شاعراً فاتكاً مغواراً : [من الطويل]

ألا أَبْلِغا أبناءَ سُحْمة كلَّها فتى خَثْعَمٍ عنّي وذُلٌّ لخثعم
فما أنتمُ منّي ولا أنا منكمُ فراشُ حريقِ العَرْفَجِ المُتَضَرِّمِ
فلستُ كمن تزري المقالةُ عِرْضَهُ دَنِيّاً كعُودِ الدَّوْحةِ المُترنّمِ
وما جارُ بيتي بالذَّلِيل فَتُرْتجى ظُلامته يوماً ولا المُتهَضِّمِ
وأفْرَكُ آبائي وقَسْرٌ عَمارتي هما رَدَّيا لي عِزَّتي وتَكَرُّمي
وأَحْمَسُ يوماً إن دعوتُ أجابني عرانينُ منهم أهْلُ أَيْدٍ وأنْعُمِ
فمن جارُ مولىً يدفعُ الضَّيْمَ جارُه إذا ضاع جاري ياأميمة أودمي
وكيف يخافُ الضَّيمَ من كان جاره مع الشَّمْس ما إن يُستطاع بسُلَّمِ

وهي قصيدة طويلة .

ولأسد أشعار كثيرة ذكرتُ هذه منها هاهنا لأن تعلم إعراقهم في الشعرِ ، وسائرها يذكر في كتاب النَّسَب مع أخبار شعراء القبائل إن شاء الله تعالى .

إسلام أسد بن كرز وابنه .

وأدرك أسدُ بن كرز الإسلام هو وابنه يزيد بن أسد ، فأسلما .

فأمّا أسد فلا أعلمه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة ، بل ماروى عنه شيئاً .

وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة ، وذكر جرير بن عبد الله

البجليّ خبر إسلامه ، ومن طريق جرير بن عبد الله قال : أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف ، فأهدى إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم قوساً ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : «ياأسد من أين لك هذه النَّبعة[1] ؟» فقال : يارسول الله تنبت بجبالنا بالسَّراة ، فقال الثقفيّ : يارسول الله الجبلُ لنا أم لهم ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : «بل الجبل جبل قَسْر به سُمّي إبراهيم قَسْر بن عبقر» ، فقال أسد : يارسول الله ادعُ لي ، فقال : «اللهمّ اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز» .

هل دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لأسد بهذا الدعاء ؟

وما أدري ماأقول في هذا الحديث ، وأكره أن أكذب من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، ولكن ظاهر الأمر يوجب أنه لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بهذا الدّعاء لم يكن ابنه يزيد مع معاوية بصفّين على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ولا كان ابن ابنه خالد يلعنه على المنبر ، ويتجاوز ذلك إلى ماساء ذكره من شنيع أخباره ، قبحه الله ولعنه ، إلاّ أني أذكر الشيء كما روي ، ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ما لم يَقُلْ فقد تبوّأ مقعده من النار ، كما وعده عليه الصلاة والسلام .

هكذا جاء في الأغاني ، وذكر صاحب الإصابة فقال : وروى ابن مندة من طريق عبد الله بن الفَضْل بن عاصم بن عمر بن قتادة : حدّثني أبي ، عن أبيه عن جدّه قتادة بن النعمان ، قال : أهدى أسد بن كرز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوساً ، الحديث فيه انقطاع أيضاً بين

---

[1] النَّبع: شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسيّ –اللسان–.

عاصم وقتادة[1] ، انتهى .

وأنا أقول : لو كان هذا الدعاء صحيحاً لكان احتجّ به معاوية وعمرو ابن العاص يوم صفّين عندما قُتل عمار بن ياسر فقالا : نحن لم نقاتله إنما قتله من أخرجه للحرب ، وكانا قالا : وهذا يزيد بن أسد معنا وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «اللهمّ اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز» .

أسد ينجد جرير بن عبد الله البجليّ .

وكان جرير بن عبد الله البجلي نافر قضاعة – الفُرافصة بن الأحوص الكلبيّ – فبلغ ذلك أسد بن كرز ، وكان بينه وبينه تباعدٌ ، فأقبل في فوارس قومه ناصراً لجرير ، ومعاوناً له ومنجداً ، فزعموا أن أسداً لمّا أقبل ، ورآه جرير وأصحابه في السلاح ارتاع له وخافه فقيل له : هذا أسد جاء ناصراً لك ، فقال جرير : ليت لي بكلّ بلد ابن عمّ عاقّاً مثل أسد ، فقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد : [من الطويل]

تداركَ ركضُ المرءِ من آل عَبْقَرٍ ... جريراً وقد رانتْ عليه حلائبُهْ
فَنَفَّسَ واسترخى به العَقْدُ بعدما ... تَغَشَّاه يومٌ لا تُوارى كواكِبُهْ
وقال ابنُ كرزٍ ذو الفَعَال بنفسه ... وما كنتَ وصَّالاً له إذْ تُحارِبُهْ
إلى أسدٍ يأوي الذَّلِيلُ ببيته ... ويلجأُ إن أَعْيَتْ عليه مَذاهِبُهْ
فتىً لا يزال الدّهرَ يحمل مُعظماً ... إذا المُجْتَدى المسؤول ضَنَّت رواجبُه[2]

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:١ ص: ٥٣ طبعة مكتبة نهضة مصر.

[2] الرواجب: جمع الراجبة: مفصل أصل الإصبع .

قال أبو عمرو : كان ابن الحُدَادية الشاعر الخُزاعيّ أصاب دماً في قوم من خُزاعة ، هو وناسٌ من أهل بيته ، فهربوا فنزلوا في بني فِراس بن غنم من كنانة ، ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضاً منهم رجلاً ، فهربوا فنزلوا في بجيلة على أسد بن كُرز ، فآواهم وأحسن إلى قيس بن الحُدادية وتحمَّل عنهم ماأصابوا في خُزاعة وفي فِراس ، فقال قيس بن الحُدادية يمدح أسد ابن كُرز : [من البسيط]

لاتعذلينيَ سلمى اليوم وانتظري ... أن يجمع اللَّهُ شَمْلاً طالما افترقا
إنْ شتَّتَ الدَّهرُ شَمْلاً بين جيرتكم ... فطال في نعمةٍ ياسلم مااتَّفقا
وقد حللنا بقَسْريٍّ أخي ثِقَةٍ ... كالبَدْرِ يجلُو دُجَى الظَّلماء والأُفقا
لا يجبرُ النّاسُ شيئاً هاضَهُ أسدٌ ... يوماً ولا يرتقوم الدّهرَ ما فتقا
كمْ مِن ثناءٍ عظيم قد تداركه ... وقد تفاقمَ فيه الأمرُ وانخرقا

قال أبو عمر : وهذه الأبيات من رواية أصحابا الكوفيين ، وغيرهم يزعم أنّها مصنوعة ، صنعها حمّاد الرَّواية لخالد بن عبد الله القَسْرِيّ في أيام ولايته ، وأنشده إيّاها فوصله ، والتَّوْليدُ بيّن فيها جدّاً .(١)

فولد أسدُ بن كُرز بن عامر يزيدَ بن أسد .

يزيد بن أسد بن كُرز .

٥٥- ذكره صاحب الإصابة قال : ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة وقال : كان ممّن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال البخاري : سمع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ومن طريق خالد

---

(١) انظر الأغاني ج:١٤ ص: ١٤٢ طبعة دار الثقافة ببيروت.

ابن عبد الله القسري ، عن أبيه ، عن جدّه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : «يايزيد بن أسد أحِبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك» ، صححّه الحاكم .

وقال يحيى بن معين : أهل خالد ينكرون أن يكون لجدّ خالد صحبة ، وقد كتب هشام بن عبد الملك إلى خالد يمتنُّ عليه بما أَسْدَى إليه من الولاية كتاباً طويلاً ، وفيه : وهذا جدّك يزيد بن أسد كان مع معاوية بصفّين ، وعرض دونه دَمَه ودِينَه ، فما اصطنع عنده ، ولا أَوْلاه ما اصطنع إليك أميرُ المؤمنين .

وقال أبو الفرج الأصبهاني : خرج يزيد بن أسد في أيّام عمر في بعوث المسلمين إلى الشام ، فكان بها ، وكان مُطاعاً في أهل اليمن عظيم الشأن ، وَجّهه معاوية لنُصْرة عثمان في أربعة آلاف ، فجاء إلى المدينة فوجد عثمان قد قُتل، فلم يُحْدث شيئاً ، وشهد صفّين مع معاوية ، ولم يكن لعبد الله بن يزيد نباهةٌ كأبيه .

وقال المُبَرّد : كان عبد الله بن يزيد من الثُّقات من عقلاء الرجال ، قال له عبد الملك بن مروان : مامالك ؟ قال : شيئان لا عيلة عليّ معهما : الرضا عن الله تعالى ، والغِنى عن الناس .

وقال ابن سعد : لم ينزل يزيد بن أسد الكوفة ولا اختطّ بها ، وإنّما اختطّ بها خالد .

وقال ابن المبارك في الزّهد : أنبأنا أبو بكر بن عياش ، قال : دخل عبد الله بن يزيد بن أسد على معاوية وهو في مرضه الذي مات فيه ، فرأى منه جزَعاً ، فقال : ياأمير المؤمنين ، مايجزعك ؟ إن متَّ فإلى الجنّة ، وإن عشْتَ فقد علمتَ حاجةَ الناس إليك ، فقال : رحم الله أباك ، إنّه

كـان لنـا لناصحـاً ، نهـاني عـن قتـل ابـن الأدبـر ، يعنـي حُجْرَ بــن عــديّ الكنديّ .[1]

وذكر الطبري في تاريخه فقال : فلما رأى عثمان ما قد نزل به ، وما قد انبعث عليه من النّاس ، كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، فإنّ أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ، ونكثوا البيعة ، فابعثْ إليَّ مَنْ قِبَلَك من مقاتلة أهل الشام على كل صَعْبٍ وذلول .

فلما جاء معاويةَ الكتابُ تربَّص به ، وكره مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد علم اجتماعهم ، فلمّا أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أَسَد بن كُرز ، وأهل الشام يستنفرهم ويُعظّم حقَّه عليهم ، ويذكر الخلفاء وما أمر الله عزّ وجلّ به من طاعتهم ومناصحتهم ، ووعدهم أن يجندهم جنداً أو بطانةً دون الناس ، وذكّرهم بلاءه عندهم ، وصنيعه إليهم ، فإن كان عندكم غياث فالعجَل العجَل ، فإنّ القوم مُعاجليَّ .

فلما قُرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كُرز البجليّ ثم القسريّ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر عثمان ، فعظّم حقَّه ، وحضّهم على نصره ، وأمرهم بالمسير إليه ، فتابعه ناسٌ كثير ، وساروا معه حتى إذا كانوا بوادِي القُرى ، بلغهم قتلُ عثمان رضي الله عنه ، فرجعوا .

ولما خرج عليّ رضي الله عنه إلى صفّين لحرب معاوية ، فلما انتهوا إلى معاوية وجدوه قد عسكر في موضع سهل أفْيَح قد اختاره قبل قدومهم

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٦ ص: ٦٤٦ ومابعدها، طبعة مكتبة النهضة بمصر.

إلى جانب شريعة في الفُرات ، ليس في ذلك الصُّقْع غيرها ، وجعلها في حيّزه ، وبعث عليها أبا الأعور السُّلمي يمنعها ويحميها ، قال جُندب بن عبد الله : فارتفعنا على الفرات رجاءَ أن نجد شريعةً غيرّها نستغني بها عن شريعتهم ، فلم نجدها ، فأتينا عليّاً فأخبرناه بعطش الناس ، وأنّا لانجد غيرَ شريعة القوم ، قال : فقاتلوهم عليها .

فجاءه الأشعث بن قيس الكنديّ ، فقال : أنا أسير إليهم ، فقال له عليٌّ : فسرْ إليهم ، فسار وسرنا معه ، حتى إذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنَّبل ، ورشقناهم والله بالنّبل ساعة ، ثم اطَّعَنَّا والله بالرّماح طويلاً ، ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم إلى السيوف ، فاجتلدنا بها ساعة ، ثم إنّ القوم أتاهم يزيد بن أسد البجليّ مُمِدّاً في الخيل والرّجال ، فأقبلوا نحونا ، فقلتُ في نفسي : فأمير المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغني عنّا هؤلاء ، فذهبتُ فالتفتُّ فإذا عدّة القوم أو أكثر ، قد سرّحهم إلينا ليغنوا عنّا يزيد بن أسدٍ وأصحابه ، عليهم شَبَث بن رِبْعيّ الرّياحيّ ، فوالله ماازداد القتال إلاّ شدّة ، وخرج الأشتر من قبل عليّ في جمع عظيم ، فلمّا رأى الأشترُ عمرَو بن العاص يمدّ أبا الأعور ويزيد بن أسد ، أمدّ الأشعث ابن قيس وشَبَث بن ربعيّ ، فاشتدّ قتالنا وقتالهم ، فما هي إلاّ ساعة حتى أجليناهم عن الماء .

ولما بعث زياد بن أبيه بحُجْر بن عديّ الكندي وأصحابه إلى معاوية كان منهم عاصم بن عوف البَجَليّ وورقاءَ بن سُمَيّ البجليّ ، قرأ معاويةُ كتابَ زياد وشهادة الشهود عليهم ، قال : ماذا ترون في هؤلاء النّفر الذين شهد عليهم قومهم بما تستمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البجليّ : أرى أن تفرّقهم في قُرى الشام فيكفيكهم طواغيتُها .

ولمّا أبى معاوية ذلك ورأى أن يقتلهم بمرج عذراء ، قال : وقام يزيد ابن أسد البجليّ ، فقال : ياأمير المؤمنين ، هَبْ لي ابنيْ عمّي عاصم بن عوف وورقاء بن سُمَيّ - وقد كان جرير بن عبد الله البجليّ كتب فيهما : امرأين من قومي من أهل الجماعة والرَّأي الحسن ، سَعَى بهما ساعٍ ظنين إلى زياد ، فبعث بهما في النَّفر الكوفيّين الذين وجّه بهم زياد إلى أمير المؤمنين ، وهما ممّن لا يُحْدِث حدَثاً في الإسلام ولا بغياً على الخليفة ، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين - فلما سألهما يزيد بن أسد ذكر معاوية كتاب جرير ، فقال : قد كتب إليّ ابن عمّك فيهما جرير ، محسناً عليهما الثناء ، وهو أهلٌ أن يصدّق قوله ، وتُقبل نصيحته ، وقد سألتني ابنيْ عمّك ، فهما لك .[1]

فولد يزيدُ بن أسد بن كُرز عبدَ الله بن يزيد .

فولد عبدُ الله بن يزيد خالدَ بن عبد الله ، ولِيَ العراق ومكّة ، وأسدَ ابن عبد الله وَلِي خراسان لهشام بن عبد الملك ، وإسماعيلَ بن عبد الله كان في صحابة أبي جعفر المنصور ، ولِيَ الموصل ، قال محمد بن حبيب : كان أحْمَقَ النَّاس وأكذبهم .

وقال أبو جعفر المنصور لإسماعيل بن عبد الله البجليّ : صفْ لي الناس ، فقال : أهلُ الحجاز مبتدأ الإسلام وبقيّة العرب ، وأهل العراق ركن الإسلام ومقاتلة عن الدِّين ، وأهل الشام حِصْن الأمّة وأسنّة الأئمَّة ، وأهل خراسان فرسان الهيجاء وأعنّة الرّجال ، والتُّرك منابت الصخور وأبناء المغازي ، وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عمّا

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري.

يليهم ، والرُّوم أهل كتاب وتديّن نحّاهم الله من القرب إلى البعد ، والأنباط كان مُلْكهم قديماً فهم لكلّ قوم عبيد .

قال : فأيّ الولاة أفضل ؟ قال : الباذلُ للعطاء والمعرضَ عن السيّئة ، قال : فأيّهم أخرق ؟ قال : أنهكهم للرعيّة ، وأتعبهم لها بالخُرق والعقوبة ، قال : فالطّاعة على الخوف أبلغ في حاجة المَلِك أم الطّاعة على المحبّة ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، الطّأعة عند الخوف تُسِرُّ الغدر وتبالغ عند المعاينة ، والطّاعة على المحبّة تضمر الاجتهاد وتبالغ عند الغفلة ، قال : فأيّ النّاس أولاهم بالطّاعة ؟ قال : أولاهم بالمَضَرّة والمنفعة ، قال : ما علامة ذلك ؟ سرعة الإجابة وبَذْل النفس ، قال : فمن ينبغي للمَلِكِ أن يتّخذه وزيراً ؟ قال : أسلمهم قلباً ، وأبعدهم من الهوى .[1]

أسدُ بن عبد الله بن يزيد القَسْرِيّ .

٥٦- ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ ابن عساكر فقال : أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرز بن عامر بن عبقريّ ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو المنذر البجليّ القسريّ ، أخو خالد بن عبد الله .

من أهل دمشق ، وقسر فخذ من بجيلة ، ولاّه أخوه خالد بن عبد الله خراسان ، وكان جواداً ممدّحاً ، وشجاعاً مقداماً ، ودار أسد بن عبد الله بدمشق عند سوق الزَّقّاقين بناحية دار البَطِّيخ .

قال سلم بن قتيبة بن مسلم الباهليّ : خطبنا أسد بن عبد الله بن أسد على منبر مرو وهو على ولاية خراسان ، فقال في خطبته :

حدّثني أبي عن جدّي أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : «لا يؤمن

---

[1] انظر تاريخ الطبري، ج:٨ ص: ٧٠ و٧١ طبعة دار المعارف بمصر.

أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ولا يؤمن أحدكم حتى يأمن جارُه شرَّه» .

وروى أسد بن عبد الله عن أبي يحيى بن عفيف عن جدّه عفيف ، قال :

جئتُ في الجاهليّة إلى مكة ، وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها ، فأتيتُ العبّاس ، وكان رجلاً تاجراً ، فإنّي عنده جالسٌ أنظر إلى الكعبة وقد حلّقت الشّمس فارتفعت في السماء فذهبت ، إذ أقبل شابٌّ فنظر إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة ، فلم ألبث إلاّ يسيراً حتى جاء غلام فقام عن يمينه ، ثم لم ألبث إلاّ يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما ، فركع الشابُّ فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشابُّ فرفع الغلام والمرأة ، فسجد الشابُّ فسجد الغلام والمرأة ، فقلت : ياعبّاس ، أمرٌ عظيم ، فقال : أمرٌ عظيم ، تدري من هذا الشابُّ ؟ هذا محمد بن عبد الله ، ابن أخي ، تدري من هذا الغلام ؟ هذا عليّ ابن أخي ، تدري من هذه المرأة ؟ هذه خديجة بنت خُويلد زوجته ، إنّ ابن أخي هذا حدّثني أن ربَّه ربُّ السماوات والأرض أمره بهذا الدِّين ، ولا والله مافي على ظهر الأرض أحدٌ على هذا الدّين غير هؤلاء الثلاثة .

قال ابن عديّ : وأسد بن عبد الله هذا معروف بهذا الحديث ، وما أظنّ أنّ له غير هذا ، إلاّ الشيء اليسير[1] .

---

[1] انظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ، ج:٤ ص: ٣٢١ و٣٢٢ طبعة دار الفكر بدمشق .

أسد بن عبد الله أراد أن يحلف الجند بالطّلاق .

وذكر الطبري في تاريخه فقال :

وكان مُسلم بن سعيد كتب إلى ابن هُبَيرةَ أن يوجّه إليه تَوْبَةَ بن أبي أُسَيْد مولى بني العنبر ، فكتب ابن هُبَيرة إلى عامله على البصرة : احملْ إليَّ توبة بن أبي أَسَيْد ، فحمله فقدم - وكان رجلاً جميلاً جَهِيراً له سَمْتٌ - فلمّا دخل على ابن هُبَيْرة ، قال ابن هبيرة : مثلُ هذا فليولَّ ، ووجّه به إلى مسلم ، فقال له مسلم : هذا خاتمي فاعمل برأيك .

فلم يزل معه حتى قدم أسدُ بن عبد الله القَسْريّ والياً على خراسان لأخيه خالد بن عبد الله ، فأراد تَوْبَةُ أن يشخص مع مسلم ، فقال له أسدُ : أقِمْ معي فأنا أحوجُ إليك من مسلم ، فأقام معه ، فأحسنَ إلى الناس وألان جانبه ، وأحسن إلى الجند وأعطاهم أرزاقهم ، فقال له أسدُ بن عبد الله : حلّفهم بالطَّلاق فلا يتخلّف أحدٌ عن مغزاه ، ولا يُدخل بديلاً ، فأبى ذلك توبة فلم يحلّفهم بالطّلاق .

قال : وكان الناس بعد توبة يحلّفون الجند بتلك الأيمان ، فلمّا قدم عاصم بن عبد الله أراد أن يحلّف الناس بالطّلاق فأبوا ، وقالوا : نحلف بأيمان توبة ، قال : فهم يعرفون ذلك ، يقولون : أيمان توبة .

أسد بن عبد الله يغزو الغور .

غزا أسدُ بن عبد الله الغور ، وهي جبال هَراة ، فعمد أهلُها إلى أثقالهم فصيّروها في كهف ليس إليه طريق ، فأمر أسد باتّخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ، ودَلاّها بالسلاسل ، فاستخرجوا ما قدروا عليه فقال ثابت قطنة : [من الوافر]

أرى أسَــداً تَضَمَّــنَ مُقْطِعــاتٍ تَهَيَّبَهــا المُلــوكُ ذَوُو الحِجــابِ
سَــما بــالخَيْلِ في أكنــافِ مَــرْوٍ وتوفِزُهُــنَّ بــين هَــلا وهــابِ
إلى غُوريــن حيــثُ حَــوى أزبٌّ وصــكٌّ بالسِّــيوفِ وبــالحِرابِ
هدانــا اللَّــهُ بــالقتلى تراهــا مُصَلَّبَــةً بــأفواهِ الشِّــعابِ
مَلاحِــمُ لــم تَــدعْ لِسراة كلــبٍ مُهــاتَرةً ولا لبنــي كــلابِ
فأَوْردهــا النِّهــابَ وآبَ منهــا بأفْضَلِ ما يُصــابُ مِــنَ النِّهــابِ
وكــان إذا أنــاخَ بــدارِ قَــوْمٍ أراهــا المُخْزيــاتِ مــن العــذابِ
ألــم يُــزرِ الجبــالَ جبــالَ مُلْــحٍ ترى من دونها قِطَــعَ السَّحابِ
بــأرْعَنَ لــم يَــدَعْ لهــمُ شَــرِيداً وعاقَبَهــا المُمِـضَّ مِــنَ العِقــابِ

ومُلع من جبال خوط فيها تعمل الحزُم الملعيّة .

ولما ولّى خالدُ بن عبد الله القَسْرِيُّ أخاه أسدَ بن عبد الله خراسان بعث الكُمَيتُ بن زيد الأسديّ الشاعر إلى أهل مرو بقصيدة منها هذه الأبيات : [من الوافر]

ألا أَبْلِــغْ جماعــةَ أهْــلِ مَــرْوٍ على ماكــانَ مِــنْ نــأْيٍ وبُعْــدِ
رســالةَ نــاصحٍ يُهْــدِي ســلاماً ويــأْمُرُ في الــذي رَكِبُــوا بِجَــدِّ
فــلا تَهِنُــوا ولا تَرْضَــوْا بِخَسْــفٍ ولا يَغْرُرْكُــمُ أَسَــدٌ بِعَهْــدِ
وكُونــوا كالبَغايــا إنْ خُدِعْتُــمْ وإنْ أقررْتُــمُ ضَيْمــاً لِوَغْــدِ
وإلاّ فــارْفَعُوا الرَّايــات سُــوداً علــى أهــل الضَّلالَــةِ والتَّعَــدِّي
فكَيْــفَ وأنتُــمُ سَــبْعُونَ ألفــاً رَمــاكُمْ خــالِدٌ بِشَــبيهِ قِــرْدِ

وَمَــنْ وَلّــى بذِمَّتِـــهِ رَزِينــاً وَشِــيعَتَهُ وَلَــمْ يُــوفِ بعَهْــدِ

قال : ورزين هذا الذي ذكره الكميت في شعره ، كان خرج على خالد بن عبد الله بالكوفة ، فأعطاه الأمان ثم لم يَفِ به .

أسد بن عبد الله ودعاة بني العبّاس .

وأخذ أسدُ بن عبد الله جماعةً من دعاة بني العبّاس بخراسان ، فقتل بعضَهم ومَثَّلَ ببعضهم وحَبَسَ بعضَهم ، وكان فيمن أخذ : سُليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، وموسى بن كعب ، ولاهِزَ بن قُرَيط ، وخالد ابن إبراهيم ، وطلحة بن رُزيق ، فأُتِيَ بهم ، فقال لهم : يافسَقة ألم يقل الله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[1] ، وكان قد أخذهم قبل ذلك وعفا عنهم .

وذُكِرَ أن سُليمان بن كثير قال : أتكلّم أم أسكت ؟ قال : بل تكلّم ، قال : نحن والله كما قال الشاعر : [من الرمل]

لــو بغَـيْرِ المــاء حَلْقــي شَــرِقٌ كنتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعتِصارِي

تدري ما قصّتنا ؟ صيدت والله العقارب بيدك أيها الأمير ، إنّا أناسٌ من قومك - يعني من اليمن - وإنّ هذه المُضَرِيّة إنما رفعوا إليك هذا لأنّا كنّا أشدّ الناس على قتيبة بن مُسلم - وكان قتيبة خرج على سليمان بن عبد الملك وقُتِل - وإنما طلبوا بثأرهم ، فتكلّم ابنُ شَرِيك بن الصَّامت الباهليّ - وكان قتيبة من باهلة - وقال : إنّ هؤلاء القوم قد أخذوا مرَّةً بعد مرَّة ، فقال مالكُ بن الهيثم : أصلح الله الأمير ! ينبغي لك أن تعتبر كلام هذا بغيره ، فقالوا : كأنّك ياأخا باهلة تطلبنا بثأر قتيبة ! نحنُ والله

---

[1] سورة المائدة رقم: ٥ الآية رقم: ٩٥.

كنّا أشدّ الناس عليه ، فبعث بهم أسدُ إلى الحبس .

ثم دعا عبد الرحمن بن نُعَيم ، فقال له : ما ترى ؟ قال : أرى أن تمنَّ بهم على عشائرهم ، قال : فالتميميّان - والتميميّان هما موسى بن كعب ولاهز بن قُريط - اللذان معهم ؟ قال : تخلّي سبيلهما ، قال : أنا إذاً من عبد الله بن يزيد نَفِيٌّ ، قال : فكيف تصنع بالرّبعيّ - خالد بن إبراهيم من ربيعة من بني شيبان - قال : أخلّي والله سبيله .

ثم دعا بموسى بن كعب وأمر به فألجم بلجام حمار ، وأمر باللّجام أن يجذب فجذب حتى تحطّمت أسنانه ، ثم قال : اكسروا وجهه ، فدُقَّ أنفه ووجأ لحيته ، فندر ضرس له ، ثم دعا بلاهِز بن قُريط ، فقال لاهز : والله مافي هذا الحقّ أن تصنع بنا هذا ، وتترك اليمانيّين والرَّبعيّين ، فضربه ثلاثمئة سوط ، ثم قال : اصلبوه ، فقال الحسن بن زيد الأزديّ : هو لي جار وهو بريء ممّا قُذف به ، قال أسد : فالآخرون ؟ قال : أعرفهم بالبراءة ، فخلّى سبيلهم .[1]

هكذا جاء في تاريخ الطبري ، وأنا أقول : في كلّ ما صنع أسدُ بن عبد الله مع هؤلاء النفر من دعاة بني العباس ، كان بتأثير العصبية القبليّة ، ويظهر تأثير حلف ربيعة واليمن الذي كان في الجاهلية ، وأعيد تثبيته في عهد الفتنة العصبيّة في آخر دولة بني أمية .

وفاة أسد بن عبد الله القَسْرِيّ .

عن محمد بن جرير الطبري قال : في سنة عشرين ومئة كانت وفاة أسد بن عبد الله في قول المدائنيّ .

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري.

وكان سبب ذلك أنه كانت به - فيما ذكر - دُبَيلة في جوفه ، فحضر المهرجان وهو ببلخ ، فقدم عليه الأمراء والدَّهاقين بالهدايا ، فكان فيمن قدم عليه إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفيّ عامله على هراة ، وخراسانُ دهقان هراة ، فقدما بهدّية فقُوِّمت الهديَّة ألف ألف درهم ، فكان فيما قدما به قصران : قَصْرٌ من ذهب وقصرٌ من فضّة ، وأباريق من ذهب وأباريق من فضّة ، وصحافٍ من ذهبٍ وفضّة ، فأقبلا وأسدٌ جالس على سرير ، وأشراف خراسان على الكراسي ، فوضعا القصرين ثم وضعا خلفهما الأباريق والصِّحاف ، والدِّيباج المرويّ والقَوْهيّ والهرويّ وغير ذلك حتى امتلأ السِّماط ، وكان فيما حَيّا به الدُّهقانُ أسداً كرةً من ذهب ، ثم قام الدّهقان خطيباً .

فقال : أصلح الله الأمير ، إنّا معشر العجم أكلنا الدّنيا أربعمئة سنة ، أكلناها بالحلم والعقل والوقار ، ليس فينا كتابٌ ناطق ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ ، فكانت الرِّجال عندنا ثلاثة : رجل مَيْمُون النَّقِيبة أينما توجّه فتح الله عليه ، والذي يليه رجلٌ تَمَّت مروءتُه في بيته ، فإن كان كذلك رُجيَ وعظم وقُوِّد وقُدّم ، ورجلٌ رَحُبَ صدره ، وبسط يده فرُجيَ ، فإن كان كذلك قُوِّي وقُدّم ، وإنّ الله جعل صفات هؤلاء الرّجال الثلاثة فيك أيها الأمير ، فما نعلم أحداً هو أتمّ كَتْخُدانيَّةً منك ، ضبطتَ أهل بيتك وحشمك ومواليك ، فليس أحدٌ منهم يستطيع أن يتعدّى على صغيرٍ ولا كبير ، ولا غنيٍّ ولا فقير ، فهذا تمام الكَتْخُدانيّة ، ثم بنيت الإيوانات في المفاوز ، فجيء الجائي من الشرق والآخر من الغرب ، فلا يجدان عيباً إلاّ أن يقولا : سبحان الله ، ماأحسن ما بُني ، ومن يُمْنِ نقيبتك أنّك لقيتَ خاقان وهو في مئة ألف ، معه الحارث بن سُريج ، فهزمته وفللته ، وقتلتَ أصحابَه ،

وأبحتَ عسكره ، وأمّا رحب صدرك وبسط يدك ، فإنّا لا ندري أيّ المالين أقرُّ لعينك ؟ أمالٌ قدم عليك ، أم مالٌ خرج من عندك ، بل أنت بما خرج أقرُّ عيناً .

قال : فضحك أسدُ وقال : أنت خيرُ دهاقيننا ، وأحسنهم هديّةً ، وناوله تفّاحةً كانت في يده ، وسجدَ له خراسانُ دهقان هُراة ، وأطرق أسدُ ينظر إلى تلك الهدايا ، فنظر عن يمينه فقال : ياعُذَافر بن يزيد ، مُرْ بحمل هذا القصر الذّهب ، فحُمل ، ثم قال : يامعن بن أحمر رأس قيس - أو قال : قنّسرين - مُرْ بهذا القصر يُحمل ، ثم قال : يافلان خُذْ إبريقاً ، ويا فُلان خذ إبريقاً ، وأعطى الصّحاف حتى بقيت صحفتان ، ثم قال : قُمْ ياابن الصّيداء فخُذْ صَحْفَةً - فقام فأخذ واحدةً فوزنها فوضعها ، ثم أخذ الأخرى فوزنها ، فقال له أسدُ : مالكَ ؟ قال : آخذُ أوزنهما ، قال : خذهما جميعاً ، وأعطى العرفاء وأصحاب البلاء ، فقام أبو اليعفور - وكان يسير أمام صاحب خراسان في المغازي - ينادي : هلُمَّ إلى الطّريق ، فقال أسد : ما أحسن ما ذكرّت بنفسكَ ، خُذْ ديباجتين ، قال : وقام ميمون بن الغراب فقال : إنّي على يساركم إلى الجادّة ، قال : ما أحسن ما ذكّرت بنفسكَ ، خُذْ ديباجةً ، قال : وأعطى ما السِّماط كلّه ، فقال نهارُ بن تَوْسَعة : [من الطويل]

تَقِلُّونَ إن نادى لرَوْعٍ مُثَوِّبٌ وأنتم غداة المهرجان كثيرُ

ثم مرض أسد ، فأفاق إفاقةً ، فخرج يوماً فأُتيَ بكُمَّثْرى أوّل ما جاء ، فأطعم الناس منه واحدةً واحدةً ، ثم أخذ كُمَّثراةً فرمى بها إلى خراسان دهقان هُراة ، وانقطعت الدُّبيلةُ فهلك .

فقال ابن عِرْس العبديّ : [من الوافر]

نعى أسدَ بنَ عبد الله ناعٍ فَرِيعَ القلبُ للملِكِ المُطاعِ
بِبَلْخٍ وافَقَ المِقدارُ يُسْرِي وما لقضاءِ ربِّك مَنْ دَفاعِ
فَجُودِي عينُ بالعَبَراتِ سَحّاً ألم يُحْزِنْكِ تَفرِيقُ الجِماعِ
أتاهُ حِمامُهُ في جَوْفِ صِيغٍ وكم بالصِّيغِ من بطلٍ شُجاعِ
كتائبُ قد يُجيبُونَ المُنادِي على جُرْدٍ مُسَوَّمةٍ سِراعِ
سُقِيتَ الغَيْثَ إنَّكَ كنتَ غيثاً مَرِيعاً عِندَ مُرْتادِ النِّجاعِ

وقال سليمانُ بن قتَّة مولى بني تَيْمِ بن مُرّة ، وكان صديقاً لأسد :

[من الطويل]

سقَى اللَّهُ بَلْخاً، سَهْلَ بَلْخٍ وحَزْنها ومَرْوَيْ خراسانَ السَّحابَ المُجَمَّعا
ومابي لِتُسْقاهْ ولكنّ حُفْرَةً بها غَيَّبُوا شِلْواً كريماً وأَعْظُما
مُرَاجِمَ أقوامٍ ومُرْدِي عَظِيمةٍ وطَلَّابَ أوتارٍ عِفَرْناً عَثَمْثَما[1]
لقد كان يُعْطِي السَّيْفَ في الرَّوْعِ حقَّهُ ويُرْوِي السِّنانَ الزَّاغِبِيَّ المُقَوَّما[2]

خالد بن عبد الله بن يزيد القَسْرِيّ .

٥٧- نشأ خالد بن عبد الله بالمدينة ، وكان في حداثته يتحدَّث ، ويتتبّع المُغَنّين والمُخَنَّثين ، ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله إليهن ، وكان يقال له : خالد الخِرِّيت .[3]

---

[1] العثمثم : القويّ .

[2] انظر مختصر تاريخ ابن عساكر، ج:٤ ص: ٣٢٣ ومابعدها طبعة دار الفكر بدمشق .

[3] الخِرَيت: الماهر في الدلالة ، والجَرِيّ : الرسول .

قال مُصعب الزّبيريّ : كلّ ما ذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال : أرسلت الخِرّيت ، أو قال :أرسلت الجَرِيَّ ، فإنّما يعني خالد بن عبد الله القسريّ ، وكان يترسَّل بينه وبين النساء .

مجلس الأحبّة .

عن الهيثم بن عديّ ، قال : بينما عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشي ، ومعه خالد بن عبد الله القسريّ ، وهو خالد الخِرِّيت الذي يذكره في شعره ، إذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبّب بهما ، وهما يتماشيان ، فقصداهما ، وجلسا معهما مليّاً ، فأخذتهم السماء ومُطِروا ، فقام خالد وجاريتان للمرأتين ، فظلَّلوا عليهم بمطرفه وبُردين له حتى كفّ المطر وتفرّقوا ، قال : وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة :

[من الطويل]

أفي رَسْمِ دارٍ دَمْعُكَ المُترقرقُ سَفاها وما استنطاقُ ماليس يَنْطِقُ
بحيثُ التقى جَمْعٌ ومُفْضَى مُحَسِّرٍ معالم قد كادت على الدَّهر تَخْلَقُ
ذكرتُ بها ماقد مضى من زماننا وذِكْرُكَ رسم الدّار مِمّا يُشَوِّقُ
مَقاماً لنا عِنْد العشاءِ ومجلساً لنا لم يُكَدِّرْهُ علينا مُعَوِّقُ
ومَمْشَى فتاةٍ بالكِسَاءِ يَكُنُّها به تحت عَيْنٍ بَرْقُها مُتَأَلِّقُ
يَبلّ أعالي الثَّوْبَ قَطْرٌ وتحته شُعاعٌ بدا يُعْشِي العيونَ ويُشْرِقُ
فأحسن شيء بَدْءُ أوّلِ لَيْلةٍ وآخرها حُزْنٌ إذا نَتَفَرَّقُ

قالوا : خرجت هند والرَّباب إلى مُتَنَزَّهٍ لهما بالعقيق في نسوةٍ ، فجلستا هناك تتحدّثان مليّاً ، ثم أقبل إليهما خالد القسريّ ، وهو يومئذٍ

غلام مؤنث يصحبُ المُغَنّين والمُخَنَّثين ، ويترسَّل بين عمر بن أبي ربيعة وبين النساء ، فجلس إليهما ، فذكرتا عمر بن أبي ربيعة وتشوَّقتاه ، فقالتا لخالد : ياخِرِّيت لك عندنا حُكمك إن جئتنا بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم أنّا بعثنا بكَ إليه ، فقال : أفعل ، فكيف تريان أن أقول له ؟ قالتا : تؤذنه بنا ، وتُعلمه أنّا خرجنا في سِرٍ منه ، ومُرْهُ أن يتنكّرَ ويلبس لِبْسة الأعراب ليرانا في أحسن صورة ، ونراه في أسوأ حال فنمزح بذلك معه .

فجاء خالد إلى عمر فقال له : هَلْ لكَ في هندٍ والرَّباب وصواحبات لهما ، قد خرجن إلى العقيق ، على حالِ حذرٍ منكَ ، وكتمان لك أمرهما ؟ قال : والله إنّي إلى لقائهن لمشتاق ، قال : فتنكّر والبسْ لبسة الأعراب ، وهلمَّ نمضِ إليهن ، ففعل ذلك عمر ولبس ثياباً جافيةً ، وتعمَّمَ عِمَّة الأعراب وركب قعوداً له على رَحْلٍ غير جيّد ، وصار إليهن ، فوقف منهن قريباً ثم سلم عليهن وقد عرفنه ، فقلن له : هلّم إلينا ياأعرابيّ ، فجاءهن وأناخ قعوده ، وجعل يحدّثهن وينشدهن ، فقلن له : ياأعرابيّ ما أظرفك وأحسن إنشادك ، فما جاء بك إلى هذه الناحية ؟ قال : جئتُ أنشد ضالَّةً لي ، فقالت له هند : انزل إلينا واحسر عمامتك عن وجهك ، فقد عرفنا ضالَّتَكَ ، وأنت الآن تُقَدِّر أنّك قد احتلت علينا ، ونحن والله احتلنا عليك وبعثنا إليك بخالد الخرّيت حتى قال لك ما قال ، فجئتنا على أسوأ حالاتك ، وأقبح ملابسك ، فضحك عمر ونزل إليهن ، فتحدّث معهن حتى أمسوا ، ثم إنهم تفرّقوا ، ففي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة :

[من الطويل]

ألم تَعْرِفِ الأطلال والمُتَربَّعا ... ببطن حُلَيَّاتٍ دوارسَ بَلْقَعا

إلى الشَّرْيِ من وادي المُغَمَّسِ ... معالِمُهُ وَبْلاً ونَكْباءَ زَعْزَعا
فَيَبْحَلْنَ أو يُخبِرَن بالعلم بعدما ... نكَأْنَ فؤاداً كان قِدْماً مُفَجَّعَا
بهنْدٍ وأترابٍ لهندٍ إذ الهوى ... جميعٌ وإذ لم نَخْشَ أن يتصدّعا
تَبَال لَهُن بالعرفان لمّا عرفنني ... وقلن: امرؤٌ باغٍ أكَلَّ وأوضعا
وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوى لمُتَيَّمٍ ... يقيسُ ذراعاً كلَّما قِسْن إصبعا

سليمان بن عبد الملك يأمر بقطع يد خالدُ بن عبد الله .

كان خالد بن عبد الله أميراً على مكة لأمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك ، فصعد المنبر في يوم جمعة ، فذكر الحجّاج بن يوسف فأحمد طاعته وأثنى عليه خيراً ، فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجّاج ، وذكر عيوبه والبراءة منه .

فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنّ إبليسَ كان مَلَكاً من الملائكة ، وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلاً ، وكان الله قد علم من غشّه وخُبثه ما خفي على ملائكته ، فلما أراد فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم ، فظهر لهم ماكان يخفيه عنهم ، فلعنوه ، وإنّ الحجّاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنّا نرى له به فضلاً ، وكان الله قد أطلع أميرَ المؤمنين من غشّه وخُبثه ما خفي عنا ، فلما أراد فضيحته أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين ، فالعنوه ، لعنه الله .

وقال ابن الكلبي : كان خالد بن عبد الله أميراً على مكة ، فأمر رأسَ الحجبة أن يفتح له باب الكعبة وهو ينظر ، فأبى ، فضربه مئة سوط ، فخرج الشَّيبيّ – وبنو شيبة هم حجبة الكعبة – إلى سليمان بن عبد الملك يشكوه ، فصادف الفرزدق الشاعر بالباب ، فاسترفده ، فلما أذن للناس

ودخلا شكا الشيبيُّ ما لحقه من خالد ، ووثب الفرزدق فأنشأ يقول :

[من الطويل]

سلوا خالداً لا أكْرَمَ اللَّهُ خالداً ... متى وَلِيَتْ قَسْرٌ قُرَيْشًا تَدِينُها

أقَبْلَ رسول اللـه أم ذاك بعده ... فتلك قريشٌ قد أغثَّ سَمِينُها

رَجَوْنا هُداه لا هدى اللّهُ خالداً ... فما أُمُّه بالأُمِّ يُهْدَى جَنِينُها

فحمي سليمانُ وأمر بقطع يد خالد ، وكان يزيد بن المهلّب عنده فما زال يُفَدِّيه ويقبِّلُ يدع حتى أمر بضربه مئة سوط ويعفى عن يمينه ، فقال الفرزدق في ذلك :

[من الطويل]

لعَمْري لقد صُبَّتْ على ظَهْرِ خالدٍ ... شآبيبُ مااستهلَلْنَ من سَبَلِ القَطْرِ

أيُضْرَبُ في العِصْيانِ من كان طائعاً ... ويَعْصِي أميرَ المؤمنين أخو قَسْرِ

فَنَفْسُكَ لُمْ فيما أتيتَ فإنّما ... جُزِيتَ جَزاءً بالمُحَدْرَجَةِ السُّمْرِ

وأنت ابن نصرانيَّةٍ طالَ بَظْرُها ... غَذَتْكَ بأولادِ الخنازيرِ والخَمْرِ

فلولا يزيدُ بن المُهلَّب حَلَّقَت ... بكَفِّكَ فتخاءٌ إلى الفَرْخِ في الوَكْرِ

لعَمْري قد صالَ ابنُ شيبةَ صَوْلَةً ... أرَتْكَ نُجومَ الليل ظاهِرَةً تَسْرِي

فحقدها خالدُ على الفرزدق ، فلمّا ولِيَ العراق وحفر نَهْرَ المبارك بواسط قال الفرزدقُ أبياتاً يهجوه منها :

[من الطويل]

وأَهْلَكْتَ مالَ اللَّهِ في غيرِ حَقِّهِ ... على النَّهْرِ المشؤومِ غيرِ المبارَكِ

وتضربُ أقواماً صحاحاً ظهورهُمْ ... وتتركُ حَقَّ الله في ظَهْرِ مالكِ

قال : – ويُقال إنها للمفرج بن المرقّع –

[من الوافر]

كـأنّكَ بالمبـارَكِ بعـد شَـهْرٍ يخـوضُ غِمـارَهُ بُقَـعُ الكِـلاَبِ
كذبـتَ خليفـةَ الرَّحْمـن عنـه وسوف يرى الكذوبَ جزا الكِذابِ

فأخذ خالدٌ الفرزدقَ فحبسه واعتلَّ عليه بهجائه إيّاه في حفر هذا النهر المبارك ، فقال الفرزدق في السجن : [من الطويل]

أبلـغْ أمـيرَ المؤمنـين رسـالةً فَعَجِّلْ هداكَ الله نَزْعَكَ خالدا
بنـي بِيعَـةً فيهـا الصَّليـبُ لأمّـهِ وهَدَّم من بُغْضِ الإله المساجدا

فبعث أميرُ المؤمنين هِشام بن عبد الملك إلى خالد رسولاً يأمر بإطلاق الفرزدق ، فأطلقه ، فقال الفرزدقُ يهجو خالداً القَسْريَّ : [من الطويل]

ألا قطـعَ الرَّحمـنُ ظَهْـرَ مَطِيَّـةٍ أتتنـا تَخَطَّـى مـن بعيـدٍ بخـالدِ
وكيـفَ يَـؤمُّ المُسْـلمين وأمُّـه تديـن بـأنّ اللَّـهَ ليـسَ بواحـدِ

خالد استغلّ السلطة فجنى أموالاً كثيرة .

واتَّخذ خالد ضياعاً كثيرة ، حتى بلغت غلّته عشرة آلاف ألف درهم ، فدخل عليه دهقان كان يأنسُ به ، فقال له : إنّ الناس يحبّون جسمكَ ، وأنا أحبُّ جسمكَ وروحك ، قد بلغت غلّة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلّتك ، وإنّ الخلفاء لا يصبرون على هذا ، فاحْذَرْ ، فقال له خالد : إنّ أخي أسد بن عبد الله قد كلّمني بمثل هذا ، أفأنت أمرته ؟ قال : نعم ، قال : ويحك دَعْه ، فَرُبَّ يومٍ كان يطلب فيه الدّرهم فلا يجده .

خالد رغم سخائه كان بخيلاً على طعامه .

قال المدائني في خبره : كان خالد بن عبد الله بخيلاً على الطعام ، فوفد رجل له به حرمة ، فأمر أن يكتب له بعشرين ، وحضر الطعام ،

فدعا به ، فأكل أكلاً مُنكراً فأغضبه ، وقال للخازن : لا تعرضْ عليّ صَكّه ، فعرّفه الخازنُ ذلك ، فقال له : ويحك ، فما الحيلة ؟ قال : تشتري له غداً كلَّ ما يحتاج إليه في مطبخه ، وتهبَ للطبّاخ دراهم حتى لا يشتري شيئاً ، وتسأله ، إذا أكل خالد أن يقول له : إنّك كنتَ اليوم في ضيافة فلان ، فاشترى له كلّ ما أراد حتى الحطب ، فبلغ خمسمئة درهم ، فأكل خالد فاستطاب ما صُنع له ، فقال له الطبّاخ : إنّك كنت اليوم في ضيافة فلان ، قال له : وكيف ذاك ؟ فأخبره ، فاستحيا خالد ، ودعا بصكّه فصيَّره ثلاثين ألفاً ، ووقع فيه ، وأمرَ الخازنَ بتسليمها إليه .

خالد بن عبد الله أعطى المنصور أموالاً كثيرة .

دخل ابن عيّاش الهمداني على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور برقعة وكان قد أبرمه بكثرة مساءلته ، فأخرج من كمّه رقعة ، فقال المنصور : دعها لا تحرّكها ، فقلت : أوينظر أمير المؤمنين فيها بما أراه الله ؟ أتدري لمن هي ياأمير المؤمنين ؟ هي لآل خالد بن عبد الله القَسْريّ ، أضحوا عالة يسألون الفَلَق ، ويتكفّفون الطرق ، فقال : ألم أقل : إنّك تحتال للكُدْيَة وسؤال الحوائج ، ثم تبسَّم وأخذها ، وقال : لأحدّثنّك عن خالد القسري حديثاً تأكل به الخبز .

إنّي لمّا تزوّجتُ أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد كان مهرها ثلاثين ألف درهم ، ففدحني ، فقلت : آتي الكوفة فإنّ لنا بها شيعة ، فلما كنتُ بقرية من السّواد ، أنا ومولى لي على حمارين ضعيفين مررنا بشيخ مستشرف على باب دار ، فسلّمنا عليه ، فما حفل بنا ، فقال مولاي : أين تمضي بنا ؟ بتْ في هذه القرية .

قال : فعدلنا فإذا نحن بدارٍ واسعة ظَنَنّاها فندقاً نحطّ رحالنا ، فسأل

بعضُ من في تلك الدار مولاي عن اسمي ونسبي ومن أين جئتُ وأين أريد ، فأخبره ، وقعدنا مُتَحيّرين ، إذا رسول قد جاء برقعة بزّة يسألني المصير إليه ، ويقول : أبي عليل ، وأحببتُ أن أقضي من حديثك أرباً .

فهممتُ بالقيام ، فقال مولاي : إلى أين تقوم ؟ إلى رجلٍ لم يرنا أهلاً لردّ السلام ؟ فقمتُ على حياءٍ فسلّمتُ عليه ، فاستحيا واعتذر بالعلّة من الرّسالة إليّ ، وسألني عن مخرجي ، وما لقيتُ في سفري ، فهممتُ أن أشرح له خبري فاستحييتُ وقلت : يكون ذلك في مجلسٍ آخر ، فمدّ يده إلى الدَّواة فكتب رقعة وختمها وقال لمولاي : الْقَ وكيلي بها .

فأخذ المولى الرّقعة ، وقمتُ ولم أحفل بالرقعة ، وأُتينا بما نحتاج إليه من زادٍ وعلف واحتقرنا أمر الرّقعة ، فإذا وكيله قد غدا علينا ، فقال : ألا توصلون إلينا رقعتكم ، وتقبضون مالكم ؟

فقلت لمولاي : هاتِ تلك الرقعة ، وقلت للوكيل : وما مالنا ؟ كم هو ؟ قال : قد أمر لك بمئة ألف درهم وهو مستقلٌّ لها ، فلم أصدّق .

وفكّ الرقعة فقرأها وقال للمولى : تعال اقبض مالك ، فقلت : حميرنا مضعفة ، احملْ لنا منها ثلاثين ألف درهم وندخل الكوفة فنقبض منك الباقي هناك ، فقال : وأين تريدون إذا صدرتم عن الكوفة ؟ قلنا : الشام ، قال : أيّ الشام ؟ قلت : الحميمة ، فأحضر المال وقال : يأمركم أبو الهيثم أن تلقوا وكيله في قرية كذا بالشام بهذه الرّقعة الأخرى ، وقبض الرّقعة الأولى فخرقها ، وسلّم إلينا الثلاثين ألف درهم .

فقلت للوكيل : ومن هذا الشيخ ؟ قال : هذا الأمير خالد بن عبد الله القَسْرِيّ ، هو هاهنا يشرب اللبن من علّة به .

قال : فدخلنا الكوفة ، وكانت الثلاثون ألف درهم أكبر همّنا ، وما

حدّثنا أنفسنا بشيء بعدها ، ولم نعبأ بالرّقعة الثانية ، فقضينا حوائجنا بالكوفة ، وتجهَّزنا ، وخرجنا نريد الشام .

فلما كنّا بقرب القرية التي قال لنا وكيله : القوا الوكيل الآخر بها ، قال لي المولى : لِمَ لا تلقى وكيل الشيخ بهذه الرقعة التي معنا ، فلعلّه أمر لنا بتتمَّة المئة ألف درهم ؟

ومضى فدفع الرقعة إلى وكيله ، فوافانا ببرّ كثير وهدايا وبزّ وطرف ، وزوّدنا من ذلك ، وقال : إن رأيتم أن تحسنوا وتقبضوا المال منّي هاهنا فإنّي مشغول عن حمله معكم ، ولكني أوجّه معكم من يخفركم فافعلوا ، قلنا : وكم مالنا ؟ قال : أمرني أن أدفع إليكم مئة ألف درهم وأحملها معكم إلى منازلكم ، فأحضرها ووكل بنا قوماً خفرونا حتى رجعنا إلى أهلنا .

يابن عيّاش ، فما جزاء ولد من هذا فعله ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلى عيناً بكلّ جميل ، ومثله عفا عن السُّوءى وكافأ بالحُسْنى ، ثم قرأ الرّقعة ، ووقع فيها بردّ ضياعهم وأموالهم عليهم ، وكان ذلك شيئاً كثيراً ، وأمر بتعجيله .

خالد بن عبد الله وعمّار ذو كُبار الشاعر .

قال : وحضر عمّارُ ذو كُبار الشاعرُ الزّنديق الهمدانيّ مع هَمْدان لقبض عطائه ، فقال له خالد بن عبد الله : ما كنتُ لأعطيك شيئاً ، فقال : ولِمَ أيّها الأمير ؟ قال : لأنك تنفق مالك في الخمر والفجور ، فقال : هيهات ذلك ، وهل بقي لي أربٌ وأنا الذي أقول : [من مجزوء الخفيف]

أَيْــرُ عمّــارٍ أصبــحَ الـــ يَــوْمَ رِخْــواً قــد انكَسَــرْ

أَلِـــداءٍ يُـــرى بـــه ... أم مـــن الهَـــمِّ والضَّجَـــرْ
أم بـــه أُخـــذةٌ فقـــد ... تُطْلِـــقُ الأُخْـــذَةَ النُّشُـــرْ
فلئـــن كـــان قـــوَّس الـــ ... يَـــوْم أو عَضَّـــهُ الكِـــبَرْ
فَلَقِدْمـــاً قضـــى ونـــا ... لَ مـــن اللَّـــذَّةِ الوَطَـــرْ
ولقـــد كنـــتُ مُنْعِظـــاً ... وأبـــداً قـــائمَ الذَّكَـــرْ
وأنـــا اليَـــوْمَ لـــو أرى الـــ ... حُـــورَ عنـــدي لمـــا انْتَشَـــرْ
ســـاقِطٌ رأسُـــهُ علـــى ... خُصْيَتيـــهِ بـــه زَوَرْ
كلّمـــا سُـــمْتُهُ النُّهـــو ... ضَ إلى كُـــوَّةٍ عَـــثَرْ

قال : فضحك خالد ، وأمر له بعطائه ، فلمّا قبضه قضى منه دَينه ، وأصلح حاله ، وعاد بشأنه وقال : [من مجزوء الخفيف]

أصبـــحَ اليـــوم أيـــرُ عمّـــ ... ـــارَ قـــد قـــامَ واسْـــبَطَرّْ
أخـــذَ الـــرِّزقَ فاستشـــا ... طَ قِيامـــاً مـــن البَطَـــرْ
فهُـــو اليـــوم كالشِّـــظا ... ظ[1] مـــن النَّعْـــظِ والأشَـــرْ
يـــتركُ القِـــرْنَ مـــن مَكَـــ ... ـــرٍ صريعـــاً .ومـــا فَـــتَرْ
يُشْـــرِعُ العـــودَ للطّعـــا ... نِ إذا انصـــاع ذو الخَـــوَرْ
سَـــلْم نِعْـــم الضَّجيـــعُ أنـــ ... ـــتِ لنـــا ليلـــة الخَصَـــرْ[2]

---

[1] الشظاظ: العود الذي يُدخل في عروة الجوالق.

[2] الخَصْر: البرد.

بعض أقوال خالد بن عبد الله وأفعاله .

كان بلالُ بن أبي بُرْدة بن أبي موسى الأشعريّ مُلازماً لباب خالد بن عبد الله القَسْرِيّ ، فكان لا يركب خالد إلاّ رآه في مَوْكبه ، فَبَرِمَ به ، فقال لرجل من الشُّرَط : إيت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقلْ له : يقول لك الأمير : ما لُزومُك بابي وموكبي ! إنّي لا أولّيك ولايةً أبداً ، فأتاه الرسول فأبلغه ، فقال له بلال : هل أنت مُبْلِغٌ عنّي الأميرَ كما بلّغتني عنه ؟ قال : نعم ، قال : قُلْ له : والله لئن ولّيتني لا عَزَلْتَني ، فأبلغه ذلك ، فقال خالد : قاتله الله ! إنّه ليَعِد من نفسه بكفاية ، فدعاه وولاّه ، وقال له : لا يحملنَّكَ فَضْل المقدرة على شدّة السطوة ، ولا تطلُب من رعيتك إلاّ ما تبذله لها ، فإنّ الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم محسنون .

وكان خالد بن عبد الله يقول على المنبر : أيّها الناس ، عليكم بالمعروف ، فإنّ الله لا يُعدم فاعل الخير جوازيَه ، وما ضَعُفَت الناس عن أدائه ، قوي الله على جزائه .

وأخذه من قول الحُطيئة الشاعر : [من البسيط]

مَنْ يفعل الخير لا يَعْدم جَوازيه ... لا يَذْهَب العُرفُ بين الله والنّاسِ

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة ، يقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام : مَنْ يفعل الخير يجده عندي ، لا يذهب العُرف بيني وبين عبدي .

سأل رجلٌ خالد القسريّ حاجةً ، فاعتلَّ عليه ، فقال له : لقد سألتُ الأميرَ من غير حاجة ، قال : وما دعاكَ إلى ذلك ؟ قال : رأَيْتُكَ تحبُّ من لك عنده حُسن بلاء ، فأردتُ أن أتعلَّق منك بحَبْلِ مَودّة ، فوصله وحباه وأدنى مكانه .

ودخلَ أعرابيٌّ على خالد بن عبد الله فأنشده : [من الطويل]

أخـالدُ إنّـي لـم أزُرْكَ لخَلَّـةٍ سوى أنَّنِي عافٍ وأنـتَ جـوادُ
أخالدُ بين الحمد والأجر حاجَتي فأيّهمـا تـأتي فـأنتَ عِمـادُ

فأمر له بخمسة آلاف درهم .

وخالد بن عبد الله القسريّ الذي يقول فيه الشاعر : [من الطويل]

إلى خـالدٍ حتّى أنَخْـنَ بخـالدٍ فنعم الفتى يُرْجى ونِعْمَ المُؤَمَّـلُ

وبينما خالد بن عبد الله جالسٌ في مِظَلَّة له إذ نظر إلى أعرابيّ يَخُبُّ به بعيرهُ مقبلاً نحوه ، فقال لحاجبه : إذا قدم فلا تَحْجُبْهُ ، فلما قدم أدخله عليه فسلّم وقال : [من المنسرح]

أصلحـكَ اللّـهُ قَـلَّ مـابيدي فمـا أُطِيـقُ العِيـالَ إذ كَـثُروا
أنـاخَ دَهْـرٌ ألقـى بكلْكَلِـهِ فأرسـلوني إليـكَ وانتظـروا

فقال خالد : أرسلوكَ وانتظروا ؟ والله لا تنزل حتى تنصرف إليهم بما يسرّهم ، وأمر له بجائزةٍ عظيمةٍ وكُسْوة شريفة .

ودخل خالد بن عبد القسريّ على عمر بن عبد العزيز لما وَلِي الخلافة ، فقال : ياأمير المؤمنين ، مَن تكن الخلافة قد زانته فأنتَ قد زِنْتها ، ومن تكن شَرَّفته فأنت شَرَّفتها ، وأنت كما قال الشاعر : [من الخفيف]

وإذا الـدُّرُ زانَ حُسْـنَ وُجـوهٍ كـان للدُّرّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنـا

فقال عمر بن عبد العزي رحمه الله : أُعْطِيَ صاحِبُكم مَقُولاً ولم يُعْطَ معقولا .

وقال خالدُ بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين حين وجدَ

عليه : ياأمير المؤمنين ، إنّ القُدْرَةَ تُذهب الحفيظة ، وأنتَ تجلُّ عن العقوبة ، ونحن مُقِرُّون بالذنب ، فإن تَعْفُ عنّي فأهل ذلك أنت ، وإن تُعاقِبني فأهل ذلك أنا .

بين خالد بن عبد الله وابن هُبَيرة .

العُتْبي قال : لما أُتي بابن هُبَيرة إلى خالد بن عبد الله القَسْريّ وهو والي العراق ، أُتي مغلولاً مُقيَّداً في مِدْرَعة[1] ، فلما صار بين يَدَي خالد ألقته الرجال إلى الأرض ، فقال : أيها الأمير ، إنّ القوم الذين أنعموا عليك بهذه النِّعمة قد أنعموا بها على من قَبْلَك ، فأنشدُكَ الله أن تَستَنَّ فيَّ بسُنَّةٍ يَسْتَنُّ بها فيك مَن بعدك ، فأمر به إلى الحبس ، فأمر ابنُ هُبَيرة غِلمانَه فحفروا له تحت الأرض سِرْداباً حتى خرج الحَفْرُ تحت سريره ، ثم خرج منه ليلاً وقد أُعِدَّت له أفراس يداولها ، حتى أتى مَسْلَمَةَ بن عبد الملك فاستجار به فأجاره ، واستوهبَهُ مسلمةُ من هشام بن عبد الملك فوهبه إيّاه .

فلما قدم خالدُ بن عبد اللّه على هشام بن عبد الملك وَجَدَ عنده ابنَ هُبَيرة ، فقال له : إباقَ العَبْدِ أبقْتَ ، فقال له ابنُ هُبَيرة : حين نِمْتَ نَوْمةَ الأَمَةِ ، فقال الفرزدق في ذلك : [من الطويل]

[ولمّا] رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظَهْرُها ... فلم يَبْقَ إلاّ بَطْنُها لكَ مَخْرَجا
دَعَوْتَ الذي ناداه يُونُسُ بعد ما ... ثَوَى في ثلاثٍ مُظْلِماتٍ فَفَرَّجا
فأصبحتَ تحتَ الأرضِ قد سِرْتَ ليلةً ... وماسارَ سارٍ مثلَها حين أدْلَجا
خرجتَ ولم تَمْنُنْ عليكَ شفاعةٌ ... سِوَى حَثِّكَ التَّقْرِيبَ من آل أَعْوَجا

---

[1] المِدْرَعة: ثوب لا يكون إلاّ من صوف.

ودخل الناسُ على ابن هُبَيرة بعد ما أمّنه هشام بن عبد الملك يهنّئونه ويحمدون له رأيه فقال مُتَمثّلاً : والبيت للمرقّش الأصغر . [من الطويل]

[و] مَنْ يَلْقَ خيراً يَحْمد الناسُ أمره ومَنْ يَغْوَ لا يَعْدَم على الغيّ لائما

ومثلُ هذا قول القُطاميّ : [من البسيط]

والنّاسُ من يَلْقَ خيراً قائِلُونَ له ما يشتهي ولأُمِّ المُخْطِئِ الهَبَلُ

خالد بن عبد الله يعرّض بعُتبةَ بن عبد الرحمن .

دخل عُتْبةُ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزوميّ على خالد ابن عبد الله القَسْريّ بعد حجابٍ شديد ، وكان عُتبة رجلاً سخيّاً ، فقال له خالد ، يعرّض به : إنّ ها هنا رجلاً يداينون في أموالهم ، فإذا فنيت يداينون في أعراضهم ، فعلم القرشيّ أنّه يعرّض به ، فقال : أصلح الله الأمير ، إنّ رجالاً تكون أموالهم أكثر من مروآتهم ، فأولئك تبقى أموالهم ، ورجالاً تكون مُروآتهم أكثر من أموالهم ، فإذا نفذت ادّانوا على سعة ماعند الله ، فخجل خالد وقال : أما إنّك منهم ما علمتُ .

خالد بن عبد الله والأعرابيّ .

خطبَ خالد بن عبد الله القسريّ ، فقال : ياأهل البادية ، ما أخشن بلدكم ! وأغلظَ معاشكم ! وأجفى أخلاقكم ! لا تشهدون جُمعة ، ولا تجالسون عالماً ، فقام إليه رجل منهم دميم ، فقال : أمّا ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا وجفاء أخلاقنا ، فهو كذلك ، ولكن معشر أهل الحضر فيكم ثلاث خِصال هي شرٌّ من كلّ ما ذكرت ، قال له خالد : وما هي ؟ قال : تنقبون الدُّورَ ، وتنبشون القبورَ ، وتنكحون الذُّكور ، قال : قَبَّحَك الله وقَبَّح ما جئت به .

وصعد خالد بن عبد الله المنبر فأرتج عليه ، فمكث مليّاً لا يتكلّم ، ثم تهيَّأَ له الكلام فتكلّم فقال : أما بعد ، فإنّ هذا الكلام يجيء أحياناً ، ويعزب أحياناً ، فيسيح عند مجيئه سَيْبُه ، ويعزّ عند عزُوبه طلبه ، ولرُبمّا كُوبر فأبى ، وعُولج فنأى ، فالتأنّي لمجيئهِ خيرٌ من التّعاطي لأبيّه ، وتركه عند تنكّره أفضلُ من طلبه عند تعذّره ، وقد يُرْتَجُ على البليغ لسانُه ، ويَخْتَلِج في الجَرِيء جَنانُه ، وسأعود فأقول إن شاء الله .

خالد بن عبد الله وقول هشام فيه .

قال خالد بن صفوان : دخلتُ على هشام بن عبد الملك بعد أن سَخط على خالد بن عبد الله القسريّ وسلّط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق ، فلما دخلت عليه استدناني حتى كنتُ أقرب الناس إليه ، فتنفّس الصُّعَداء ، ثم قال : ياخالد ، رُبَّ خالد قعد مقعدك هذا أشهى إليَّ حديثاً منك ، فعلمتُ أنّه يريد خالدَ بن عبد الله القسريّ ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، أفلا تُعيده ؟ قال : هيهات ، إنّ خالداً أدَلَّ فأمَلَّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لمُراجع مَرْجعاً ، على أنّه ما سألني حاجةً قطّ ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، فلو أدنيته فتفضَّلت عليه ؟ قال : هيهات وأنشد : [من الطويل]

إذا انصرفتْ نَفْسي عن الشيء لم تكُنْ ... عليه بوَجْهٍ آخِرَ الدَّهر تُقْبِلُ

خالد بن عبد الله قُتل تحت العذاب ولم يتأوّه .

كان خالد بن عبد الله معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وكان جواداً كثير العطاء ، دخل عليه شاعرٌ يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين ، فلما رأى اتّساع الشعراء في القول

استصغر ما قال ، فسكت حتى انصرفوا ، فقال له خالد : ما حاجتك ؟ فقال : مدحت الأمير ببيتين ، فلما سمعتُ قول الشعراء احتقرتُ بيتيَّ ، فقال : ماهما ؟ فأنشده : [من الطويل]

تَبَرَّعْتَ لي بالجود حتّى نَعَشتني ... وأعطيتني حتّى حَسِبْتُكَ تلعَبُ
فأنتَ النَّدَى وابن النَّدى وأبو النّدى ... حليفُ النَّدى ماللنَّدَى عنكَ مَذْهَبُ

فقال : ماحاجتك ؟ فقال : عليَّ دَيْنٌ ، فأمر بقضائه ، وأعطاه مثله .

وحكى الأصمعيُّ قال : دخل أعرابيّ على خالد القَسْريّ فقال : قد امتدحتكَ في بيتين ولست أنشدكهما إلاّ بعشرة آلاف درهم وخادم قال : قُلْ ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

لَزِمتَ «نَعَمْ» حتّى كأنّك لم تكن ... سمعتَ من الأشياء شيئاً سِوَى نَعَمْ
وأنكرتَ «لا» حتّى كأنّك لم تكن ... سمعت بها في سالف الدَّهر والأُمَمْ

فقال : أعطه ياغلام عشرة آلاف درهم وخادماً ، فتسلّمها .

ودخل عليه أعرابيّ فقال : [من الطويل]

أخالدُ إنـي لـم أزرك لحاجةٍ ... .

فقال له خالد : سَلْ ياأعرابيّ ، قال : وجعلتَ المسألة إليَّ أصلح الله الأمير ؟ قال : نعم ، قال : مئة ألف درهم ، قال : أكثرتَ ياأعرابيّ ، قال : فأحطّك ؟ قال : نعم ، قال : حططتُكَ تسعين ألفاً ، قال له خالد : ياأعرابيّ لا أدري من أيّ أمريك أعجبُ ، فقال : أصلح الله الأمير ، أنت جعلتَ المسألة إليَّ فسألتك على قدرك وما تستحقّه في نفسك ، فلما سألتني أن أحطّ حططت على قدري وما استأهله في نفسي ، فقال خالد :

والله ياأعرابيّ لا تغلبني ، ياغلام أعطه مئة ألف درهم ، فدفعها له .

وكتب إليه هشام بن عبد الملك : بلغني أنّ رجلاً قام إليك ، فقال : إنّ الله جواد وأنت جواد ، وإنّ الله كريم وأنت كريم ، حتى عدّ عشر خصال ، ووالله لئن لم تخرج من هذا لأستحِلَّنَّ دمك ، فكتب إليه خالد : نعم ياأمير المؤمنين ، قام إليّ فلان فقال : الله كريم يحبُّ الكريم ، فأنا أحبّك لحبّ الله إيّاكَ ، ولكن أشدّ من هذا مقام ابن شقيّ البجليّ إلى أمير المؤمنين فقال : خليفتكَ أحبُّ إليك أم رسولك ؟ فقلتَ : بل خليفتي ، فقال : أنت خليفة الله ومحمّد رسول الله ، ووالله لقَتْلُ رجلٍ من بجيلة أهون على الخاصّة والعامّة من كفر أمير المؤمنين .

وكان سبب عزل خالد بن عبد الله أنّ امرأةً أتته فقالت : أصلح الله الأمير ، إنّي امرأة مسلمة ، وإنّ عاملك فلاناً المجوسيّ وثب عليّ فأكرهني على الفجور وغصبني نفسي ، فقال لها : كيف وجدت قلفته[1] ؟ فكتب بذلك حسّان النبطيّ إلى هشام بن عبد الملك ، وعند هشام رسول يوسف ابن عمر الثقفيّ والي هشام على اليمن ، فكتب معه بولاية يوسف بن عمر على العراق ، فلما قدم يوسف العراق أخذ خالد بن عبد الله وعماله فحبسهم واستأذن هشاماً في إطلاق يده عليه وتعذيبه ، فلم يأذن له حتى أكثر عليه ، واعتلَّ عليه بانكسار الخراج وذهاب الأموال ، فأذن له مرّة واحدة ، وبعث حرسيّاً يشهد ذلك ، وحلف : لئن أتى على خالد أجله وهو في يده ليقتلنَّه .

فدعا يوسف ، فجلس على دُكّان بالحيرة وحضر الناس ، وبسط عليه

---

[1] القلفة: الجلدة التي تقطع من ذكر الصبيّ عند الختان .

العذاب فلم يكلّمه واحدةً حتى شتمه يوسف ، فقال : يابن الكاهن -يعني شق بن صعب الكاهن- فقال له خالد : إنّك لأحمق تعيّرني بشرفي ، ولكنّك يابن السبّاء ، إنما كان أبوك سبّاء خمر - يعني يبيع الخمر - ثم ردّه إلى حبسه ، ثم كتب إليه هشام يأمره بتخلية سبيله .

ثم مات هشام وولي الخلافة الوليد بن يزيد ، وكانت أمّه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفيّ ابن أخي الحجّاج بن يوسف ، فأخذ خالد ابن عبد الله وأمر غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه ، وقال له : أسمعني صوته ، فذهب غيلان إلى رجله ، فعذّبه بالسلاسل ، فلم يتكلّم ، فرجع غيلان إلى الوليد فقال : والله ما عذّبت إنساناً عذابه ، والله ما يتكلّم ولا يتأوّه ، فقال : اكفُفْ عنه واحبسه عندك .

فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر الثقفيّ بمالٍ من العراق على الوليد ابن يزيد أمير المؤمنين ، وجلس الوليد للناس ويوسف عنده ، فتكلّم أبانُ ابن عبد الرحمن النُّمَيريّ في خالد ، فقال يوسف بن عمر : أنا أشتريه بخمسين ألف ألف ، فأرسل الوليد إلى خالد : إنّ يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف ، فإن كنت تضمنها وإلاّ دفعتكَ إليه ، فقال خالد : ماعهدتُ العربَ تُباع ، والله لو سألني أن أضمن هذا - ورفع عوداً من الأرض - ما ضمنته فرَ رأيك .

فدفعه إلى يوسف ، فنزع ثيابه ودرّعه عباءة ولحفه بأخرى ، وحمله في محمل بغير وطاء حتى نزل المَحْدثة على مرحلة من عسكر الوليد ، ثم دعا به فذكر أمّه ، فقال له خالد : وماذكر الأمّهات لعنك الله ، والله لا أكلمّك كلمةً أبداً ، فبسط عليه العذاب ، وعذّبه عذاباً شديداً وهو لا يكلمّه أبداً .

ولما بلغ يوسف الحيرة دعا به وبسط به العذاب فلم يكلّمه ، فمكث خالد يوماً في العذاب ، ودعا يوسف بعود فوُضع على قدميّ خالد ، ثم قامت عليه الرّجال حتى كُسرت قدماه ، فوالله ما تكلّم ولا عَبَسْ ، ثم على ساقيه حتى كسرتا ، ثم على فخذيه ، ثم على حقويه ، ثم على صدره حتى مات ، فوالله ما تكلّم ولا عبس .

ولما خرج يزيد بن الوليد الناقص على الوليد بن يزيد خرجت معه قبائل اليمن ثأراً بخالد بن عبد الله ، فلما قتل الوليد بن يزيد أدخل أسد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ السيفَ في است الوليد وقال : هذه بخالد بن عبد الله .

وقال خلف بن خليفة لما قُتل الوليد بن يزيد : [من الطويل]

لقد سَكَّنَتْ كلبٌ وأسباقُ مَذْحِجٍ | صدىً كان يزقو لَيْلَهُ غيرَ راقدِ
تَرَكْنَ أميرَ المؤمنينَ بخالدٍ | مُكِبّاً على خَيْشُومِهِ غيرَ ساجدِ
فإنْ تقطَعُوا مِنّا مَناطَ قِلادَةٍ | قطعنا به منكم مناطَ قلائدِ
وإن تشغَلُونا عن ندانا فإنَّنا | شَغَلْنا الوليدَ عن غِناء الولائدِ
وإن سافَرَ القَسْرِيُّ سَفْرَةَ هالكٍ | فإنّ أبا العبّاس ليس بشاهدِ

وذكر المرزوقي في شرح ديوان الحماسة فقال : وقال أبو الشَّغْب العبسيّ في خالد بن عبد الله ، وهو أسير في يد يوسف بن عمر :

[من الطويل]

ألاَ إنّ خَيْرَ النّاسِ حَيّاً وهالكاً | أَسِيرُ ثَقِيفٍ عندهُمْ في السَّلاسِلِ
لعَمْرِي لقد عَمَّرتُم السِّجْنَ خالداً | وأوْطَأْتُموه وَطْأَةَ المُتَثاقِلِ

لقد كان يَبْنِي المكرُمات لقَوْمِهِ ... ويُعطي اللُّهَى في كلِّ خيرٍ وباطلِ
فإن تسجُنوا القَسْرِيَّ لا تسجُنوا اسمَهُ ... ولا تسجُنوا معرُوفَه في القبائل
لقد كان نهّاضاً بكلِّ مُلِمَّةٍ ... ومُعْطي اللُّهَى غَمْراً كثيرَ النَّوافِلِ[1]

هؤلاء بنو قَسْرِ بن عَبْقَر بن أنمار .

وولد عَلْقَمةُ بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغُوث جَرْمَ بن علقمة ، ومُرادَ بن علقمة ، ومالكَ بن علقمة ، وكُعَيْبَ بن علقمة .

فولد جَرْمُ بن علقمة ثَعْلَبَةَ بن جَرْم .

فولد ثعلبةُ بن جَرْم مالكَ بن ثعلبة .

فولد مالكُ بن ثعلبة سعْدَ بن مالك .

فولد سعْدُ بن مالك مازِنَ بن سعد .

فولد مازِنُ بن سعد هِلالَ بن مازن .

فولد هلالُ بن مازن عَبْدَ أهله بن هلال .

فولد عبدُ أهله بن هلال حِيَيَّ بن عبد أهله .

فولد حِيَيُّ بن عبد أهله عبدَ الله بن حِيَيّ .

فولد عبدُ الله بن حِيَيّ مُسْلِمَ بن عبد الله .

فولد مسلمُ بن عبد الله السِّمْطَ بن مسلم ولي لخالد بن عبد الله ولايةً .

وذكر الطبري في تاريخه فقال : قال أبو عُبَيْدة : لما قُتل بهلول الخارجي وهو كُثارة بن بشر خرج عمرو اليشكريّ فلم يلبث أن قتل ، ثم خرج العنزيّ صاحب الأشهب – وبهذا كان يعرف – على خالد بن

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري، والعقد الفريد، ومختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

عبد الله القَسْريّ في ستّين ، فوجّه إليه خالدُ السِّمْطَ بن مسلم البجليّ في أربعة آلاف ، فالتقوا بناحية الفرات ، فشدّ العنزيّ على السّمط فضربه بين أصابعه فألقى سيفه وشُلّت يده ، وحمل عليهم فانهزمت الحروريّة ، فتلقّاهم عبيدُ أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم .[1]

هؤلاء بنو عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث .

---

[1] انظر تاريخ الطبري ج:٧ ص: ١٣٤ طبعة دار المعارف بمصر.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

نسب الغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغَوث

وُلد الغُوث بن أنمار بن أراش ، وولد أنمار كلّهم بجيلة ماعدا ختعم .

٥٨- وولد الغوثُ بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان أَحْمَسَ بن الغوث ، بطنٌ ، وزَيْدَ بن الغوث ، بطنٌ ، وقَيْسَ كُبَّة بن الغوث ، بطنٌ ، سمّي بفرسٍ له يقال له كُبَّة .

وُلد أحْمَسِ بن الغوث بن أنمار .

فولد أحمسُ بن الغوث بن أنمار أسْلَمَ بن أحمس .

فولد أسلمُ بن أحمس معاويةَ بن أسلم ، وعليَّ بن أسلم ، وعوفَ بن أسلم .

فولد معاويةُ بن أسلم رُهْمَ بن معاوية ، ودُهْنَ بن معاوية ، بطنٌ ، وسعدَ بن معاوية .

فولد رُهْمُ بن معاوية لُؤَيَّ بن رهم ، ومُنَبِّهَ بن رُهم ، بطنٌ .

فولد مُنَبِّهُ بن رهم سَمُرَةَ بن منبّه ، ومالكَ بن مُنبّه ، ووائلَ بن منبّه ، وأسد بن منبّه ، والحارثَ بن منبّه ، وأسد والحارث ابنا منبه دخلا في بني سدوس بالبحرين ، يقال لهم عُقَيْدَة على نسبهم حُلفاء ، وإنّما سُمّوا عُقَيدة بعقدهم الحلف ، باجتماعهم على الحلف بينهم .

وولد لُؤيُّ بن رهم عمرَو بن لؤيّ ، وقُدادَ بن لؤيّ .

فولد عمرُو بن لؤيّ النُّقرَ بن عمرو ، بطنٌ ، وأسْلَمَ بن عمرو ، بطنٌ ، وكَلْبَ بن عمرو ، بطنٌ .

فولد النُّقَرُ بن عمرَو جُشَمَ بن النُّقَرِ .

فولد جُشَمُ بن النُّقَر عوفَ بن جشم .

فولد عوفُ بن جشم هِلالَ بن عوف .

فولد هلالُ بن عوف سَلَمَةَ بن هلال .

فولد سلَمَةُ بن هلال حُصَيْنَ بن سلمة ، وهو أبو حيّة الشاعر ، وعبدَ شمس بن سلَمَة .

فولد عبدُ شمس بن سلمة شِهابَ بن عبد شمس .

فولد شِهابُ بن عبد شمس طارِقَ بن شهاب ، كان شريفاً ويُحدّث عنه .

طارقُ بن شهاب بن عبد شمس .

ذكره صاحب الإصابة ، فقال : طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جُشم بن عمرو بن لؤيّ بن رُهم بن معاوية ابن أسلم بن أحمس البجليّ الأحمسي أبو عبد الله .

رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو رجل ، ويقال : إنه لم يسمع منه شيئاً ، قال البغوي : ونزل الكوفة .

قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : ليست له صحبة ، والحديث الذي رواه مرسل ، قلت : قد أخلته في الوحدان ، قال : لقوله : رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم .

قلت : إذا ثبت أنه لقي النبيّ صلى الله عليه وسلم فهو صحابيّ على الراجح ، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه فروايته عنه مرسل صحابيّ ، وهو مقبول على الراجح .

وقد أخرج له النسائي عدّةَ أحاديث ، وذلك مصير منه إلى إثبات صحبته .

وأخرج له أبو داود حديثاً واحداً ، وقال : طارق رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً .

قلت : المَتْنُ غسل الجمعة ، وقد أخرجه الحاكم من طريقه ، فقال : عن طارق ، عن أبي موسى وخطَّؤوه فيه .

وقال أبو داود الطيالسي : حدّثنا شعبة ، عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ، قال : رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم وغزوتُ في خلافة أبي بكر ، وهذا إسناد صحيح ، وبهذا الإسناد قال : قدم وفد بجيلة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : «ابدؤوا بالأحمسين» ودعا لهم .

وقال عليّ بن المديني : هو أخو كثير بن شهاب الذي روى عن عمر .

قلت : وحديثُ طارق عن الصحابة في الكتب الستّة ، منهم الخلفاء الأربعة .

وأخرج البغوي من طريق شعبة ، عن قيس بن مسلم عن طارق ، قال : رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وغزوتُ في خلافة أبي بكر .

وروى عنه أيضاً سماك ، ومخارق ، وعلقمة بن مَرثّد ، وإسماعيل بن أبي خالد .

مات سنة اثنتين وثمانين أو ثلاث أو أربع ، ووَهَم من أرّخه بعد المئة ، وجزم ابن حبان بأنه مات سنة ثلاث وثمانين .[1]

وولد كَلْبُ بن عمرو بن لؤي عائذَ بن كلب ، ورِزاحَ بن كلب .

فولد عائذُ بن كلب عامرَ بن عائذ ، وهِلالَ بن عائذ .

فولد عامرُ بن عائذ هِلالَ بن عامر ، وخُويلدَ بن عامر .

فولد هلالُ بن عامر خُوَيْلِدَ بن هلال ، وهو ذو العُنُق ، سُمّي بهذا

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٣ ص: ٥١٠ و٥١١ طبعة مكتبة النهضة بمصر.

لأنّه كان غليظ العنق .

فولد خُويلدُ ذو العنق بن هلال الحجّاج بن خُويلد ذي العنق ، كان شريفاً .

وولد خُويلدُ بن عامر بن عائذ سَلَمَة بن خويلد .

فولد سلَمَةُ بن خويلد عُتْبَةَ بن سلمة .

فولد عُتبةُ بن سلمة عُبَيْدَ الله بن عتبة .

فولد عُبَيْدُ الله بن عتبة قُرَّةَ بن عبيد الله .

فولد قُرَّةُ بن عبيد الله يَحْيَى بن قرّة .

فولد يحيى بن قرّة جِبْرِيلَ بن يحيى ، كان قائداً مع أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين ، وإليه تنسب خُربة جبريل في مصر بالحُميرا .

فولد جبريلُ بن يحيى إبراهيمَ بن جبريل .

فولد هِلالُ بن عائذ بن كلب سلَمَةَ بن هلال .

فولد سلمةُ بن هلال خُوَيْلِدَ بن سلمة .

فولد خُويلدُ بن سلمة ربيعةَ بن خويلد ، وهو أبو طارق كان شريفاً .

وولد رِزاحُ بن كلب بن عمرو الحارثَ بن رِزاح .

فولد الحارثُ بن رزاح هِلالَ بن الحارث .

فولد هلالُ بن الحارث حُشَيْشَ بن هلال .

فولد حُشيشُ بن هلال عوفَ بن حشيش .

فولد عوفُ بن حشيش عَبْدَ الحارث بن عوف .

فولد عبدُ الحارث بن عوف عوفَ بن عبد الحارث ، وهو أبو حازم كان شريفاً .

فولد أبو حازم بن عبد الحارث قَيْسَ بن أبي حازم كان فقيهاً .

قيس بن أبي حازم البجليّ ثم الأحمسيّ .

ذكره صاحبُ الإصابة فقال : قيس بن أبي حازم البجليّ ثم الأحمسيّ ، أبو عبد الله ، واسم أبي حازم حُصَين بن عوف ، ويقال عوف بن عبد الحارث ، ويقال عبد عوف بن الحارث بن عوف .

لأبي حازم صحبة ، وأسلم قيس في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهاجر إلى المدينة فقُبض النبيّ صلى الله عليه وسلم قبل أن يلقاه ، فروى عن كبار الصحابة ، ويقال : لم يرو عن العشرة جميعاً غيره ، ويقال : لم يسمع من بعضهم ، وروى أيضاً عن بِلال ، ومُعاذ بن جبل ، وخالد بن الوليد ، وابن مسعود ، مِرْداس الأسلميّ ، في آخرين .

روى عنه من التّابعين فمن بعدهم إسماعيلُ بن أبي خالد ، والمغيرة بن شبل ، والحكم بن عُتيبة ، والأعمش ، وبيان بن بشر ، وآخرون .

قال ابن حبان في الثّقات ، وقال ابن قتيبة : ما بالكوفة أحد أروى عن الصحابة من قيس .

وقال أبو عُبيد الآجري ، عن أبي داود : أجود التّابعين إسناداً قيس بن أبي حازم .

ووقع في مسند البزار ، عن قيس ، قال : قدْمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد قُبض ، فسمعتُ أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه ... فذكر حديثاً عنه .

وهذا يدفَعُ قولَ من زعم أنّ له رؤية .

وقال ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، أدرك الجاهلية ، وقد أخرج أبو نعيم من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي خازم : دخلتُ المسجد مع أبي ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فلما

خرجنا قال لي أبي : هذا رسول الله ياقيس ، وكنتُ ابنَ سبع أو ثمان سنين .

قلت : لو ثبت هذا لكان قيس من الصحابة ، والمشهور عند الجمهور أنّه لم يرَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقد أخرجه الخطيب من الوجه الذي أخرجه ابن مندة ، وقال : لا يثبت ، وأخرج أبو أحمد الحاكم من طريق جعفر الأحمر ، عن السَّري بن يحيى بن قيس ، قال : أتيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم لأبايعه فجئتُ وقد قُبض ، وأبو بكر قائم على المنبر في مقامه ، فأطاب الثناء وأكثر البكاء .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن قيس ، قال : أمّنا خالد بن الوليد يوم اليرموك في ثوبٍ واحد ، وخلفه الصَّحابة .

وقال يعقوب بن شيبة : كان من قدماء التّابعين ، روى عن أبي بكر فمن دونه ، وأدركه وهو رجل كامل ، قال : ويقال ليس أحدٌ من التّابعين جمع أن روى عن العشرة مثله إلاّ أنا ، لا نعلم له سماعاً من عبد الرحمن ، ووثّقه جماعة .

وقال يحيى بن أبي عتبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال : كبر قيس حتى جاوز المئة بسنتين ، كبر وخرف ، قال عمرو بن علي : مات سنة أربع وثمانين ، وقال الهيثم بن عديّ : مات في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك ، ويؤيدّه قول خليفة وأبي عبيد : مات سنة ثمان وتسعين .[1]

وولد دُهْنُ بن معاوية بن أسلم بن أَحْمَس عبدَ الله بن دُهن ، ومعاويةَ ابن دُهن ، وثعلبةَ بن دُهن .

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج:٥ ص: ٥٣١ ومابعدها، طبعة مكتبة النهضة بمصر.

فولد عبدُ الله بن دُهن عامرَ بن عبد الله .

فولد عامرُ بن عبد الله صُبَارةَ بن عامر .

فولد صُبارةُ بن عامر عبدَ الله بن صبارة .

فولد عبدُ الله بن صبارة أَوْسَ بن عبد الله .

فولد أوسُ بن عبد الله غَزِيَّةَ بن أوس .

فولد غَزِيَّةُ بن أوس قيسَ بن غزيّة .

فولد قيسُ بن غزيّة عَزْرَةَ بن قيس ، كان شريفاً .

منهم عمّارُ الدُّهنيّ الفقيه مولى بني دُهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس .

عمّار الدُّهني الفقيه مولى بني دُهن .

ذكره المَزّيُّ في تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، فقال : عمّار بن معاوية ، ويقال ابن أبي معاوية ، ويقال ابن صالح ، ويقال ابن حيّان الدُّهنيُّ البجليّ ، أبو معاوية الكوفيّ ، مولى الحكم بن نُفَيل ، ووالد معاوية ابن عمّار ، ودُهن هو ابن معاوية بن أسلم بن أحْمَس بن الغوث بن أنمار ، وفي عبد القيس دُهن بن عُذرة .

روى عن : إبراهيم التَّيْمِيّ ، وبُكير الطويل ، والحكم بن عُتيبة ، وسالم بن أبي الجَعْد ، وسعيد بن جُبَير ...

روى عنه : الأجْلَحُ الكِنْديُّ ، وإسرائيل بن يونس ، وجابر الجُعْفِيُّ ، وأبو صخر حُمَيد بن زياد المدني ، وخالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القَسْرِيُّ ...

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، وإسحاق بن منصور عن يحيى بن مَعِين ، وأبو حاتم ، والنَّسائيّ : ثقة .

وقال عليّ بن المديني ، عن سفيان : قطع بِشر بن مروان عرقوبَيْه ،

فقلت : في أي شيء ؟ قال : في التَّشيع .

وقال القواريريُّ ، عن أبي بكر بن عيّاش : مَرَّ بي عمّار الدُّهنِيُّ ، فدعوته ، فقلت : ياعمّار ، تعال فجاء فقلت : سمعتَ من سعيد بن جُبَير ؟ قال : لا ، قلتُ : فاذهب .

وقال أبو عُبَيدة الآجريُّ ، عن أبي داود : كانت لأبي بكر بن عيّاش صَوْلة ، مَرّ به عمّار الدُّهنيُّ ، فقال له : تعال هاهنا أنت سمعتَ من سعيد بن جُبَيْر ؟ قال : لا قال : اذهب بسلام .

وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب الثِّقات .

قال محمد بن عبد الله الحضرميُّ : مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

وروى له الجماعة سوى البُخاريِّ .[1]

وولد سعدُ بن معاوية بن أسلم بن أحْمَس أسْلَمَ بن سعد ، ورُهْمَ بن سعد ، والحارثَ بن سعد ، ومُرَّةَ بن سعد ، وعليَّ بن سعد .

فولد مُرّةُ بن سعد سَلَمَةَ بن مُرَّة .

فولد سلمَةُ بن مُرَّة الأزْورَ بن سلمةَ الشاعر .

وولد عليُّ بن أسلم بن أَحْمَس عمرَو بن عليّ ، وضُبَيْسَ بن عليّ ، ومَطْرُدَ بن عليّ ، وعامرَ بن عليّ .

فولد عمرُو بن عليّ ربيعةَ بن عمرو .

فولد ربيعةُ بن عمرو عبدَ الله بن ربيعة .

فولد عبدُ الله بن ربيعة العَلِيَّةَ بن عبد الله .

---

[1] انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج:٢١ ص: ٢٠٨ ومابعدها طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

فولد العَلِيَّةُ بن عبد الله هِلالَ بن العليَّة .

فولد هلالُ بن العليَّة صَخْرَ بن هلال ، وهو أبو حازم ، إليه البيت .

وولد عامرُ بن عليّ بن أسلم عمرَو بن عامر .

فولد عمرُو بن عامر الحارثَ بن عمرو ، ومُنْقِذَ بن عمرو .

فولد الحارثُ بن عمرو هِلالَ بن الحارث .

فولد هلالُ بن الحارث المَكْشُوحَ بن هلال .

فولد المكشوحُ بن هلال قَيْسَ بن المكشوح ، وهو أبو شدّاد ، قُتِل يوم صفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ومعه الرَّايةُ .

قيس بن المكشوح أبو شدّاد البجليّ .

٥٩- ذكر نصرُ بن مزاحم المنقريّ في وقعة صفّين ، قال : عن عمرو ، عن عبد السلام بن عبد الله بن جابر ، أنّ راية بجيلة في صفّين كانت في أَحْمَس مع أبي شدّاد ، وهو قيسُ بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن عليّ بن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار ، فقالت له بجيلة : خُذْ رايتنا ، فقال : غيري خيرٌ لكم منّي ، قالوا : مانريد غيرك ، قال : فوالله لئن أعطيتمونيها لأَنْتَهِيَ بكم دون صاحب التّرْسِ المُذْهب ، - قال : وعلى رأس معاوية رجلٌ قائم معه ترسٌ مُذْهَب يستره من الشَّمْس - قالوا : اصنعْ ماشئتَ ، فأخذها ثم زحف وهو يقول :

[من الرجز]

إنّ عَلِيّاً ذو أناةٍ صارمُ ... جَلْدٌ إذا ما حضر العزائمُ

لمّا رأى ما تفعلُ الأشائمُ ... قام له الذّرْوة والأكارمُ

الأشيبان: مالكٌ وهاشمُ

– الأشيبان هما الأشتر النَخعي واسمه مالك ، وهاشم بن عتبة بن أبي وقّاص ، وهو المرقال –.

ثم زحف بالرَّاية حتى انتهى إلى صاحب التُّرس المذهب ، وكان في خيلٍ عظيمة من أصحاب معاوية ، وذكروا أنّه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد .

قال : فاقتتل الناس هنالك قتالاً شديداً ، قال : وشدّ أبو شدّاد بسيفه نحو صاحب التُّرس ، فتعرّض له روميٌّ دونه لمعاوية فضرب قدم أبي شدّاد فقطعها ، وضربه أبو شدّاد فقتله ، وأُشرعت إليه الأسنَّةُ فقتل ، وأخذ الراية عبدُ الله بن قلع الأحمسيّ وهو يقول : [من الرجز]

لا يُبْعِدِ اللَّهُ أبا شدّادِ حيثُ أجاب دعوةَ المنادِي

وشدَّ بالسَّيف على الأعادي نِعْمَ الفتى كان لدى الطِّرادِ

وفي طِعانِ الخيل والجِلادِ

ثم قاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع ، فقاتلَ فقُتل ، ثم أخذها عفيفُ بن إياس الأحمسيّ ، فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس .

قال نصر : وحدّثنا عمرو ، قال : حدّثنا عبد السلام ، قال : قُتل حازم بن أبي حازم ، أخو قيس بن أبي حازم يومئذ ، وقُتل نُعيم بن صُهَيب بن العَلِيَّة البجليّ ، فأتى ابنُ عمّه وسميُّه نُعيم بن الحارث بن العليَّة معاويةَ – وكان معه – فقال : إنّ هذا القتيل ابن عمّي فهبه لي أدفنْه ، فقال : لا تدفنْهم فليسوا أهلاً لذلك ، فوالله ما قدرنا على دفن عثمانَ معهم إلاّ سِرّاً ، قال : والله لتأذنَنَّ لي في دفنه أو لألحقنَّ بهم ولأدَعنَّكَ ،

فقال له معاوية : ويحك ترى أشياخ العرب لا نواريهم ، وأنتَ تسألني دَفْنَ ابن عمّك ؟ ثم قال له : ادفنْه إن شئتَ أودَعْ ، فأتاه فدفنه .[1]

وولد مُنْقِذُ بن عمرو بن عامر بن عليّ عُبَيْدَ بن منقذ .

فولد عُبَيْدُ بن منقذ مَعْبَدَ بن عُبيد .

فولد مَعْبَدُ بن عُبَيد شِبْلَ بن مَعْبَد ، وهو ممّن شهد على المغيرة بن شعبة الثقفي والي عمر بن الخطاب على البصرة ، وابنه عبد الله بن شبل الشاعر ، وهم أهل بيت يسكنون البصرة ليس بها من بجيلة غيرهم ، وعدادهم في ثقيف ، وقد كان أميرُ المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه استعمله في شيءٍ ، وفيه يقول أبو المختار الكلابي ، ووشى بعمال عمر : [من الطويل]

وشِبْلاً فَسَلْهُ المالَ وابنَ مُحَرِّشٍ فقد كان في أهل الرساتيق ذا ذِكْرِ[2]

وقد كان ابنُ محرّش عاملاً لعمر أيضاً ، يكنى أبا مريم .

شبل بن معبد شهد على زنى المغيرة .

٦٠- قالت بنو تميم للأحنف بن قيس : ما أعظم مِنّتنا عليك ! فضّلناكَ وسَوَّدناكَ ، فقال : هذا شِبْلُ بن معبد من سوّده وليس بالبصرة بَجَلِيّ غيره ؟

وعن الشعبيّ ، قال : شهد فتح الأُبُلّة مئتان وسبعون فيهم أبو بكرة ، ونافع بن الحارث ، وشِبْل بن معبد ، والمغيرة بن شعبة .

المدائني قال : كان عند عتبة بن غزوان صفيّة بنت الحارث بن كلدة

---

[1] انظر وقعة صفّين لنصر بن مزاحم، ص: ٢٥٨ و٢٥٩ طبعة مكتبة الخانجي بمصر.

[2] أورد هذه القصيدة البلاذري في أنساب الأشراف، ج:٩ ص: ١٥٦ من تحقيقي.

الثقفيّ ، وكانت أختها أردة بنت الحارث بن كلدة عند شِبْل بن معبد البجلي ، فلمّا ولِيَ عتبة البصرة انحدر معه أصهاره ، أبو بكرة ، ونافع ، وشِبْل بن معبد .

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رتّب المغيرة بن شعبة الثقفيّ أميراً على البصرة ، وكان يخرج من دار الأمارة نصف النهار وكان أبو بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقاه فيقول : أين يذهب الأمير ؟ فيقول المغيرة : في حاجةٍ ، فيقول أبو بكرة : إنّ الأمير يُزار ولا يَزُور .

قالوا : وكان يذهب إلى امرأة يقال لها : أمّ جميل بنت عمرو ، وزوجها الحجّاج بن عتيك بن الحارث الجُشميّ .

قال الراوي : فبينما أبو بكرة في غرفة مع إخوته نافع بن الحارث ، وزياد بن أبيه ، والجميع أولاد سُمَيَّة ، فهم أخوة لأمّ ، وشِبْل بن مَعْبَد البجليّ ، وكانت أمّ جميل المذكورة في غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة ، فضربت الريح باب غرفة أمّ جميل ففتحته ونظر القوم ، فإذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع ، فقال أبو بكرة : هذه بليّة قد ابتُلِيتم بها فانظروا ، فنظروا حتى أثبتوا ، ونزل أبو بكرة حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له : إنّه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا .

قال : وذهب المغيرة ليصلّي بالناس الظّهر ، ومضى أبو بكرة فقال : لا والله لا تصلّي بنا وقد فعلت ما فعلت ، فقال الناس : دعوه فليصلّ فإنّه الأمير واكتبوا بذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فكتبوا إليه فأمرهم أن يقدموا عليه جميعاً المغيرة والشهود ، فلما قدموا عليه جلس عمر فدعا بالشهود والمغيرة ، فتقدّم أبو بكرة فقال له : رأيتَهُ بين فخذيها ؟ قال :

نعم والله كأنّي أنظر إلى تشريم جُدريّ بفخذيها ، فقال له المغيرة : لقد ألطفت النظر ، فقال أبو بكرة : لم آل أن أثبتُ ما يخزيك الله به ، فقال عمر : لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلجُ فيها ولوج المِرْود في المكحلة ، فقال : نعم أشهد على ذلك ، فقال : فاذهب عنك مغيرة ذهب رُبْعكَ ، ثم دعا نافعاً فقال له : علامَ تشهد ؟ قال : على مثل شهادة أبي بكرة ، قال : لا ، حتى تشهد أنّه وَلَجَ فيها ولوج الميل في المكحلة ، قال : نعم ، حتى بلغ قُذَذه[1] ، فقال له عمر : اذهب مغيرة ذهب نصفك ، ثم دعا شِبْل بن معبد فقال له : علام تشهد ؟ قال : على مثل شهادة صاحبيّ ، فقال عمر رضي الله عنه : اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك .

ثم كتب إلى زياد بن أبيه وكان غائباً فقدم ، فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع عنده رؤوس المهاجرين والأنصار ، فلما رآه مقبلاً قال : إنّي أرى رجلاً لا يُخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين ، ثم إنّ عمر رفع رأسه إليه ، وقال : ماعندك يا سَلْح الحبارى ؟

فقيل : إنّ المغيرة قام إلى زياد فقال له : لا مخبأ لعطرٍ بعد عروس[2] ، يازياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيامة ، فإن اللّه تعالى وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي ، إلاّ أن تتجاوز إلى ما لم ترَ ، فوالله لو كنتَ بين بطني وبطنها ما رأيت أين يسلك ذَكري فيها ، قال : فدمعت عينا زياد واحمرّ وجهه وقال : ياأمير المؤمنين ، أمّا إنّ أحقّ ما حقّ القوم فليس عندي ، ولكن رأيتُ مجلساً وسمعتُ نفساً حثيثاً وانتهازاً ، ورأيته مستبطنها ، فقال عمر : رأيته يدخل كالميل في المكحلة ؟ فقال : لا .

---

[1] القذذ : الريش الذي في آخر السهم، يعنى أنه أدخله إلى آخره.

[2] لا مخبأ لعطرٍ بعد عروس : مثل يضرب لمن لا يدّخر عنه نفيس .

وقيل قال زياد : رأيته رافعاً رجليها فرأيت خُصييه تتردّد إلى بين فخذيها ، ورأيتُ حَفْزاً شديداً وسمعت نفساً عالياً ، فقال عمر : رأيتَ يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة ؟ فقال : لا ، فقال عمر رضي الله عنه : اللَّهُ أكبر ، قُم إليهم فاضربهم ، فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الآخرين ، وأعجبه قول زياد ودرأ الحدّ عن المغيرة ، وقد عذّر الصحابةُ عمر على قوله ما قال لزياد .

فقال أبو بكرة بعد أن ضُرب : أشهد أنّ المغيرة فعل كذا وكذا فهمّ عمر أن يضربه حدّاً ثانياً فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا ضربته فارجم صاحبك ، فتركه .

فلمّا ضُربوا الحدّ قال المغيرة : الله أكبر ، الحمد لله الذي أخزاكم ، فقال عمر رضي الله عنه : بل أخزى الله مكاناً رأوكَ فيه .

وقد تكلّم الفقهاء على قول عليّ لعمر رضي الله عنهما : إن ضربته فارجم صاحبك ، قال أبو نصر بن الصبّاغ ، وهو صاحبُ كتاب الشامل في المذهب : يريد أنّ هذا القول إن كان شهادة أخرى فقد تمّ العدد ، وأصبحت هذه شهادة خامسة فعندها تسقط شهادة زياد ويجب رجمه ، وإن كان هو الأول فقد جلدته عليه .

وولد عوف بن أسلم بن أحمس مُرَّ بن عوف ، وأبا سعيد بن عوف ، وعديَّ بن عوف .

فولد مُرُّ بن عوف عبدَ الله بن مُرّ .

فولد عبد الله بن مُرّ هلالَ بن عبد الله .

فولد هلالُ بن عبد الله خالدَ بن هلال .

فولد خالدُ بن هلال عمرَو بن خالد .

فولد عمرُو بن خالد عوفَ بن عمرو .

فولد عوفُ بن عمرو سُفيانَ بن عوف .

فولد سفيانُ بن عوف مُعاذَ بن سفيان .

فولد مُعاذُ بن سفيان حازِمَ بن معاذ .

فولد حازم بن معاذ حاجزَ بن حازم ، وَلِيَ سُورا ونهر الملك في زمن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين .

هؤلاء بنو أحمس بن الغوث بن أنمار .

وُلد زيد بن الغوث بن أنمار .

وولد زيدُ بن الغوث بن أنمار معاويةَ بن زيد ، وعُنَّةَ بن زيد .

فولد معاويةُ بن زيد ثعلبةَ بن معاوية ، وعامرَ بن معاوية ، وكِنانةَ بن معاوية ، وعمرَو بن معاوية ، وكَشْدَ بن معاوية .

فولد ثعلبةُ بن معاوية قُدادَ بن ثعلبة ، وقِتْبَانَ بن ثعلبة ، بطنٌ ، وذُبْيانَ ابن ثعلبة ، وهو الخَطْمُ .

هكذا جاء قتبان بالقاف والتاء والباء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي وهو من أضبط المخطوطات ، وجاء في الاشتقاق لابن دريد فتيان بالفاء والتاء والياء ، وقتبان من القتب وهو إكاف البعير ، وجاء في لسان العرب : القِتْب والقَتب إكاف البعير ، وقال الأزهري : ذهب الليث إلى أن قتيبة مأخوذ من القِتب ، قال : وقرأت في فتوح خراسان : أن قتيبة بن مسلم ، لما أوقع بأهل خوارزم وأحاط بهم ، أتاه رسولهم فسأله عن اسمه ، فقال : قتيبة ، فقال له : لستَ تفتحها ، إنما يفتحها رجل اسمه إكاف ، فقال قتيبة : فلا يفتحها غيري واسمي إكاف .

فولد قتبانُ بن ثعلبة بدّاءَ بن قتبان ، وثعلبةَ بن قتبان ، وقُزَيْعَ بن قتبان ،

بطنٌ بالنهرين لهم عَدَدٌ وجماعةٌ .

فولد بدّاءُ بن قتبان بِشرَ بن بدّاء .

فولد بشرُ بن بدّاء عبدَ الله بن بشر .

فولد عبدُ الله بن بشر شدّادَ بن عبد الله .

فولد شدّادُ بن عبد الله رِفاعة بن شدّاد ، كان من أصحاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، شهد يوم عين الوردة فنجا وثلاثمئة .

رفاعة بن شدّاد البَجَليّ ، القتباني .

٦١- عن طريق أبي إسحاق ، قال : بعد أن قبض زياد بن أبي سفيان على حُجْر بن عدي الكنديّ لا عمل له إلاّ طلب رؤساء أصحاب حجر ، فخرج عمرو بن الحَمِق ورفاعة بن شدّاد حتى نزلا المدائن ، ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل ، فأتيا جبلاً فكمنا به ، وبلغ عامل ذلك الرستاق[1] أنّ رجلين قد كمنا في جانب الجبل ، فاستنكر شأنهما ، وهو رجل من همدان يقال له عبدُ الله بن أبي بَلْتَعة ، فسار إليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد ، فلما انتهى إليهما خرجا .

فأمّا عمرو بن الحَمِق فكان مريضاً وكان بطنه قد سَقَى ، فلم يكن عنده امتناع ، وأمّا رفاعة بن شدّاد وكان شابّاً قويّاً فوثب على فرس له جواد ، فقال له : أقاتل عنك ؟ قال : وما ينفعني أن تقاتل ! انجْ بنفسك إن استطعتَ ، فحمل عليهم ، فأفرجوا له ، فخرج تنفرُ به فرسه ، وخرجت الخيل في طلبه ، وكان رامياً ، فأخذ لا يلحقه فارس إلاّ رماه فجرحه أو عقَره ، فانصرفوا عنه ، وأُخذ عمرُو بن الحَمِق ، فسألوه : من

---

[1] **الرستاق: يعنون به كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن.**

أنت ؟ فقال : مَن إن تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضرّ لكم ، فسألوه : فأبى أن يخبرهم ، فبعث به ابن أبي بَلْتَعة إلى عامل الموصل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفيّ ، فلما رأى عمرَو بن الحَمِق عَرفه ، فكتب إلى معاوية أمير المؤمنين بخبر ، فكتب إليه معاوية : إنّه زعم أنّه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص[1] كانت معه ، وإنّا لا نريد أن نعتديَ عليه ، فاطعنه تسعَ طعنات كما طعن عثمان ، فأخرج فطُعِنَ تسع طعنات فمات في الأولى منهنّ أو الثانية ، وبعث برأسه إلى معاوية ، فكان رأسه أوّل رأس حُمل في الإسلام .

رفاعة بن شداد كان أوّل من كتب إلى الحسين بن عليّ .

وعن طريق محمد بن بشر الهمداني قال : اجتمعت الشيعة في بيت سليمان بن صُرَد بالكوفة بعد هلاك معاوية بن أبي سفيان وكتبوا إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لحسين بن عليّ من سليمان بن صُرَد ، والمسيَّب بن نجبة ، ورِفاعة بن شدّاد ، وحبيب بن مُظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة :

سلامٌ عليك ، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، أما بعد ، فالحمد لله الذي قَصَم عدوّك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأمّة فابتزّها أمرها ، وغَصَبها فيئها ، وتأمَّرَ عليها بغير رضاً منها ، ثم قتل خيارها ، واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دُولةً[2] بين جبابرتها

---

[1] المشقص من النصل: ماطال وعرض.

[2] دولة: المتداول بين الناس .

وأغنيائها ، فبُعداً له كما بَعِدتْ ثمود ! إنّه ليس علينا إمام ، فأقْبِلْ لعلّ الله يجمعنا بكَ على الحقّ ، والنُّعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جُمعة ، ولا نخرج معه إلى عيد ، ولو قد بلغَنا قد أقبلتَ إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله ورحمةُ الله عليك .

وعن طريق عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزديّ ، قال : لما قُتل الحُسين بن عليّ عليهما السلام ، ورجع ابن زياد من مُعسكره بالنُّخَيلة ، فدخل الكوفة ، تلاقت الشيعة بالتّلاوم والتندُّم ورأت أنها قد أخطأ خطأً كبيراً بدعائهم الحسينَ إلى النصرة وتركهم إجابته ، ومقتله إلى جانبهم ولم ينصروه ، ورأوا أنّه لا يُغْسَل عارُهم والإثم عنهم في مقتله إلاّ بقتل من قتله ، أو القتل فيه ، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة : إلى سُليمان بن صُرَد الخُزاعيّ ، وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلى المُسَيَّب بن نَجَبة الفزاريّ ، وكان من أصحاب عليّ وخيارهم ، وإلى عبد الله بن سعد بن نُفَيل الأزديّ ، وإلى عبد الله بن والٍ التَّيميّ – تيم قيس بن ثعلبة – ، وإلى رفاعة بن شدّاد البَجَليّ .

وبدأ المسيّب بن نجبة الفزاري الكلام ، فتكلّم ، ثم بدر القومَ رفاعة ابن شدّاد البجليّ بعد المسيّب الكلام ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

أمّا بعد ، فإن الله قد هداك لأصوب القول ، ودعوت إلى أرشد الأمور ، بدأت بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيّه صلى الله عليه وسلم ، ودعوتَ إلى جهاد الفاسقين ، وإلى التَّوْبة من الذنب العظيم ، فمسموعٌ منك مستجابٌ لك ، مقبول قولك ، قلتَ : ولّوا أمركم رجلاً منكم تفزعون إليه ، وتحفّون برايته ، وذلك رأيٌ قد رأينا مثل الذي رأيت ،

فإن تكنْ أنت ذلك الرجل تكنْ عندنا مرضيّاً ، وفينا مُتَنصّحاً ، وفي جماعتنا مُحَبَّاً ، وإن رأيتَ رأي أصحابنا ذلك ولّينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذا السابقة والقدم ، سُليمان ابن صُرَد المحمود بأسه ودينه ، والموثوق بحزمه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وكان على الكوفة من قبل ابن الزُّبير عبد الله بن يزيد الأنصاريّ ثم الخطميّ على حربها وثغرها ، ومعه إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله الأعرج أميراً على خراج الكوفة حين خرج سليمان بن صُرَد للطلب بدم الحسين ، فبعثا سُوَيد بن عبد الرحمن إلى سُليمان بن صُرد ، فقال له : إنّ عبدالله وإبراهيم يقولان : إنّا نريد أن نجيئك الآن لأمر عسى الله أن يجعل لنا ولك فيه صلاحاً ، فقال : قل لهما فليأتيانا .

فلما أتياه عرضا عليه أن يقيم وأن يجهّزوا جيشاً معه ويحاربوا ابن زياد حين يقدم إليهم ، فأبى وقال لرفاعة بن شدّاد البجليّ : قُمْ أنت فأحسن تعبئة الناس ، وخرجوا يسبقون جيش ابن زياد إلى عين الوردة .

ثم اقتتلوا بعين الوردة وأكثروا الجراح والقتل في جيش ابن زياد ولكن ابن زياد كان يمدّ جيشه بالمقاتلين ، إلى أن قُتل سليمان بن صُرد والمسيب ابن نجبة وأكثر فرسانهم ، وقُتل أصحاب الرايات منهم ، قال الوليد بن غُصين لرفاعة بن شدّاد : امسك رايتك ، فقال له : لا أريدها ، قال له : مالكَ إنّا لله ، فقال : ارجعوا بنا لعلّ الله يجمعنا ليوم شرٍّ لهم ، فوثب عبد الله بن عوف بن الأحمر إليه فقال : أهلكتنا ، والله لئن انصرفتَ ليركبُنَّ أكتافنا فلا نبلغ فرسخاً حتى نهلك من عند آخرنا ، فإن نجا منّا ناجٍ أخذه الأعراب وأهل القرى ، فتقرّبوا إليهم به فيُقتل صبراً ، أنشدك

الله أن تفعل ، هذه الشمس قد طفتْ للمغيب ، وهذا الليل قد غشينا ، فنقاتلهم على خيلنا هذه فإنّا الآن ممتنعون ، فإذا غَسَق الليل ركبنا خيولنا أوّل الليل فرمينا بها ، فكان ذلك الشأنُ حتى نصبح ونسير ونحن على مهل ، فيحمل الرجل منّا جريحه وينتظر صاحبه ، ونسير العشرة والعشرون معاً ، ويعرفُ الناس الوجه الذي يأخذون ، فيتبع فيه بعضهم بعضاً ، ولو كان الذي ذكرت لم تقف أمٌّ على ولدها ، ولا يعرف رجل وجهه ، ولا أين يسقط ، ولا أين يذهب ، ولم نصبح إلاّ ونحن بين مقتول ومأسور .

فقال له رفاعة بن شدّاد : فإنّك نعم ما رأيت ، قال : ثم أقبل رفاعة على الوليد بن غُصَين الكنانيّ فقال له : أتمسكها أم آخذها منك ؟ فقال له الكنانيّ : إنّي لا أريدُ ما تريد ، إنّي أريدُ لقاء ربّي واللّحاق بإخواني ، والخروج من الدنيا إلى الآخرة ، وأنت تريد ورِقَ الدنيا ، وتهوى البقاء ، وتكره فراق الدنيا ، أما والله إنّي لأحبُّ لك أن ترشد ، ثم دفع إليه الراية ، وذهب ليستقدم ، فقال له ابن أحمر : قاتلْ معنا ساعةً رحمك الله ولا تُلْقِ بيدك إلى التَّهلُكة ، فما زال به يناشده حتى احتبس عليه .

وأخذ أهل الشام ينادون : إنّ الله قد أهلكهم ، فأقدموا عليهم فافرغوا منهم قبل الليل ، فأخذوا يقدمون عليهم ، فيقدمون على شوكة شديدة ، ويقاتلون فرساناً شجعاناً ليس فيهم سقَط رجل ، فقاتلوهم حتى العشاء قتالاً شديداً وقُتل الكنانيّ قبل المساء .

فلما أمسى الناسُ ورجع أهل الشام إلى معسكرهم ، نظر رفاعة إلى كل رجل قد عُقر به ، وإلى كل جريح لا يُعين على نفسه ، فدفعه إلى قومه ، ثم سار بالناس ليلته كلها حتى أصبح بالتُّنَيْنير فعبر الخابور ، وقطع

العابر ، ثم مضى لا يمرّ بمعبر إلا قطعه .

وأصبح الحُصَين بن نُمَير السَّكونيّ فبعث فوجدهم قد ذهبوا فلم يبعث في آثارهم أحداً ، وسار بالناس فأسرع ، وخلّف رفاعة وراءهم أبا الجويرة العبديّ في سبعين فارساً يسترون الناس ، فإذا مرّوا برجل قد سقط حملوه ، أو بمتاعٍ قد سقط قبضه حتى يعرفه ، فإذا طُلب أو ابتُغِيَ بعث إليه فأعلمه ، فلم يزالوا كذلك حتى مرّوا بقرقيسياء من جانب البرّ ، فبعث إليهم زُفر بن الحارث الكلابيّ من الطعام والعلف مثل ما كان بعث إليهم في المرَّة الأولى يوم خروجهم ، وأرسل إليهم الأطباء ، وقال : أقيموا عندنا ما أحببتم ، فإنّ لكم الكرامة والمواساة ، فأقاموا ثلاثاً ، ثم زوّد كلّ امرئٍ منهم ما أحبَّ من الطعام والعَلَف .

قال : وجاء سعدُ بن حُذيفة بن اليمان العَبْسِيُّ حتى انتهى إلى هِيتَ ، فاستقبله الأعراب فأخبروه بما لقِيَ الناس ، فانصرف ، فتلقّى المُثنى بن مُخرّبة العبديّ بصندَوْداء ، فأخبره ، فأقاموا حتى جاءهم الخبر : إنّ رفاعة قد أظلّكم ، فخرجوا حين دنا من القرية ، فاستقبلوه فسلّم الناس بعضُهم على بعض ، وبكى بعضهم على بعض ، وتناعوا إخوانهم ، فأقاموا بها يوماً وليلة ، فانصرف أهل المدائن إلى المدائن ، وأهل البصرة إلى البصرة ، وأقبل أهل الكوفة إلى الكوفة ، فإذا المختار بن أبي عُبيد محبوس .

ولما خرج المختار بن أبي عبيد خرج معه رفاعة بن شدّاد في قومه يقاتل مع المختار ويقول : [من الرجز]

أنا ابنُ شدَّادٍ على دين عليّ لستُ لعثمان بن أروى بولِي

لأصلِينَّ اليــومَ فيمــن يصطلِــي بحَــرٍّ نــارِ الحــرب غــير مؤتَــلِ

فقاتل حتى قُتل .

وولد قُدادُ بن ثعلبة بن معاوية بن زيد عبدَ الله بن قُداد ، وعامرَ بن قداد ، وهو مُقَلَّدُ الذَّهَبِ ، كان يتقلَّدُ الذَّهَب في الجاهليّة .

فولد عامرُ بن قُداج عوفَ بن عامر ، وجُشَمَ بن عامر ، وعليَّ بن عامر ، وعادِيَةَ بن عامر ، وعُشَيْرَةَ بن عامر ، وسعدَ بن عامر ، كلّهم بطونٌ .

فولد سعدُ بن عامر عامِرَةَ بن سعد .

فولد عامِرَةُ بن سعد عامِرَ بن عامرة .

فولد عامرُ بن عامرة الحارثَ بن عامر .

فولد الحارث بن عامر أبا هُمَيْمَةَ بن الحارث .

فولد أبو هميمةَ بن الحارث عبَيدَ الله بن أبي هميمة .

فولد عُبَيْدُ الله بن أبي هميمة مالكَ بن عبيد الله .

فولد مالكُ بن عبيد الله الوليدَ بن مالك .

فولد الوليدُ بن مالك أبانَ بن الوليد ، الذي مدحه الكُميتُ بن زيد الشاعر الأسديّ .

أبان بن الوليد البَجَليّ .

٦٢- كان خالد بن عبد الله البَجَليّ ثم القَسْريّ قد ولّى أبان بن الوليد البجلي على واسط ، فلما عُزل خالد وأتى يوسف بن عمر الثقفيّ أخذ عمال خالد فحبسهم ، وكان أبان بن الوليد على واسط عندما أمر هشام بن عبد الملك عامله على العراق خالد بن عبد الله القسري أن يقطع لسان الكميت بن زيد ويده ، وذلك بسبب رثاء الكميت لزيد بن علي لما

قتل ومدح بها بني هاشم ، فأخذه خالد وحبسه ، وكان أبان بن الوليد صديقاً للكميت ، فبعث إليه بغلام على بغل وقال له : أنت حُرٌّ إن لحقته والبغل لك ، وكتب إليه :

قد بلغني ماصرت إليه وهو القتل إلاّ أن يدفع الله جلّ وعزّ ، وأرى لك أن تبعث إلى حُبَّى - يعني زوجة الكميت ، وهي بنت نُكَيف بن عبد الواحد ، وهي ممّن يتشيّع أيضاً - فإذا دخلت تَنَقَّبْتَ نِقابها ولبست ثيابها وخرجت ، فإنّي أرجو أن لا يؤبه لكَ .

فأرسل الكميتُ إلى أبي وضّاح حبيب بن بُدَيل ، وإلى فتيان من بني عمّه من مالك بن سعيد ، فدخل عليه حبيبُ فأخبره الخبر وشاوره فيه ، فسدَّد رأيه ، ثم بعث إلى حُبَّى امرأته فقصّ عليها القصّة وقال لها : أي ابنةَ عمّ إنّ الوالي لا يُقْدِم عليك ، ولا يُسلمكِ قومك ، ولو خفته عليكِ لما عرّضتك له ، فألبسته ثيابها وإزارها وخَمَّرَتْهُ ، وقالت له : أقْبِلْ وأدْبِرْ ، ففعل فقالت : ما أنكر منك شيئاً إلاّ يُبْساً في كتفكَ ، فاخرج على اسم الله ، وأخرجت معه جاريةً لها ، فخرج وعلى باب السجن أبو وضّاح ومعه فتيانٌ من بني أسد ، فلم يُؤْبه له ، ومشى والفتيان بين يديه إلى سكّة شبيب بناحية الكناس ، فمرّ بمجلس من مجالس بني تميم ، فقال بعضهم : رجلٌ وربِّ الكعبة ، وأمر غلامه فاتَّبعه ، فصاح به أبو الوضّاح : ياكذا وكذا ، لا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم ، وأومأ إليه بنعله ، فولّى العبدُ مدبراً ، وأدخله أبو الوضّاح منزله .

ولّما طال على السجّان الأمر نادى الكميتَ فلم يجبه ، فدخل ليعرف خبره ، فصاحت به المرأة : وراءكَ لا أمّ لك ، فشقّ ثوبه ومضى صارخاً إلى باب خالد فأخبره الخبر ، فأحضر حُبَّى فقال لها : ياعدوّة الله احتلت

على أمير المؤمنين وأخرجتِ عدوَّه ، لأُمَثِّلَنَّ بكِ ولأصنعَنَّ ولأفعلنَّ ، فاجتمعت بنو أسدٍ إليه ، وقالوا : ماسبيلك على امرأةٍ منّا خُدِعت ، فخافهم فخلّى سبيلهم .

قال : وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكُميت لأبي وضّاح : إنّي لمأخوذ ، وإنّ حائطك لساقط ، فقال : سبحان الله ، هذا ما لايكون إن شاء الله ، فقال : لا بدّ من أن تحوّلني ، فخرج به إلى بني علقمة ، وكانوا يتشيّعون ، فأقام فيهم ، ولم يصبح حتى سقط الجدار الذي وقف عليه الغراب .

قال ابن الأعرابي : قال المُسْتَهلُّ بن الكُميت : وأقام الكميت مدّة متوارياً ، حتى إذا أيقن أنّ الطلب قد خفّ عنه خرج ليلاً في جماعةٍ من بني أسد على خوفٍ ووَجَلٍ وفيمن معه صاعِدٌ غلامه ، قال : وأخذ الطريق على القُطْقُطانة ، وكان عالماً بالنجوم مهتدياً بها ، فلما صار سُحَير صاح بنا : هَوِّموا يافتيان ، فَهَوّمنا وقام يصلّي ، قال المستهلّ : فرأيت شخصاً فضعضعت له ، فقال : مالكَ ؟ قلت : أرى شيئاً مقبلاً ، فنظر إليه فقال : هذا ذئب قد جاء يستطعمكم ، فجاء الذئب فربض ناحية فأطعمناه يَدَ جزور فتعرّقها ، ثم أهوينا له بإناء فيه ماء فشرب منه وارتحلنا ، فجعل الذئب يعوي ، فقال الكُميت : ماله ويله ؟ ألم نطعمه ونسقيه ؟ وما أعْرَفَني بما يريد ، هو يعلمنا أنّا لسنا على الطريق ، تيامنوا يافتيان ، فتيامنّا فسكن عواؤه ، فلم نزل نسير حتى جئنا الشام ، فتوارى في بني أسد وبني تميم .

فأتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار له ، فقال مسلمة : إنّي أخشى أن لا ينفعك جواري عنده ، ولكن استجرْ بابنه مسلمة بن هشام ، فقال :

كنْ أنت السفير بيني وبينه في ذلك ، ففعل مسلمة وقال لابن أخيه : قد أتيتك بشرف الدَّهر واعتقاد الصَّنيعة في مُضَر ، وأخبره الخبر ، فأجاره مسلمة بن هشام ، وبلغ ذلك هشاماً فدعا به ثم قال : أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره ، فقال : كلاّ ولكنّي انتظرتُ سكون غضبه ، قال : أحضرنيه الساعة فإنّه لا جوار لك ، فقال مسلمة للكميت : ياأبا المُستهِلّ ، إنّ أمير المؤمنين أمرني بإحضارك ، قال : أتسلمني ياأبا شاكر ؟ قال : كلاّ ولكن أحتال لك ، ثم قال له : إنّ معاوية بن هشام مات قريباً ، وقد جزع عليه جزعاً شديداً ، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره ، وأنا أبعث إليك بنيه يكونون معك في الرواق ، فإذا دعا بِكَ تقدَّمت إليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولوا : هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحقُّ من أجاره ، فأصبح هشام على عادته مُتطلّعاً من قصره إلى القبر ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : لعلّه مستجير بالقبر ، فقال : يُجار من كان إلاّ الكميت فإنّه لا جوار له ، فقيل : إنّه الكميت ، قال : يُحضر أعنف إحضار ، فلما دُعِيَ به ربط الصبيانُ ثيابَهم بثيابه ، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر ، وهم يقولون : ياأمير المؤمنين استجار بقبر أبينا ، وقد مات ومات حظّه من الدنيا ، فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار بقبره ، فبكي هشام حتى انتحب ، ثم أجاره بعد حديث طويل معه ومدحه لبني أميّة ، وقال : قد رضيتُ عنك ياكميت ، فقبَّل يده وقال : ياأمير المؤمنين إن رأيت أن تزيد في تشريفي ولا تجعل لخالد عليَّ إمارة ، قال : قد فعلت ، وكتب له بذلك ، وأمر له بأربعين ألف درهم ، وثلاثين هشامية ثوباً ، وكتب إلى خالد أن يُخلّي سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألفاً وثلاثين ثوباً ، ففعل ذلك .

الكميت بن زيد مدح أبان بن الوليد .

ومن طريق محمد بن سلمة قال : كان الكُميتُ بن زيد الأسدي مدّاحاً لأبان بن الوليد البجليّ ، وكان أبانُ له مُحبّاً وإليه مُحسناً ، فمدح الكميتُ الحكَمَ بن الصَّلْت ، وهو يومئذٍ يخْلفُ يوسف بن عمر على العراق بقصيدته التي أولها :

طَرِبتَ وهاجكَ الشَّوْقُ الحثيثُ

فلما أنشده إيّاها وفرغ دعا الحكمُ بخازنه ليعطيه الجائزة ، ثم دعا بأبان بن الوليد ، فأُدخل إليه وهو مُكبَّلٌ في الحديد ، فطالبه بالمال ، فالتفتَ الكميت فرآه فدمعت عيناه ، وأقبل على الحكم فقال : أصلح الله الأمير ، اجعل جائزتي لأبان واحتسب بها له من هذا النَّجْم[1] ، فقال الحكم : قد فعلت ، رُدُّوه إلى السجن ، فقال له أبان : يا أبا المُسْتَهلّ ما حَلَّ له عليَّ شيء بَعْدُ ، فقال الكُميتُ للحكم : أبي تسخر أصلح الله الأمير ؟ فقال الحكم : كذب ، قد حلَّ عليه المال ، ولو لم يحلَّ لاحتسبناه له ممّا يحلّ ، فقال له حَوْشَبُ بن يزيد الشيبانيّ ، وكان خليفة الحكم : أصلح الله الأمير ، أتشفّعُ حمار بني أسد في عبد بجيلة ؟ فقال له الكميت : لئن قلتَ ذاك فوالله ما فررنا عن آبائنا حتى قتلوا ، ولا نكحنا حلائل آبائنا بعد أن ماتوا ، وكان يقال : إنّ حوشباً فرَّ عن أبيه في بعض الحروب فقُتل أبوه ونجا هو ، ويقال : إنّه وطئ جاريةً لأبيه بعد وفاته ، فسكت حوشبُ مُفْحَماً خَجِلاً ، فقال له الحكم : ماكان تعرُّضُكَ للسان الكُميت ؟

قال : وفي حوشب يقول الشاعر : [من الكامل]

---

[1] النجم: الوقت المضروب لتأدية الدين –اللسان–.

لمّـا رأى وَقْـعَ الأسـنَّة حَوْشَـبُ نَجّـى حُشاشَـتَهُ وأسـلْمَ شَـيْخَهُ

وعن إبراهيم بن عليّ الأسدي ، قال :

التقت ريًّا بنت الكميت بن زيد وفاطمةُ بنت أبان بن الوليد بمكة وهما حاجَّتان ، فتساءلتا حتى تعارفتا ، فدفعت بنت أبان إلى بنت الكميت خلخالَي ذهب كانا عليها ، فقالت لها بنت الكُميت : جزاكم الله خيراً ياآل أبان ، فما تتركون بِرَّكُم بنا قديماً وحديثاً ، فقالت لها بنت أبان : بل أنتم فجزاكم الله خيراً ، فإنّا أعطيناكم ما يَبِيدُ ويفنى ، وأعطيتمونا من المجد والشرف ما يبقى أبداً ولا يبيد ، يتناشده الناس في المحافل فيُحْيي ميِّتَ الذكر ، ويرفع بقيَّة العَقِب .(1)

ومن الرجوع إلى ديوان الكميت بن زيد جمع وشرح داود سلوم ، وجدت الأبيات الثلاثة التي مدح بها الكميتُ بن زيد أبانَ بن الوليد وهي :

[من المتقارب]

رَجَـوْكَ ولـم يَبْلُـغِ العمـرُ منـ ـكَ عشراً ولا نبتُ فيك اتّغارا

لأدْنى خساً أو زَكا من سِنيك إلى أربـع فبقَـوْكَ انتظـارا

ولـم يسـتريثوكَ حتّـى رميـ ـتَ فوق الرِّجالِ خِصالاً عُشارا

يقول : تبيّنوا فيك السؤدد لسنة أو سنتين من مولدك ، فرجوا أن تكون سعيداً أميراً مطاعاً رفيع الذكر ولم تبلغ عشر سنين ، وقوله : –لا نبتُ فيك اتّغارا – أي أثغرت ولم تنبت أسنانك بعد ، وفي الصحاح : وإذا سقطت رواضع الصبيّ قيل : ثُغر فهو مثغور ، فإذا نبتت قيل : اتغر ، وأصله اثتغر

---

(1) انظر الأغاني ج:١٦ ص: ٣٣٠ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت.

فقلبت الثاء تاء ثم أدغمت ، وإن شئت قلت : أثغر يجعل الحرف الأصلي هو الظاهر ، وقوله : -لأدنى خساً وزكاً - الخَسا بفتح الخاء المعجمة : الفرد ، والزّكا : بفتح الزاي المعجمة : الزوج ، وخسا وزكا ينوّن ولا ينوّن ، والمعنى أنهم رجوك أن تكون كذلك لأقلّ ما يعبّر عنه بخسا وزكا ، وهو سنة أو سنتان ، إلى أن صار لك أربع سنين ، فظهر للناس ما دلّهم على ما رجوه منك وتفرّسوك عند كمال سنّك ، وقوله : فبقوك : أي انتظروك ، يقال : بقوت الشيء إذا انتظرته ، ومنه يُقال للمُؤَذّنين : بُقَاةٌ لأنهم ينتظرون أوقات الصلاة ، وانتظاراً منصوب بقوله بقوكَ لأنه في معنى انتظروك انتظاراً ، ومعنى يستريثوك : يجدونك رائثاً ، أي بطيئاً ، من الرَّيث وهو البطء ، ورميت : زدت يقال : رمى على الخمسين وأرمى ، أي زاد ، يقول : لمّا نشأتَ نشء الرجال أسرعتَ في بلوغ الغاية التي يطلبها طُلاّب المعالي ، ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال ، فُقْتَ السابقين وأَيْئَسْتَ الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين ، انتهى .

ولكن قال جامع الديوان الأستاذ داود سلوم : هذه الأبيات قالها الكُميت في مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وقد نقلها نقل المسطرة عن خزانة الأدب للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادي .

ومن الرجوع إلى خزانة الأدب وجدت أيضاً أن البغدادي رحمه الله قد قال هي في مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وهنا قد وَهَم عالمنا البغدادي رحمه الله ، وربما نقلها عمن قال : أبان بن الوليد فتبادر إلى ذهنه الوليد الأشهر وهو أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، ولم يتأكد من ذلك .

وزيادة في التأكد فقد أوهمني البغدادي من نفسي وخيفة الخطأ ، فقد

رجعت إلى كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري فقال :

فولد الوليد بن عبد الملك : عبد العزيز ، ومحمّداً ، وعائشةَ ، أمّهم : أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وعبدَ الرحمن بن الوليد ، وأمّه : أمّ عبد الله بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، والعبّاسَ بن الوليد ، وهو أكبر ولده ، به كان يُكنّى ، وعُمَرَ ، وبِشْراً ، ورَوْحاً ، وخالداً ، وتمّاماً ، ومُبَشِّراً ، وجَزْءاً ، ويزيد ، ويحيى ، وإبراهيم ، وأبا عُبَيدة ، ومسروراً ، وصدقةَ ، لامّهات أولاد .

فإنك ترى أنه لا يوجد من أولاد الوليد بن عبد الملك من اسمه أبان ، وهذا دليل على صحة أنّ الشعر قاله الكميت في مدح أبان بن الوليد البجليّ .[1]

ومن بني جُشَم بن عامر مُقَلَّد الذَّهَب بن قُداد بن ثعلبة عمرو بن الخُثارم الشاعر الذي حضّضَ الأقرع بن حابس التميميّ لما تنافر إليه جرير ابن عبد الله البجليّ والفُرافِصة بن الأحوص الكلبيّ ، وانتمى إلى نزار ، فقال : [من الرجز]

يـاأقرعُ بـن حـابس يـا أقـرعْ إنّـكَ إن تَصْـرع أخـاكَ تُصْـرَعْ

وقال أيضاً :

يـابْنَيِّ نـزارٍ انصـرا أخاكمـا إنّ أبـي وجدتـه أباكمـا

لـن يُغلـب اليـوم أخٌ والاكمـا

---

[1] انظر ديوان الكميت بن زيد، ج:١ ص: ١٦٢ جمع وشرح داود سلوم، طبعة عالم الكتب ببيروت، وانظر خزانة الأدب للبغدادي، ج:١ ص: ١٧١ ومابعدها طبعة الهيئة المصريّة العامة للكتاب، وانظر نسب قريش للمصعب الزبيري ص: ١٦٥ طبعة دار المعارف بمصر.

فحكم الأقرع أنّ بجيلة أبوهم أنمار بن نزار بن معدّ ، وإنّ قضاعة -كلب من قضاعة- بن معدّ ، وإنّ نزاراً أشرف من قضاعة ، وإنّ أخَسَّ بني نزار أشرف من أفضل بني قضاعة .

وإسماعيلُ بن أوسط ولِيَ الشُّرَط .

وولد عاديةُ بن عامر مقلّد الذَّهب بن قُداد بن ثعلبة هلالَ بن عادية .

فولد هلالُ بن عادية مالكَ بن هلال .

فولد مالكُ بن هلال عبدَ الله بن مالك .

فولد عبدُ الله بن مالك الحارثَ بن عبد الله .

فولد الحارثُ بن عبد الله عُرَيْجَ بن الحارث .

فولد عُريجُ بن الحارث كُعَيْبَ بن عُريج ، وهو الذي جَرَّ الفخارَ بين بني بجيلة وبني كلب ، وله في ذلك أبيات .

ومنهم القَسَمُ بن عَقِيل بن أبي عمرو .

وولد عبدُ الله بن قُداد بن ثعلبة سَعْدَ بن عبد الله ، ونُصَيْبَ بن عبد الله ، حَيٌّ باليمامة .

فولد سعدُ بن عبد الله سُحْمَةَ بن سعد ، بطنٌ ، وحيّانَ بن سعد ، وعَمْرَةَ بنت سعد ، وهي أمّ خارجة .

عمرةُ بنت سعد أمّ خارجة ، ودَعْجَ بن سعد .

٦٣- عمرةُ بنت سعد أمُّ خارجة تزوّجها رجل من إياد ففرّق بينهما ابنُ أخيها خَلَفُ بن دَعْج بن سعد ، ثم خلف عليها بكرُ بن يشكُر بن عَدَوان ، فولدت له خارجة بن بكر ، وهم حَيٌّ ، فكُنيّت به ، ثم تزوّجها عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزَيقياء ، فولدت له سعدَ بن عمرو أبا المُصْطَلق ، والحَيَا بن عمرو ، ثم خلف عليها بكر بن عبد مناة بن كنانة

فولدت له لَيْثَ بن بكر ، والدِّيلَ بن بكر وعُرَيجَ بن بكر ، ثم خلف عليها مالكُ بن ثعلبة بن دُودان بن أسد ، فولدت له غاضِرَةَ بن مالك ، وعمرَو بن مالك ، ثم خلف عليها جُشَمُ بن مالك بن كعب بن القَيْن بن جَسْرٍ من قُضاعة ، فولدت له عَرانِيةَ بن جشم ، ثم خلف عليها عامرُ بن لحيونَ البَهْرانيُّ فولدت له ستةً أحدهم العنبر بن عامر ، ثم خلف عليها عمرو بن تميم فولدت له أُسَيْدَ بن عمرو والهُجَيْمَ بن عمرو ، واحتبس عمرو بن تميم العنبرَ بن عامر فتبنَّاه فَنُسب إليه فيقال : العنبرُ بن عمرو بن تميم .

وهي التي يقال لها : أسْرَعُ من نِكاحِ أمّ خارجة ، وكان يقال لها : خِطْبٌ فتقول : نِكْحٌ .

أسْرَعُ من نِكاحِ أمِّ خارجة .

ذكر الميداني في مجمع الأمثال فقال :

هي عمرةُ بنت سعد بن عبد الله بن قُدار -جعلها قدار بالراء المهملة- بن ثعلبة ، كان يأتيها الخاطب فيقول : خِطْبٌ ، فتقول : نِكْحٌ ، فيقول : انزلي ، فتقول : أَنِخْ .

ذُكر أنها كانت تسير يوماً وابن لها يقود جملها ، فرُفع لها شخصٌ ، فقالت لابنها : مَنْ ترى ذلك الشَّخْص ؟ فقال : أراه خاطباً ، فقالت : يابنيَّ تراه يعجلنا أن نحلّ ؟ ماله ؟ أُلَّ وغلَّ .

وكانت ذَوّاقَةً تطلّق الرجل إذا جَرَّبته وتتزوّج آخر ، فتزوّجت نيفاً وأربعين زوجاً ، وولدت في عامّة قبائل العرب ، تزوّجت رجلاً من إياد فخلعها منه ابن أختها - جعله ابن أختها بدلاً من ابن أخيها - خلف بن دعج ، فخلف عليها بعد الإياديّ بكر بن يشكر بن عَدوان بن عمرو بن

قيس عَيْلان ، فولدت له خارجة وبه كُنيت ، وهو بطنٌ ضخم من بطون العرب ، ثم تزوّجها عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزَيقياء ، فولدت له سعداً أبا المصطلق والحيا ، وهما بطنان في خُزاعة ، ثم خلف عليها بكر ابن عبد مناة بن كنانة ، فولدت ليثاً والديل وعُرَيجاً ، ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، فولدت له غاضِرةَ وعمراً ، ثم خلف عليها جُشَمُ بن مالك بن كعب بن القَيْن بن جَسْر من قضاعة ، فولدت له عَرانيةَ بطناً ضخماً ، ثم خلف عليها عامر بن عمرو بن لحيون البهرانيّ من قضاعة فولدت له ستّةً : بهراء ، وثعلبة ، وهلالاً ، وبياناً ، ولَخْوَةَ ، والعنبر ، ثم خلف عليها عمرو بن تميم ، فولدت له أُسيداً والهُجَيْمَ .[1]

قال المُبَرِّد : أمّ خارجة قد وَلَدَت في العرب في نيف وعشرين حيّاً من آباء متفرّقين .

قال حمزة : وكانت أمّ خارجة هذه ، ومارية بنت الجُعَيد العبديَّة ، وعاتِكَةُ بنت مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُّلميَّة ، وفاطمة بنت الخُرْشُب الأنماريّة ، والسَّواءُ العنزيّة ثم الهَزَّانيّة ، وسَلْمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد أحدُ بني النَّجَّار ، وهي أمّ عبد المطلّب بن هاشم ، إذا تزوّجَتْ الواحدة منهن رجلاً فأصبحت عنده كان أمرها إليها ، إن شاءت أقامت ، وإن شاءت ذهبت ، ويكون علامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبح .

فولد دَعْجُ بن سعد بن عبد الله بن قُداد خَلَفَ بن دعج ، الذي خلَعَ عمّته أم خارجة من زوجها الرجل الإياديّ .

---

[1] انظر مجمع الأمثال للميداني، ج:١ ص: ٣٤٨ المثل رقم: ١٨٧١ طبعة السنّة المحمديّة بمصر.

وولد سُحْمَةُ بن سعد بن عبد الله بن قُداد الحارثَ بن سُحْمة ، وثعلبةَ ابن سُحمة ، وأبا أسامة بن سُحْمة ، وأبا مالك بن سُحْمة ، وأبا حيّان بن سُحْمة ، وسعْدَ بن سُحْمة .

فولد الحارثُ بن سُحْمة مُحَلِّمَ بن الحارث .

فولد مُحَلِّمُ بن الحارث عُتْبةَ بن مُحلِّم .

فولد عُتبةُ بن مُحلِّم عبدَ الله بن عُتبة .

فولد عبدُ الله بن عُتبة أبا معاوية بن عبد الله .

فولد أبو معاوية بن عبد الله يزيدَ بن أبي معاوية .

فولد يزيدُ بن أبي معاوية الغَضْبانَ بن يزيد .

وولد أبو أسامة بن سُحْمة بن سعد عَبْدَ مناف بن أبي أسامة .

فولد عبدُ مناف بن أبي أسامة سَدُوسَ بن عبد مناف .

فولد سَدُوسُ بن عبد مناف نُفَيْلَ بن سَدُوس .

فولد نُفَيْلُ بن سَدوس قُحافَةَ بن نُفَيل .

فولد قُحافةُ بن نُفَيل مُعاوية بن قُحافة .

فولد معاويةُ بن قحافة بَحِيْرَ بن معاوية .

فولد بَحِيرُ بن معاوية سعْدَ بن بحير .

فولد سعدُ بن بحير خُنَيْسَ بن سعد .

فولد خُنَيْسُ بن سعد إبراهيمَ بن خُنيس .

فولد إبراهيمُ بن خُنيس يعقوبَ بن إبراهيم ، وهو أبو يوسف القاضي وإليه ينسب جهارس خُنيس بالكوفة ، وجدّه سعدُ بن بحير ، وأمّه حَبْتَة بنت مالك الأوسيّ بها يعرفون ، يقال له : سعد بن حبتة ، حليف بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وله صحبة .

وذكر صاحب الإصابة قال : سعد بن بُجَير وفي أَسْد الغابة بفتح الباء وكسر الحاء المهملة ، ابن معاوية بن قحافة بن نفيل بن سدوس البجليّ ، حليف الأنصار ، وهو سعد بن حَبْتَة وهي أمّه ، وبها يُشهر .

قال ابن سعد : هو جدّ أبي يوسف القاضي ، وقال البغوي : قال أبو يوسف عن أيوب بن النعمان : شهدتُ جنازة سعد بن حَبْتَة ، فكبّر عليها زيد بن أرقم خمساً .

وروى ابن الكلبيّ ، من حديث أبي قتادة ، قال : خرجت في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيت مسعدة فضربته ضربةً ، وأدركه سعد بن حَبْتَة فضربه فخرّ صريعاً ، وكان ذلك يوم أحد .[1]

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبيّ ، فقال : في آخر الكتاب ، إن هذا نسب أبي يوسف ليس عن ابن الكلبيّ ، وإنما جدّه مَوْلَى ، وفي بني عمرو بن عوف من الأوس ، وجدّته حبتة من الأوس أتت بابنها سعد بن بَحِير إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم صغيراً ليدعو له ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد ابن حَبْتة ح ب فتح الحاء وله مولى ، وأن أبا جعفر – محمد بن حبيب – قال : إنّه أخذ نسبه من بعض ولده وليس عن ابن الكلبيّ .

أبو يوسف القاضي البجليّ .

٦٤– ذكره ابن خِلكان في وفيات الأعيان ، قال :

كان القاضي أبو يوسف من أهل الكوفة ، وهو صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه ، كان فقيهاً عالماً حافظاً ، سمع أبا إسحاق الشيبانيّ ،

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٣ صلى الله عليه وسلم ٤٨ طبعة مكتبة النهضة بمصر.

وسليمان التيميّ ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، والأعمش ، وهشام بن عروة وغيرهم .

وجالس أبا حنيفة النعمان بن ثابت ، وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة ، وخالفه في مواضع كثيرة ، روى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفيّ وبشر بن الوليد الكنديّ ، وعليّ بن الجعد ، وأحمد بن حنبل ويحيى ابن معين في آخرين .

وكان قد سكن بغداد وتولّى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد ، وكان الرشيد يكرمه ويجلّه ، وكان عنده حظيّاً مكيناً ، وهو أوّل من دُعي بقاضي القضاة ، ويقال : إنّه أوّل من غيّر لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان ، وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً ، لا يتميّز أحدٌ على أحدٍ بلباسه ، ولم يختلف يحيى بن مَعِين ، وأحمد بن حنبل ، وعليّ بن المديني في ثقته في النَّقْلِ .

وذكر أبو عمر بن عبد البرّ صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب : الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ، أنّ أبا يوسف كان حافظاً وأنه كان يحضر المحدّث ويحفظ خمسين ستين حديثاً ، ثم يقوم فيمليها على الناس ، وكان كثير الحديث ، وقال محمد بن جرير الطبريّ : وتحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأي عليه ، وتفريعه الفروع والأحكام ، مع صحبة السلطان وتقلّده القضاء .

ويذكرني هنا في قول ابن خِلكان هذا : أن جعفر الصادق اجتمع مع أبي حنيفة النعمان بن ثابت فقال له جعفر الصادق : ياأبا حنيفة سنحشر يوم القيامة ونُسأل عمّا نقول فنقول : قرأنا في كتاب الله عزّ وجلّ

وسمعنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقول : رأيتُ ورأيت ، فأيهما أعظم عند الله تعالى قتل النَّفس أم الزّنى ؟ فقال أبو حنيفة : قتل النفس ، قال جعفر الصادق : فلماذا رضي الله تعالى في قتل النفس بشاهدين ولم يرض في الزّنى إلاّ بأربعة شهود يرون الميل في المكحلة ، وأيهما أعظم عند الله تعالى صوم رمضان أم الصلاة ؟ قال أبو حنيفة : الصلاة أعظم عند الله تعالى ، قال : فلماذا طلب الله تعالى من الحائض برمضان أن تعيد صيامها ولا تعيد صلاتها .

نشأة أبي يوسف القاضي ونبوءة أبي حنيفة له .

وحكى أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد أنّ أبا يوسف القاضي قال : كنتُ أطلب الحديث والفقه ، وأنا مُقِلٌّ رثّ الحال ، فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة ، فانصرفت معه ، فقال : يابنيّ ، لا تمدّ رجلك مع أبي حنيفة فإنّ أبا حنيفة خبزه مشويّ ، وأنت تحتاج إلى المعاش ، فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي ، فتفقّدني أبو حنيفة وسأل عنّي ، فجعلت أتعاهد مجلسه ، فلمّا كان أوّل يوم أتيته بعد تأخّري عنه قال لي : ماشغلك عنّا ؟ قلت : الشُّغل بالمعاش وطاعة والدي ، فجلست ، فلما انصرف الناس دَفَع إليَّ صرّةً وقال : استمتع بها ، فنظرت فإذا فيها مئة درهم ، فقال لي : الزمْ الحلقة وإذا فرغت هذه فأعلمني ، فلزمتُ الحلقة ، فلمّا مضت مدّة يسيرة دفع إليَّ مئة أخرى ، ثم كان يتعاهدني ، وما أعلمته بِخَلَّةٍ قطّ ولا أخبرته بنفاد شيء ، وكأنه كان يخبر بنفادها ، حتى استغنيت وتموّلت .

ثم قال الخطيب البغدادي : وحُكي أن والد أبي يوسف مات وخلّف أبا يوسف طفلاً صغيراً ، وأن أمّه هي التي أنكرت عليه حضور حلقة أبي

حنيفة ، ثم روى الخطيب أيضاً بإسنادٍ متّصل إلى عليّ بن الجعد ، قال : أخبرني أبو يوسف القاضي ، قال : توفي أبي وخلفني صغيراً في حُجْر أمّي ، فأسلمتني إلى قصّار أخدمه ، فكنتُ أدع القصّار وأمر إلى حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع ، فكانت أمّي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي إلى القصّار ، وكان أبو حنيفة يُعْنَى بي ، لما يرى من حضوري وحرصي على التعلّم ، فلما كثر ذلك على أمّي وطال عليها هربي ، قالت لأبي حنيفة : مالهذا الصبيّ فساد غيرك ، هذا صبيٌّ يتيم لا شيء له وإنما أطعمه من مغزلي ، وآمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه ، فقال لها أبو حنيفة : مُرّي يارَعْناء ، هاهو ذا يتعلّم أكل الفالوذج بدهن الفستق ، فانصرفت عنه وقالت له : أنتَ شيخٌ قد خرفت وذهب عقلك ، ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم ، ورفعني حتى تقلّدت القضاء ، وكنتُ أجالس الرَّشيد وآكل معه على مائدته ، فلمّا كان في بعض الأيام قُدّم إلى هارون فالوذجة ، فقال لي : يايعقوب كُلْ منها فليس في كلّ يوم يُعمل لنا مثلها ، فقلت : وماهذه ياأمير المؤمنين ؟ فقال : هذه فالوذجة بدهن الفستق ، فضحكت ، فقال لي : ممَّ ضحكت ؟ فقلت : خيراً ، أبقى الله أمير المؤمنين ، قال : لتخبرنّي وألحَّ عليَّ ، فأخبرته بالقصّة من أوّلها إلى آخرها ، فعجب من ذلك وقال : لعمري إنّ العلم لينفع دنيا وديناً ، وترحّم على أبي حنيفة ، وقال : كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه .

أبو يوسف القاضي أنقذ ولد الرشيد من الحدّ .

وحكى عليّ بن المحسّن التنوخيّ عن أبيه عن جدّه ، قال : كان سبب اتصال أبي يوسف القاضي بالرشيد أنّه كان قدم بغداد بعد موت أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، فحنث بعض القُوَّاد في يمين ، فطلب فقيهاً

يستفتيه ، فجيء بأبي يوسف فأفتاه أنه لم يحنث ، فوهب له دنانير ، وأخذ له داراً بالقرب منه ، ودخل القائد يوماً على الرشيد فوجده مغموماً ، فسأله عن سبب غمّه ، فقال : شيء من أمر الدِّين قد حزنني فاطلب فقيهاً كي أستفتيه ، فجاء بأبي يوسف .

قال أبو يوسف : فلمّا دخلتُ إلى ممرّ بين الدور رأيتُ فتىً حسناً عليه أثر الملك ، وهو في حجرة محبوس ، فأومأ إليَّ بأصبعه مستغيثاً فلم أفهم منه إرادته ، وأُدخلت إلى الرشيد ، فلمّا مثلتُ بين يديه سلّمت ووقفت ، فقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : يعقوب أصلح الله أمير المؤمنين ، قال : ما تقول في إمامٍ شاهد رجلاً يزني هل يحدّه ؟ قلت : لا ، فحين قلتها سجد الرشيد ، فوقع لي أنّه قد رأى بعض أهله على ذلك وأنّ الذي أشار إليّ بالاستغاثة هو الزّاني ، ثم قال الرشيد : من أين قلت هذا ؟ قلت : لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : «ادرؤوا الحدود بالشُّبهات» ، وهذه شُبهة يسقط الحدّ معها ، قال : وأيّ شبهة مع المعاينة ؟ قلت : ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جرى ، والحدود لا تكون بالعلم ، وليس لأحدٍ أخذ حقّه بعلمه ، فسجد مرّةً أخرى ، وأمر لي بمال جزيل وأن ألزم الدَّار ، فما خرجت حتى جاءتني هديّة الفتى وهديّة أمّه وجماعته ، وصار ذلك أصلاً للنعمة ولزمتُ الدّار .

وقال طلحة بن محمد بن جعفر : أبو يوسف مشهور الأمر ظاهر الفضل ، وهو صاحبُ أبي حنيفة ، وأفقه أهل عصره ، ولم يتقدّمه أحدٌ في زمانه ، وكان النّهاية في العلم والحكم والرّياسة والقَدْر ، وأوّل من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ، وأملى المسائل ونشرها ، وبَثَّ علم أبي حنيفة في أقطار الأرض .

وقال طاهر بن أحمد الزّبيريّ : كان يجلس إلى أبي يوسف رجلٌ فيطيل الصَّمْت ، فقال له أبو يوسف : ألا تتكلّم ؟ فقال : بلى ، متى يفطر الصائم ؟ فقال : إذا غابت الشمس ، فقال الرجل : فإن لم تغب إلى نصف الليل ؟ فضحك أبو يوسف وقال : أصَبْتَ في صمتك وأخطأت أنا في استدعاء نطقك ثم تمثّل : [من الطويل]

عَجِبْتُ لإزْرَاءِ الغَبِيِّ بِنَفْسِهِ وصَمْتِ الذي قد كانَ بالقَوْلِ أعلما

وفي الصَّمْتِ سِتْرٌ للغبيِّ وإنمّا صَحِيفةُ لُبِّ المَرْءِ أن يتكلّما

ونقلتُ من كتاب اسمه اللفيف ولم يُذكر فيه من مصنّفه ، قال : كان عبد الرحمن مُسْهِر أخو عليّ بن مسهر قاضياً على المُبَارَك – وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة – قال : فبلغ القاضي خروج الرشيد إلى البصرة ومعه أبو يوسف القاضي في الحرّاقة ، فقال عبد الرحمن القاضي لأهل المُبارك : أثنوا عليَّ عند أمير المؤمنين وعند القاضي أبي يوسف ، فأبوا عليه ذلك ، فلبس ثيابه وقُلنسوة طويلة وطيلساناً أسود ، وجاء إلى الشريعة ، فلما أقبلت الحرّاقة رفع صوته وقال : ياأمير المؤمنين نعم القاضي قاضينا ، قاضي صدق ، ثم مضى إلى شريعة أخرى ، فقال مثل مقالته الأولى ، فالتفت هارون إلى أبي يوسف وقال : يايعقوب هذا شرّ قاضٍ في الأرض ، قاضٍ في موضع لا يثني عليه إلاّ رجل واحد ! فقال أبو يوسف : وأعجبُ من هذا ياأمير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه ، قال : فضحك هارون وقال : هذا أظرف الناس ، هذا لا يعزل أبداً ، وكان الرشيد إذا ذكره يقول : هذا لا يعزل أبداً ، وقيل لأبي يوسف : أتولّي مثل هذا القضاء ؟ فقال : إنّه أقام ببابي مدّة وشكا إليّ الحاجة .

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، صاحب كتاب الفصيح : أخبرني بعض أصحابنا قال : قال الرشيد لأبي يوسف : بلغني أنك تقول : إنّ هؤلاء الذين يشهدون عندك وتَقبل أقوالهم متصنِّعة ، فقال : نعم ياأمير المؤمنين ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّ من صحّ ستره وخلصت أمانته لم يعرفنا ولم نعرفه ، ومن ظهر أمره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله ، وبقيت هذه الطبقة ، وهم هؤلاء المتصنّعة الذي أظهروا السَّتر وأبطنوا غيره ، فتبسَّم الرشيد وقال : صدقت .

أبو يوسف يفتي ببيع نصف الجارية وهبة النصف الآخر .

وقال بشر بن الوليد الكنديّ : قال لي القاضي أبو يوسف : بينا أنا البارحة قد أويتُ إلى فراشي فإذا داقٌّ يدقُّ الباب دقّاً شديداً ، فأخذتُ عليَّ إزاري وخرجت ، فإذا هرثمة بن أعْين ، فسلّمت عليه ، فقال : أجبْ أمير المؤمنين ، فقلت : يا أبا حاتم ، لي بك حُرمة ، وهذا وقت كما ترى ، ولستُ آمن أن يكون أمير المؤمنين قد دعاني لأمْرٍ من الأمور ، فإن أمكنك أن تدفع بذلك إلى غدٍ فلعلّه أن يحدث له رأي ، فقال : ما إلى ذلك من سبيل ، قلت : كيف كان السبب ؟ قال : خرج إليَّ مسرور الخادم فأمرني أن آتي بك أمير المؤمنين ، فقلت : تأذن لي أن أصبَّ عليّ ماء وأتحنّط ؟ فإن كان أمرٌ من الأمور كنتُ قد أحكمتُ شأني ،وإن رزق الله العافية فلن يضرّني ، فأذن لي ، فدخلت فلبست ثياباً جدداً ، وتطيَّبت بما أمكن من الطيّب ، ثم خرجنا فمضينا حتى أتينا دار أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فإذا مسرور واقف ، فقال له هرثمة : قد جئت به ، فقلت لمسرور : ياأبا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي ، وهذا وقتٌ ضيّق ، فتدري لِمَ طلبني أميرُ المؤمنين ؟ قال : لا ، فقلت : فمن عنده ؟ قال :

عيسى بن جعفر ، قلت : ومن ؟ قال : ماعندهما ثالث ، ثم قال لي : مرّ فإذا صرت في الصحن فإنه في الرواق ، وهو ذاك جالس فحرّك رجلك بالأرض ، فإنه سيسألك فقُل : أنا ، قال أبو يوسف : فجئتُ ففعلت ذلك ، فقال : من هذا ؟ فقلت : يعقوب ، فقال : ادخل ، فدخلت فإذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر ، فسلّمتُ ، فردّ السلام عليّ وقال : أظنّنا روّعناكَ ؟ فقلت : إي والله وكذلك من خلفي ، فقال : اجلس ، فجلستُ حتى سكن رَوْعي ، ثم التفت إليّ فقال : يايعقوب ، تدري لِمَ دعوتك ؟ قلت : لا ، قال : دعوتك أشهدكَ على هذا أن عنده جارية سألته أن يهبها لي فامتنع ، وسألته أن يبيعها فأبى ، والله إن لم يَفْعَل لأقتلنه ، قال أبو يوسف : فالتفتُّ إلى عيسى فقلت له : ومابلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة ؟ قال : فقال لي : عجلتَ عليّ في القول قبل أن تعرف ماعندي ، قلت : وما في هذا من الجواب ؟ قال : إنّ عليَّ يميناً بالطَّلاق والعتاق وصدقة ما أملك أن لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها ، فالتفت إليَّ الرشيد فقال : هل له في ذلك من مخرج ؟ قلت : نعم ، قال : وما هو ؟ قلت : يهب لك نصفها ويبيعك نصفها ، فيكون لم يهب ولم يبع ، فقال عيسى : ويجوز ذلك ؟ قلت : نعم ، قال : فأشهدك أنّي قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بمئة ألف دينار ، فقال له الرشيد : قد قبلتُ الهبة واشتريت نصفها بمئة ألف دينار ، ثم طلب منه الجارية ، فأُتي بالجارية وبالمال ، فقال : خذها ياأمير المؤمنين بارك الله لك فيها ، فقال الرشيد : يايعقوب بقيت واحدة ، فقلت : وماهي ؟ فقال : هي مملوكة ولا بدّ من أن تُستبرأ ، ووالله لئن لم أبت معها ليلتي هذه إنّي أظنّ أن نفسي ستخرج ، فقلت : ياأمير المؤمنين تعتقها وتتزوّجها ، فإنّ

الحُرّة لا تُستبرأ ، قال : فإنّي قد أعتقتها فمن يزوّجنيها ؟ فقلت : أنا ، فدعا بمسرور وحسين ، فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوّجته إياها على عشرين ألف دينار ، ودعا بالمال فدفعه إليها ، ثم قال لي : يايعقوب انصرفْ ، ورفع رأسه إلى مسرور ، فقال : يامسرور ، فقال : لبيّك ، فقال : احمل إلى يعقوب مئتي ألف درهم ، وعشرين تختاً ثياباً ، فحُمِل ذلك معه .

قال بشر بن الوليد : فالتفت إليّ أبو يوسف ، وقال : هل رأيتَ بأساً فيما فعلتُ ؟ فقلت : لا ، فقال : خُذْ حقّك منها ، قلت : وما حقّي ؟ فقال : العشر ، قال بشر : فشكرته ودعوت له وذهبت لأقوم ، فإذا بعجوزٍ قد دخلت ، فقالت : ياأبا يوسف إنّ بنتك تقرئك السلام وتقول لك : والله ما وصل إليّ في ليلتي هذه من أمير المؤمنين إلاّ المهر الذي قد عرفته ، وقد حملتُ إليك النصف منه وخلفت الباقي لما أحتاج إليه ، فقال : ردّيه فوالله لا قبلتها ، أخرجتها من الرقّ وزوّجتها أمير المؤمنين وترضى لي بهذا ! قال بشر : فلم نزل نطلب إليه أنا وعمومتي حتّى قبلها ، وأمر لي منها بألف دينار .[1]

وولد قيسُ كُبَّةَ بن الغوث بن أنمار مالكَ بن قيس كبَّة ، وحَمَايَةَ بن قيس كبّة ، وثعلبة بن قيس كُبَّة .

فولد حَمايَةُ بن قيس كُبَّة ربيعةَ بن حَماية .

هؤلاء بنو الغوث بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث .

وولد صُهَيْبَةُ بن أنمار بن إراش حِطامَ بن صُهَيْبَةَ ، وهم الأحطام .

---

[1] انظر وفيات الأعيان لابن خِلكان، ج:٦ ص: ٣٧٨ ومابعدها طبعة دار صادر ببيروت.

فولد حِطامُ بن صهيبة أُتَيْدَ بن حِطام .

فولد أُتَيْدُ بن حِطام الحارثَ بن أُتَيْد ، وعِمْرانَ بن أُتيد ، وربيعةَ بن أُتيد ، ومالكَ بن أُتيد .

فولد الحارثُ بن أُتيد قيسَ بن الحارث ، وأَوْس بن الحارث ، وعَوْذَ ابن الحارث ، لهم بالكوفة مسجدٌ وعدادهم في قيس بن الحارث .

وولد أُدْعَةُ بن أنمار بن إراش الخَيْزَقَ بن أُدْعة ، وحبيبَ بن أدعة ، وشَمْطَى بن أُدعة ، وزيدَ بن أُدعة ، وعوفَ بن أدعة ، عدادهم في قَسْرٍ ، في بني عمرو بن يشكُر .

فولد الخَيْزَقُ بن أُدْعة نَوْصَ بن الخيزق ، وثعلبة بن الخيزق ، وذُبْيانَ ابن الخيزق .

وولد حَبيبُ بن أُدْعة بن أنمار سَعْدَ بن حبيب .

فولد سعدُ بن حبيب نُمَيْرَ بن سعد .

فولد نُمَيْرُ بن سعد جُشَمَ بن نمير .

فولد جشمُ بن نمير عُصَيَّةَ بن جشم .

فولد عُصَيَّةُ بن جشم سعْدَ بن عُصيَّة .

فولد سعدُ بن عُصيّة خِداشَ بن سعد .

فولد خِداشُ بن سعد ربيعةَ بن خداش .

فولد ربيعةُ بن خِداش سعدَ بن ربيعة .

فولد سَعْدُ بن ربيعة عبدَ الله بن سعد ، خُطَّته بالكوفة ، ووُلْده بالبصرة .

هؤلاء بنو بجيلة بنو أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نسب خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغَوث

وُلد خثعم بن أنمار بن أراش .

٦٥- وولد أفْتَلُ وهو خَثْعَمُ بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سَباءٍ حَلْفَ بن خثعم ، وأمّه عاتِكَة بنت ربيعة بن نزار بن معدٍّ .

فولد حَلْفُ بن خَثْعم عِفْرِسَ بن حلف .

فولد عِفْرِسُ بن حلف ناهِسَ بن عفرس ، وشِهْرَانَ بن عفرس ، إليهما العدد والشَّرف من خثعم ، وكَوْدَ بن عفرس ، بطنٌ في بني ناهِس ، والحُنَيْنَا بن عفرس ، بطنٌ ، وأمّهم نُعْمُ بنت قيس بن عيلان بن مُضَرٍ ، وربيعةَ بن عفرس ، ونُوَيْهِسَ بن عفرس ، وخُشَيْفَ بن عفرس ، وأمّهم صَخْرَةُ بنت أحمس بن الغوث بن أنمار .

فولد ناهِسُ بن عفرس الحُنَيْناء بن ناهِس ، وهو حامُ ، بطنٌ ، وأمّه عَيْشة بنت نذير بن قَسْرٍ ، وأجْرَمَ بن ناهس ، وهو معاوية وبنو أجرم وفدوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : «أنتم بنو رَشَدٍ» بطنٌ ، وأوسَ مناة بن ناهس ، وهو الحَنِيك ، بطنٌ ، وأمّهم صَخْرة بنت أحمس خلف عليها بعد أبيه نكاح مقت ، الذي حرّمه الإسلام بعد .

وذكر صاحب الاشتقاق ، قال : في خثعم ومنهم بنو الخُبَينى ، والخُبَينى فُعَيْلَى من قولهم : خَبَنْتُ الشيء أخبِنُهُ خَبْناً مثل كَبَنْتُهُ أكبنه كَبْناً ، وهو أن تثنيه وتخيطه مثل القميص ، وذكر ابن الكلبيّ أنّ خُبَيناً هذا هو

الذي ذكره الحطيئة فقال : [من البسيط]

جَمَعْتُ من عامرٍ فيها ومن أَسَدٍ ومن تَمِيْـمٍ ومـن حـاءٍ ومـن حـامِ

فحام هذا هو الخبينى .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، قال : في كتاب النواقل لابن الكلبيّ ، في أخبار تأبّطَ شرّاً وغاراته على خثعم ، ذكر في خثعم حَدْرجة من بني حام بن نافش بن عِفرس بن خثعم وأنّه كان مؤخِّذاً ساحراً ، يعني أنّه عجز أن يؤخّذ تأبَّطَ شرّاً لمّا وقف على أثره ، فناقش هذا بلا شُبْهة تصحيف ناهس ، فناهس في الجمهرة وفي الاشتقاق ذكر اشتقاقه .

فولد حامُ بن ناهس عُنَّةَ بن حام ، وغالبَ بن حام ، ومن بني حام عامرُ بن الأَزْمَع وقد رأس .

فولد عُنَّةُ بن حام الأوسَ بن عُنَّة ، وكِنانةَ بن عنّة ، وثعلبةَ بن عنّة ، ونَصْرَ بن عنّة .

وولد غالبُ بن حام بن ناهس ثعلبةَ بن غالب ، وكعبَ بن غالب ، وعوفَ بن غالب ، ومازنَ بن غالب ، وجُشَمَ بن غالب .

وولدَ رَشَدُ بن ناهِس بن عِفْرِس بَسْرَ بن رَشَد ، ويُقال : نَسْرَ بن رشد ، وجَذِيمةَ بن رَشَد ، ويقال : خُزَيمةَ بن رَشَد .

فولد بَسْرُ بن رشد جُشَمَ بن بَسْر ، ومالكَ بن بَسْر .

وولد أوسُ مناة وهو الحَنِيكُ بن ناهس بن عفرس غُصْنَ بن أوس مناة ، وعَبْدَ بن أوس مناة ، وهو سَوادة .

وولد كَوْدُ بن عِفْرِس بن حَلْف زَرْحَةَ بن كود ، يقال لهم :

الزِّرْحات بنو زَرْحة ، وخُثَيمَ بن كود .

وولد كَوْدُ بن عِفْرِس بن حَلْف زَرْحَةَ بن كود ، يقال لهم : الزِّرْحات بنو زَرْحة ، وخُثَيمَ بن كود ، والحُطَيْطَ بن كود .

فولد خُثَيمُ بن كود عمرَو بن خُثيم ، وعُبَيْدةَ بن خُثيم ، وزَيْدَ بن خُثيم .

فولد عمرَو بن خُثَيم عبدَ الله بن عمرو .

فولد عبدُ الله بن عمرو جَزْءَ بن عبد الله الشاعر ، منهم سُوَيْدُ بن عمرو بن أبي المُطاع ، قُتل مع الحُسَين بن عليّ عليهما السلام بالطّفّ ، وهو الذي يقول : [من الرجز]

أنــا سُــوَيد وأبــي المُطــاعُ

سويد بن عمرو بن أبي المطاع .

ذكر الطبري في تاريخه قال :

عن الضحّاك بن عبد الله المِشرقيّ قال : لما رأيتُ أصحابَ الحسين قد أُصيبوا ، وقد خَلِصَ إليه وإلى أهل بيته ، ولم يبق معه غيرُ سويد بن عمرو ابن أبي المطاع الخثعميّ ، وبُشَيْر بن عمرو الحضرميّ ، قلتُ له : يابن رسول الله ، قد علمتَ ماكان بيني وبينك ، قلتُ لكَ : أقاتلُ عنك ما رأيتُ مقاتلاً ، فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حِلّ من الانصراف ، فقلتَ لي : نعم ، قال : فقال : صدقتَ ، وكيف لك بالنَّجاء ؟ إنْ قدَرتَ على ذلك فأنتَ في حِلّ .

قال : فأقبلتُ إلى فرسي وقد كنتُ حيث رأيت خيلَ أصحابنا تُعْقَر ، أقبلتُ بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت ، وأقبلتُ أقاتلُ

معهم راجلاً ، فقتلتُ يومئذٍ بين يدي الحسين رجلين ، وقطعتُ يدَ آخر ، وقال لي الحسين يومئذٍ مراراً : لا تُشلل ، لا يقطع الله يَدَكَ ، جزاكَ الله خيراً عن أهل بيتِ نبيّك صلى الله عليه وسلم !

فلما أذن لي استخرجتُ الفرس من الفسطاط ، ثم استويتُ على مَتْنِها ، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميتُ بها عُرضَ القوم ، فأفرجوا لي ، واتَّبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيتُ إلى شُفَيَّة ، قرية قريبة من شاطئ الفرات ، فلما لحقوني عطفتُ عليهم ، فعرفني كثيرُ ابن عبد الله الشعبيّ ، وأيوب بن مِشْرَح الخَيْوانيّ ، وقيس بن عبد الله الصائديّ ، فقالوا : هذا الضحّاك بن عبد الله المِشرقيّ ، هذا ابن عمّنا - العمومة أتت أن كلهم من اليمن - ننشدكم الله لما كففتم عنه ! فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم : بلى والله لنجيبنّ إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبّوا من الكفّ عن صاحبهم ، قال : فلما تابع التميميُّون أصحابي كفَّ الآخرون ، قال : فنجّاني الله .

قال أبو مخنف : حدثني زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعميّ ، قال : كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سُوَيد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعميّ ، قال : وكان أوّل قتيل من بني أبي طالب يومئذٍ عليٌّ الأكبر بن الحُسَين بن عليّ ، وأمّه ليلى ابنة أبي مُرّة بن عُروة الثقفيّ ، وذلك أنه أخذ يشدّ على الناس وهو يقول : [من الرجز]

أنا عليُّ بن حسين بن عَلِيْ نَحنُ وربِّ البيت أولى بالنبيْ

تالله لا يَحْكُمُ فينا ابن الدَّعِيْ

قال : ففعل ذلك مراراً ، فبصر به مُرّة بن منقذ بن النعمان العبديّ ،

ثم الليثيّ ، فقال : عليَّ آثام العرب إنْ مرّ بي يفعل مثل ماكان يفعل إنْ لم أثكله أباه ، فمرّ يشدّ على الناس بسيفه ، فاعترضه مُرَّة بن منقذ ، فطعنه فصُرع ، واحتَوَاه الناس فقطَّعوه بأسيافهم .

وعن زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعميّ ، قال : إنّ سُوَيد بن عمرو بن أبي المطاع ، كان صُرع فأُثخن ، فوقع بين القتلى مُثخَناً ، فسمعهم يقولون : قُتل الحسين ، فوجد إفاقةً ، فإذا معه سكِّين وقد أُخذ سيفه ، فقاتلهم بسكِّينه ساعةً ، ثم إنّه قُتل ، قتله عروة بن بطار التغلبيّ ، وزيد بن رُقاد الجنبيّ ، وكان آخر قتيل .

وُلد شَهْران بن عِفْرِس بن حَلْفِ بن خثعم .

٦٦- وولد شَهْرانُ بن عفرس بن حَلْفِ بن خثعم الفَزَع بن شهران ، بطنٌ ، - الفَزَعُ بفتح الفاء والزاي ، قاله الأمير بن ماكولا وابن حبيبٍ - ووَهْبَ اللّه بن شَهْران ، بطنٌ ، وعمرَو بن شهران ، ومَحْمِيَةَ بن شهران ، بطنٌ .

فولد وَهْبُ اللّه بن شهران نَسْرَ بن وهب الله ، وإياسَ بن وهب الله ، وهو الأشَدُّ ، والأسْوَدَ بن وهب الله ، وهو أُبامَةُ ، فتحالفا على نَسْر بن وهب الله ، وحضن أياسَ بن وهب الله حَبَشِيٌّ اسمه أجْرَبُ ، فغلب عليه فسمّي أجربَ .

فولد نَسْرُ بن وَهْب اللَّه مالكَ بن نسر ، ومِلْكانَ بن نسر ، وزيدَ بن نَسْر .

فولد مالكُ بن نَسْر سعدَ بن مالك وسُمَيَّ بن مالك ، وهو أُجَيْمعُ سُمّي بذلك لأنّه جمع الأحلاف وزيدَ بن مالك ، ويقال : إنّ زيد بن مالك جمع الأحلاف هو وسُمَيٌّ أخوه ، والأحلاف هما عَمَّا أبيه إياسُ

ابن وهب الله وهو الأشدّ والأسود بن وهب الله وهو أُبامة تحالفا على أخيهما نَسْرُ بن وهب الله ، وخُشَيْفَ بن مالك .

فولد سعدُ بن مالك عامِرَ بن سعد .

فولد عامرُ بن سعد ربيعةَ بن عامر ، ومعاويةَ بن عامر ، ونَصْرَ بن عامر ، ومُنَبِّهَ بن عامر .

فولد ربيعةُ بن عامرِ عامرَ بن ربيعة ، ومالكَ بن ربيعة ، وزيدَ بن ربيعة ، وجَذِيمةَ بن ربيعة .

فولد عامرُ بن ربيعة قُحَافةَ بن عامر إليه البيت والعدد ، والُمخبَّل بن عامر ، وعَبْدَ عَمِّهِ بن عامر .

ولد قُحافة بن عامر .

٦٧- فولد قُحافَةُ بن عامر ، مالكَ بن قُحافة ، ونَضْلَةَ بن قُحافة ، ووَحْشِيَّ بن قحافة ، وحَبِيبَ بن قُحافة ، وحَنْظَلَةَ بن قُحافة ، ومعاويةَ بن قحافة ، وعبدَ الله بن قحافة ، وصَعْبَ بن قحافة ، والحارثَ بن قحافة ، دَرَجَ ، والخِمْسَ بن قحافة .

فولد الخِمْسُ بن قُحافة عائذةَ بنت الخمس ، وهي التي غلبت على ولد خُزَيْمَةَ بن لؤيّ ، فسُمّوا بها عائذة قُرَيش .

وولد مالكُ بن قُحافة بن عامر الأُقَيْصَرَ بن مالك ، وكعبَ بن مالك ، وكُعَيْبَ بن مالك ، وهو عَرْفَجَةُ ، وهي أمّه بها يعرفون .

فولد كعبُ بن مالك تَيْمَ بن كعب ، وجَعْشَمَ بن كعب ، والحارثَ ابن كعب ، ومعاويةَ بن كعب .

فولد تَيْمُ بن كعب الحارثَ بن تيم ، والنُّعمانَ بن تيم .

فولد الحارثُ بن تيم مَعَدَّ بن الحارث .

فولد مَعَدٌّ بن الحارث عُمَيْسَ بن مَعَدّ .

فولد عُمَيْس بن معدّ عَوْنَ بن عُمَيْس ، قُتِلَ يوم الحَرَّة[1] مع أهل المدينة وهو ابن مئة سنة ، وأسماءَ بنت عُمَيس ، وسلمى بنت عميس ، وأمّهما هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حُماطة من جُرَش ، بطنٌ من حمير .

وسلمى بنت عُمَيْس هذه تزوّجها حمزة بن عبد المطلب أسدُ الله ورسوله ، فولدت له جارية يقال لها أمامة ، ثم تزوّجها شدّاد بن الهاد الليثيّ فولدت له عبدَ الله وعبدَ الرحمن .

أسماء بنت عُمَيْس .

٦٨- أسماء بنت عُمَيْس تزوجّها جعفر بن أبي طالب فلما هاجر إلى أرض الحبشة حملها معه ، فولدت له هناك عبدَ الله بن جعفر ، ومحمدَ بن جعفر ، وعونَ بن جعفر ، ثم وُلد للنجاشيِّ ملك الحبشة بعدما ولدت أسماء بنت عميس ابنها عبدَ الله بأيّام ، فأرسل النجاشيُّ إلى جعفر وسأله : ما سَمَّيت ابنك ، قال : عبدَ الله فسمّى النجاشيّ ابنه عبد الله ، وأخذته أسماء فأرضعته حتّى فطمته بلبن عبد الله بن جعفر ، ونزلت بذلك عندهم منزلةً عظيمةً ، فكان من أسلم بالحبشة يأتي أسماء بعدُ يَخْبُرُ خَبَرهم ، فلما ركب جعفر بن أبي طالب مع أصحاب السفينتين ، مُنْصَرَفهم من عند النَّجاشيّ ، حمل معه أسماء ابنة عميس ووَلَده الذين ولدوا هناك ، عبد الله ، ومحمداً ، وعوناً حتى قدم بهم المدينة ، فلم يزالوا حتى وجّه النبيُّ صلى الله عليه وسلم جعفراً إلى مُؤْتَة ، فمات بها شهيداً .

وذُكر عن عبد الله بن جعفر أنّه قال : أنا أحفظ حين دخل رسول

---

[1] انظر وقعة الحرّة في أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٤ ص: ٣٥٥ من تحقيقي.

الله صلى الله عليه وسلم على أمّي ، فنعى لها أبي ، فأنظرُ إليه يمسح على رأسي ، وعيناه تهرقان بالدموع ، حتى تقطر لحيته ، ثم قال : «اللهمَّ إنّ جعفراً قدم إلى أحسن الثواب ، فاخلفْه في ذرّيّته بأحسن ما خلفتَ أحداً من عبادك في ذُرّيّته» ، ثم قال : «ياأسماء ! ألا أسُرُّكِ ؟» قالت : بلى بأبي أنت وأمّي ، يارسول الله ، قال : «إنّ الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنّة» قالت : بأبي أنت وأمّي يارسول الله ، فأعلم الناس ذلك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ بيدي حتى رَقِيَ المنبر ، وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى ، والحُزن يعرف عليه ، فتكلّم ، فقال : «إنّ المَرْءَ كثير بأخيه وابن عمّه ، ألا إنّ جعفراً قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحَيْن يطير بهما في الجنّة» ، ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته وأدخلني معه ، وأمر بطعام فَصُنِعَ لأهلي ، وأرسل إلى أخي فتغدّينا عنده ، والله غداءً طيّباً مباركاً ، عمدت سلمى خادمُه إلى شعيرٍ فطحنته ، ثم نَسَفَتْه فأنضجَتْهُ وأدَمَتْه بزيتٍ ، وجعلت عليه فُلْفُلاً ، فتغدّيتُ أنا وأخي معه ، فأقمنا ثلاثة أيّام في بيته ، ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا .[1]

فانظر رحمك الله إلى عظمة هذه المرأة التي طلبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم الناس بجناحي جعفر في الجنة ، فلو بقي الكلام بينهما لما شاع وسمّي بذلك جعفر الطيّار .

وأمّ عون وسلمى وأسماء أولاد عُمَيْس بن معدّ هند بنت عوف بن زهير .

---

[1] انظر نسب قريش للمصعب الزّبيري، ص:٨١ و٨٢ طبعة دار المعارف بمصر.

وكانت أسماء بنت عميس قبل جعفر بن أبي طالب عند ربيعة بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، فولدت له مالكَ بن ربيعة ، وعبدَ الله بن ربيعة ، وأبا هريرة بن ربيعة .

وأخوات أسماء بنت عميس لأمها ميمونة بنت الحارث بن حَزْن الهلاليّ زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولُبابة الكبرى بنت الحارث أمّ الفَضْل أمّ أولاد العباس بن عبد المطلب ماعدا تمام والحارث وكثير أولاد العباس ، ولُبابة الصغرى بنت الحارث أمّ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ.

ولبابة الكبرى أمّ الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب أخت أسماء بنت عُمَيس لأمها ، أرضعت الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله رأيتُ فيما يرى النائم ، كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي ، قال : «خيراً رأيتِ ، تلد فاطمة غلاماً فترضعينه بلبان ابنك قُثَم» فولدت فاطمة حُسيناً فكفلته أمّ الفضل .

قالت أم الفضل : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُنْزي الحسين ويقبّله إذ بال عليه ، فقال : «ياأم الفضل امسكي ابني فقد بال عليّ» فأخذته فقرصته قرصةً بكى منها وقلت : آذيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بُلت عليه ، فلما بكى الصبيُّ ، قال : «ياأمّ الفضل ! آذيتني في ابني أبكَيْتِهِ» ثم دعا بماء فحدره عليه حَدْراً .

والشيخ موفّق الدين بن قدامة المقدسي في التبيين في نسب القرشيين زاد في بنات عميس سلامة بنت عُميس ولم يذكر من زوجها ، وزاد في أخواتهن لأمهنّ الهلاليات لبابة الصغرى أمّ خالد بن الوليد بن المغيرة ،

وعصمى ، وهُزَيلة ، وعزّة .[1]

وخلف على أسماء بنت عُميس أبو بكر الصِّدِّيق بعد جعفر بن أبي طالب ، فولدت له محمد بن أبي بكر ، وكان أبو بكر أوصى إذا مات أن تغسلّه امرأته أسماء بنت عُمَيس ، وفي تاريخ ابن الجواني الشريف غسَّلته أسماء بنت عميس زوجته .

ثم خلف عليها بعد أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت له يحيى بن عليّ ، وعَوْنَ بن عليّ ، وجاءت بمحمد بن أبي بكر معها إلى عليّ فتربى محمد بن أبي بكر في بيت عليّ ابن أبي طالب مع أمّه أسماء بنت عميس .

وولد النُّعمانُ بن تيم بن كعب بن مالك بن قُحافة عبدَ الله بن النُّعمان .

فولد عبدُ الله بن النُّعمان شَمْسَ بن عبد الله ، كان شريفاً ، وشهد مع معاوية مشاهده .

وولد جَعْشَمُ بن كعب بن مالك بن قحافة الأُقْفَصَ بن جَعشم ، بطنٌ ، منهم بالكوفة قومٌ .

وولد نَضْلَةُ بن قُحافة بن عامر عبدَ الله بن نضلة ، ومالكَ بن نضلة ، ووَحْشِيَّ بن نضلة ، وثعلبة بن نضلة .

فولد وَحْشِيُّ بن نضلة عَثْعَثَ بن وحشيّ ، وقد رأس .

وولد مالكُ بن نضلة بن قحافة كعبَ بن مالك .

فولد كعب بن مالك زَحْرَ بن كعب .

---

[1] انظر التَبيِّين في نسب القرشيين لابن قُدامة المقدسيّ ص: ٨٥ طبعة عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ببيروت .

فولد زَحْرُ بن كعب بِشْرَ بن زَحْر .

فولد بشرُ بن زَحْر عَثْعَثَ بن بشر ، وقد رأس .

وولد الأُقَيْصَرُ بن مالك بن قحافة ، حِدْرِجانَ بن الأُقَيْصر ، وجاهِمَةَ ابن الأُقيصر ، ووَهْبَ بن الأقيصر ، وعبدَ شمس بن الأُقيصر .

فولد الحِدْرِجانُ بن الأُقيصر وثَنَ بن الحدرجان .

فولد وثَنُ بن حدرجان مَحْمِيَةَ بن وثن .

فولد مَحْمِيَةُ بن وثَن النُّعمانَ بن محمية ، ووثَنَ بن محمية ، وهو أبو ليلى ، كان شريفاً ، قتله عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف كافراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ثقيف .

وولد وَهْبُ بن الأُقَيصر بن مالك سَرْحَ بن وَهب ، وجابرَ بن وهب ، وأوسَ بن وهب .

فولد جابرُ بن وهب النُّعمانَ بن جابر ، وعبدَ الله بن جابر .

فولد عبدُ الله بن جابر النُّعمانَ بن عبد الله ، وهو ذو الأنف ، الذي قاد خيل خثعم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ، وكانوا مع ثقيف ، وهو بيت جثعم .

وولد النّعمان بن جابر بن وهب سَرْحَ بن النُّعمان .

فولد سَرْحُ بن النّعمان كعبَ بن سَرْح ، والنُّعمانَ بن سرح ، وعبدَ الله بن سرح .

وولد سَرْحُ بن وَهْب بن الأُقيصر سِنانَ بن سَرْح .

فولد سِنانُ بن سرح عبدَ الله بن سِنان .

فولد عبدُ الله بن سِنان مالكَ بن عبد الله ، ولي الصوائفَ أربعين سنة لمعاوية بن أبي سفيان ، وليزيد بن معاوية ، ولعبد الملك بن مروان إلى

زمن سليمان بن عبد الملك ، وكُسِرَ على قبره أربعون لواءً .

وولد عبدُ شمس بن الأُقيصر بن مالك بن قُحافة النُّعمانَ بن عبد شمس ، وعبدَ الله بن عبد شمس .

فولد النُّعمانُ بن عبد شمس الحارثَ بن النُّعمان .

فولد الحارثُ بن النُّعمان زَرْعَةَ بن الحارث والنُّعمانَ بن الحارث .

فولد النُّعمانُ بن الحارث حِمْيَرِيَّ بن النُّعمان .

وولد كُعَيْبُ عَرْفَجَةُ بن مالك بن قُحافة عبدَ الله بن كُعَيب ، ومالكَ ابن كُعيب ، والُمخَزَّمَ بن كُعيب .

وولد وَحْشِيُّ بن قُحافة بن عامر مالكَ بن وحشيّ ، وكُعَيْبَ بن وحشيّ .

وولد حَنْظَلَةُ بن قُحافة بن عامر حَنْبَتَةَ بن حنظلة ، وكلب بن حنظلة .

فولد كلبُ بن حنظلة مازن بن كلب ، ويقال إنّ مازن بن كلب من جُرْهم .

وولد عبدُ الله بن قُحافة بن عامر كَثِيرَ بن عبد الله ، ومالكَ بن عبد الله .

وولد صَعْبُ بن قُحافة بن عامر الحارثَ بن صعب .

هؤلاء بنو قُحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن شَهران بن عفرس .

وولد الُمخَيَّلُ بن عامر بن ربيعة بن عامر صُخْبَ بن الُمخَيَّلِ ، وعامرَ الأَصْغر بن المخيَّل ، والأَجْدَعَ بن المخيَّل ، وعُوَيْمرَ بن المخيَّل ، ومُنَبِّهَ بن المخيَّل ، وعامرَ بن المخيَّل ، وربيعةَ بن المخيَّل .

وولد عبدُ عمَّة بن عامر بن ربيعة بن عامر الحارثَ بن عبد عمَّة ، وعامرَ بن عبد عمَّة .

وولد جُذَيمة بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن نَسْرِ بن وَهْب

الله بن شهران عُفَيْرَ بن جذيمة ، وسُخْطَ بن جذيمة ، وخُلَيْدَ بن جذيمة .

وولد مالكُ بن ربيعة بن عامر بن سعد ربيعةَ بن مالك ، وتَيْمَ بن مالك ، والأَشْعَرَ بن مالك .

وولد مُنَبِّهُ بن عامر بن سعد بن مالك سَلَمةَ بن مُنَبِّه .

وولد نَصْرُ بن عامر بن سعد بن مالك عامرَ بن نصر .

فولد عامرُ بن نَصْر الحارثَ بن عامر ، وزَمْعَةَ بن عامر .

وولد سُمَيٌّ أُجَيْمعُ بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شَهران سعدَ بن أُجَيْمع ، ومُنَبِّهَ بن أُجيمع ، وجُشَمَ بن أُجَيْمع ، والقَحْمَ بن أُجَيْمع .

وولد زَيْدُ بن مالك بن نَسْر بن وهب الله بن شهران ، وهم الأحلاف ، مِلْكانَ بن زيد .

فولد مِلْكانُ بن زيد نَصْرَ بن مِلكان ، ولُقْمَانَ بن مِلكان .

وولد الأَشَدُّ وهو إياس الذي يقال له أجرب بن وهب الله بن شهران أوسَ بن الأشدّ الأجرب .

فولد أوسُ بن الأشدّ الأجرب كِنانةَ بن أوس ، وصَعْبَ بن أوس ، ونَسْرَ بن أوس ، ومازِنَ بن أوس ، ومعاوية بن أوس .

فولد نَسْرُ بن أوس صَعْبَ بن نَسْر .

فولد صَعْبُ بن نسر ربيعةَ بن صعب .

فولد ربيعةُ بن صعب جُشَمَ بن ربيعة .

فولد جُشَمُ بن ربيعة الطَّمَحَ بن جشم ، وهو الذي قتلَ ذا مِهْدَم مَلِكَ الحَبَش .

وولد الأسودُ وهو أُبامة بن وهب الله بن شهران طِرْفَ بن أُبامة ، وجَنْدَلَةَ بن أُبامة .

وولد مَحْمِيَةُ بن شَهران مَصْبُوحَ بن محمية ، ومُعاذَ بن محمية ، ومالكَ ابن محمية .

وولد الفَزَعُ بن شَهران غَنْمَ بن الفزع ، وحَرْبَ بن الفزع ، ومالكَ ابن الفزع .

فولد مالكُ بن الفَزَع جُشمَ بن مالك .

فولد جُشمُ بن مالك أَوْسَ الّلآت بن جشم .

فولد أوسُ الّلآت بن جُشم مالكَ بن أوس الّلآت .

فولد مالكُ بن أوس الّلات واهِبَ بن مالك .

فولد واهِبُ بن مالك ربيعةَ بن واهب .

فولد ربيعة بن واهب الدِّيلَ بن ربيعة .

فولد الدِّيلُ بن ربيعة الأَقْنَعَ بن الدّيل .

فولد الأَقْنَعُ بن الدّيل خُرَيْمَ بن الأقنع .

فولد خُرَيمُ بن الأقنع كَعْبَ بن خُريم الشاعر .

وولد غَنْمُ بن الفَزَع بن شهران قُطَيْعَةَ بن غنم ، ومالكَ بن غنم ، وصعبَ بن غنم .

فولد قُطَيعةُ بن غنم أَوْدَ بن قطيعة .

وولد مالكُ بن غنم بن الفزع واهِبَ بن مالك ، وجُشَمَ بن مالك .

وولد صَعْبُ بن غنم بن الفزع أَوْسَ بن صعب ، وأَنَسَ الله وهو رَمَالُ بن صعب ، وهما المُصْعبَان ، ومالكَ بن صعب .

فولد أنسُ الله رمال بن صعب جُشَمَ بن أنس الله رمال .

فولد جُشَمُ بن أنس الله رمال مالكَ بن جشم .

فولد مالكُ بن جشم صَعْبَ بن مالك .

فولد صعبُ بن مالكٍ مالكَ بن صعب .

فولد مالكُ بن صعب الحارثَ بن مالك .

فولد الحارثُ بن مالك ربيعةَ بن الحارث ، وإياسَ بن الحارث .

فولد ربيعةُ بن الحارث سَكَنَ بن ربيعة ، وهو أبو رويحة ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فآخى بينه وبين بلال حين عقد الألوية .

سكن بن ربيعة أبو رُوَيحة الخثعميّ .

ذكره صاحب الإصابة ، قال : أبو رُويحة الثُّماليّ الفَزَعيّ ، بفتح الفاء والزاي المنقوطة اسمه ربيعة بن السكن ، تقدّم في الأسماء ، وقال أبو موسى : أبو رُويحة الفَزَعيّ من خثعم ، قال : أتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يُوَاخي بين الناس ، قاله المستغفريّ .

أبو رويحة الخثعميّ .

آخى النبيّ صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال المؤذّن ، ويقال اسمه عبد الله بن عبد الرحمن الخثعميّ .

أبو رُويحة لم يسند عن النبيّ صلى الله عليه وسلم حديثاً ، ثم ساق من طريق محمد بن إسحاق ، قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، فكان بلال مولى أبي بكر مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو رُويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعميّ أخَوَيْن ، فلمّا دوّن عمر الدِّيوان بالشام قال لبلال : إلى من تجعل ديوانك ؟ قال : مع أبي رُوَيحة ، لا أفارقه أبداً للأخوة المذكورة ، فضمّه إليه ، وضمّ ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال ، فَهُمْ مع خثعم بالشام إلى اليوم .

وقال أبو أحمد الحاكم : له صحبة ، ولستُ أقف على اسمه ، قال أبو موسى : وقد ذكره أبو عبد الله بن مندة في الكُنى ، وليس فيما عندنا من

كتابه في الصحابة ، ثم ساق من طريق أبي أحمد الحاكم ، قال : حدّثنا أبو الحسن محمد بن العيص الغسانيّ ، حدّثنا إبراهيم بن محمد بن سليمان ، عن أمّ الدَّرْداء ، عن أبي الدَّرداء ، قال : لما رجع عمرُ مِن فتح بيت المقدس وسار إلى الجابية سأله بلال أن يقرّه بالشام ، ففعل ، فقال : وآخى أبو رويحة ، آخى بيننا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزل داريّا في بني خولان ، فأقبل هو وأخوه إلى حيٍّ من خَوْلان ، فقال أتيناكم خاطبين ، قد كنا كافرين فهدانا الله عزّ وجلّ ،ومملوكين فأعتقنا الله عزّ وجلّ ، وفقيرين فأغنانا الله عزّ وجلّ ، فإن تزوّجونا فالحمد لله وإن تردُّونا فلا حول ولا قُوَّة إلا بالله ، فزوّجوهما .

وقال أبو عمر في الاستيعاب : رُوي عن أبي رُوَيحة قال : أتيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم فعقد لي لواءً ، وقال : «اخرجْ فنادِ : مَنْ دخل تحت لواء أبي رُوَيحة فهو آمن» .

قلت : وهذا تقدّم في ترجمة ربيعة بن السكن ، وفَرّق أبو موسى بين الفَزَعيّ والخثعميّ ، وتعقّبه ابن الأثير في أُسد الغابة بأن الفَزَع بطنٌ من خثعم ، وهو الفَزَع بن شهران بن عِفْرس بن حَلْف بن أفتل ، وهو خثعم ، وفاته أنّ الأوّل اسمه ربيعة بن السكن ، وأخو بلال اسمه عبد الله بن عبد الرحمن ، وقد ذكرتُ في ترجمته ما يدّل على أنّه غير من آخى النبيّ صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال .

وقد أورد ابن عساكر حديث الفَزَعيّ في ترجمة الخثعميّ ، فكأنهّما عنده واحد والله أعلم .[1]

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٧ ص: ١٤٤ ومابعدها طبعة مكتبة النهضة بمصر.

ومن الرجوع في الإصابة إلى ترجمة ربيعة بن السكن قال :

ربيعة بن السَّكن ، أبو رُويحة الفَزَعيّ .

قال ابن حبّان : له صحبة ، وسكن فلسطين ومات ببيت جَبْرِين .

وقال الدُّولابي في الكُنى : سمعت موسى بن سهل يقول : أبو رُوَيحة الفَزَعيّ من خثعم واسمه ربيعة بن السُّكَيْن ، وذكره إسحاق بن إبراهيم الرملي في الأفراد من أحاديث بادية الشام من طريق حرام بن عبد الرحمن الخثعميّ ، عن أبي زَرْعة الفَزَعي ثم الثّمالي : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد له رايةً رقعة بيضاء ذراعاً في ذراع ، لفظ ابن مندة ، وفي رواية الدولابي راية بيضاء ، وقال : «اذهب ياأبا رُوَيحة إلى قومك فنادِ فيهم : من دخل تحت راية أبي رُوَيحة فهو آمن» ففعلت ، وروى الدولابي وابن مندة من طريق أبي عُبيد الله عبد الجبار بن محرز بن عبد الجبار بن أبي رُوَيحة عن أبيه ، عن أبي رَوَيحة ربيعة بن السُّكَيْن ، قال : قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقد لي رايةً بيضاء .

وقال الدولابي في الكُنى : حدّثنا أبو يعقوب إسحاق بن سُويد ، حدّثنا حسّان بن جُبَير مولى الحبشة ، حدّثني خالي أجلح بن أشعر ، عن عمّه حسّان بن أبي مطير ، أنّه سمع حسين بن سُريج أبا حفصة الحبشيّ ، يحدّث عن أبي رُوَيحة الفزعيّ : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يُواخي بين النَّاس ، فآخى بينهم وبقيتُ ، فقدم رجلٌ من الحبشة فآخى بيني وبينه وقال : «أنت أخوه وهو أخوكَ» .[1]

وولد إياسُ بن الحارث بن مالك عبدَ الله بن إياس وهو أبو نَسْعة ،

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٢ ص: ٤٦٧ و٤٦٨ طبعة مكتبة النهضة بمصر.

وقد رأس بالشام .

ومنهم الحجّاجُ بن جارية ، كان فارساً زمن الحجّاج بن يوسف .

الحجّاج بن جارية الخثعميّ .

٦٩- لمّا أطلق مُصْعبُ بن الزُّبير عُبَيْدَ الله بن الحُرّ الجُعْفِيّ من السجن قال عُبَيدُ الله : [من الطويل]

فلا كُوفَةٌ أمِّي ولا بَصْرةٌ أبي ... ولا أنا يَثْنِيني عن الرّحْلَةِ الكَسَلْ

فلا تَحْسَبَنِّي ابن الزُّبَيْرِ كناعِسٍ ... إذا حَلَّ أغْفَى أو يُقَال له ارتحِلْ

فإنْ لم أُزِرْكَ الخيلَ تردي عوابساً ... بفُرسانِها لا أُدْعَ بالحازِمِ البَطَلْ

وإنْ لم تَرَ الغاراتِ من كُلِّ جانبٍ ... عليكَ فتَنْدَمْ عاجلاً أيُّها الرَّجلْ

فلا وضعَتْ عندي حصانٌ قِناعَها ... ولا عِشْتُ إلاّ بالأمانِيِّ والعِلَلْ

فبعث إليه مصعبُ الأبرد بن قُرَّة الرِّياحيِّ في نَفَرٍ ، فقاتله فهزمه ابنُ الحرّ ، وضربه ضربةً على وجهه ، فبعث إليه مصعبُ حُرَيْثَ بن زيد - أو يزيد - فبارزه فقتله عُبيد الله بن الحرّ ، فبعث إليه مصعبُ الحجّاجَ بن جارية الخثعمي ومُسلم بن عمرو ، فلقياه بنهر صَرْصَر ، فقاتلهم فهزَمَهَم ، فأرسل إليه مصعبُ قوماً يدعونه إلى أن يؤمّنه ويصله ، ويُولّيه أيَّ بلد شاء ، فلم يقبل ، وأتى نَرْسَى ففرّ دِهقانُها بمال الفَلُّوجة ، فتبعه ابن الحرّ حتى مرَّ بعين التَّمْرِ وعليها بسطام بن مصقلة بن هُبَيْرة الشيبانيّ ، فتعَوَّذ بهم الدُّهقان فخرجوا إليه فقاتلوه - وكان خيل بسطام خمسين ومئة فارس - فقال يونس بن هاعان الهمدانيّ من خَيْوان ، ودعاه ابن الحرّ إلى المبارزة : شرُّ دَهْرٍ آخره ، ماكنتُ أَحْسَبُني أعيش حتى يدعوني إنسانٌ إلى المبارزة ! فبارزه فضربه ابن الحرّ ضربةً أثخنته ، ثم اعتنقا فخرّا جميعاً عن فرسيهما ،

وأخذ ابن الحرّ عمامةَ يونس وكتَّفه بها ثـم ركـب ، فوافاهم الحجّاجُ بن جارية الخثعميّ ، فحمل عليه الحجّاج فأسره أيضاً عبيدُ الله ، وبارز بسطامُ بن مصقلة المُجَشِّر ، فاضطربا حتى كره كلّ واحدٍ منهما صاحبه ، وعلاه بسطامُ ، فلما رأى ذلك ابن الحرّ حمل على بسطام واعتنقه بسطامٌ ، فسقطا إلى الأرض ، وسقط ابن الحرّ على صدر بسطام فأسره ، وأسرَ يومئذ ناساً كثيراً .

ولما خرج مُطرّف بن المُغيرة بن شعبة الثقفيّ على الحجاج بن يوسف ، قال أبو مِخْنَف : فحدّثني عبد الله بن علقمة الخثعمي أنّ الحجّاج بن جارية الخثعمي حين سمع بخروج مطرّف من المدائن نحو الجبل أتبعه في نحو من ثلاثين رجلاً من قومه وغيرهم قال : وكنتُ فيهم فلحقناه بحُلوان ، فكُنَّا ممّن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن ، قال : ماهو إلاّ أن قدمنا على مُطرّف بن المغيرة ، فسُرَّ بمقدمنا عليه وأجلس الحجّاجَ بن جارية معه على مجلسه .

قال : وأنّ سُويد بن عبد الرحمن لما خرج إليهم بمن معه وقف في الرجال ولم يخرج بهم من البيوت ، وقَدِم ابنهُ القعقاع في الخيل وما خيله يومئذٍ بكثير .

قال أبو مخنف : قال النَّضرُ بن صالح : أراهم كانوا مئتين ، وقال ابن علقمة : أراهم كانوا ينقصون عن الثلاثمئة ، قال : فدعا مُطرّفُ الحجّاجَ ابن جارية فسرّحه إليهم في نحو عِدَّتهم ، فأقبلوا نحو القعقاع وهم جادّون في قتاله ، وهم فرسان مُتعالمون ، فلما رآهم سُوَيْدُ قد تيسَّروا نحو ابنه أرسل إليهم غلاماً له يُقال له رُستم – قُتل معه بعد ذلك بدير الجماجم – وفي يده راية بني سعد ، فانطلق غلامه حتى الحجّاجَ بن جارية ، فأسرّ إليه :

إن كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه إلى غيرها فاخرجوا عنّا ، فإنّا لا نريدُ قتالكم ، وإن كنتم إيّانا تريدون فلا بُدّ من منع ما في أيدينا ، فلمّا جاءه بذلك قال له الحجّاجُ بن جارية : ائت أميرنا فاذكر له ما ذكرتَ لي ، فخرج حتى أتى مطرّفاً فذكر له مثل الذي ذكره للحجّاج بن جارية ، فقال له مُطرّف : ماأريدكم ولا بلادكم ، فقال له : فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا ، فإنّا لا نجدُ بُدّاً من أن يرى الناس وتسمع بذلك أنّا قد خرجنا إليك ، قال : فبعث مطرّف إلى الحجّاج بن جارية فأتاه ، ولزموا الطريق حتى مرّوا بالثّنيّة فإذا الأكراد بها ، فنزل مطرّف ونزل معه عامّة أصحابه ، وصعد إليهم في الجانب الأيمن الحجّاجُ بن جارية ، وفي الجانب الأيسر سُليمان بن حُذَيفة ، فهزماهم وقتلاهم ، وسلم مُطَرَّفُ وأصحابه حتى دنوا من هَمذان ، فتركها وأخذ ذات اليسار إلى ماه دينار ، وكان أخوه حمزة بن المغيرة على همذان ، فكره أن يدخلها فيُتَّهم أخوه عند الحجّاج بن يوسف ، ثم سار بصحابه حتى نزل قُمَّ وقاشان وأصبهان .

قال أبو مخنف : فحدّثني عبد الله بن علقمة أنّ مطرفاً حين نزل قمّ وقاشان واطمأنَّ ، دعا الحجّاج بن جارية فقال له : حدّثني عن هزيمة شبيب يوم السَّبَخة أكانت وأنت شاهدها ، أم كنتَ خرجت قبل الوقعة ؟ قال : لا بل شهدتها ، قال : فحدّثني حديثهم كيف كان ؟ فحدّثه فقال : إنّي كنتُ أحبُّ أن يظفر شبيب وإن كان ضالاً فيقتل ضالاً ، قال : فظننتُ أنه تمنّى ذلك لأنه كان يرجو أن يتمّ له الذي يطلب لو هلك الحجّاج بن يوسف ، قال : ثم إنّ مُطرّفاً بعث عماله .

ثم إنّ الحجّاج بن يوسف كتب إلى عديّ بن وتّاد الإياديّ عامله على الرّيّ يأمره بالمسير إلى مطرّف بن المغيرة وبالممرّ على البراء بن قبيصة

عامله على أصبهان ، فإذا اجتمعوا فهو أمير الناس .

قال : ثم جاء عديّ بن وتّاد بجيش كثيف وزحف نحو مطرّف ، فجعل مطرّف على ميمنته الحجّاج بن جارية الخثعميّ ، وعلى ميسرته الربيع بن يزيد الأسديّ ، وعلى الحامية سليمان بن صخر المُزَنيّ ، ونزل هو يمشي في الرّجال ، ورايته مع يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة بن شعبة .

قال : فلما زحف القوم بعضهم إلى بعض وتدانَوْا قال مطرّف لبُكير ابن هارون البجليّ : اخرجْ إليهم فادعهم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه ، وبكّتْهم بأعمالهم الخبيثة ، فخرج إليهم بُكير بن هارون على فرس له أدهمَ أقرح ذنوب عليه الدِّرع والمِغْفَر والساعدان في يده الرمح ، وقد شدّ درعه بعصابة حمراء من حواشي البُرود ، فنادى بصوت عالٍ رفيع : ياأهل قِبْلتنا وأهل مِلّتنا ، وأهل دعوتنا ، إنّا نسألكم بالله الذي لا إله إلاّ هو الذي علمه بما تُسرّون مثل علمه بما تعلنون لَمَا أنصفتمونا وصدقتمونا ، وكانت نصيحتكم لله لا لخلقه ، وكنتم شهداء الله على عباده بما يعلمه الله من عباده ، خبّروني عن عبد الملك بن مروان وعن الحجّاج بن يوسف ، ألستم تعلمونهما جبّارَيْن مُسْتأثِرَيْن يتّبعان الهوى ، فيأخذان بالظِّنّة ويقتلان على الغضب ؟ قال : فتنادوا من كلّ جانب : ياعدوّ الله كذبتَ ، ليسا كذلك ، فقال لهم : ويلكم ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾[1] ، ويلكم ، أوتعلمون من الله مالا يعلم ، إنّي قد استشهدتكم وقد قال الله تعالى في الشهادة : ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾[2] .

---

[1] سورة طه رقم: ٢٠ الآية رقم: ٦١.

[2] سورة البقرة رقم:٢ الآية رقم: ٢٨٣.

فخرج إليه صارمٌ مولى عديّ بن وِتّاد وصاحب رايته ، فحمل على بُكَير بن هارون البجليّ ، فاضطربا بسيفيهما ، فلم تعمل ضربةُ مولى عديّ شيئاً ، وضربه بُكير بالسيف فقتله ، ثم استقدم فقال : فارس لفارس ، فلم يخرج إليه أحد ، فجعل يقول : [من الرجز]

صارمُ قد لاقيتَ سيفاً صارِمَا وأسَداً ذا لِبْدَةٍ ضُبارِمَا[1]

قال : ثم إنّ الحجّاج بن جارية الخثعميّ حمل وهو في الميمنة على عمر ابن هُبَيْرة وهو في الميسرة ، وفيها الطُّفَيْلُ بن عامر بن واثلة ، فالتقى هو والطُّفَيل – وكانا صديقين متواخيين – فتعارفا – ، وقد رفع كلّ واحد منهما السيف على صاحبه ، فكفّا أيديَهما ، واقتتلوا طويلاً ، ثم إنّ ميسرة عديّ بن وتّاد زالت غير بعيد ، وانصرف الحجاج بن جارية إلى موقفه ، ثم إنّ الرَّبيع بن يزيد حمل على عبد الله بن زُهير ، فاقتتلوا طويلاً ، ثم إنّ جماعة الناس حملت على الأسديّ فقتلته ، وانكشفت ميسرة مطرّف ابن المغيرة حتى انتهت إليه ، ثم إنّ عمر بن هبيرة حمل على الحجّاج بن جارية وأصحابه فقاتله قتالاً طويلاً ، ثم إنّه حذّره حتى انتهى إلى مُطرّف ، وحمل ابن أُقيصر الخثعميّ في الخيل على سليمان بن صخر المُزَنيّ فقتله ، وانكشفت خيلهم ، حتى انتهى إلى مطرّف ، فثم اقتتلت الفرسان أشدّ قتال رآه الناسُ قطّ ، ثم إنّه وُصل إلى مُطرف ، فلم يزل يقاتل حتى قُتل ، واحتزّ رأسَه عمر بن هُبَيرة .

قال أبو مخنف : وحدّثني عبد الله بن علقمة أنّ الحجّاج بن جارية الخثعميّ أتى الرّيّ وكان مكتبه بها ، فطُلب إلى عديّ بن وتّاد فيه ، فقال :

---

[1] الضبارم: الشديد الخَلْق من الأُسد.

هذا رجلٌ مشهور قد شُهر مع صاحبه ، وهذا كتاب الحجّاج إليّ فيه .

قال أبو مخنف : فحدّثني أبي عن عبد الله بن زُهير ، قال : كنتُ فيمن كلّمه في الحجّاج بن جارية ، فأخرج إلينا كتاب الحجّاج بن يوسف :

أما بعد ، فإن كان الله قتلَ الحجّاجَ بن جارية فبُعْداً له ، فذاك ما أهوى أحِبُّ ، وإن كان حيّاً فاطلبه قِبَلك حتى توثقه ، ثم سرّح به إليّ إن شاء الله ، والسلام .

قال : فقال لنا : قد كُتب إليَّ فيه ، ولا بدّ من السمع والطّاعة ، ولو لم يُكتب إليَّ فيه آمنته لكم ، وكففتُ عنه فلم أطلبه ، وقُمنا من عنده ، قال : فلم يزل الحجّاجُ بن جارية خائفاً حتى عُزل عديّ بن وتّاد ، وقدم خالد بن عتّاب بن وَرْقاء الرياحيّ ، فمشيتُ إليه فيه ، فكلّمته فآمنه ، وقال حبيبُ بن خِدْرَة مولى لبني هلال بن عامر : [من الرمل]

هل أتى فائدَ عن أيسارِنا ... إذْ خَشِينَا مِنْ عَدُوٍّ خُرُقَا

إذْ أتانا الخُوْفُ من مأمَنِنا ... فطوينا في سوادٍ أُفُقَا

وسَلِي هَدْيَة يوماً هل رأتْ ... بشراً أكرَمَ مِنّا خُلُقا

وسَلِيها أعَلَى العَهْدِ لنا ... أو يُصِرُّونَ علينا حَنَقَا

ولكَمْ من خُلَّةٍ من قَبْلِها ... قد صَرَمْنا حَبْلَها فانْطَلَقَا

قد أصَبْنَا العَيْشَ عَيْشاً ناعماً ... وأصَبْنَا العَيْشَ عَيْشاً رَنَقَا

وأصَبْتُ الدَّهْرَ دهراً أشْتَهِي ... طَبَقاً منه وألوي طَبَقَا

وشَهِدْتُ الخيلَ في مَلْمُومَةٍ ... ما ترى منهنَّ إلاّ الحدَقَا

يَتَسَاقَوْنَ بأطرافِ القنا ... من نجيع الموت كأساً دَهقا

فطـــرادُ الخيـــلِ قـــد يُؤْنقُنـــي ويـــردُّ اللَّهْـــوُ عنـــي الأَنَقَـــا
بِمُشِـيح البَيْــض حتَّــى يـتركوا لســيوفِ الهنــد فيهــا طُرُقــا
فكــأنّي مـــن غـــدٍ وافقتهـــا مثــل مــا وافــقَ شَــنٌّ طَبَقــا

الحجّاجُ بن جارية الخثعميّ خرج مع ابن الأشعث .

ولما برزوا للقتال يوم دير الجماجم جعل الحجّاج بن يوسف على ميمنته عبد الرحمن بن سُليم الكلبيّ ، وعلى ميسرته عُمارة بن تميم اللخميّ ، وعلى خيله سُفيان بن الأبرد الكلبيّ ، وعلى رجله عبد الرحمن ابن حبيب الحكميّ ، وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجّاج بن جارية الخثعميّ ، وعلى ميسرته الأبردُ بن قُرّة التميميّ ، وعلى خيله عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحارث الهاشميّ ، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقّاص ، وعلى مُجفَّفَته[1] عبد الله بن رِزام الحارثيّ ، وجعل على القُرّاء جَبَلة بن زَحْر بن قيس الجُعْفيّ .

قال : ولما قُتل جبلة بن زَحر جيء برأسه إلى الحجّاج فحمله على رمحين ثم قال : ياأهل الشام ، أبشروا ، هذا أوّل الفتح ، لا والله ما كانت فتنة قطّ فخبت حتى يُقتل فيها عظيمٌ من عظماء أهل اليمن ، وهذا من عظمائهم .

ثم خرجوا ذات يوم فخرج رجلٌ من أهل الشام يدعو إلى المبارزة ، فخرج إليه الحجّاج بن جارية الخثعميّ ، فحمل عليه فطعنه فأذراه ، وحمل أصحابه فاستنقذوه ، فإذا هو رجلٌ من خثعم يقال له أبو الدَّرداء ، فقال الحجّاج بن جارية الخثعميّ : أما إنّي لم أعرفه حتى وقع ، ولو عرفته ما بارزته ، ما أحبُّ أن يُصابَ من قومي مثله .

---

[1] الخيل المجفّفة: التي عليها التجافيف، وهو ما جلل به من سلاح.

وكان الحجّاج بن جارية الخثعميّ مع يزيد بن المهلّب في غزو جرجان وأصبهان في عهد سليمان بن عبد الملك ، قال : وخرج يزيد بن المهلّب يوماً يرتاد مكاناً يدخل منه على القوم ، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه جماعةٌ من التُّرك – وكان معه وجوه الناس وفرسانهم ، وكان في نحو من أربعمئة ، والعدوّ في نحو من أربعة آلاف – فقاتلهم ساعة ، ثم قالوا ليزيد : أيها الأمير ، انصرف ونحن نقاتل عنك ، فأبى أن يفعل ، وغشي القتالَ يومئذٍ بنفسه ، وكان كأحدهم ، وقاتل محمد بن أبي سَبْرة الجُعفيّ وابنا زَحْر والحجّاج بن جارية الخثعمي وجلّ أصحابه ، فأحسنوا القتال ، حتى إذا أرادوا الانصراف جعل الحجّاج بن جارية على الساقة ، فكان يقاتل من وراءه حتى انتهى إلى الماء ، وقد كانوا عطشوا فشربوا ، وانصرف عنهم العدوّ ، ولم يظفروا منهم بشيء ، فقال : سُفيان بن صفوان الخثعميّ : [من الكامل]

لولا ابنُ جاريَةَ الأغَرُّ جَبِينُهُ لَسُقِيتَ كأساً مُرَّةَ المُتَجَرَّعِ
وحماكَ في فُرسَانِهِ وخُيُولِهِ حتّى وَرَدْتَ الماءَ غَيْرَ مُتَعْتَعِ[1]

وولد عمرُو بن شَهْران بن عَفْرس بن حَلْف بن خثعم الحارثَ بن عمرو وسعْدَ بن عمرو ، ومُحارِبَ بن عمرو ، وبَكْرَ بن عمرو ، ووَهْبَ ابن عمرو .

فولد محاربُ بن عمرو دُعْدُعانَ بن محارب .

فولد دُعْدُعانُ بن محارب مالكَ بن دُعدعان ، وغَنْمَ بن دعدعان ، وعليَّ بن دعدعان ، وصَعْبَ بن دعدعان .

---

(1) انظر فهارس تاريخ الطبري.

فولد مالكُ بن دُعْدُعان حَزَافِرَ بن مالك ، ونَصْرَ بن مالك ، ومُشارِيَ ابن مالك .

فولد نَصْرُ بن مالكٍ مالكَ بن نصر .

فولد مالكُ بن نصر غَزِيَّةَ بن مالك .

فولد غَزِيَّةُ بن مالك كعب بن غَزيّة .

فولد كعبُ بن غزيّة عبدَ الله بن كعب .

فولد عبدُ الله بن كعب عَفِيْفَ بن عبد الله .

فولد عَفِيْفُ بن عبد الله كَرِيمَ بن عفيف ، قُتِل مع حُجْر بن عدي الكنديّ بمرج عذراء ، هكذا جاء في نسب معدّ واليمن الكبير ومختصر مخطوط جمهرة ابن الكلبيّ .

وذكر الطبري في تاريخه ، وقال :

وأُتي زياد بن أبي سفيان بكريم بن عفيف الخثعمي ، فقال : ماسمك ؟ قال : أنا كريم بن عفيف ، قال : ويحك ، أو ويلك ! ما أحسن اسمك واسم أبيك ، وأسوأ عملك ورأيك ! قال : أما والله إنّ عهدك برأيي لمنذ قريب ، ثم بعث زيادٌ إلى أصحاب حجر حتى جمع اثني عشر رجلاً في السجن ، ثم بعث بهم إلى معاوية .

وكلّم معاويةَ شمِرُ الخثعمي في كريم بن عفيف الخثعمي ، ولم يكن أحدٌ من قومه يكلّمه فيه فخلّى عنه وبعثه إلى زياد .[1]

وذكر البلاذري في أنساب الأشراف أنّ كريم بن عفيف الخثعميّ تبرّأ من عليّ فخلى سبيله معاويةُ .[2]

---

[1] انظر تاريخ الطبري، ج:٥ ص: ٢٧٧ طبعة دار المعارف بمصر.

[2] انظر أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٤ ص: ٢٨٩ من تحقيقي.

ومن بني عمرو بن شَهْران الزُّبيرُ بن خُزيمة بعثه الحجّاج بن يوسف على أصبهان ومعه أعشى همدان الشاعر ، فترك عمله ومالَ إلى الخوارج فهُزِم بموضع يقال له الثُوَير فقال أعشى همدان : [من الخفيف]

أُمِّرَتْ خَثْعَمٌ على غير شيءٍ ثمَّ أوصاهُمُ الأميرُ بِسَيْرِ

وذكر صاحب الأغاني ، قال :

بعث بِشرُ بن مروان الزُّبَيْرَ بن خزيمة الخثعميّ إلى الريّ فلقيه الخوارج بجلولاء فقتلوا جيشه وهزموه وأبادوا عسكره ، وكان معه أعشى همدان فقال في ذلك :

أُمِّرَتْ خثعمٌ على غير خَيْرِ ثمَّ أوصاهُمُ الأميرُ بِسَيْرِ
أين ما كنتمُ تَعِيفونَ للنّا سِ وما تَزْجُرون من كلّ طَيْرِ
ضَلَّت الطَّيْرُ عنكمُ بجلولا ءَ وغَرَّتكمُ أماني الزُّبَيْرِ
قَدرٌ ما أُتيح لي من فلسطيـ ـنَ على فالجٍ ثقالٍ وعَيْرِ
خثعميٌّ مُغَصَّصٌ جرجمانيّ محلٌّ غزا مع ابن نُمَيْرِ[1]

وولد ربيعةُ بن عَفْرس بن حَلْفِ بن خثعم أَكْلُبَ بن ربيعة ، ويقال أكلبَ بن ربيعة بن نزار بن معدّ .

فولد أَكْلُبُ بن ربيعة مُبَشِّرَ بن أكلب ، والحارث بن أكلب وهو أبو جليحة ، بطنٌ ، وعمرَو بن أكلب وهو الرَّيث ، ولمّا ولدت أمّهم وهي وَبَرَة من جُرْهُم عمراً جاء بعد رَيْث فسمّيَ الرَّيث وأسماه عمراً ، ثم ولدت غلاماً فقال : قد بُشِرَت بالغلمان فسمّاه مبشّراً ، ثم ولدت غلاماً

---

[1] انظر الأغاني ج:٦ ص: ٥٥ طبعة دار الثقافة ببيروت.

ثالثاً فقال : قد جلحت بالغلمان فسماه أبا جليحة ، والهِزْرَ بن أكلب .

فولد مَبَشِّرُ بن أكْلُبَ تَيْمَ الله بن مبشر ، بطنٌ ، وثعلبةَ وهو الهِزْرُ بن مبشر ، بطنٌ ، وفيهم يقول ابن الدُّمَيْنَةِ الأكلُبِيُّ الشاعر : [من الطويل]

شَفَى النَّفْسَ أسيافٌ بأيمانِ فِتْيَةٍ ... من الهِزْرِ جارَتْ في عُقَيْلٍ ذُكُورُهَا

مُجَرَّبَةُ الأيّامِ قد أكثروا بها ... قِراعَ الأعادي فَهْيَ ثُلْمٌ صُدُورُها

ومَعْنَ بن مبشر ، وهو الحارث .

فولد تَيْمُ الله بن مبشر عامرَ بن تيم الله ، وجَذِيمةَ بن تيم الله .

فولد عامرُ بن تيم الله سعْدَ بن عامر ، وعُقَيْبَةَ بن عامر ، وهما العُقَيْبات ، وعبّادَ بن عامر ، ورِياحَ بن عامر .

فولد سعْدُ بن عامر حارثةَ بن سعد .

فولد حارثةُ بن سعد العَتِيكَ بن حارثة ، ورَبيعةَ بن حارثة ، وجُشَمَ ابن حارثة ، وأمّهم الجرداءُ بها يُعرفون ، وهي ابنة والِبَةَ بن الحارث من بني أسدِ بن خُزَيمة .

فولد العَتِيكُ بن حارثة عَوْفَ بن العتيك .

فولد عَوْفُ بن العتيك سعْدَ بن عوف ، ومالِكَ بن عوف .

فولد سعدُ بن عوف عمرَو بن سعد .

فولد عمرُو بن سعد كُعَيْبَ بن عمرو .

فولد كُعَيْبُ بن عمرو مُدْرِكَ بن كعيب .

فولد مُدْرِكُ بن كعيب أَنَسَ بن مدرك ، وهو أبو سفيان الشاعِرُ ، وقد رأس .

أنس بن مدرك الخثعميّ قتل السُّلَيْكَ بن السلكة .

٧٠- كان السُّلَيكُ بن السُّلكة ، أحدُ بني مقاعس من بني سعد مناة ابن تميم ، والسُّلكة أمّه ، وهي أمةٌ سوداء ، وهو أحدُ صعاليك العرب العدّائين الذي كانوا لا يُلحقون ولا تلحق بهم الخيل إذا عَدَوْا ، وهم : السُّليك بن السُّلكة ، والشَّنْفَرَى ، وتأبَّط شراً ، وعمرو بن بُراق ، ونُفَيل ابن بَراقة .

كان السُّليك بن عُمَير السعديّ إذا كان الشتاء استودع بيض النَّعام ماءَ السماء ، ثم دفنه ، فإذا كان الصيف وانقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدلَّ من قطاة يجيء يقف على البيضة التي دفنها في الرمال فيستخرجها ويشرب الماء الذي فيها ، وكان لا يغير على مُضَر ، وإنما يغير على اليمن ، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة .

كان السُّليك يُعطي عبد الملك بن مُوَيْلك الخثعميّ إتاوةً من غنائمه على أن يجيره ، فيتجاوز بلاد خثعم إلى من وراءهم من أهل اليمن ، فيغير عليهم ، فمرّ من غزاة له قافلاً ، فإذا بيت من خثعم أهله خُلوف ، وفيه امرأة شابّة بضّة ، فسألها عن الحيّ فأخبرته فتسنَّمها - أي علاها - ثم جلس حجرة فبادرته ، ثم التقم المحجّة فبادرت إلى الماء فأخبرت القوم ، فركب أنس بن مُدْرك الخثعميّ في طلبه فلحقه فقتله ، فقال عبد الملك بن مُوَيلك الخثعميّ : والله لأقتلنّ قاتله أو لَيَدِيَنَّهُ ، فقال أنس بن مدرك : والله لا أديه ولا كرامة ، ولو طلب في ديته عقالاً لما أعطيته وقال في ذلك :

[من البسيط]

إنّي وقَتْلِي سُلَيْكاً ثم أعقله كالثَّوْرِ يُضْرَبُ لما عافَتِ البَقَرُ

غضبتُ للمرءِ إذ نيكت حَلِيلتُه وإذ يشدّ على وجعائها الثَّفَرُ
إنّي لتاركٌ هاماتٍ بمُجْزَرَةٍ لا يَزْدَهِيني سوادُ الليل والقَمَرُ
أغشى الحروبَ وسِربالي مُضاعفة تغشى البنان وسيفي صارمٌ ذَكَرُ

وقال السُّكَّريّ في خبر مقتله : أنّه لقي رجلاً من خثعم في أرضٍ يقال لها : قمّة بين أرض بني عُقَيل وبني سعد تميم ، وكان يقال للرجل : مالك بن عمرو بن أبي ذراع بن جُشم بن عوف ، فأخدموا معه امرأة له من خفاجة يقال لها النَّوَّار ، فقال له الخثعميّ : أنا أفدي نفسي منك ، فقال له السُّليك : ذلك لك ، على ألاّ تخيس بي ولا تطلع عليَّ أحداً من خثعم ، فحالفه على ذلك ، ورجع إلى قومه ، وخلّف امرأته رهينةً معه فنكحها السُّليك ، وجعلت تقول : احذر خثعماً فإنّي أخافهم عليك ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

تهدّدني كي أحذرَ العام خَثْعماً وقد عَلِمتْ أنّي امرؤٌ غير مُسْلمِ
وما خثعمٌ إلاّ لئامٌ أرقَّةٌ إلى الذُّلِّ فالإسحاقِ تنمي وتَنْتَمِي

قال : وبلغ ذلك شُبَيل بن قلاة بن عمرو بن سعد ، وأنس بن مُدرك الخثعميين ، فخالفا إلى السُّليك ، فلم يشعر إلاّ وقد طرقاه في الخيل ، فأنشأ يقول : [من الرجز]

من مُبْلِغٌ حرمي أنّي مَقْتُولْ يارُبَّ نَهْبٍ قد حَوَيْتُ عثكولْ
ورُبَّ قِرْنٍ قد تركتُ مَجْدُولْ ورُبَّ زوجٍ قد نكحتُ عُطْبُولْ
ورُبَّ عانٍ قد فككتْ مَكبُولْ وربَّ وادٍ قد قطعتْ مَسْيولْ

فقال أنسُ بن مدرك لشُبَيْل : إنْ شئتَ كفيتُكَ القوم واكفني الرجل ،

وإن شئتَ اكفني القوم اكفك الرجل ؟ قال : بل أكفيكَ القوم ، فشدّ أنسُ على السُّليكِ فقتله ، وقتل شُبيل وأصحابه من كان معه ، وكاد الشرُّ يتفاقم بين أنس بن مدرك وعبد الملك ، حتى وداه أنس لمّا خاف أن يخرج الأمر من يده وقال : [من البسيط]

كمْ من أخٍ لي كريمٍ قد فُجِعْتُ به   ثم بَقِيتُ كأنّي بعده حَجَرُ
لا أَسْتَكِينُ على رَيْبِ الزَّمانِ ولا   أُغْضِي على الأمر يأتي دُونه القَدَرُ
مِرْدِي حُروب أُديرُ الأمرَ جاثلةً   إذ بعضُهم لأمورٍ تَعْتَرِي جَزَرُ
قد أطعنُ الطَّعْنَةَ النجلاء أتبعها   طَرْفاً شديداً إذا مايشخصُ البَصَرُ
ويوم حمضةَ مطلوبٌ دَلَفْتُ له   بذاتِ وُدْقَيْنٍ لما يُعْفِها المَطَرُ

وذكر الباقي التي تتلو هذه :

إني وَقَتْلي سُلَيْكاً ثمَّ أعقله   كالثَّوْرِ يُضْرَبُ لمّا عافتِ البقرُ[1]

وذكر الميداني في مجمع الأمثال ، قال :

كالثَّوْر يُضْرَبُ لمّا عافَتِ البقرُ

عافَ يعافُ عيافاً إذا كره ، كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء أو لأنّه لا عطش بها ضربوا الثور ليقتحم البقرُ الماء قال نهشل ابن حَرِّيّ : [من الوافر]

أتُتْرَكُ دارمٌ وبنو عديٍّ   وتَغْرَمُ عامِرٌ وهُمُ بَراءُ
كذاك الثَّورُ يُضْرَبُ بالهَرَاوى   إذا ما عافَتِ البَقَرُ الظِّماءُ

---

(1) انظر الأغاني ج: ٢٠ ص: ٣٥٦ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت.

وقال أنس بن مدرك : [من البسيط]

إنّـي وقَتْلِـي سُــلَيْكاً ثُـمَّ أعقِلُـهُ كـالثَّوْرِ يُضْربُ لَمَّا عـافتِ البَقَـرُ

يعني أنّ سُليكاً كان يستحقُّ القتل فلما قتلته طُولبتُ بدمه .

وقال بعضهم : الثور الطحلب ، فإذا كَرِه البقرُ الماءَ ضُرب ذلك الثورُ ونُحِّيَ عن وجه الماء فيشرب البقر ، يُضْرب في عقوبة الإنسان بذنب غيره .[1]

وولد مالكُ بن عوف بن العتيك معاوية بن مالك .

فولد معاويةُ بن مالك الحارثَ بن معاوية .

فولد الحارثُ بن معاوية زَحْرَ بن الحارث .

فولد زَحْرُ بن الحارث عمرَو بن زحر .

فولد عمرُو بن زحر الذَّيَّالَ بن عمرو .

فولد الذَّيّالُ بن عمرو السَّرِيَّ بن الذّيّال ، وآل السَّريّ هم بالموصل .

وولد جُشَمُ الجرداء بن حارثة بن سعد بن عامر مازنَ بن جشم الجرداء .

فولد مازنُ بن جُشَم ثعلبةَ بن مازن ، وعبدَ الله بن مازن وهما الأعيارُ ، وعوفَ بن مازن ، وحُلَيْفَ بن مازن ، فأمّا حُلَيف بن مازنٍ هذا فهم مِنْ جُرْهم ، ومنهم حيٌّ عظيم في بني عُقَيلٍ ، ينتمون إلى خثعم .

فولد ثعلبةُ الأعيار بن مازن عَبْدَ بن ثعلبة الأعيار .

فولد عبدُ بن ثعلبة الأعيار عبدَ الملك بن عبد .

فولد عبدُ الملك بن عبد مالكَ بن عبد الملك .

فولد مالكُ بن عبد الملك حُمْرانَ بن مالك ، الشاعر .

---

[1] انظر مجمع الأمثال للميداني، ج:٢ ص: ١٤٣ المثل رقم: ٣٠٣٧.

وولد عوفُ بن مازن بن جُشم الجرداء عبدَ الله بن عوف .

فولد عبدُ الله بن عوف قِنْزعَةَ بن عبد الله ، وبنو قِنْزَعة يسمّون القنازع .

وولد جَذِيمةُ بن تيم الله بن مُبَشِّر غَنْمَ بن جذيمة ، وسعْدَ الله بن جذيمة .

فولد غَنْمُ بن جذيمة جُشَمَ بن غنم ، وسعْدَ بن غنم .

فولد جُشَمُ بن غنم مالكَ بن جشم .

فولد مالك بن جشم ربيعةَ بن مالك .

فولد ربيعةُ بن مالك عوف بن ربيعة .

فولد عوفُ بن ربيعة زُهَيْرَ بن عوف .

فولد زُهيرُ بن عوف داعية بن زُهير ، وبنو داعية هذا يُسمّون الدَّواعي .

وولد سعْدُ بن غَنْم بن جذيمة حُبَيْلَ بن سعد ، ولَهْبَانَ بن سعد .

فولد لَهْبَانُ بن سعد البَرَاءَ بن لهبان .

فولد البَراءُ بن لهبان كَنَّازَ الأكبْرَ بن البراء الشاعر .

وولد حُبَيْلُ بن سعد بن غنم قَيْسَ بن حُبَيل ، وبنو قيسٍ هذا يسمّون الأقياس .

ومن بني عامر بن تيم الله بن مُبَشِّر بن أكْلُب بن ربيعة بن عَفْرس بن حَلْف بن خثعم ، عبدُ الله بن عُبَيْد الله الشاعر ، وهو ابن الدُّمَيْنةِ ، وهي أمّه ، كان في زمن بني العبّاس .

ابن الدُّمَيْنَة الشاعر .

الدُّمينة أمّه ، وهي الدُّمَينة بنت حُذَيفة السلوليّة ، ويُكنى أبا السَّريِّ ، وكان بلغه أنّ رجلاً من أخواله من سلول يأتي امرأته ليلاً فرصده حتى

أتاها فقتله ثم قتلها بعده ، ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته .

قالوا : إنّ رجلاً من بني سلول يقال له مُزاحم بن عمرو ، كان يُرمى بامرأة ابن الدّمينة ، وكان اسمها حَمَّاء ، قال السكرّيّ : كان اسمها حَمَّادة ، فكان يأتيها ويتحدّث إليها حتى اشتهر ذلك ، فمنعه ابن الدُّمينة من إتيانها واشتدّ عليها ، فقال مُزاحمُ يذكر ذلك ، وهذه من رواية ابن حبيب ، وهي أتمّ وأصحّ : [من البسيط]

يـاابنَ الدُّمَينـةِ والأخبـارُ يرفعهـا ... وَخْدُ النجائبِ والمَحْقورُ يُخْفيهـا
ياابنَ الدَّمينةِ إن تَغْضَبْ لما فعلتْ ... فطال حُزْنُكَ أو تغضب مواليهـا
أو تُبْغضون فكم من طعنةٍ نَفَذٍ ... يغلو خلال اختلاج الجوف غاذِيها[1]
جاهدتُ فيها لكمْ إنّي لكمْ أبداً ... أبغـي مَعَـايبكمْ عَمْـداً فآتيهـا
فذاكَ عندي لكمْ حتى تُغَيِّبني ... غـبراءُ مظلمـةٌ هـارٍ نواحيهـا
أغشى نساء بني تَيْمٍ إذا هجعَتْ ... عني العيونُ ولا أَبْغي مقاريها[2]
كم كاعبٍ من بني تَيْمٍ قعدتُ لها ... وعـانِسٍ حين ذاقَ النومَ حاميهـا
كقِعْدة الأعسر العُلْفُوفِ مُنتحِياً ... متينةً من متون النَّبْلِ يُنْحِيهـا[3]
وشهقةً عند حسِّ الماء تشهقها ... وقول ركبتها: قِضْ حين تَثْنيها
علامَـةٌ كَيَّـةٌ مـابين عانتهـا ... وبـين سَـبَّتِها لا شُـلَّ كاويهـا

---

[1] العرق يغذو غذواً: أي سال –اللسان–.

[2] المقارى جمع مقرى ومقراة، وهي القصعة يقدّم فيها الأكل للضيف .

[3] ينحيها: يضرب بها، والعلفوف: الجافي من الرجال والنساء –اللسان–.

وتعـدلُ الأيـرَ إن زاغـتْ فتبعثـه حتـى يقيـم برفـقٍ صَـدره فيهـا
بين الصَّفُوقَيْن في مُسْتَهدِفٍ وَمَـدٍ ذي حَرّةٍ ذاقَ طَعْمَ الموتِ صاليها[1]
ماذا ترى ابنَ عُبَيد الله في امرأةٍ ليست بمُحْصَنةٍ عذراء حاويهـا
أيّـام أنــت طريــدٌ لا نقاربهـا وصادفَ القَوْسَ في الغِرَّاتِ باريها
تـرى عجـوز بنـي تَيْـمٍ مُلَفَّعَـةً شُمْطاً عَوارضُها رُبْـداً دواهيهـا
إذ تجعل الدِّفنس الورهاء عذرتها قُشَـارَةً مـن أديـمٍ ثـمَّ تفريهـا
حتّى يظلّ هِدانُ القوم يحسبها بِكْراً وقَبْلُ هَوَى في الدّارِ هاويها

قال : لما بلغ ابنَ الدُّمينةِ شعرُ مزاحم ، أتى امرأته فقال لها : قد قال فيكِ هذا الرجل ما قاله وقد بلغكِ ، قالت : والله ما رأى ذلك مِنّي قطُّ ، قال : فمن أين له هذه العلامات ؟ قالت : وصفها له النساء ، قال : هيهات والله أن يكون ذلك كذلك ، ثم أمسك مُدَّةً وصبرَ حتى ظنَّ أنّ مُزاحماً قد نسي القصّة ، ثم أعاد عليها القول ، وأعادت الحلف أنّ ذلك ممّا وصفه له النساء ، فقال لها : والله لئن لم تمكنيني منه لأقتلنّكِ ، فعلمت أنّه سيفعل ذلك ، فبعثت إليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابن الدُّمينة وصاحب له ، فجاءها للموعد ، فجعل يكلّمها وهي مكانها لم تكلّمه ، فقال لها : ياحَماء ، ماهذا الجفاء الليلة ؟ قال : فتقول له هي بصوت ضعيف : ادخل ، فدخل ، فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدُّمينة ، فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حَصىً في ثوب فضرب بها كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحه ميتاً ، فجاء أهله فاحتملوه ولم

---

[1] المستهدف: العريض المرتفع، الومد: الشديدُ الحرّ –اللسان–.

يجدوا به أثر السلاح ، فعلموا أنّ ابن الدُّمينة قتله .

قال الزُّبير في حديثه : وقد قال ابن الدُّمينة في تحقيق ذلك :

[من البسيط]

قالوا هَجَتْكَ سَلولُ اللُّؤْمِ مُخْفِيةً ... فاليوم أهجو سلولاً لا أخافيها

قالوا هجاكَ سَلُوليٌّ فقلتُ لهم ... قد أنصفَ الصَّخْرَةَ الصَّمَّاءَ راميها

رجالهم شرٌّ من يمشي ونسوتُهمْ ... شرّ البريَّة واسْتٌ ذلَّ حاميها

يحكُكْنَ بالصَّخْر أستاهاً بها نُقَبٌ ... كما يحكُّ نِقابَ الجُرْب طاليها

قال : وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه :

[من الطويل]

لكَ الخيرُ إنْ واعدتَ حمَّاءَ فالقَها ... نهاراً ولا تُدْلجْ إذا الليلُ أظلما

فإنّكَ لاتدري أبيضاءَ طَفْلَةً ... تُعانِقُ أم ليثاً من القوم قَشْعَمَا

فلمّا سَرَى عن ساعِدَيَّ ولِحيَتي ... وأيقنَ أنّي لستُ حَمّاءَ جمجما

قالوا : ثم أتى ابن الدُّمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ، ثم جلس عليها حتى قتلها ، فلما ماتت قال : [من البسيط]

إذا قعدتُ على عِرْنين جاريةٍ ... فوقَ القطيفة فادعوا لي بحفّارِ

فبكت بُنَيَّةٌ له منها فضرب بها الأرض فقتلها ، وقال متمثلاً : لا تتخذنَّ من كلب سوءٍ جرواً .

قال : فخرج جناحُ أخو المقتول إلى أحمد بن إسماعيل بن علي والي هارون الرشيد على مكة فاستعداه على ابن الدّمينة فبعث إليه فحبسه .

وقالت أمّ أبان والدة مزاحم بن عمرو المقتول وهي من خثعم ، ترثي

ابنها وتحضّض مصعباً وجناحاً أخويه : [من الطويل]

بأهْلِي ومالي بَلْ بِجُلِّ عشيرتي قتيلُ بني تَيْمٍ بغير سلاحِ[1]
فهلاّ قتلتمْ بالسلاحِ ابنَ أختكم فتظهر فيه للشهود جِراحُ
فلا تطمعوا في الصُّلْح مادُمْتُ حَيَّةً ومادام حيّاً مُصْعَبٌ وجناحُ
ألم تعلموا أنّ الدَّمائرَ بيننا تدورُ وأنّ الطَّالبين شِحاحُ

قالوا : فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن إسماعيل سبيلاً ولا حجّة خلاّه ، وقتلت بنو سلول رجلاً من خثعم مكان المقتول ، وقتلت خثعم بعد ذلك نفراً من بني سلول ، ولهم في ذلك قصص وأشعار كثيرة .

مقتل ابن الدُّمينة .

قالوا : وأقبل ابنُ الدُّمينة حاجّاً بعد مدّة طويلة ، فنزل بتَبالة ، فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه ، وقد كانت أمّه حرّضته عليه ، وقالت : اقتل ابنَ الدُّمينة ، فإنه قتل أخاك ، وهجا قومك ، وذمَّ أختك ، وقد كنتُ أعذركَ قبل هذا لأنّك كنتَ صغيراً وقد كبرتَ الآن ، فلمّا أكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدّمينة واقفاً ينشد الناس ، فغدا إلى جزّار فأخذ شفرته ، وعدا على ابن الدُّمينة فجرحه جراحتين ، فقيل : إنّه مات لوقته ، وقيل : بل سلم تلك الدفعة ، ومرّ به مصعبُ بعد ذلك وهو في سوق العَبْلاء ينشد ، فعلاه بسيف حين قتله ، وعدا وتبعه الناس حتى اقتحم داراً وأغلقها على نفسه ، فجاءه رجل من قومه فصاح به : يامصعب ، إن لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامّة فاخرجْ ، فلما

---

[1] انظر الأغاني ج:١٧ ص: ٤٧ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت.

عرفه قال له : أنا في ذمّتك حتى تسلمني إلى السلطان ؟ قال : نعم ، فخرج إليه ووضع يده في يده فسلّمه إلى السلطان فقذفه في سجن تبالة .

قال السُّكريّ في خبره : ومكث ابن الدُّمينة جريحاً ليلته ومات في غد .[1]

وولد الحارث جُلَيْحةُ بن أكلُبَ بن ربيعة بن عَفْرَس واهبَ بن جُليحة ، وشَهْرانَ بن جُليحة ، وعليَّ بن جُليحة ، وكِنانةَ بن جُليحة ، دخلوا في بني مُسْلِيَةَ من مَذْحِج .

فولد واهبُ بن جُليحة مالكَ بن واهب ، وشبابَ بن واهب ، والحارثَ بن واهب .

فولد مالكُ بن واهب رابِيَةَ بن مالك .

فولد رابيةُ بن مالك عامرَ بن رابية .

فولد عامرُ بن رابية جَزْءَ بن عامر ، وعمرَو بن عامر وهو قُمَيْرٌ .

فولد قُمَيْرُ بن عامر عَبْدَ الشَّارِق بن قُمَيْر ، وقد رأس ، ومُثارَةَ بن قُمَيْر .

فولد مُثارةُ بن قُمَير عمرَو بن مُثارَة .

فولد عمرُو بن مُثارة ربيعةَ بن عمرو .

فولد ربيعةُ بن عمرو بِشْرَ بن ربيعة ، شهد القادسيّة ، وخطَّتُهُ يقال لها جبّانة بشر بالكوفة ، وهو القائل يوم القادسيّة : [من الطويل]

أَنَخْتُ ببابِ القادِسِيَّةِ ناقتي وسَعْدُ بن وقّاصٍ عليَّ أميرُ

وفي بني قُمَيْرٍ يقولُ حاجزُ الأزديُّ : [من الوافر]

---

(1) انظر الأغاني ج:١٧ ص: ٤٧ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت.

أَؤُمُّ بهـا سَـرَاةَ بنـي قُمَـيْرٍ وزُغْبَـةَ أو أريـدُ بهـا حُوَيّـا

وولد جَزْءُ بن عامر بن رابية عَمْرَو بن جزء ، وعبدَ الله بن جزء .

فولد عمرُو بن جزء الصَّعُودَ بن عمرو .

فولد الصَّعُودُ بن عمرو عمرَو بن الصَّعُود .

وولد عبدُ الله بن جَزْء بن عامر حَبِيبَ بن عبد الله .

فولد حبيبُ بن عبد الله نُفَيْلَ بن حبيب ، كان دليلَ الحبشة يوم الفيل على البيت .

نُفَيْلُ بن حبيب الخثعميّ وأمر الفيل .

٦٢- خرج رجلٌ من بني مالك بن كنانة إلى اليمن فأحدث في كنيسة أبرهة الحبشي فغضب أبرهة وأجمع على غزو مكة وهدم البيت الحرام ، فخرج سائراً بالحبشة ومعه الفيل ، فلقيه ذو نَفْر الحميريّ فقاتله فأسره أبرهة ، فقال : أيها الملك إنما أنا عبدك فاستبقني ، فإنّ حياتي خيرٌ لك من قتلي فاستبقاه ، ثم سار فلقيه نُفَيْلُ بن حبيب الخثعمي ، فقاتله فهزم أصحابه أبرهة وأسره ، فسأله أن يستبقيه ، ففعل وجعله دليله في أرض العرب ، حتى إذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن مُعَتِّب في رجال ثقيف ، فقال له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف ، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد - يعنون اللاّت - وإنما تريد البيت الذي بمكة - يعنون الكعبة - ونحن نبعث معك من يدلّكَ ، فتجاوز عنهم ، وبعثوا معه أبا رغال ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المُغَمِّس ، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك فرجمت العرب قبره ، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمّس .

ثم بعث رجلاً من الحبشة يقال له : الأسود بن مقصود على خيل له

فساق إليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم ، وأصاب مئتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيّدهم .

وبعث أبرهة حُناطة الحميريّ إلى مكة يأتيه بسيّدها فجاء بعبد المطلب ابن هاشم ومعه بعض بنيه ، حتى أتى العسكر ، فسأل عن ذي نَفْر - وكان له صديقاً - حتى دُلّ عليه وهو في محبسه ، فقال له : ياذا نَفْر ، هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نَفْر : وما غناء رجل أسير بيد ملك ينتظر أن يقتله غدوّاً أو عشيّاً ! ما عندي غناء في شيء ممّا نزل بك ، إلاّ أنّ أنيساً سائس الفيل لي صديق ، فسأرسل إليه فأوصيه بك ، وأعظّم عليك حقّك ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلّمه بما تريد ، ويشفع لك عنده بخير ، إن قدر على ذلك ، قال : حسبي ، ففعل أنيس ذلك .

فلما دخل عبد المطلب على أبرهة أعجب به وجلس معه على بساطه وقال لترجمانه : قلْ له حاجتك إلى الملك ، فقال له ذلك الترجمان ، فقال عبد المطلب : حاجتي أن يردّ عليّ مئتي بعير أصابها لي ، فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه : قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتُكَ ، ثم زهدت فيك حين كلّمتني ، أتكلّمني في مئتي بعير قد أصبتها لك ، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئتُ لهدمه لا تكلّمني فيه ! قال له عبد المطلب : إنّي أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت ربّاً سيمنعه ، قال : ماكان ليمنع منّي ، قال : أنت وذاك ، اردد إليَّ إبلي .

فردّ أبرهة عليه الإبل وانصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة والتحرّز في شعاب الجبال ، ثم قام فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة

وجنده ، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة : [من الرجز]

يـارِبِّ لا أرجـو لهـم سـواكا يـارِبِّ فـامنعْ مِنْهُـمُ حِماكـا

إنّ عـدوَّ البيـت مـن عاداكـا امنعهـمُ أن يُخْرِبُـوا قراكـا

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعَفِ الجبال ، فتحرّزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها ، فلما أصبح أبرهة تهيّأ لدخول مكة ، وهيّأ فيله وعبَّى جيشه -وكان اسم الفيل محمود- وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن ، فلما وجَّهوا الفيل أقبل نُفَيْلُ بن حبيب الخثعميّ حتى قام إلى جانبه ، ثم أخذ بأذنه فقال : ابْرُكْ محمود ، وارجعْ راشداً من حيث جئت ، فإنّك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه ، فبرك الفيل وخرج نُفَيل بن حبيب يشتدّ حتى صعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مَرَاقه فأدموه ليقوم فأبى ، فوجّهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ، ووجّهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجّهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجّهوه إلى مكة فبرك ، وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف ، مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها ، حجر في منقاره وحجران في رجليه مثل الحمّص والعَدَس لا تصيب منهم أحداً إلاّ هلك ، وليس كلّهم أصابت ، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤوا ، ويسألون عن نُفَيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نُفَيل بن جبيب حين رأى ماأنزل الله بهم من نقمته : [من الرجز]

أيْـنَ المَفَـرّ والإلـهُ الطَّـالِبْ والأشْرَمُ المغلـوبُ غـير الغـالبْ

وقال نُفَيل أيضاً : [من الوافر]

ألا حُيِّيــتِ عنّــا يارُدينــا نَعِمْنــاكمْ مــن الإصبــاحِ عينــا

أتانــا قــابسٌ منكــمْ عِشــاءً فلــمْ يُقــدَرْ لقابسِــكمْ لَدَيْنــا

رُدَيْنَــةُ لــو رأيــتِ ولــم تَرَيْــهِ لــدى جَنْــبِ المُحَصَّــبِ مارأينــا

إذاً لعذَرْتِنــي وحَمِــدْتِ رأيــي ولــم تَأسَــيْ علــى مافــات بَيْنــا

حَمِـدْتُ اللـه إذا عــاينتُ طَـيراً وخِفْــتُ حِجــارَةً تُلْقَــى علينــا

فكــلُّ القــوم يســألُ عــن نُفَيْــلٍ كــأنّ علــيَّ لِلحُبْشــانِ دَينــا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون على كلّ منهل ، وأُصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم تسقط أنامله أنملةً حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون .[1]

هؤلاء بنو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث .

---

[1] انظر تاريخ الطبري، ج:٢ ص: ١٣٢ ومابعدها، طبعة دار المعارف بمصر.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(س)

(ص)

(ط)

(ك)

(ن)

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
(قافية الهمزة)					
أخالِدُ إنّي لم أَزُرْكَ لِخُلَّةٍ	جِواءُ	الطويل	أعرابي	٣٣٥	(٢)
أَتُتْرَكُ دارمٌ وبنو عديّ	بَراءُ	الوافر	نهشل بن حريّ	٤١٩	(٢)
لَمَا رأيتُ ملوكَ كِنْدَةَ أعرضتْ	نسائها	الكامل	فروة بن مُسَيك	١٩٣	(٢)
(قافية الباء)					
بأيّ بلاءٍ أم بأيَّةِ نِعْمَةٍ	والمهلَّبُ	الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٢٢	(٢)
فلا يَصرِمِ اللَّهُ اليمينَ التي لها	نُدوبُ	الطويل	عقبة الأسديّ	٢٦٠	(٣)
تَبرَّعتَ لي بالجُودِ حتّى نعشتني	تلعبُ	الطويل	أعرابي	٣٣٩	(٢)
لِلّه درُّ بني الحَدَّاءِ إذ قعدوا	كَلِبُ	البسيط	بشر بن أبي خازم	٩٠	(٣)
نَجَّى حَشاشَتَهُ وأسْلَمَ شيخَهُ	حَوْشَبُ	الكامل	الشاعر	٣٧١	(١)
أصبُّ على بَجيلةَ من شَقاها	المَشِيبُ	الوافر	عويف القوافي	٢٨٥	(١)
فلا يَدْعُني قَوْمي لسَعْدِ بن مالكٍ	أثْقبِ	الطويل	الأسعر بن أبي حمران	١٢٦	(١)
ألا يالَهْفُ لو شَهِدتْ قناتي	الصَّبيبِ	الوافر	الأفوه الأوديْ	١٤٨	(٥)
أرى أسداً تَضَمَّنَ مُفْظِعاتٍ	الحجابِ	الوافر	ثابت قطنة	٣١٩	(٩)
كأنَّكَ بالمبارَكِ بعد شَهْرٍ	الكلابِ	الوافر	الفرزدق	٣٢٩	(٢)
أيْنَ المَفرُّ والإلهُ الطالبْ	الغالِبْ	الرجز	نفيل بن حبيب	٤٢٩	(١)
فمن مُبلغُ الفتيانِ أنّ أخاهُمُ	حاجِبُهْ	الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٢٢	(٦)
تداركَ ركضُ المرءِ من آل عَبْقَرٍ	حلائبُهْ	الطويل	جعدة بن عبد الله	٣١٠	(٥)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
(قافية التاء)					
لم يبقَ ياخَلْدَةُ من لِداتِي	بناتِ	الرجز	كعب بن زادة	٧	(٣)
لا تذكروا ما قَدْ مَضَى وفاتا	أمواتا	الرجز	الأشتر النخعيّ	١٦	(٢)
(قافية الجيم)					
نُلاقي بها يوم الصَّباح عدوَّنا	تُزْلَجُ	الطويل	عبد الله بن مطر	١٢٥	(١)
وإنّ ابنَ سَعْدٍ وابنَ زَحْرٍ تعاورا	المُتَوَّجِ	الطويل	الحُضين بن المنذر	١٠٧	(٣)
فما أدركتْ في قَيْسِ عَيْلانَ وِتْرَها	مَذْحِجِ	الطويل	الشاعر	١٠٩	(١)
ألمْ تَعْلَمِي ياأمَّ تَوْبَةَ أنَّني	مَذْحِجِ	الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٢٠	(١٨)
أقولُ لهُ: صَبْراً عَطِيُّ فإنّما	مخرجا	الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٢٢	(٤)
ولمّا رأيتُ الأرضَ قد سُدَّ ظَهْرُها	مخرجا	الطويل	الفرزدق	٣٣٦	(٤)
عمروٌ على طول الرَّدَى دَهاها	وَجَاها	الرجز	عمرو بن معدي كرب	١٦٧	(١)
(قافية الحاء)					
جريرُ بنُ عبد اللّه لا تَرْدُدِ الهُدَى	ناصِحُ	الطويل	ابن أخت جرير	٩٦	(٩)
بأَهْلِي وما لِي بَلْ بجُلِّ عَشِيرتي	سِلاحِ	الطويل	أم مزاحم بن عمرو	٤٢٤	(٤)
لو كنتُ جارَ بني نَهارٍ لم تُرَمْ	بسلاحِ	الكامل	الشاعر	١٩٨	(٣)
(قافية الخاء)					
أنا الكِنانيُّ الغلامُ لابَذَخْ	فانْشَدَخْ	الرجز	ربيعة بن مكدّم	١٦٩	(١)
(قافية الدال)					
أنا ابنُ الذي لا تنزلُ الدَّهْرَ قِدْرُهُ	تعودُ	الطويل	شابٌّ سكران	٦٤	(٢)
غَدَرْتَ ولم تُحْسِنْ وفاءً ولم يكنْ	المعَوَّدُ	الطويل	عمروبن معدي كرب	٢٢١	(٢)
معاشِرٌ ما بَنُوا مَجْداً لقومهمُ	عادوا	البسيط	الأفوه الأوديّ	١٤٧	(١)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
تَقِلُّونَ إن نادَى لِرَوْعٍ مُثَوِّبٌ	كثيرُ	الطويل	نهار بن توسعة	٣٢٣	(١)
إنّي وقَتْلِي سُلَيكاً ثمَّ أَعْقِلُهُ	البقرُ	البسيط	أنس بن مدرك	٤١٧	(٤)
كَمْ من أخٍ لي كَرِيمٍ قد فُجِعْتُ بِهِ	حَجَرُ	البسيط	أنس بن مدرك	٤١٨	(٦)
لولا فوارسُ مَذْحِجٍ ابنةَ مَذْحجٍ	العَسْكَرُ	الكامل	الطرمّاح بن حكيم	١٠٩	(١٠)
إنْ تَرَى رأسِيَ فيه نَزَعٌ	دُوارُ	الرمل	الأفوه الأوديّ	١٥٠	(٣)
إن يكُ عمرٌو قد علاهُ الأشْتَرُ	أزهَرُ	الرجز	غلام بن حمير	١٩	(٣)
وباكِيَةٍ تبكِي إليَّ بشَجْوِها	فانظري	الطويل	ابن مُليكة	٩١، ١١٤	(٢)
رَضِينا بما يَرْضَى عليٌّ لنا بِهِ	المفاخِرِ	الطويل	النجاشي الشاعر	٩٧	(٢)
أبي فارسُ الشَّوْهاءِ عمرُو بن مالكٍ	عاثرِ	الطويل	الأفوه الأوديّ	١٤٦	(١)
لَئِن كانَ حَجَّارُ بن أَبْجَرَ مُسْلِماً	أبْجَرِ	الطويل	عبد الرحمن بن ملجم	٢٢٨	(٥)
رَضِينا بحُكمِ اللَّه لا حُكْمَ غيره	وبالذِّكْرِ	الطويل	بعضهم	٢٥٧	(٣)
لَعَمْري لقد صُبَّتْ على ظَهْرِ خالدٍ	القَطْرِ	الطويل	الفرزدق	٣٢٨	(٦)
وشِبْلاً فَسَلْهُ المالَ وابنَ مُحَرِّشٍ	ذِكْرِ	الطويل	أبو المختار الكلابي	٣٥٥	(١)
جاريتَ غَيْرَ سَؤُومٍ في مطاولةٍ	هَجَرِ	البسيط	أبو موسى بن نُصير	٣٠٦	(٢)
إذا قعدتُ على عِرْنين جاريةٍ	بحفّارِ	البسيط	ابن الدُّمينة	٤٢٣	(١)
يسرُّكَ أن تُلاقي ما لَمَسنا	دَهْرِ	الوافر	الشاعر	٩٠	(١)
وَجَدْنا مُلكَ فَرْوَةَ شرَّ مُلْكٍ	بقَذْرِ	الوافر	عمروبن معدي كرب	١٥٨، ١٩٣	(٢)
أتاني عن أبي ثَوْرٍ كلامٌ	يجري	الوافر	فروة بن مُسَيك	١٩٦	(٢)
فإنْ تنزلْ بذِي النَّجْداتِ كُرْزٍ	نَزْرِ	الوافر	قيس بن الخطيم	٣٠٤	(٣)
تَبَلتْ فؤادكَ يومَ أسفَلِ عاقِلٍ	كالدِّينارِ	الكامل	رجل من بني الحريش	٢٧٥	(٣)
أمَّرَتْ خَثْعَمٌ على غيرِ خَيْرِ	بسَيْرِ	الخفيف	أغشى همدان	٤١٤	(٦)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
ياليت شِعْري كيفَ لي بعَمْرِو	نَذْرِي	الرجز	الأشتر النخعيّ	١٨	(٣)
أرحنا مَعَدّاً من شراحيل بعدما	مُظْهِرا	الطويل	النابغة الجعديّ	٩١	(١)
وعَلْقَمةَ الحرَّابَ أدركَ لأكْضنَا	هَجْرا	الطويل	النابغة الجعديّ	٩٣	(١)
لقد عادتِ الرُّكبانُ حين تَحَمَّلُوا	غُمْرا	الطويل	دعبل الخزاعيّ	١٧١	(١)
من المَحْمِياتِ الغِيلُ غيلُ خَفِيَّةٍ	المُعَفَّرا	الطويل	السُّكَّريّ	٢٨١	(١)
فما إنْ داذَويْ لكمُ بفَخْرٍ	الذّمارا	الوافر	عمروبن معدي كرب	٢٢١	(٢)
رَجَوْكَ ولم يبلغ العُمْرُ منه	اتّغارا	المتقارب	الكميت بن زيد	٣٧١	(٣)
دَرَخَ السَّعْدُ بالقنابلِ حتّى	فعَوْرا	الخفيف	المختار بن كعب	١١٥	(١)
أيرُ عمّارٍ أصبحَ الـ	انكَسَرْ	مجزوءالخفيف	عمار ذي كبار	٣٣٣	(٩)
أصبَحَ اليومُ أيرُ عمّ	واسْبَطَرّ	مجزوءالخفيف	عمّار ذي كبار	٣٣٣	(٦)
سَلْني أُنبئكَ بآيات الكِبَرْ	بالسَّحَرْ	الرجز	العُريان بن الهيثم	٦٦	(٣)
كُلُّ شرابٍ مُسْكِرٍ كَثِيرُهُ	يَسِيرُهُ	الرجز	عبدالله بن إدريس	١٤٤	(١)
شفَى النَّفْسَ أسيافٌ بأيمان فِتْيَةٍ	ذكورها	الطويل	ابن الدُّمينة الأكلبيّ	٤١٥	(٢)
(قافية الزاي)					
أيُّها المانِعُ سَيْفاً لم يُهَزّ	وقَزّ	الرمل	عتبة بن أبي سفيان	٢٨٣	(٥)
(قافية السين)					
أقِمْ لها صُدُورَها يابَسْبَسُ	تُحَبَّسُ	الرجز	الشاعر	٨٥	(١)
لو كان للقَوْمِ رأيٌ يُعْصَمُونَ بِهِ	عبّاسِ	البسيط	أيمن بن خُريم	٢٥٤	(٢)
من يَفْعَلِ الخيرَ لا يَعْدَم جوازِيَهُ	والنّاسِ	البسيط	الحطيئة	٣٣٤	(١)
لما رأيتُ ملوكَ كِنْدَةَ أعْرَضَتْ	نساها	الكامل	فروة بن مُسَيك	١٥٨	(٢)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
وَجَدْتُ ابنَ كُرْزٍ تَسْتَهِلُّ يَمِينُهُ	المكبَّلِ	الطويل	تأبّطَ شرّاً	٣٠٧	(١)
ألا إنّ خيرَ النّاسِ حَيّاً وهالكاً	السلاسَلِ	الطويل	أبو الشغب العبسي	٣٤٣	(٥)
فأبلغْ ربَّنا أسدَ بن كُرْزٍ	تقالِي	الوافر	القتّال السُّحَميّ	٣٠٧	(١)
الحَرْبُ أوّلَ ماتكونُ فَتِيَّةٌ	جَهُولِ	الكامل	الشاعر	١٦٦	(٣)
أضرِبُهم جَهْدِي بحَدِّ المِنْصَلِ	المُجَلَّلِ	الرجز	هند بن عمرو	١٩٩	(١)
إنْ تقتلُوني فأنا ابنُ يَثْرِبِيّ	الجَمَلِيّ	الرجز	عمرو بن يثربيّ	١٩٩	(١)
سقى دِمْنَتين لم نَجِدْ لهُمُ أهلا	حَقَلا	الطويل	كثيرّ عزّة	١٤٧	(٥)
نقاتِلُ أقواماً فَنَسْبِي نِساءَهم	حِجلا	الطويل	الأفوه الأوديّ	١٤٧	(٥)
رأيتُ النّاسَ يَنتَجعُونَ غَيْثا	بِلالا	الوافر	ذو الرمّة	٢٦٥	(١)
وأمّا بِلالُ فذاك الَّذِي	مالا	المتقارب	يحيى بن نوفل	٢٦٦	(٤)
لَيْسَ مثلي مَنْ يُخبِرُ النَّاسَ عن آ	القِتالا	الخفيف	مهلهل التغلبيّ	٧٤	(٤)
أعورُ يبغي نفسه مُمِلاّ	مَلاّ	الرجز	عتبة بن أبي وقّاص	٢٤١	(١)
وما بلَغَتْ بي الحَنْتَرِيَّةُ مَبْلغاً	حَمَلْ	الطويل	الأشتر النخعيّ	١٠	(٢)
فلا كُوفةٌ أمّي ولا بَصْرةٌ أبي	الكسَلْ	الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٢٣	(٥)
من مُبْلِغٌ حَرَمِي أنّي مَقْتُولْ	عَنْكُولْ	الرجز	السُّلَيك بن السُّلكة	٤١٨	(٣)
لولا جريرُ هلكَتْ بَجيلَةْ	القَبيلَةْ	الرجز	عويف القوافي	٢٨٥	(١)
(قافية الميم)					
مَضَتْ لابن أروى في كُمَيلٍ ظُلامَةٌ	يُلامُ	الطويل	مالك بن عبد الله	٥١	(٥)
ما تنظُرَنَّ بسَلْمَى عند فُرصَتِها	الصَّرَمُ	البسيط	شريك بن الأعور	١٨٤	(١)
خِلَمْلِمَ لم أخُنْهُ ولم يَخُنّي	سلامُ	الوافر	عمروبن معدي كرب	١٥٩	(١)
زعموا ولم أكُ شاهداً لمقامِهِ	الهيثمُ	الكامل	الأخطل	٦٣	(٢)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
ولقد بَكَتْ يومَ النُّخَيْلِ وقَبْلَهُ	وحَرِيمُ	الكامل	لبيد بن ربيعة	٩٠	(٢)
إنّ علياً ذو أناةٍ صارِمُ	العزائمُ	الرجز	قيس بن المكشوح	٣٥٣	(٢)
أيُقْتَلُ عبدُ الله سيِّدُ قومه	المُخزَّمِ	الطويل	كبشة بنت معدي كرب	١٧٩	(١)
ثلاثَةُ آلافٍ وعَبْدٌ وقَيْنَةٌ	المسُمَّمِ	الطويل	عبد الرحمن بن ملجم	٢٢٩	(١)
نَفَتْهُ من الشّعبين قَسْرٌ بعزِّها	المُزَنَّمِ	الطويل	بُجَير بن ربيعة	٣٠٦	(١)
ألا أبلغا أبناءَ سُحْمَةَ كلَّها	لَخثْعَمِ	الطويل	أسد بن كُرْز	٣٠٨	(٢)
تهدِّدُني كي أحذرَ العام خثعماً	مُسْلِمِ	الطويل	السُّليك بن السُّلكة	٤١٧	(٢)
جَمعتُ من عامِرٍ فيها ومن أسَدٍ	حامِ	البسيط	الحطيئة	٣٨٩	(١)
خَلِيلٌ لم أهَبْهُ من قِلاهُ	للكِرامِ	الوافر	عمروبن معدي كرب	١٥٩	(٣)
أنكحها فَقْدُ الأراقم في	أدَمِ	المنسرح	مهلهل التغلبيّ	٧٣	(١)
أنكحها فَقْدُ الأراقم في	أدَمِ	المنسرح	مهلهل التغلبيّ	٧٥	(٣)
يفلّقن هاماً من رجالٍ أعزَّةٍ	أظلما	الطويل	تمثّل به يزيد	٩٩	(١)
لِمَنْ رايةٌ سَوْداءُ يَخْفِقُ ظِلُّها	تقدَّما	الطويل	عليّ بن أبي طالب	٢٤٠	(٣)
ومن يَلْقَ خَيْراً يحمَدُ النّاسُ أمْرَهُ	لائما	الطويل	المرقّش الأصغر	٣٣٧	(١)
عجِبْتُ لإزْراءِ الغَبيّ بِنَفْسِهِ	أعلما	الطويل	أبو يوسف القاضي	٣٨٣	(٢)
لكَ الخَيْرُ إن واعدتَ حَمّاءَ فالقَها	أظلما	الطويل	ابن الدُّمينة	٤٢٣	(٣)
ألا أبْلِغا الشُوَيْعِرَ أنّي	حَرِيما	المتقارب	امرؤ القيس الكندي	١٢٧	(١)
صارمُ قد لاقيتَ سيفاً صارماً	ضُبارما	الرجز	بُكير بن هارون	٤٠٩	(١)
يابْنَيْ نزارٍ انصرا أخاكما	أباكما	الرجز	مقلّد الذهب	٣٧٣	(١)
لَزِمْتَ (نَعَمْ) حتّى كأنَّكَ لم تكنْ	نَعَمْ	الطويل	أعرابي	٣٣٩	(٢)
قِرْمٌ إذا حُمِّلَ مكروهَةً	الحَزِيمْ	السريع	وكيع بن حسّان	١٠٧	(١)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
أنا عُبيد اللَّهِ محمودُ الشِّيَمْ	وقَدَمْ	الرجز	ربيعة بن مكدّم	١٦٧	(١)
أنا ابنُ ذي التَّقْلِيدِ في الشَّهْرِ الأصمّ	البُهَمْ	الرجز	عمروبن معدي كرب	١٦٨	(٢)
(قافية النون)					
ومِنّا الَّذِي سَلَّ السُّيوفَ وشامَها	فَرْغانِ	الطويل	الفرزدق	١٠٨	(١٠)
سيمنعني السَّرِيُّ وعَبْدُ أعلى	أبانِ	الوافر	الأُقَيشر الأسديْ	٤	(١)
أبا موسى بُلِيتَ وأنتَ شيخٌ	اللسانِ	الوافر	ابن أعين	٢٥٥	(٤)
لَهْفَ نَفْسِي على عديٍّ ولم أعـ	اليدانِ	الخفيف	الحارث بن عبّاد	٧٤	(٣)
أيَّ وَصِيفِ ملكٍ تراني	الجِنانِ	الرجز	الجُعَيد بن معاوية	١٩٢	(٢)
أنا زُهَيْرٌ وأنا ابنُ القَيْنِ	حُسَيْنِ	الرجز	زهير بن القين	٢٩٠	(١)
يانَفْسُ صَبْراً على ماكان من ألَمٍ	أقرانا	البسيط	قتيبة بن مسلم	١٠٧	(١)
قُلْ لابن مُلْجم والأقْدارُ غالِبَةٌ	أركانا	البسيط	بكر بن حمّاد	٢٣٠	(١٦)
ياضَرْبَةً من كَرِيمٍ ماأراد بها	رِضوانا	البسيط	عمران بن حطّان	٢٣٠	(٤)
ياضربةً من غَدورٍ صار ضارِبُها	إنسانا	البسيط	أحمد بن الطَّيِّب	٢٣٠	(٢)
ياضربةً من شقِّيٍ ماأراد بها	بُنيانا	البسيط	الطبري الفقيه	٢٣٠	(٢)
هاجَتْ لعُرْوَةَ دارُ الحيّ أحزانا	همذانا	البسيط	عروة بن زيد الخيل	٢٨١	(٦)
فإنْ تَغْلِبْ فغلاَّبونَ قِدْماً	مُهَزَّمينا	الوافر	فروة بن مسيك	١٥٨	(١)
وما إن طِبُّنا جُبْناً ولكن	آخرينا	الوافر	فروة بن مسيك	١٩٢	(١)
فإن تغلبْ فغلاّبون قِدْماً	مُهَزَّمينا	الوافر	فروة بن مسيك	١٩٥	(٨)
ألا حُيِّيتِ عَنّا يارُدينا	عَيْنا	الوافر	نفيل بن حبيب	٤٢٩	(١)
أرى الشامَ تكرَهُ ملكَ العراقِ	كارهونا	المتقارب	كعب بن جعيل	٢٨٤	(٨)
دَعَنَّ معاوِيَ ما لن يكونا	تحذرونا	المتقارب	النجاشي الشاعر	٢٨٤	(٧)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
وتَزِيدينَ أطيبَ الطِّيبِ طِيباً	أينا	الخفيف	مالك بن أسماء	٢٦١	(٢)
وإذا الدُّرُّ زانَ حُسْنَ وُجُوهٍ	زَيْنا	الخفيف	الشاعر	٣٣٥	(١)
أَلْمِمْ بسلمى قبلَ أن تظعنا	دَيْدَنا	السريع	عمروبن معدي كرب	١٦١	(٣)
حِنّا عُقَيل حِنّا وحِنّا	عَنّا	الرجز	شاعر	٢٢٠	(١)
خَليلان مُختَلِفٌ نَجْرنا	السِّمَنْ	المتقارب	الأفوه الأوديّ	١٨٠	(٢)
أنا أبو ثَور وسيفي ذو النُّوْنْ	مجنونْ	الرجز	عمروبن معدي كرب	١٦١	(١)
سَلُوا خالداً لا أكرمَ اللَّهُ خالداً	تَدِينُها	الطويل	الفرزدق	٣٢٨	(٣)
إليكَ تعدو قَلِقاً وَضِينُها	دِينُها	الرجز	تمثّل به عمر	٢٦٥	(١)
	(قافية الواو)				
أصْلَحكَ اللَّهُ قَلَّ ما بِيَدِي	كثروا	المنسرح	أعرابي	٣٣٥	(٢)
ألم تَرَنِي على دَهْشٍ	أنجو	مجزوءالوافر	حميد بن مسلم	٢٧٢	(٢)
لعمرُكَ مابَجِيلةُ من نِزارٍ	أبوها	الوافر	زياد الأعجم	٢٧٥	(٣)
	(قافية الياء)				
وَيْحَكَ ياابن العاصي	القواصِي	مجزوءالرجز	الأشتر النخعيّ	١٥	(٥)
ومَنْ سَمَّاكَ باسمِكَ ياابن كُرْزٍ	أنَّىَ	الوافر	قيس بن القتال	٣٠٦	(١)
ألا يارسولَ اللَّهِ أنتَ مُصَدَّقٌ	هاديا	الطويل	جُهَيْش بن يزيد	٦٠	(٢)
أَقْدِمْ هُدِيتَ هادياً مَهْدِيّا	النَّبيّا	الرجز	زهير بن القين	٢٩٤	(٢)
لا يُبْعِدِ اللَّهُ أبا شدَّادِ	المنادِي	الرجز	عبد الله بن قلع	٣٥٤	(٢)
أنا ابنُ شدّادٍ على دِين عليّ	بوَلِي	الرجز	رِفاعة بن شدّاد	٣٦٦	(٢)
أنا عليُّ بن حُسَين بن عليّْ	بالنبيّْ	الرجز	عليّ بن الحسين	٣٩١	(١)
يا ابنَ الدُّمَينة والأخبارُ يرفعها	يُخفِيها	البسيط	مزاحم بن عمرو	٤٢٢	(١٧)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
قالوا: هَجَتْكَ سَلولُ اللُّؤمِ مُخْفِيةً	أخافيها	البسيط	ابن الدُّمينة	٤٢٣	(٤)
لقد خاصمتني غُواةُ الرِّجالِ	وافِيَهْ	المتقارب	أبو دُلامة	١٥٤	(٣)
ياليتَ قومي كلّهم حَنابِصَهْ	-	الرجز	العامريّة	٩٣	(١)

المحتوى